

أول كتاب في الفقه

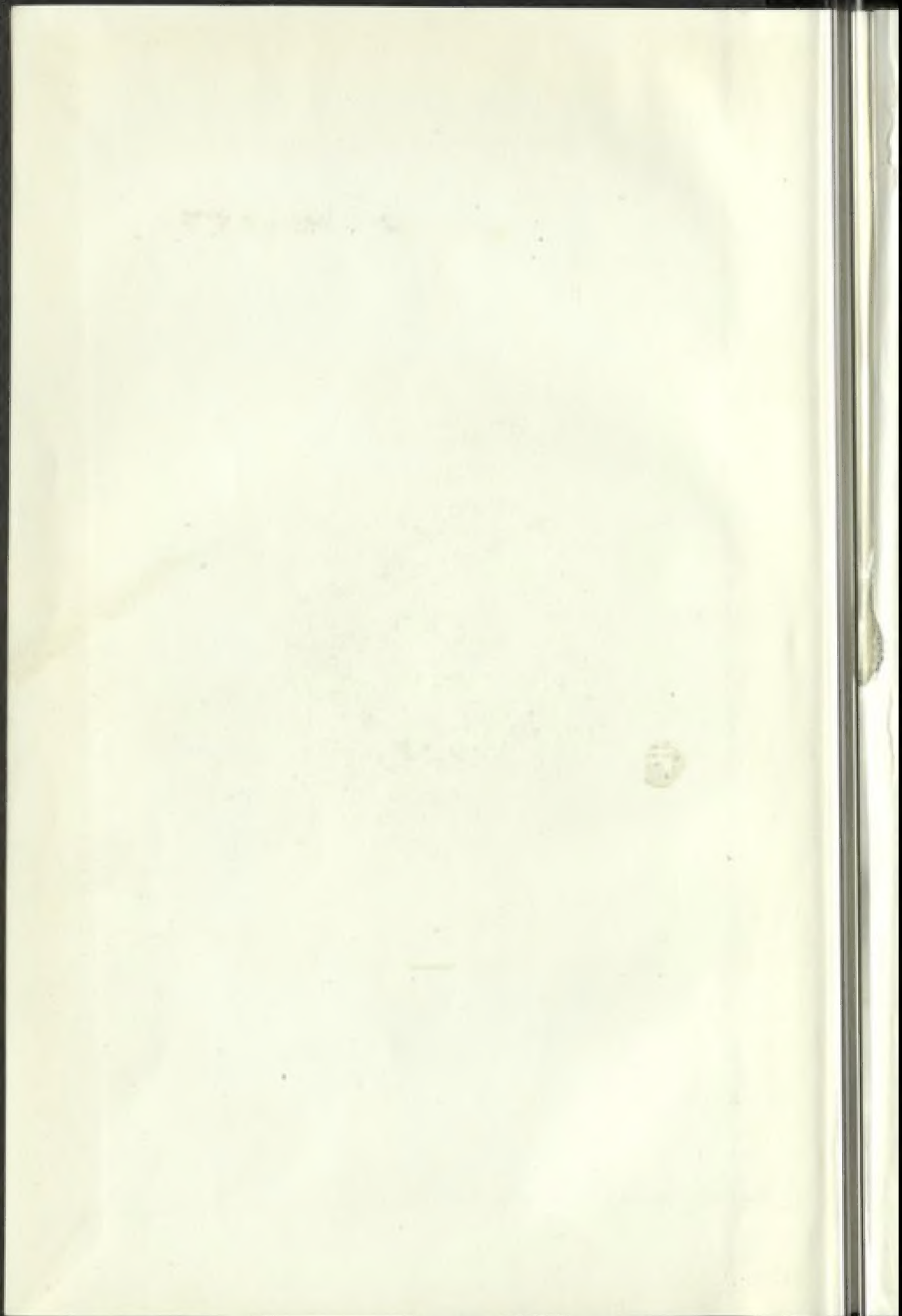
كتاب الفقه في الإسلام

297.38
I249

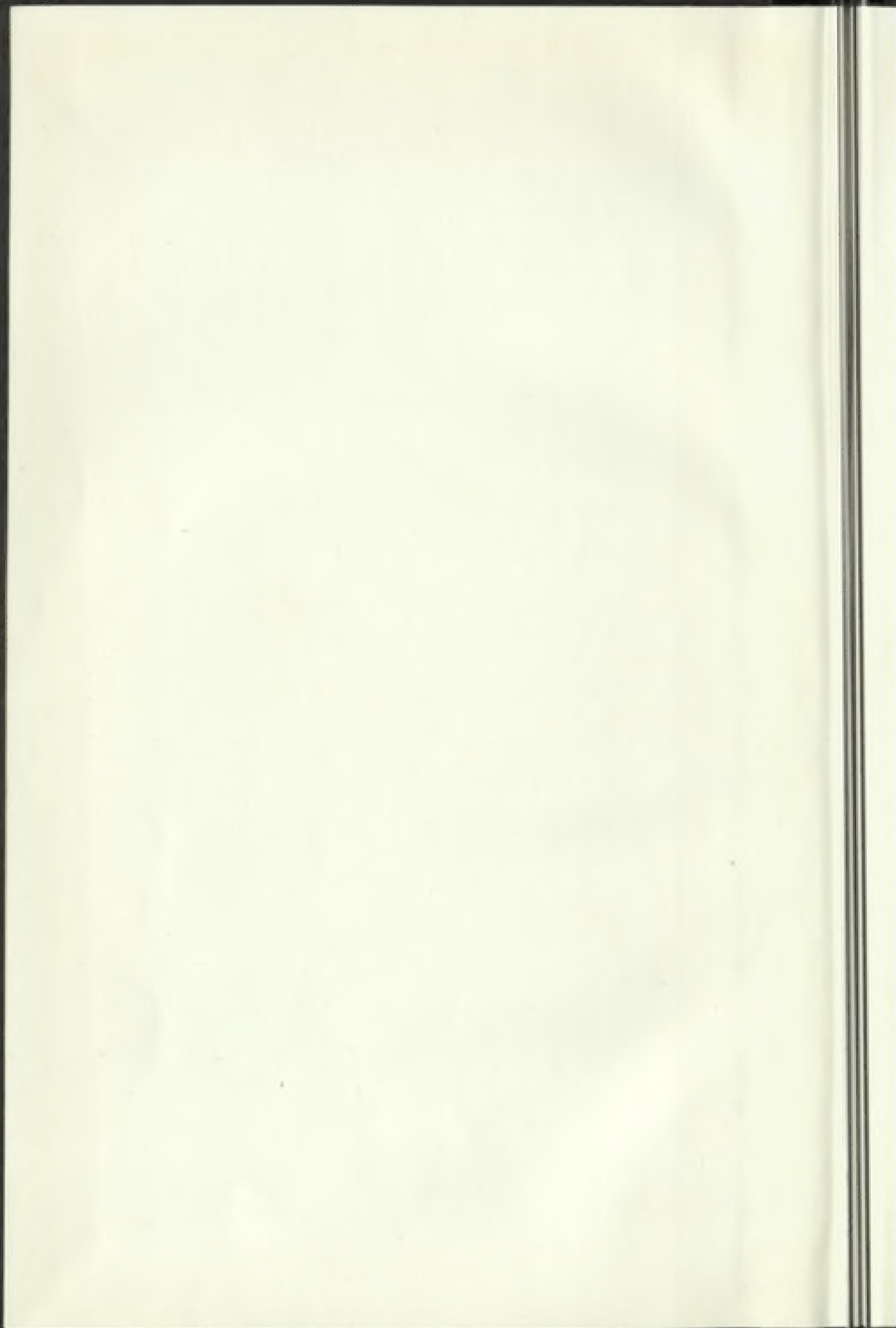
A. U. B. LIBRARY

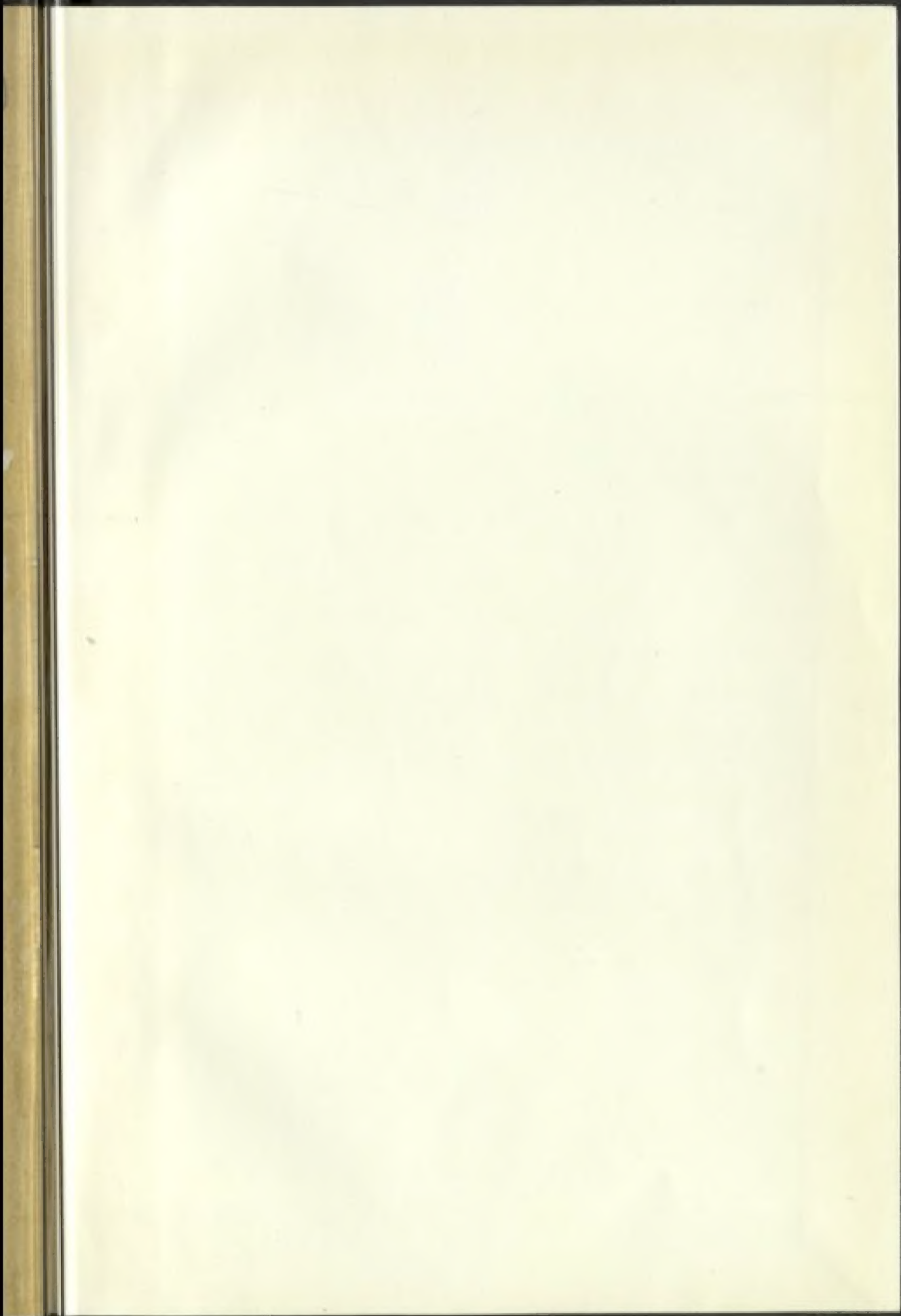
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT











﴿ كتاب ﴾

﴿ الصارم المنكي في الرد على السبكي ﴾

﴿ تأليف سيدنا الامام العلامة الحافظ ﴾

﴿ المحقق أبي عبد الله محمد بن أحمد بن ﴾

﴿ عبد الهادي الحنبلي المقدسي قدس ﴾

﴿ الله روحه وأتابه الجنة بفضل الله ﴾

﴿ ورحمته ونحن وسائر المسلمين آمين ﴾

﴿ طبع على ذمة حضرة الاجل الانعم ﴾

﴿ الحاج عبد القادر التلمساني التاجر الشهير بمصر وجده ﴾

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ بالمطبعة الخيرية لمالكها ومديرها ﴾

﴿ السيد عمر حسين الحشاب ﴾

﴿ بمصر القاهرة ﴾



﴿ وقل جاء الحق وزهق الباطل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قال الشيخ) الامام العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي
ابن عبد الحميد بن عبد الله هادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي
رحمه الله ورضي عنه وانا به الجنة بفضل رحمة وايانا وسائر المسلمين آمين
انه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل الحمد لله الذي يدعونا الى دار
السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وأنهدأ في لاله الا الله وحده
لا شريك له رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بالآيات والذكر الحكيم الذي حكم به
بين الناس فيما اختلفوا فيه من الزمان القديم الذي يهدي به من اتبع
رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى
صراطه المستقيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل صلاة وأفضل
تسليم (أما بعد) فاني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية
في الرد على شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية في مسألة شدد
الرجال واعمال المطى الى القبور وذكر انه كان قد سماه شن الغارة على

من أنكر سفر الزبارة ثم زعم أنه اختار أن يسميه (شفاء السقام في زيارة
 خير الانام) فوجدت كتابه مشتملا على تصحيح الاحاديث الضعيفة
 والمرووعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف
 الاحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة وتحريرها عن مواضعها
 وصرفها عن ظاهرها بآثار ويالات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف
 هذا الكتاب المذكور رجلا مماريا مجابرا به متبع الهواه ذاهبا في كثير مما
 يعتقد به الى الاقوال الشاذة والاراء الساقطة صائرا في أشياء مما يعتقد به الى
 الشبه الخبيثة والجمع الداحضة وربما خرق الاجماع في مواضع لم يسبق اليها
 ولم يوافق احد من الائمة عليها وهو في الجملة لون عجيب وبنا غريب
 نارة يسلط فيها ينصره ويقويه مسلانا المجتهدين فيكون مخطئا في ذلك
 الاجتهاد ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه انه من جملة المقلدين فيكون من
 قلده مخطئا في ذلك الاعتقاد نسأل الله سبحانه ان يلهمنا رشدا ويرزقنا
 الهداية والسداد هذا مع انه ان ذكر حديثا مرفوعا أو اذام موقوفا وهو غير
 ثابت قبله اذا كان موافقا لهواه وان كان تابعا لاراده اما بتأويل أو غيره اذا
 كان مخالفا لهواه وان نقل عن بعض الائمة الاعلام كالك وغيره ما يوافق
 رأيه قبله وان كان مطعون نافيه غير صحيح عنه وان كان مما يخاف رأيه رده
 ولم يقبله وان كان صحيحا تابعا عنه وان حكى شيئا مما يتعلق بالكلام على
 الحديث واحوال الرواة عن احد من ائمة الجرح والتعديل كالامام احمد بن
 حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان البستي وأبي جعفر العقبلي وأبي
 احمد بن عدي وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک وأبي بكر البيهقي
 وغيرهم من الحفاظ وكان مخالفا لما ذهب اليه لم يقبل قوله وورده عليه
 وناقشه فيه وان كان ذلك الامام قد أصاب في ذلك القول ووافق غيرهم من
 الائمة عليه وان كان موافقا لما صار اليه تلقاه بالقبول واخرج به واعتمد

عليه وان كان ذلك الامام قد خواف في ذلك ولم يتابعه غيره من الاغمة عليه
وهذا هو عين الجور والظلم وعدم القيام بالنسط نسأل الله التوفيق ونعوذ
به من الخذلان واتباع الهوى هذا مع انه حمله اعجاب به رأيه وغلبه اتباع
هواه على ان نسب سوء الفهم والغلط في النقل الى جماعة من العلماء الاعلام
المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء واختلافهم وتحقيق معرفة الاحكام
حتى زعم ان مائتة الشيخ أبوزكريا النووي في شرح مسلم عن الشيخ أبي محمد
الجويني من التمس عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة
كالذهاب الى قبور الانبياء والصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك هو مما
غلط فيه على الشيخ أبي محمد وان ذلك وقع منه على سبيل السهو والغفلة قال
ولو قاله يعني الشيخ أبامحمد او غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وانه
لم يفهم مقصود الحديث فانظر الى كلام هذا المعارض المتضمن لرد النقل
الصحيح بالرأي الفاسد واجمع بينه وبين ما حكمه عن شيخ الاسلام من
الإقتراء العظيم والافضل المبين والكذب الصراح وهو ما نقله عنه من انه
جعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم
السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها هكذا ذكر هذا المعارض عن بعض
قضاة الشافعية عن الشيخ انه قال هذا القول الذي لا يشك عاقل من
اصحابه وغير اصحابه انه كذب مفترى لم يقله قط ولا ابو جسد في شيء من كتبه
ولا دل كلامه عليه بل كتبه كلها ومناسكه وقتاويه واقواله وافعاله تشهد
ببطلان هذا النقل عنه ومن له أدنى علم وبصيرة يقطع بان هذا مفقعل
مختلق على الشيخ وانه لم يقله قط وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق بنيا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين وهذا المعارض يعلم ان مائتة هذا القاضي المشهور بما لا أحب
حكاية عنه في هذا المقام عن شيخ الاسلام من هذا الكلام كذب

مفتري لا يرتاب في ذلك والله بطفه وبداهن ويقول بلسانه
 ما ليس في قلبه ولهذا أخبرني الثقة انه أتت هذا الكتاب لما كان
 بمصر قبل ان يلبى القضاء بالشام بمدة كبيرة ليتقرب به الى القاضي
 الذي حكى عنه هذا الكذب ويحظى لديه بخاب أمه ولم ينفق عنده وقد
 كان هذا القاضي الذي جمع المعارض كتابه هذا الاجل من أعداء الشيخ
 المشهورين وقد زعم هذا المعارض أيضا مع هذا الامر الظبيع الذي
 ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب ان الفتاوى المشهورة
 التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلفة موضوعة وضعها
 بعض الشياطين فكذا زعم مع علم الخاص والعام بأن هذه الفتاوى مما
 شاع خبره وذاع واشتهر أمرها وانشر وهي صحيحة ثابتة متواترة عن
 أفنيها من العلماء وقد رأيت ان أغري بخطوطهم انها تظن الى تكذيب
 هذا المعارض بما لم يحط به علماء جرائته على انكار ما اشتهر وتواتر وكيف
 يحصل لمن ينسب الى تقي من الدين ان ينسب أمر متطوعا بالكذب الى من لم
 يقره ويقبله في أمر مشاهد مقلوع بحته وزعم انه مختلف من بعض
 الشياطين هذه حجة لا تقال وله مثلها كثيرا ومن لم يجعل الله نورا لماله
 من نور فلما وقفت على هذا الكتاب المذكور رأيت ان أنبه على ما وقع
 فيه من الامور المنكرة والاشياء المردودة وخطا الحق بالباطل لا يغتر
 بذلك بعض من يقف عليه من لا خبرة له بحقائق الدين مع أن كثيرا مما فيه
 من الوهم والخطا يعرفه خلق من المستدين في العلم بأدنى تأمل ولله الحمد ولو
 فوئس مؤلف هذا الكتاب على جميع ما شتمل عليه من الظلم والعدوان
 والخطا والخلط والتخليط والغلو والتشيع والتلبس اطال الخطا والبسغ
 الجواب مجلدات ولكن انتبيه على القليل مرشدا الى معرفة الكثير لمن له
 أدنى فهم والله المستعان وقد اطال مؤلف هذا الكتاب فيه بذكر

الاسانيد ونكرادها منه اى موافق الكتب كالطبراني والدارقطني وغيرهما
 وحذفه بتعدد الطرق اليهم والرواية بالاجازات المركب بعضها على
 بعض والرفع في انساب خلق من المتأخرين وذ كر طباق السماع واسماء
 السامعين ومحو ذلك مما يكبر به حجم الكتاب وابس الى ذكره كبير حاجة مع
 اختصاره ذكر الاسانيد وحذفها في أماكن لا يلقى حذفها فيها هذا مع
 مردد كلام الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة ونقل عنهم من
 مناسكهم وغير مناسكهم استغيا بزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 وزعمه ان الشيخ يخافهم فيما قالوه مع العلم بأنه موافق لهم فيما نقل عنهم
 لا يخالف لهم واغماصة ودعه هذا الموضع تكثير الكلام وجمع ما أمكن
 ليظم حجم الكتاب ثم انه عقديا بالكلام في التوسل والاستغاثة وزعم ان
 الشيخ قال في ذلك قولاً لم يقله عالم قبله وصار بين أهل الاسلام مثله ثم أخذ
 يخبر عنه بما لا أستحسن ذكره في هذا الموضع والحاصل انه وقع في كلامه
 من التشاؤم وسوء الادب والاحتجاج بما لا يصلح ان يكون حجة ما فيه
 على بعضه ان شاء الله تعالى ثم عقد حياة الانبياء في قبورهم بابا ومرد
 الاحاديث المروية في ذلك من الجزء الذي جمعه البيهقي ومن غيره ووقع في
 كلامه من التأويلات البعيدة والاحتمالات المرجوحة ما يحتاج الى
 نظر كثير ثم ذكر الاحاديث الواردة في سماع الموتى وكلامهم وادراكهم
 وعود الروح الى البدن وما ينبع ذلك ثم أشار الى اخية الاف المتكلمين
 وغيرهم في ما عية الروح وحقيقتها وانكلم في ذلك بكلام لا تعقيق فيه ولا
 حاجة اليه ثم ذكر احاديث الشفاعة وأنواعها وما ورد في بعض أحوال
 يوم القيامة وذكر جملة من كلام الفضاض فيما يتعلق بشرح ذلك
 ثم ختم الكتاب بجمع الاقفاط الواردة في كيفية الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم وكان قد ذكر قبل ذلك جملة أو راق كلاما يرفعه الى التشفيع

على شيخ الاسلام وهو قوله لا شك ان من قال لا يزار أولا يسافر لا يارونه أولا
 يستغاث به جسد من الادب معه نسال الله العافية (وليعلم) قبل الشروع
 في الكلام مع هذا المعترض ان شيخ الاسلام رحمه الله لم يحرم زيارة
 القبور على الوجه المشرع في شيء من كتبه وليضحه عنه اولم يذكرها بل
 سنها وحض عليها ومناسكها ومصداغفاته طائفة بذكرها بحباب زيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور (قال) رحمه الله تعالى في بعض
 مناسكها (باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) اذا اشرف على مدينة
 النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل متقدما فاذا دخل استعب
 له ان يتسلل من عليه الامام أحمد فاذا دخل المسجد بدأ بركله اليمنى
 وقال بسم الله والصلاة على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي احوال
 رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيصلي بها ويدعو بمائة ثم
 يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستقبل جدار القبر ولا يمسسه ولا
 يقبله ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما
 وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت متباعدة كما يقف لو ظهر في حياته
 بخشوع وسكون منكسر الرأس غاض الطرف مستغصرا بقلبه جلالة
 موقفة ثم يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام
 عليك يا أباي الله وخيرته من خلقه السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم
 النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله
 أشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك ودعوت الى سبيل ربك
 بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله
 أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن أمته اللهم آتني الوسيلة والفضيلة وابعدني
 مقاما محمودا الذي وعدته يغبطه به الاولون والاخرين اللهم صل على
 محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد

اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم
 انك جيد مجيد اللهم احشرنا في زمرة رتوقنا على سنته وأوردنا حوضه
 وأستأبنا بكأسه مشربا رويلا لا تظلم بعده أبدا ثم يأتي أبا بكر وعمر رضي
 الله عنهما فيقول السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك
 يا عمر الفاروق السلام عليك يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونبيهم ورحمة الله وبركاته جزا كما الله عن محبة نبيك ومن الإسلام
 خيرا سلام عليكم عما صبرتم فتم عفي الدار قال ويروى في رآهل البقيع
 وقبور الشهداء ان أمكن هذا كلام الشيخ رحمه الله بحرفه وكذلك
 سائر كتبه ذكر فيه اسباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر
 القبور ولم يكرر زيارته في موضع من المواضع ولا ذكر في ذلك خلافا لا
 نقلا غير ياذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين وانما تكلم على مسألة
 شد الرحاب واعمال المطى الى مجرد زيارة القبور وذكر في ذلك قولين
 للعلماء المتقدمين والمتأخرين أحدهما القول بإباحة ذلك كما يؤوله بعض
 أصحاب الشافعي وأحمد والثاني انه منهي عنه كما نص عليه امام دار
 الهجرة مالك بن أنس ولم ينقل عن أحد من الائمة الثلاثة خلافا وبالله
 ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد هكذا ذكر الشيخ الخلاف في
 شد الرحال واعمال المطى الى القبور ولم يذكره في الزيارة الحائفة عن شد
 رحل واعمال مطى والسفر الى زيارة القبور ومسألة وزيارتها من غير
 سفر مسألة أخرى ومن خلط هذه المسألة بذه المسألة وجعلها مسألة
 واحدة وحكم عليهم ما يحكم واحدوا أخذ في التنبيع على من فرق بينهما
 وبالغ في التفتير عنه فقد حرم الترفيق وحاد عن سواء الطريق واحتج
 الشيخ لمن قال بمنع شد الرحال واعمال المطى الى القبور بالحديث المشهور
 المتفق على صحته وثبوته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى
هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى هكذا أخرجه البخارى ومسلم في
صحيحيهما بصيغة الخبر لا تشدوا الرجال ومعنى الخبر فى هذا معنى النهى بين
ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد
مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى هكذا رواه مسلم بصيغة
النهى ورواه الامام احمد بن حنبل بن راهويه فى مسنده بصيغة الحصر انما
تشدوا الرجال الى ثلاثة مساجد مسجد ابراهيم ومسجد محمد ومسجد بيت
المقدس وقد روى عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ما هذا الحديث أيضا
عن النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة النهى لا تشدوا الرجال الا الى ثلاثة مساجد
مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد بيت المقدس هذا هو الذى فعل
الشيخ حتى الخلاف فى مسألة بين العلماء واخرج لاحد القولين بحديث
متفق على صحته فأى عتب عليه فى ذلك ولكن نعوذ بالله من الخسوف والبغى
واتباع الهوى والله سبحانه المسئول ان يوفقنا واخواننا المسلمين لما يحبه
وبرضاه من العمل الصالح والقول الجيد بل فانه يقول الحق وهو يمدى
السييل وينفعنا وسائر المسلمين بما يستعملنا به من الاقوال والافعال
ويجعله موافقا لشرعته خالصا لوجهه موصلا الى أفضل حال وما
توفى به الابان الله عليه توكلت عليه وآية آية ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز
الحكيم وهذا حين الشروع فى مناقشة هذا المعترض على شيخ الاسلام
وبالله التوفيق

قال فى أول كتابه الذى جمعه الحمد لله الذى من علينا بربوله وهذا انالى
سواء سبيله وأمرنا بتعظيمه ونكرهه وتبجيله وفرض على كل مؤمن
ان يكون أحب اليه من نفسه وأبويه وخليفه وجعل اتباعه ميسرا

لحبة الله وتفضيله ونصب طاعته خاصة من كيد الشيطان واتخذ عليه
 وبغى عن جملة القول وتفصيله رفع ذكره وما أنشئ عليه في محكم الكتاب
 وتقريله صلى الله عليه وسلم صلاة دائمة بدوام طلوع النجم وأقوله
 ((أما بعد)) فهذا كتاب (مهمته شفاء السقام في زيارة خير الانام)
 رتبته على عشرة أبواب (الأول) في الأحاديث الواردة في الزيارة (الثاني)
 في الأحاديث الدالة على ذلك وإن لم يكن فيها لفظ الزيارة (الثالث) فيما ورد
 في السفر إليها (الرابع) في نصوص العلماء على استحبابها (الخامس) في
 تفسير بركونها (السادس) في كون السفر إليها مقربة (السابع) في
 دفع شبه الخصر وتبعية كلماته (الثامن) في التوسل والاستغاثة (التاسع)
 في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (العاشر) في الشفاعة لتعلقها
 بقوله من زار قبري وجبت له شفاعتي وضمت هذا الكتاب الرد على من
 زعم أن أحاديث الزيارة كلها موضوعة وإن السفر إليها بدعة غير
 مشروعة وهذه المقالة أظفرها إذا من أن يرد العلماء عليها ولكن
 جعلت هذا الكتاب مستقلا في الزيارة وما يتعلق بها مستقلا من ذلك على
 جملة يجمعها على طالبها وكنت سميت هذا الكتاب شن الغارة على من
 أنكر سفر الزيارة ثم اخترت التسمية المقدمة واستعنت بالله تعالى ونوكلت
 عليه ثم قال

((الباب الأول في الأحاديث الواردة في الزيارة نصا))

(الحديث الأول) من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه لداقطنى والبيهقي
 وغيرهما ثم ذكره من طريق موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر
 وفي رواية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي ثم زعم أن أقل درجات
 هذا الحديث أن يكون حسنا أن نوزع في دعوى صحته وذكر أن الرابع

كونه من رواية عبيد الله المصغر ثقة لا من رواية عبد الله المكبر المضعف
 وقال في أثناء كلامه بحتمل أن يكون الحديث عن عبيد الله وعبد الله جميعا
 ويكون موصى به منهما فائدة حدث به من هذا وتارة حدث به عن هذا
 ثم قال في آخر كلامه وهو هذا بل باقل منه يتبين اقراء من ادعى أن جميع
 الاحاديث الواردة في الزيارة موضوعة فسيهان الله اما نحن من الله ومن
 رسوله صلى الله عليه وسلم في هذه المقالة التي لم يصفه الله اعالم ولا جاهل
 لا من أهل الحديث ولا من غيرهم ولا ذكر أحد موصى به من هلال ولا غيره
 من رواة حديثه هذا بالوضع ولا أنهم به فيما علمنا فكيف يميز مسلم أن
 يطابق على كل الاحاديث التي هو واحد منها انها موضوعة ولم ينقل اليه ذلك
 عن عالم قبله ولا ظهر على هذا الحديث شيء من الاسباب المقتضية
 للحدوثين للحكم بالوضع ولا حكم منته مما يخالف الشريعة فن أي وجه يحكم
 بالوضع عليه لو كان ضعيفا فكيف وهو حسن أو صحيح هذا كله كلام
 المعتبر وهو متضمن للنهات والاهوى وسوء الادب والكلام بلا علم
 (والجواب) أن يقال هذا الحديث الذي ابتدأ المعتبر به ذكره وزعم
 انه حديث حسن أو صحيح هو مثل حديث ذكره في هذا الباب وهو
 مع هذا حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث منكر عند أئمة هذا الشأن
 ضعف الاسناد عندهم لا يروى عنه ولا يثبت له شيء من جهة ولا يثبت له شيء من جهة
 الا للضعفاء في هذا العلم وقد بين أئمة هذا العلم والراستخون فيه والمعتد على
 كلامهم والمرجع الى أقوالهم ضعف هذا الخبر ونكارته كما سند ذكر بعض
 ما اغنا عنهم في ذلك ان شاء الله تعالى وجميع الاحاديث التي ذكرها المعتبر
 في هذا الباب وزعم انها بضعة عشر حديثا ليس فيها حديث صحيح
 بل كلها ضعيفة واهية وقد بلغ الضعف الى ان حكم عليه الأئمة بالحفاظ
 بالوضع كما أشار اليه شيخ الاسلام ولو فرض ان هذا الحديث المذكور صحيح

ثابت لم يكن فيه دليل على مقصود هذا المعترض ولا جهة على مراده كما
 سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فكيف وهو حديث منكر ضعيف الاسناد
 واهى الطريق لا يصلح الاحتجاج بمثله ولم يصححه أحد من الحفاظ المشهورين
 ولا اعتقد عليه أحد من الأئمة المحققين بل انفارواه مثل الدارقطني الذي
 يجمع في كتابه غرائب السنن ويكثر فيه من رواية الأحاديث الضعيفة والمنكرة
 بل والوضوعة وبين عامة الحديث وسبب ضعفه وانكاره في بعض المواضع
 أورواه مثل أبي جعفر العقيلي وأبي أحمد بن عدي في كتابيهما في الضعفاء مع
 بيانهم الضعفة وانكاره أو مثل البيهقي مع بيانه أيضا لانكاره قال البيهقي
 في كتاب شعب الإيمان أخبرنا أبو سعيد المايثني أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحفاظ
 حدثنا محمد بن موسى الطبراني حدثنا محمد بن اسمعيل بن مهران حدثنا موسى
 ابن هلال عن عبيد الله العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي قال البيهقي وقيل عن
 موسى بن هلال العبدى عن عبيد الله بن عمر أخبرنا أبو عبد الله الحفاظ أنبأنا
 أبو الفضل محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن زنجويه القشيري حدثنا عبيد بن
 محمد بن القمام بن أبي مريم الوراق وكان بسابورى الأسفل سكن بغداد
 حدثنا موسى بن هلال العبدى قد ذكره قال البيهقي ورواه قال عبيد الله أو
 عبيد الله فهو منكر عن نافع عن ابن عمر لم يأت به غيره هكذا ذكر الإمام
 الحفاظ البيهقي ان هذا الحديث منكر عن نافع عن ابن عمر سواء قال فيه
 موسى بن هلال عن عبيد الله أو عبيد الله والصحيح انه عبيد الله المكبر كما ذكره
 أبو أحمد بن عدي وغيره وهذا الذي قاله البيهقي في هذا الحديث وحكم به
 عليه قول صحيح بن وحكم به على وضع لا يثبت فيه من له أدنى اشتغال بهذا
 الفن ولا يردده الأرجل جاهل بهذا المثل ذلك أن تفرد مثل هذا العبدى
 الجهول الحال الذي لم يثب من أمره ما يوجب قبول أحاديثه وتخبره عن

عبد الله بن عمر البصري المشهور بسوء الحفظ وشدة الغفلة عن نافع عن ابن
عمر بهذا الخبر من بين سائر أصحاب نافع الحفاظ الثقات مثل يحيى بن سعيد
الانصاري وأيوب السختياني وعبد الله بن عوف وصالح بن كيسان وإسماعيل
ابن أمية القرشي وابن جريح والأوزاعي وموسى بن عقبة وابن أبي ذئب
ومالك بن أنس والليث بن سعد وغيرهم من العالمين بحديثه انضابطين لروايته
المعتنئين بأخباره الملازمين له من أقوى الطبع وأبين الأدلة وأرضع البراهين
على ضعف ما انفرد به وإن كان له وردده وهدم قبوله وهل يشك في هذا من شئ
رائحة الحديث أو كان عنده أدنى بصيرة هذا مع أن أعرف الناس بهذا
الشأن في زمانه وأتقاهم في نافع وأعلمهم بأخباره وأنشطهم لحديثه وأشدهم
اعتناءً بخبره وأما مالك بن أنس إمام دار الهجرة فمدان على كراهية قول
القائل ذرت قول النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروفاً عنده
أو مشهوراً أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكره ولو كان هذا
الحديث المذكور من أحاديث نافع التي رواها عن ابن عمر لم يحتج على مالك
الذي هو أعرف الناس بحديث نافع ولرواه عن مالك بعض أصحابه الثقات
فلما لم يروه عنه ثقة يفتخ به ويؤتمد عليه علم أنه ليس من حديثه وأنه لا أصل له
بل هو مما أدخل بعض الضعفاء الملقين في طريقه فرواه وحديث به وقد
قال الحافظ أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي في كتاب الضعفاء موسى بن هلال
البصري - كثر الكوفة عن عبد الله بن عمر لا يصح حديثه ولا يتابع عليه
حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا جعفر بن محمد بن أبي ذروري حدثنا
موسى بن هلال البصري عن عبد الله بن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري رجيت له شفاعتي قال أبو جعفر
العقيلي والرواية في هذا الباب فيها بين هذا جميع ما ذكره العقيلي في كتابه
وقد حكم على الحديث المذكور بعدم الصحة وإن راووه لم يتابع عليه ولكن

قال في روايته عن عبيد الله بالتصغير والصحيح عن عبيد الله بالتكبير قال
الحافظ أبو أحمد عبيد الله بن عدي في كتاب الكامل في معرفة ضعفاء الحديثين
وعمال الأحاديث موسى بن هلال ثم ذكر هذا الحديث كما رواه البيهقي من
طريقه فقال حدثنا محمد بن موسى الخزازي حدثنا محمد بن اسمعيل بن مقرة
حدثنا موسى بن هلال عن عبيد الله العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زانقري وجبت له شفا عني قال ابن عدي
وقد روي غير ابن سمرة هذا الحديث عن موسى بن هلال فقال عن عبيد الله
عن نافع عن ابن عمر قال قال ابن عدي وعبيد الله أصح (قلت) وهذا الذي
صححه ابن عدي هو الصحيح وهو أنه من رواية عبيد الله بن عمر العمري الصغير
المكبر المضعف ليس من رواية أخيه عبيد الله العمري الكبير المصنف الثقة
الثبت فإن موسى بن هلال لم يلحق عبيد الله فإنه مات سنة ثمان مائة بضع وأربعين
ومائة بخلاف عبيد الله فإنه تأخر دهرًا بعد أخيه وبقى إلى سنة بضع وسبعين
ومائة ولو فرض أن الحديث من رواية عبيد الله لم يلزم أن يكون صحيحا
فإن تفرد موسى به عنه دون أئمة أصحاب المشهورين فلازمته وحفظ
حديثه وضبطه من أدل الأشياء على أنه منكر غير محفوظ وأصحاب عبيد
الله بن عمر المعروفون بالرواية عنه مثل يحيى بن سعيد القطان وعبيد الله
ابن غير وأبي أسامة حماد بن أسامة وعبد الوهاب الثقفي وعبد الله بن المبارك
ومعمر بن سليمان وعبد الأعلى بن عبد الأعلى وعلي بن مسهر وخالد بن
الحارث وأبي خزيمة أنس بن عياض وبشر بن المفضل وأشباههم وأمثالهم
من الثقات المشهورين فإذا كان هذا الحديث لم يرو عنه عبيد الله أحد
من هؤلاء الأئمة ولا رواة ثقة غيرهم علمنا أنه منكر غير مقبول وجزمنا
بخطأ من حسنه أو صححه بغير علم وقد ذكر الامام أبو محمد عبد الرحمن بن
أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي في كتاب الجرح والتهمة يدل أن موسى بن

هلال روى عن عبد الله العمري ولم يذكر انه يروى عن عبيد الله ثم قال
 سألت أبي عنه فقال مجهول وقد كراما حفظ أبو الحسن بن القطان في كتاب
 بيان الوهم والابهام الواقعين في كتاب الأحكام لعبد الحق الاشيلي ان هذا
 الحديث الذي رواه موسى بن هلال حديث لا يصح وأنكره علي بن عبيد
 الحق سكوته عن تضعيفه وقال أراه ناسخ فيه لانه من الحديث والترغيب على
 عمل ثم ذكر كلام أبي حاتم الرازي والعقيلي في موسى ومال الى قوله ما قال
 فاما أبو أحمد بن عدي فإنه ذكر هذا الرجل بهذا الحديث ثم قال وموسى
 غير هذا وأرجو انه لا بأس به وقال وهذا من أبي أحمد قول صدر عن تصحيح
 روايات هذا الرجل لا عن مباشرة لآحواله فالحق فيه انه لم تثبت عدالته
 والى هذا فان العمري قد عهده أبو محمد يعني عبد الحق بردا لحديث من
 أجده كما تقدم ذكره في هذا الباب قال ابن القطان وقد ضعف أبو محمد
 حديث أغما النساء شقائق الرجال في احتلام المرأة من أجل عبد الله
 ابن عمر العمري وذكر اختلاف الحديثين فيه وكذلك فعل أيضا في حديث
 أول الوقت وضوء الله فإنه رده من أجله وترك في الاستناد مستورا
 لا خلاف فيه لم يتعرض له فكان ذلك عيبا من فعله وكذلك فعل أيضا في
 حديث نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تكلم
 العبد بغير اذن سيده فكأنه باطل فإنه اتبعه ان قال فيه العمري وهو
 ضعيف وهذا الذي عمل به في هذه الاحاديث من تضعيفها من أجل العمري
 هو الاقرب الى الصواب ثم ذكر انه سكت عن احاديث من رواية العمري
 منها هذا الحديث المروي عنه في الزيارة وذكر ان سكونه عنها غير صواب
 وقد تكلم في عبد الله العمري جماعة من أئمة الطرح والتعديل ونسبوه الى
 سوء الحفظ والمخالفة للثقاة في الروايات قال أبو حاتم محمد بن حبان البستي
 في كتاب الجرح وحسن الحديث عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر

ابن الخطاب العمري أخو عبد الله بن عمر من أهل المدينة يروى عن نافع
 روى عنه العراقيون وأهل المدينة كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة
 حتى غفل عن حفظ الأخبار وجودة الحفظ لذلك نادر وقوع المناكير في
 روايته فلما خشي خلو أسنق الغرل ومات سنة ثلاث وسبعين ومائة
 حدثنا إمامنا في حديثنا عمرو بن علي قال كان يحيى بن سعيد لا يحدث عن
 عبد الله بن عمر قال أبو حاتم وهو الذي روى عن نافع عن ابن عمر أن النبي
 صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ أدخل يده وروى عن نافع عن ابن عمر أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافاً أله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً
 وروى عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم الفارس
 سهمين وللراجل سهمين في المشاة وهذا من المقلوبات والمزوفات التي ينكرها
 من أمم في العلم وطالبه من مظانه وقال أبو عيسى الترمذي في جامعه وعبد
 الله بن عمر ضعيف يحيى بن سعيد من قبل حفظه وقال البخاري في تاريخه
 عبد الله بن عمر بن حفص العمري المدني قرشي كان يحيى بن سعيد ينفقه
 وقال النسائي في كتاب الكنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن حفص بن
 عاصم بن عمر ضعيف وقال العقيلي حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال
 سألت يحيى بن معين عن عبد الله بن عمر العمري فقال ضعيف حدثنا
 عبد الله قال سألت أبي عن عبد الله بن عمر فقال كذا وكذا وقال أبو زرعة
 الدمشقي قبل لأحمد بن حنبل كيف حديث عبد الله بن عمر فقال كان يزيد في
 الأسانيد ويخاف وكان رجلاً صالحاً وقد ذكر العقيلي هذا القول عن الإمام
 أحمد بن حنبل من روايته أبي بكر الأثرم عنه وروى أحمد بن منصور عن
 يحيى بن معين قال عبد الله بن عمر ضعيف وقال عبد الله بن علي بن المديني
 عن أبيه ضعيف وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يخرج به وقال
 يعقوب بن شيبة صدوق في حديثه اضطراب وقال صالح بن محمد الدابة - دادي

ابن مختلط الحديث وقال الحارثي أبو أحمد بس بالقوى عندهم فإذا كانت
 هذه حال عبد الله بن عمر العمري عند أهل هذا الشأن والراوى عنه مثل
 موسى بن هلال المتكسر الحديث فهل يشك من له أدنى علم في ضعف ما تقدم
 به ورده وهل يجوز أن يقال فيجاء به من الحديث منقرد بن بهانه حسن
 أو صحيح وهل يقول هذا الأرجل لا يدري ما يقول وقد ذكر هذا الحديث
 بعض الحفاظ المتأخرين في كتاب كسبر له رأيت قطعة منه فقال عدنا
 أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة وأبو الحسن علي بن عبد
 الرحمن بن عيسى بن زيد الكوفي بغداديا أحدهما أبو عمرو وأحمد بن حازم
 عن أبي عذوة الهذلي أنبأنا موسى بن هلال البصري حدثنا عبد الله بن
 عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 زار قبري وجبت له شفاعتي لفظ الحديث وسياقه للشيباني قال وهذا الخبر
 قد رواه عن موسى بن هلال محمد بن اسمعيل بن مهران الأحمسي ومحمد بن جابر
 الهذلي وبوسق بن موسى القطان وهروان بن سفيان والفضل بن سهل
 والعباس بن الفضل وعبيد بن محمد الوراق وبعض هؤلاء المذكورين قال
 في حديثه عن عبيد الله بن عمر قد ذكرناه بإسناده في الكتاب الكبير ولا
 نعلم رواه عن نافع إلا العمري ولا عنه إلا موسى بن هلال العبدى تقدم به
 والله أعلم انتهى كلام هذا الحفاظ وهو في طبقة أبي عبد الله بن مندة رأى
 عبد الله الحارثي صاحب المستدرک والكتاب الذي روى فيه هذا الحديث
 ووقف على بعضه بدل على نسخة حفظه ورجلته ولا يجوز أن يكون هو ابن
 مندة لأن ابن مندة له شيوخ كثيرة وهو معروف بكثرة الرواية عنهم
 كالأصم وابن الأعرابي وغيرهما ولم ير وموافق هذا الكتاب فيه عن واحد
 منهم فيما وقف عليه ولأن صاحب هذا الكتاب له شيوخ لا يعرف ابن
 مندة بآراء رواية عنهم وروى في بلادهم يدعيها ابن مندة كالبصرة ونظا كبة

ونصيبين ولا يجوز ان يكون الحاكم أباعبدا لله لان رحمة هذا المؤلف
أوسع من رحلة الحاكم ولانه دخل الى بلدان كثيرة لم يدخلها الحاكم كالشام
وغیرها ولا يجوز ان يكون الحافظ أبانعم لتأخره عن هذا وفي الجملة مؤلف
هذا الكتاب حافظ كبير من محو الاحاديث وقد ذكر في هذا الكتاب من
الاحاديث الغريبة والمنكره والموضوعة شيئا كثيرا وذكر في هذا الباب
الذي روى فيه هذا الحديث وهو الباب الثلاثون بعد المائتين هذه
أحاديث موضوعة لا أصل لها وقد ذكر ان هذا الحديث تفرد به موسى بن
هلال عن العمري وذكر ان بعض الرواة قال في حديثه عيب الله وقد ذكرنا
ان الاصح رواية من قال عن عبد الله وكان موسى بن هلال حدث به مرة
عن عيب الله فأخطأ لأنه ليس من أهل الحديث ولا من المشهورين بشغفه
وهو لم يدرك عيب الله ولا طقه فان بعض الرواة عنه لا يروى عن رجل من
عيب الله وانما يروى عن رجل عن آخر عن عيب الله فان عيب الله متقدم
الوفاة كذا كرنا ذلك فيما تقدم بخلاف عيب الله فانه عاش دهر ابنه أخيه
عيب الله وكان موسى بن هلال لم يكن يميز بين عبد الله وعيب الله ولا يعرف
انهم ارباب بل ان فانه لم يكن من أهل العلم ولا من أهل الحديث في ضبط باب من
أبوابه فقد بين ان هذا الحديث الذي تفرد به موسى بن هلال لم يصح أحد
من الأئمة المعتمد على قولهم في هذا الشأن ولا حسنه أحد منهم بل تكلموا
فيه وانكروا حتى ان النووي ذكر في شرح المذهب ان اسناده ضعيف
جدا وقد تفر هذا المعترض على شيخ الاسلام بحسبته أو تخصبه وأخذ في
التشكيك والكلام بما لا يليق الذي يقدر اتحاد الناس على مقابله بماله وهو
أبلغ منه وجميع ما تفرد به هذا المعترض من الكلام على الحديث وغيره
شخصا فاعلم ذلك والله الموفق فان قيل قد روى الامام أحمد بن حنبل عن
موسى بن هلال وهو لا يروى الا عن ثقة فالجواب ان يقال رواية الامام

أحمد عن الثقات هو الغالب من فقد له والاكثرون من عمله كاهو المعروف من
طريقه شعبة ومالك وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن سعيد القطان
وغيرهم وقد يروى الامام أحمد قليلا في بعض الاحيان عن جماعة نسبوا
الى الضعف وقلة الضبط وذلك على وجه الاعتبار والاستشهاد لا على
طريق الاجتهاد والاعتماد مثل روايته عن عامر بن صالح الزبيري ومحمد
ابن القاسم الاسدي وعمرو بن هارون البطي وعلي بن عاصم الواسطي وابراهيم
ابن الليث صاحب الاشعري ويحيى بن يزيد بن عبد الملك السوفلي ونصر بن
بابويه بن سليمان الكوفي وحسين بن حسن الاشقر وأبي سعيد الصائغاني
ومحمد بن ميسر ونحوهم ممن اشتهر بالكلام فيه وهكذا روايته عن موسى بن
هلال ان سمعت روايته عنه ولو فرض ان موسى بن هلال العبدى وعبد
الله بن عمر العمري من الرواة الثقات الاثبات المشهورين والعدول الحفاظ
المتقنين الضابطين وقدر ان هذا الحديث المروي من طريقه جاء من
الاحاديث الصحيحة المشهورة المتلفاة بالقبول لم يكن فيه دليل الاعلى
الزبارة الشرعية وذلك لا ينكرها شيخ الاسلام ولا يكرهها بل يندب اليها
ويحض عليها ويستحبها وقد قال في الجواب انبأ هو لمن سأل من ولادة الامر
عما أفنى به في زيارة المقابر قد ذكرت فيما كتبه من المناسبات السفراني
مصدده وزيارة قبره كما يذكره أئمة المسلمين في مناسبات الحج عمل صالح
مستحب وقد ذكرت في عدة مناسبات الحج السنة في ذلك وكيف يستقبل
وهل يستقبل الحجرة كذلك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة يقول باستقبال
القبلة ويجعل الحجرة عن يساره في قول وخالفه في قول لان الحجرة لما كانت
خارجة المسجد وكان الصائفة يسلمون عليه لم يكن يمكن أحدا ان يستقبل
وجهه ويستدير القبلة كما صار ذلك ممكنا بعد دخولها في المسجد الى ان قال
والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب باجماع المسلمين لم يقل أحد من أئمة

المسلمون ان هذا السفر لا تقصر فيه الصلاة ولا تحصى أحد عن السفر الى
 مسجده وان كان المسافر الى مسجده يزور قبره صلى الله عليه وسلم بل هذا
 من أفضل الاعمال الصالحة ولا في ثمن من كادى وكلام غيرى فمن عن
 ذلك ولا تحصى عن المشروع في زيارة قبور الانبياء والصالحين ولا عن
 المشروع في زيارة سائر القبور بل قد ذكر في غير موضع استنباط زيارة
 القبور كما كانت النبي صلى الله عليه وسلم يزور أهل البقيع وشهداء أحد
 ويعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقول فانهم السلام عليكم أهل الديار
 من المؤمنين والمسلمين واننا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين
 منا ومنكم والمستأخرين ونسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا
 أجرهم ولا تفننا بعدهم واغفر لنا ولهم واذا كانت زيارة قبور عموم
 المؤمنين مشروع وعمة فزيارة قبور الانبياء والصالحين أولى لكن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم له خاصة ليست أغبره من الانبياء والصالحين وهو انما
 أمرنا ان نصلى ونسلم عليه في كل صلاة ونشرع ذلك في الصلاة وعند الاذان
 وسائر الادعية وان نصلى ونسلم عليه عند دخول مسجده وخروج مسجده
 وعند الخروج منه وكل من دخل فلان يصلى فيه ويسلم عليه في الصلاة
 والسفر الى غيره مشروع ولكن العلماء فرقوا بينه وبين غيره حتى كره مالك
 ان يقال زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان المقصود الشرحى بزيارة
 القبور والسلام عليهم والدعاء لهم وذلك السلام والدعاء قد حصل على أكمل
 الوجوه في الصلاة في مسجده وغير مسجده وعند سماع الاذان وعند كل
 دعاء فشرع الصلاة عليه عند كل دعاء فانه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهذا
 يسلم المصلى عليه في الصلاة قبل ان يسلم على نفسه وعلى سائر عباد الله
 الصالحين فيقول السلام علينا أي النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
 وعلى عباد الله الصالحين وبصلى عليه في دعائه قبل ان يدعوا لنفسه وأما

غيره فليس عنده مسجد فيستحب السفر اليه كما يستحب السفر الى مسجده
 وانما بشرع ان يزاري قبره كما تشرعت زيارة القبور واما هو فيشرع السفر الى
 مسجده وينهى عما يوعىم انه سفر الى غير المساجد الثلاثة ويحبب الفرق بين
 الزيارة الشرعية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين البدعية
 التي لم يشرعها بل نهي عنها مثل اتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد
 والصلاة الى القبر واتخاذها وثنا وقد ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي
 هذا والمسجد الأقصى حتى ان ايام ريرة سافر الى الطور الذي كان الله عليه
 مومي فقال له بصرة بن أبي بصرة الغفاري لو ادركت قبلي ان تخرج لما
 خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل المطى الا الى
 ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد بيت المقدس فهذه
 المساجد شرع السفر اليها لزيادة الله فيها بالصلاة والقراءة والذكر والدعاء
 والاهل كافي والمبصر الحرام يختص بالاطواف لا يطاف بغيره وما سواه من
 المساجد اذا اتاعها الانسان وصلى فيها من غير سفر كان ذلك من افضل
 الاعمال كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر في
 بيت ثم خرج الى المسجد كانت خطوانه احداهما تحط خطبته والاخرى ترفع
 درجته والعباد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة والملائكة تصلي على احدكم
 ما دام في صلاة الذي صلى فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث ولو سافر
 من بلد الى بلد مثل ان يسافر الى دمشق من مصر لاجل مسجدها او بالعكس
 او يسافر الى مسجد قباء من بلد بعيد لم يكن هذا مشروعا باتفاق الائمة
 الاربعة وغيرهم ولو ند ذلك لم يثبت بانه باتفاق الائمة الاربعة وغيرهم
 الا خلافا لما ذكره عن الليث بن سعد في المساجد وقال ابن مسleme من اصحاب
 مالك في مسجد قباء فقط وان كان في المدينة استحب له ان يأتي مسجد قباء

ويصلي فيه لان ذلك ليس بسفر ولا يشترط حل قال النبي صلى الله عليه وسلم
 كان يأتي مسجد قباء راكباً ومشيئاً بل سبوت ويصلي فيه ركعتين وقال من
 ظهر في بيته ثم أتى مسجد قباء كان له كعمرة رواه الترمذي وابن أبي شيبة
 وقال سعد بن أبي وقاص وابن عمر صلاة فيه كعمرة ولو نذر المشي الى مكة
 للحج والعمرة لزمه باتفاق المسلمين ولو نذر ان يذهب الى مسجد المدينة
 أو بيت المقدس ففيه قولان أحدهما ليس عليه الوفاء وهو قول أبي حنيفة
 وأحد قول الشافعي لانه ليس من جنسه ما يجب بالشرع والثاني عليه الوفاء
 بذلك وهو مذهب مالك وأحمد بن حنبل والشافعي في قوله الآخر لان هذا
 طاعة لله ودينه في صحيح البخاري عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصى الله فليعصه ولو
 نذر السفر الى غير المساجد أو السفر الى مجرد قبر بني أوصالح لم يلزمه الوفاء
 بنذره باتفاقهم فان هذا السفر لم يأمر به النبي صلى الله عليه وسلم بل قد قال
 لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وانما يجب بالنذر ما كان طاعة وقد
 صرح مالك وغيره بان من نذر السفر الى المدينة النبوية ان كان مقصوده
 الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي بنذره وان كان مقصوده
 مجرد زيارة القبر من غير صلاة في المسجد لم يف بنذره قال لان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا تهمل المظلي الا الى ثلاثة مساجد والمستثناة ذكرها الامام عبد
 ابن ابي عمير في المبسوط ومعناها في المدونة والجلال وغيرهم ممن كتب
 أصحاب مالك يقول ان من نذر ان ياتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لزمه
 الوفاء بنذره لان المسجد لا يؤتى الا للصلاة ومن نذر ان ياتي المدينة النبوية
 فان كان مقصوده الصلاة في المسجد وفي بنذره وان قصده شيئاً آخر مثل زيارته
 من بالقبور أو تم داء أحد لم يف بنذره لان السفر غير مشروع الى المساجد
 الثلاثة وهذا الذي قاله مالك وغيره ما علمت أحد من أئمة المسلمين قال

بخلافه بل كذا مهم يدل على موافقته وقد ذكر أصحاب الشافعي وأحمد
 في السفر لزيادة القبور وقراين القبر بهم والاباحة وقد ماؤهم وأنهم قالوا انه
 حرم وكذلك أصحاب مالك وغيرهم وانما وقع النزاع بين المتأخرين لان
 قوله صلى الله عليه وسلم لا تشدد الرحال الا الى ثلاثة مسا جد حجة خير
 ومعناه انتهى فيكون حراما وقال بعضهم ليس ينهي وانما معناه انه لا يشرع
 وليس بواجب ولا مستحب بل مباح كالسفر في التجارة وغيره فيقال له تلك
 الاسفار لا يقصد بها العبادة بل يقصد بها مصلحة دينية مباحة والسفر
 الى القبور وانما يقصد به العبادة والعبادة انما تكون بواجب أو مستحب
 فانما حصل الاتفاق على ان السفر الى القبور ليس بواجب ولا مستحب كان
 من قوله على وجه التعبد مستدعا فلا يجاع والتعبد به بدعة ليس بمباح
 لكن من لم يعلم ان ذلك بدعة فانه قد يعذر فاذا ثبت له السنة لم يجوز مخالفة
 النبي صلى الله عليه وسلم ولا التعبد بما نهى عنه كالايجوز الصلاة عند
 طلوع الشمس ولا عند غروبها وكالايجوز صوم يومي العيدين وان كانت
 الصلاة والصيام من أفضل العبادات ولو فعل ذلك انسان قيل الم علم بالسنة
 لم يكن عليه اثم فانطوائف متفقة على انه ليس مستحب او ما علمت أحد من
 أئمة المسلمين قال ان السفر اليها مستحب وان كان فانه بعض الاتباع فهو
 ممكن وأما الأئمة المجتهدون فما منهم من قال هذا اذا قيل هذا كان قولاً
 بالنسبة الى المسئلة وجبت له فيبين لصاحبه ان هذا القول خطأ مخالف
 للسنة ولا جماع الصحابة فان الصحابة في خلافه أبي بكر وعمر وعثمان وعلى
 وبعدهم الى ان قرأش عصرهم لم يسافر أحد منهم الى قبر أبي ولا رجل صالح
 وقبر الخليل عليه السلام الا ان لم يسافر اليه أحد من الصحابة وكانوا يأخون
 بيت المقدس ويصلون فيه ولا يذهبون الى قبر الخليل ولم يكن ظاهراً بل كان
 في البناء الذي بناه سليمان عليه السلام ولا كان قبر يوسف يعرف ولم يكن

أظهر ذلك بعد أكثر من ثلثمائة سنة من الهجرة ولهذا وقع فيه نزاع فكثير
من أهل العلم ينكره ونقل ذلك عن مالك وغيره لأن الصحابة لم يكونوا يزورونه
فيه مرف ولما استولى النصارى على الشام تقبوا البشارة الذي كان على
الخليل واتخذوا المكان كنيسة ثم لما فتح المسلمون البلاد بقى مقتوحا وأما
على عهد الصحابة فكان قبر الخليل عليه السلام مثل قبر نبينا صلى الله عليه
وسلم ولم يكن أحد من الصحابة يذهب إلى المدينة لأجل قبر النبي صلى الله
عليه وسلم إل كافر يأتون في يصلون في مسجده ويصلون عليه في الصلاة
وبسلم من سلم عنه لدخول المسجد والخروج منه وهو مدفون في حجرة
عائشة فلا يدخلون الحجرة ولا يقفون خارجها عنى المسجد عند السور
وكان يقدم في خلافة أبي بكر وعمر امداد اليمن الذين قصوا الشام والعراق
وهم الذين قال الله فيهم هم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ويصلون في
مسجده كاذكرنا ولم يكن أحد يذهب إلى القبر ولا يدخل الحجرة ولا يقرم
خارجها في المسجد بل السلام عليه من خارج الحجرة ومسجده مالك وغيره
فيه على قول ابن عمر وكل حال فلهذا القول لو قاله نعتب المسلمين لما كان له
حكم أمثاله في مسائل النزاع وأما ان يجعل هو الدين الحق ويستعمل عقوبة
من خالفه ويقال بكفره فهذا خلاف إجماع المسلمين وخلاف ما جاء به
الكتاب والسنة فإن كان الخائف للرسول في هذه المسئلة بكفر والذي
خاف سنته واجماع الصحابة وعلم أئمة فهو الكافر ونحن لا نكفر أحدا
من المسلمين بالخطأ لا في هذه المسائل ولا في غيرها لكن ان قدرتك كغير
الخلق فن حالت الكتاب والسنة واجماع الصحابة والعلماء أولى
بالكفر ممن وافق الكتاب والسنة والصحابة رسالتهم وأئمتهم فافقه
المسلمين فرقوا بين ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وبين ما نهى عنه في هذا
وغيره فما أمر به هو عبادة وطاعة وقرينة وما نهى عنه بخلاف ذلك بل قد

يكون شركا كما يفهمه أهل الضلال من المشركين وأهل الكتاب ومن
 ضاهاهم حيث يتخذون المساجد على قبور الأنبياء وأهل البيت ويصلون
 إليها وينذرون لها ويحججون إليها بل قد يجمعون الحج إلى بيت الخلق
 أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام ويسمونه ذلك الحج الأكبر وصنف
 لهم شيوعهم في ذلك مصنفات كما صنف المفيد بن النعمان كتابا في مناسك
 المشاهد معناه مناسك حج المشاهد وشبه بيت الخلق ببيت الخالق وأصل
 دين الإسلام أن نعبد الله وحده ولا نجعل له من خلقه ندا ولا كفوا ولا ممثلا
 قال تعالى فاعبدوه واحطوا بسبيل ربكم هل تعلم له ممثلا وقال ولم يكن له كفوا أحد
 وقال ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وقال فلا نجعل لولائه أندادا في
 العبادين عن ابن مسعود قال قلت يا رسول الله أي التائب أعظم قال أن
 يجمل الله نداءه وخلقه قلت ثم أي قال أن تغفل ولعل خشية أن يطعم مملوك
 قلت ثم أي قال أن تراني بحليلة جارية وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من
 دون الله آندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله فمن سوى بين
 الخالق والخلق في الحب له وال خوف منه والرياء فهو شرك والنبي صلى
 الله عليه وسلم ثم من أمنه عن دوق الشرك وبدله حتى قال صلى الله عليه
 وسلم من حلف بغير الله فقد أشرك ورواه أبو داود وقال له رجل ما شاء الله
 وشئت فقال اجع حتى ته ندابل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله
 وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وجاء معاذ بن جبل مرة فوجد
 له فقال له ما هذا يا معاذ فقال يا رسول الله رأيتهم في الشام يعبدون
 لاساقنتهم فقال يا معاذ انه لا يصلح اليهود واللات ولو كنت أمرا أحدا
 أن يعبد إلا حدا أمرت المرأة أن تعبد لزوجها من عظم حقه عليها
 فلهذا فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين زيارة أهل التوحيد وبين زيارة
 أهل الشرك وزيارة أهل التوحيد لقبول المسلمين تتضمن السلام عليهم

والدعاة لهم وهو مثل الصلاة على جنائزهم وزيارة أهل الشرك تتضمن
أنهم يشبهون المخلوق بالطائفي يندرون له ويسجدون له ويدعون له ويحبونه
مثل ما يحبون الخالق فيكونون قد جعلوه الله ذراوسا ومربا للملئق وقد
نهي الله أن يشرك به الملائكة والأنبياء وغيرهم فقال تعالى ما كان لبشر أن
يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من
دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يأمركم أن تصعدوا الملائكة واليدين أربابا يأمركم بالكفر بعد ذلك
أنتم مسلمون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم
أقرب يرجون رحمته ويخافون عذابه أي عذاب ربك كان محذورا
فالتطائفة من الناس كان أقوام يدعون الأنبياء كالمنسج وعزير
ويدعون الملائكة فأخبرهم الله أن هؤلاء عبيد يرجون رحمته ويخافون
عذابه ويتفردون إليه بالأعمال ونهي سبحانه أن يضرب له مثل بالمخلوق
فلا يشبهه بالمخلوق الذي يحتاج إلى الإلهوان والجلاب ويحذر ذلك قال تعالى وإذا
سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستعجبوا لي
وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهم
من شرك وما له منه من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له
وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الشفعا لمديه وشفاعته أعظم
الشفاعات وجاءه عند الله أعلم الحاجات ويوم القيامة إذا طلب الخلق
الشفاعة من آدم ثم من نوح ثم من إبراهيم ثم من موسى ثم من عيسى كل
واحد يحيلهم على الآخر فإذا جاؤا إلى المسيح يقول اذهبوا إلى محمد عبد
غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فأذهب فإذا رأيت ربي نحررت له

ساجدا أو سجدا في سجدة واحدة يرضى الله تعالى لا أحسنها إلا أن فيقال أي سجدة
 ارفع رأسك قل سمع من الله تعالى واشفع نفسك قال فيجدل في حاد إذا دخلهم الجنة
 فمن أنكر شفاعته نينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبار رفته ومبتدع ضال
 كما ينكرها الخوارج والمعتزلة ومن قال إن محمداً شفع عند الله بغير
 إذنه فقد خالف إجماع المسلمين ونصوص القرآن قال تعالى من ذا الذي
 يشفع عنده إلا بإذنه وقال تعالى ولا تشفعون إلا لمن ارتضى وقال تعالى
 وكم من فئة في السموات لا تفتي شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن
 يشاء ويرضى وقال تعالى ونخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا
 يومئذ لا تنفع الشفاعاة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا وقال تعالى
 ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ومثل هذا في القرآن كثير فالدين هو
 متابعة النبي صلى الله عليه وسلم بأن يؤمر بما أمر به وينهى عما نهى عنه
 ويحب ما أحبه الله ورسوله من الأعمال والأشخاص ويهتدى بما يفضله
 الله ورسوله من الأعمال والأشخاص والله سبحانه وتعالى قد بعث رسوله
 محمداً صلى الله عليه وسلم بالفرقان تفرق بين هذا وهذا فلا يس ل أحد أن يجمع
 بين ما فرق الله بينه فمن سافر إلى المسجد الحرام أو المسجد الأقصى أو مسجد
 الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفتل في مسجده صلى في مسجد قبا أو زار
 القبر كما مضت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا هو الذي عمل
 العمل الصالح ومن أنكر هذا السفر فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل
 وأما من قصد السفر لغير ذبارة القبر ولم يقصد الصلاة في مسجده وسافر
 إلى مدينته فلم يفتل في مسجده صلى الله عليه وسلم ولا سلم عليه في الصلاة
 بل أتى القبر ثم رجع فهذا مبتدع ضال مخالف لسنة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولا إجماع أصحابه وأئمة أئمة وهو الذي ذكره القولان
 أحدهما أنه محرم والثاني لا تنى عليه ولا أجر له والذي يفتله علماء المسلمين

هو الزيارة الشرعية يصلون في مسجده صلى الله عليه وسلم ويسلمون عليه
في الدخول للمسجد وفي الصلاة وهذا مشروط باتفاق المسلمين قد ذكر
هذا في المناهل وفي الفتاوى ذكر أنه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى صاحبيه وهذا الذي لم أذكر فيه نزاعا في الفتاوى مع أي فيه نزاعا من
العلماء من لا يستحب زيارة القبور مطلقا ومنهم من يكرهها مطلقا كما نقل
ذلك عن إبراهيم النخعي والشعبي ومحمد بن سيرين وهؤلاء من أئمة التابعين
وقيل ذلك عن مالك وعنه أنه أمباحة ليست مستحبة وأما إذا قدر من أن
المسجد فلم يصل فيه ولكن أنى القبر ثم رجع فهذا هو الذي أنكره الأئمة
كالشافعية وغيره وإسناد مستحبا عند أحد من العلماء وهو محل النزاع هل
هو حرام أو مباح وما علمنا أحدنا من علماء المسلمين استحب مثل هذا والله
أعلم (قال المعترض)

((الحديث الثاني)) من زار قبري حلت له شفاعتي رواه الإمام أبو بكر أحمد
ابن عمرو بن عبد الحاق البزار في مسنده قال حدثنا قتيبة حدثنا عبد الله بن
إبراهيم حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من زار قبري حلت له شفاعتي قال وهذا هو الحديث الأول
بعينه وكذلك مراد عبد الحق إلى الدارقطني والبزار جميعا إلا أن في الحديث
الأول وجبت وفي هذا حلت فإذا أفردته بالذكر هكذا قال المعترض ثم
ذكر كذا ما كثيرا لا حاجة إلى ذكره إلا عظم حجم الكتاب فقال وقد نقلته
من نسخة معتدة معها المطاوعة القاضي أبو علي الحسين بن محمد الصدفي
على الشيخ النقيب صاحب الأحكام أبو محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن
فوراش في سنة ثمانين وأربع مائة بسرقطة وعليها خط أبي محمد عبد الله
ابن فوراش يسماع الصدفي عليه وأنه حدثه به عن الشيخ أبي عمر أحمد
ابن عمر بن أحمد بن محمد المقرئ الطائفي بإجازة أبينا أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن يحيى بن مفرج حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب بن حبيب بن يحيى
الرقى الصوفى حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الحائق البزار وعلى
هذه النسخة أم أبو بكر أحمد بن القاضي أبي عبد الله بن مفرج الذي
فيه معامه على الرقى محمد بن أيوب وأما أصل ابن مفرج بخط الرقى وقد
حدث القاضي أبو علي الصدوق في هذه النسخة مرات وعليها الطباقي
عليه وعن قراءها على الصدوق في محمد بن خلف بن سليمان بن قصور في سنة
ثلاث وخمسة مائة وقد حدث في هذه النسخة أيضا أيضا في العالم المتعظم أبو محمد
ابن سوط الله قراءها عليه محمد بن محمد بن معامه في سنة ست وستة مائة
بمسببة وفورنش يضم القاضي عاروسا كفة ثم راسا كفة ثم ثمانية
من فوق ثم شين مربعة هكذا أطال المعرض غيب الحديث المذكور
بمثل هذا الخش والذى لا يحتاج إلى ذكر في هذا الموضع ولو ذكر بدل هذا
الخش وما يتعلق به الحديث ونحوه القول في أسنده لكان أحسن وأولى
وانما ذكر مثل هذا عن هذا المعرض وإن كان فيه تطويل للنية على
أنه يطول بمثل الكلام على الأحاديث في كثير من المواضع (واعلم) أن
هذا الحديث الذى ذكره عن رواية البزار حديث ضعيف منكر ساقط
الاستناد لا يجوز الاحتجاج به عند أحد من أئمة الحديث وحفاظ الآثار
كما سفيين ذلك أن شاطنة تعالى وقاية شيخ البزار هو ابن الرزبان روى
عنه غيره هذا الحديث وأما عبد الله بن إبراهيم فهو ابن أبي عمرو الغضائرى
أبو محمد المدنى يقال أنه من ولد أبي ذر الغضائرى وهو شيخ ضعيف الحديث
جدامكر الحديث وقد نسب به بعض الأئمة إلى الكذب ووضع الحديث فعوذ
بأنه من الحديث لأن قال أبو داود وهو شيخ منكر الحديث وقال الدارقطني
حديثه منكر وقال الحاكم أبو عبد الله يروى عن جماعة من الثقات
أحاديث موضوعه لا يروى بها عنهم غيره وقال البزار عقب روايته حديثه

هذا وعبد الله بن ابراهيم حدثنا حديث لا يتابع عليها وقال ابو حاتم بن
 حبان البستي عبد الله بن ابي عمر والغفاري شيخ بروي عن عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم وأهل المدينة وامم أبيه ابراهيم روى عنه سلمة بن شبيب
 والناس كان ممن يأمن من الثقات بالمعروفات وعن الضعفاء بالمعروفات
 روى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال ما جرت ليلة أسرى بي من معالي الاعمال الا رأيت امة
 مكتوب يا محمد رسول الله أبو بكر الصديق وهذا خبر باطل فاست أدري
 البلية منه أو من عبد الرحمن بن زيد بن اسلم على أن عبد الرحمن بن زيد
 ليس هذا من حديثه بثم ورد كان القلب الى أنه من عمل عبد الله بن
 ابراهيم أميل وقد ذكر ابن عدي في كتابه الكامل هذا الحديث الذي
 ذكره ابن حبان أنه باطل وجعله من مسند أبي هريرة فقال حدثنا موسى
 ابن هرون التوزي حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبد الله بن ابراهيم
 الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما
 حررت بسما الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق
 خلفي قال ابن عدي هذا الحديث عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
 لا يرويه عنه غيره عبد الله بن ابراهيم وذكر ابن عدي عبد الله بن ابراهيم
 أحاديث كثيرة مسكرة بل موضوعه ثم قال وعامة ما يرويه لا يتابعه
 عليه الثقات وقال العقيلي عبد الله بن ابراهيم الغفاري كان يلقب على
 حديثه الوهم وأما عبد الرحمن بن زيد بن اسلم فضيف غير محتج به عند
 أهل الحديث قال الفلاس لم أجمع عبد الرحمن بن مهدي بحديث عنه
 وقال أبو طالب عن أحمد بن حنبل ضعفه وقال عباس الدوري عن
 يحيى بن معين ليس حديثه بشئ وقال البخاري وأبو حاتم الرازي ضعفه

على بن المديني جدا وقال أبو داود وأبو زرعة والنسائي والدارقطني ضعيف
 وقال ابن حبان كان قلب الاخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من
 رفع المراسيل واسناد الموقوف فاستحق الترك وقال الحارثي أبو عبد الله
 روى عن أبيه أحاديث موضوعه لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة
 أن الخلل فيها عليه وقال ابن خزيمة عبد الرحمن بن زيد ليس ممن يحتج
 أهل الحديث بحديثه وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني حدث عن أبيه
 لأنني روى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم معفت الشافعي يقول ذكر
 رجل من الحديث فقال من حدثك فذكر اسنادا منقطعاً فقال اذهب إلى
 عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح وقال الربيع بن سليمان معفت
 الشافعي يقول سأل رجل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم حدثك أبو نوح
 أبيه عن جده أن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت ركعتين قال نعم فقد
 تكلم في عبد الرحمن بن زيد جماعة آخرون غير ما ذكرنا وبأقوال الكلام
 عليه مستوفى في موضع آخر إن شاء الله تعالى وما ذكرناه في هذا إنما كان
 من كلام أئمة هذا الشأن في بيان حاله وحال عبد الله بن إبراهيم الغفاري
 فيه كفاية لمن له أدنى معرفة فكيف يسوغ لأحد الاختصاص بحديث
 في اسناده مثل هذين الضعيفين المشهورين بالضعف وخلافه الثقات
 اللذين لو كان أحدهما وحده في طريق الحديث لكان محكوما عليه
 بالضعف وعدم الصحة فكيف إذا كانا مجتمعين في الاسناد وقد علم أن
 المستدل بالحديث عليه أن يبين صحته ويبين دلالة على مطلوبه وهذا
 المفترض لم يجمع في حديث واحد بين هذا وهذا بل إن ذكر صحيحا لم يكن
 دالا على محل النزاع وإن أشار إلى ما يدل لم يكن ثابتا عند أهل العلم بالحديث
 وقد صرح غير واحد من المتقدمين والمتأخرين من الشافعية وغيرهم
 بتضعيف الحديث المروي عن ابن عمر في هذا الباب حتى إن الشيخ أبا

ذكر باب النواوي في شرح المذهب لما ذكر قول أبي أحمد - ق و يستحب زيارة
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما روى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي قال النواوي أما حديث ابن
 عمر فرواه أبو بكر البزار والدارقطني والبيهقي بإسنادين ضعيفين جدا يعني
 الإسناد الذي فيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري والإسناد المتقدم الذي فيه
 موسى بن هلال العبدي وأما حديث الشيخ أبو زكريا فيما قاله في هذا
 الحديث وأما هذا المعترض فإنه خالف من قبله من أهل العلم وأخذ بقوى
 موسى بن هلال ورد على من ضعفه ثم أخذت - برأى تفوية حديث
 الغفاري وجهه شاهد الحديث العبدي فقال وعبد الله بن إبراهيم
 هو الغفاري يقال أنه من ولد أبي ذر روى له أبو داود والترمذي ثم ذكر
 قول أبي داود وابن عدي والزارقي ثم قال وعبد الرحمن بن زيد بن
 أسلم روى له الترمذي وابن ماجه وضعفه جماعة وقال ابن عدي إن له
 أحاديث - أنا والله ممن احتمل له الناس وضعفه بعضهم وأنه ممن يكتنب
 حديثه وصحح الحاكم حديثنا من جهته منذ ذكره في التوسل بالنبي صلى الله
 عليه وسلم قال وإذا كانت المقصود من هذا الحديث تقوية الأول
 به وثمة أدته لم يضر ما قبل في هذين الرجلين إذا ليس راجعا إلى تهمته
 كذب ولا فسق ومثل هذا يحتل في المنايا والشواهد هذا كلام
 المعترض ولا يخفى ما فيه من الضعف والسقوط على أقل من له بصيرة رافى
 لا تعجب منه كيف قال الحاكم فيما حجه من حديث عبد الرحمن بن زيد
 ابن أسلم الذي رواه في التوسل وفيه قول الله لا آدم ولولا محمد ما دلفقت مع أنه
 حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث ضعيف الإسناد جدا وقد حكم
 عليه بعض الأئمة بالوضع وليس أسناده من الحاكم إلى عبد الرحمن بن زيد
 صحيح بل هو مقبول على عبد الرحمن كإسناده ولو كان صحيحا إلى عبد الرحمن

لكان ضعيفا غير محقق به لان عبد الرحمن في طريقه وقد اخلوا الحاكم
 وتناقض تناقضا فاحشا كما عرف له ذلك في مواضع فانه قال في كتاب
 الضعفاء بعد ان ذكر عبد الرحمن منهم وقال ما حكيت عنه فاما قد روى
 امرؤى عن أبيه أحاديث موضوعه لا يخفى على من تأملها من أهل
 الصنعة ان الخلل فيها عليه قال في آخر هذا الكتاب في هؤلاء الذي قدمت
 ذكرهم وقد ظهر عندي جرحهم لان الجرح لا يثبت الا بينة فهم الذين ابن
 جرحهم لمن طالبني فان الجرح لا اسفله تقليد او الذي اختاره الطالب
 هذا الشأن ان لا يكذب حديث واحد من هؤلاء الذين هميتهم فارأوى
 حديثهم داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث وهو يرى انه
 كذب فهو واحد الكاذبين وهذا كله كلام الحاكم أبي عبد الله صاحب
 المستدرک وهو متضمن ان عبد الرحمن بن زبدة قد ظهر له جرحه بالدليل
 وان الراوى لحديثه داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من حدث بحديث
 وهو يرى انه كذب فهو واحد الكاذبين ثم انه رحمه الله لما جمع المستدرک
 على الشخبين ذكر فيه من الاحاديث الضعيفة والمتكررة بل والموضوعة
 جملة كثيرة وروى فيه جملة من الجرحين الذين ذكرهم في كتابه في
 الضعفاء وذكر انه تبيين له جرحهم وقد اسكر عليه غير واحد من الاغمة
 هذا القول وقد ذكر بعضهم انه حصل له تغير وغفلة في آخر عمره ولذلك وقع
 منه ما وقع وليس ذلك بعيب ومن جملة ما خرجه في المستدرک حديث ابي عبد
 الرحمن بن زبدة في التوسل قال بهدروا بهدروا بهدروا بهدروا بهدروا بهدروا
 وهو أول حديث ذكرته ابي عبد الرحمن بن زبدة في هذا الكتاب فانظر
 الى ما وقع للحاكم في هذا الموضع من الخطأ العظيم والتناقض الفاحش ثم
 ان هذا المعارض المذكور عمده الى هذا الذي اخطأ فيه الحاكم وتناقض
 قتله فيه واعتمد عليه واخذ في التنبيع على من خافه فقال والحديث

المذكور لم ينف ابن تيمية عليه به هذا الاسناد ولا بلغه ان الحقاكم صححه
 ولو بلغه ان الحقاكم صححه لما قال ذلك يعني انه كذب ولتعرض للجواب عنه
 قال وكافي به أن بلغه بعد ذلك بطعن في عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لم راوى
 الحديث ونحن قد اعتمدنا في تصحيحه على الحقاكم وقد كره قبل ذلك بقليل
 انه مما تبين له صحته فانظر رجلا الله الى هذا الخذلان البغي والخطأ الفاحش
 كيف جاء هذا المعتبر الى حديث غير صحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع
 فصححه واعتمده عليه وقلد في ذلك الحقاكم مع ظهور خطئه وانقضه ومع
 معرفة هذا المعتبر بضعف راويه وبرحه واطلاعه على الكلام المشهور
 فيه وأخذ مع هذا ينشع على من رده هذا الحديث المسكر ولم يقبله ويبلغ
 في تخطئه وفضله وليس المقصود هنا الكلام على ضعف هذا الحديث
 ومناقضته المعتبر على ما وقع منه من الكلام عليه بغير علم وانما أئمرنا
 الى ذلك اشارة لما أخذ المعتبر بقوى أمر عبد الرحمن بن زيد عند ذكر
 الحديث المروى عنه في الزيارة ويذكر ان الحقاكم صححه له حديثا في النوسل
 ولو فرض ان هذا الحديث المروى في الزيارة من الاحاديث الصحيحة
 المثبته ووراء لم يكر فيه دليل على غير الزيارة على الوجه المشروع
 وقد علم ان الزيارة فوعات شرعية وغير شرعية فالشرعية لم يمنع منها شيخ
 الاسلام ولم ينه عنها في شيء من فتاويه ومؤاخذاته ومناسكه بل كتبه مشهورة
 بذكرها من نسب اليه انه منع منها أو نهى عنها أرفق على معصية بالاجماع
 مقطوع بها فقد كذب عليه واقترى وقال عنه ما لم يقوله وقد قال الشيخ رحمه
 الله تعالى في منكره صنفه في أواخر عمره (فصل) واذا دخل المدينة قبل
 الطلح أو بعده فانه يأتي مسجد أبي صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه والصلاة
 فيه خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام ولا تشر الرحا الا اليه
 والى المسجد الحرام والمسجد الأقصى هكذا ثبت في الصحيحين من حديث أبي

هريرة وأبي سعيد وهو مروى من مارق آخر ومسجده كان أصغر مما هو
 اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيه ما انطلقوا الراسدون ومن بعدهم
 وحكم الزيادة حكم المزيدي في جميع الأحكام ثم سلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم وصاحبه فانه قال ما من رجل يسلم على الله على راسي حتى أورد
 عليه السلام رواه أبو داود وغيره وكان عبد الله بن عمر إذا دخل المسجد قال
 السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا عبد الله ثم
 ينصرف وهكذا كان أصحابه يسلمون عليه وإذا قال في سلامه السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خير الله من خلقه
 السلام عليك يا كرم الخلق على ربه السلام عليك يا امام المؤمنين فهذا كله
 من صفات نبي هو وامي صلى الله عليه وسلم وإذا سلم عليه مع السلام عليه
 فهذا مما أمر الله به ويسلم عليه مستقبل الجنة مستدبر القبلة عند أكثر
 العلماء كذلك والشافعي وأحمد وأما أبو حنيفة فانه قال يستقبل القبلة فمن
 أصحابه من قال يستدبر الحجر ومنهم من قال يحملها عن يساره وانفقوا انه
 لا يستلم الحجر ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي اليها ولا يدعها هناك
 مستقبل الحجر فان هذا كله منهي عنه بانفاق الأئمة وذلك من اعظم الأئمة
 كراهية لذلك والحكاية المروية عنه انه أمر المنصور ان يستقبل القبلة وقت
 الدعاء كذب على مالك بل ولا يقف عند القبر لانه لا يقف على هذا يدعه ولم
 يكن أحدا من أصحابه يقف عنده يدع نفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة
 ويدعون في مسجده فانه قال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وتسا
 بهد ولا تجعلوا قبري عيدا ولا تجعلوا قبري قبورا وصلوا على حيثما كنتم
 فان صلواتكم تبلغني وقال أكثر واعلى من الصلوات يوم الجمعة وليلة الجمعة
 فان صلواتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلواتك علينا وقد أرممت
 أي بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل طوما الا نبييا فاخبر أنه يسمع

الصلاة من اقرب وان يطلع ذلك من البعيد وقال امن الله اليه - و
 واتصاري اتخذوا قبورا انبياءهم مباحا يحذر ما فعلوا قالت عائشة رضي
 الله عنها ولو لا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ من هذا الخرجاء في الصبي
 فدفعته الصحابة في موضعه الذي مات فيه من حجرة عائشة وكانت هي وسائر
 الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيه لكن لما كان في زمن الراشد بن عبد
 الملك عمر هذا المسجد وغيره وكان نائبه على المدينة عمر بن عبد العزيز قاصر
 ان يشترى الحجر وزاد في المسجد فدخلت الحجرة في المسجد من ذلك الزمان
 وبقيت مخرقة عن القبلة من ثمانية اصباع الى احد ايها فانه قال صلى الله
 عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها رواه مسلم عن ابي هريرة
 القسوي وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية والشرعية
 المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلاة على جنازة
 فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه فالسنة فيها ان يسلم على الميت
 ويدعى له سواء كان نبيا او غير نبى كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمُر
 أصحابه اذا زاروا القبور ان يقول احدكم السلام عليكم اهل الديار من
 المؤمنين والمسلمين وان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا
 ومنكم والمستأخرين نسأل الله ان يوسع لكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم
 ولا تقبض ابداهم وعفرتنا واهم وهكذا يقول اذا زار اهل البقيع ومن به من
 الصحابة وغيرهم اوزار شهداء احد وغيرهم وليست الصلاة عند قبورهم
 اربعة وغيرهم مستحبة عند احد من ائمة المسلمين بل الصلاة في المساجد
 التي ليس فيها قبر احد من الانبياء والصلحاء وغيرهم افضل من الصلاة في
 المساجد التي فيها ذلك بانفاق ائمة المسلمين بل الصلاة في المساجد التي على
 القبور اما محرمة واما مكروهة واما الزيارة البدعية فهي ان يكون
 مقصود الزائر ان يطلب حوائجه من ذلك الميت او يقصد الدعاء عند قبره

أو يقصد الدعاء به فهذا ليس من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا استحبه
 أحد من سلف الأمة بل هو من البدع المنهي عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها
 وقد كره مالك وغيره أن يقول القائل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 وهذا لا يظلم ينقل عن أبي صلى الله عليه وسلم بل الأحاديث المذكورة في
 هذا الباب مثل قوله من زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله
 الجنة وقوله من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن زارني بعد
 مماتي ضمنت عليه شفاعتي ونحو ذلك كلها أحاديث ضعيفة بل موضوعة
 ليست في شيء من دواوين المسلمين التي يعتمد عليها ولا نقلها امام من أئمة
 المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا نحوهم ولكن روى بعضها البرار والدارقطني
 ونحوهما بإسناد ضعيف لأن من عادة الدارقطني وأمثاله أن يذكر واحد
 في السند لم يعرف وهو وغيره يمينون ضعف الضعيف من ذلك والله سبحانه
 وتعالى أعلم (قال المعترض)

(الحديث الثالث) من جاءني زائرا ليعمله حاجته الأزيارني كان حقا على
 أن أكون له شفيعا يوم القيامة ثم ذكر من حديث عبد الله بن
 محمد العبادي البصري عن مسلمة بن سالم الجهني عن عبيد الله بن عمر عن
 نافع عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءني
 زائرا ليعمله حاجته الأزيارني كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم
 القيامة رواه الطبراني عن عبد الله بن أحمد عن عبد الله بن محمد العبادي
 وقال الطائي أخبرنا أبو النعمان ثواب بن عمر بن عبيد الله بن أحمد ثنا
 أبو الحسن علي بن محمد الدارقطني أملا بعمر حدثنا يحيى بن محمد بن سعد
 حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد العبادي عن يحيى بن عباد بن ربيعة في بني مرة
 بالبصرة سنة خمسين ومائتين حدثنا مسلمة بن سالم الجهني إمام مسجد بني
 حرام ومؤذنه حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن أبيه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء في زيارته حاجته الا زيارتي
 كانت سقاة على أن أكون له شفيعا يوم القيامة (المث) هذا الحديث ليس
 فيه ذكر زيارة القبر ولا ذكر الزيارته بالموت مع انه حديث ضعيف
 الاسناد منكر المتن لا يصلح الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد على مثله ولم
 يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة ولا رواه الامام أحمد في مسنده ولا
 أحد من الائمة المعقدة على ما أطلقوه في روايتهم ولا صححه امام يعقود على
 صححه وقد تفرده هذا الشيخ الذي لم يعرف بنقل العلم ولم يشتهر بحمله ولم
 يعرف من حاله ما يوجب قبول خبره وهو مسلمة بن سالم الباهلي الذي لم
 يشتهر الا بزيارة هذا الحديث المنكر وحديث آخر موضوع ذكره
 الطبراني بالاسناد المتقدم ومثله الجاهلية في الرأس امان من المذنبون
 والجندام والعرض والنحاس والضرمين وروى عنه حديث آخر منكر
 من رواية غير العبادي واذا تفرده مثل هذا الشيخ المجهول الحال القليل
 الرواية بمنزلة حديثي الحديثين المنكرين عن عبيد الله بن عمر ثابت آل
 عمر بن الخطاب في زمانه وأحفظهم عن نافع عن سالم عن أبيه عبيد الله بن
 عمر من بين سائر أصحاب عبيد الله الثقات المشهورين والاثبات المنقذين
 علم أنه شيخ لا يحمل الاحتجاج بخبره ولا يجوز الاعتماد على روايته هذا مع ان
 الراوي عنه وهو عبيد الله بن محمد العبادي أحد الشيوخ الذين لا يخرج عما
 تفرده به فداختاب عليه في اسناد الحديث فقيل عنه عن نافع عن سالم
 كما تقدم وقيل عنه عن نافع وسالم وقد خالفه من هو أمثل منه وهو مسلم بن
 حاتم الانصاري وهو شيخ صدوق فرواه عن مسلمة بن سالم عن عبيد الله يعني
 العمري عن نافع عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من جاء في زيارته حاجته الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا
 يوم القيامة هكذا رواه الحافظ أبو نعيم عن أبي محمد بن عيان عن محمد بن

احمد بن سليمان الهروي عن مسلم بن حاتم الانصاري وهذه الرواية
مسلم بن حاتم التي قال فيها عن عبد الله وهو العمري الصغير المكبر الضعيف
أولى من رواية العبادي التي اضطرب فيها وقال عن عبد الله بن العمري
المكبر المصغر الثقة الثابت وكذا الرواية لا يجوز الاعتماد عليها لما دارعها
على شيخ واحد غير مقبول الرواية وهو مسلم بن سالم وهو شبيه بعمرى
ابن هلال صاحب الحديث المتقدم الذي برويه عن عبد الله العمري أو عن
أخيه عبد الله وقد اختلف عليه في ذلك كما اختلف على مسلمة والأقرب
ان الحديثين في هذا الحديث واحد برويه العمري الصغير المتكلم فيه وقد
اختلف عليه شيخنا غير معروفين بالقل ولا مشهورين بالضبط في استناد
الحديث ومثله فقال أحدهما في روايته من نافع عن سالم عن ابن عمر وقيل
عنه من نافع وسالم عن ابن عمر وقال الآخر من نافع عن ابن عمر ولم يذكر
سالم ذكر أحدهما في روايته زيارة قبره ولم يذكر الأعمال إلى زيارته
وذكر الآخر الأعمال إلى زيارته من غير ذكر القبر في روايته ومثل هذا
الحديث إذا تردد به شيخان مجتهدان ولا الحلال قليلا الرواية عن شيخ سبئي الحفظ
مضطرب الحديث واختلاف عليه واضطر بامثل هذا الاضطراب المثار
بالضعف وعدم الضبط لم يجز الاحتجاج به على حكم من الأحكام الشرعية
ولا الاعتقاد عليه في شيء من المسائل وكمن حديث له طرق كثيرة أمثل من
طريق هذا الحديث وقد نص أئمة هذا الشأن على ضعفه وعدم الاحتجاج به
وانفقوا على ردّه وعدم قبوله والحفظ عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم ما رواه أيوب السخيتي وعبيد الله بن عمر وريعة بن عمار
وغيرهم وليس فيه ذكر الأعمال ولا ذكر زيارة القبر بل فقط بعضهم من استطاع
منكم ان يموت بالمدينة فليمت فانه من مات بها كنت له شفعا أو شهيدا وفي انظر
من زارني إلى المدينة كنت له شفعما أو شهيدا وهذا اللفظ غير محفوظ واللفظ

بعضهم لا يصبر على لا والله أو شدتها أحدا لا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم
القيامة قال الإمام أحمد بن حنبل في مسنده حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
معاذ بن هشام حدثني أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها
وقال أبو عيسى الترمذي في جامعه حدثنا بندار حدثنا معاذ بن هشام حدثني
أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استطاع أن يموت بالمدينة فليفعل فإني أشفع لمن يموت بها قال وفي
الباب عن سبيعة بنت الحارث الأسلمية هذا حديث حسن صحيح غريب
من هذا الوجه من حديث أيوب حدثنا محمد بن عبد الله بن علي حدثنا المعتمر
ابن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن مولاة له
أنته فقالت أشهد على الزمان وأني أريد أن أخرج إلى العراق فقال فها
إلى الشام أرض المشرق وأصبري لكأع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صبر على شدتها ولا والله أو شدتها أو شفيعا يوم القيامة
قال الترمذي وفي الباب عن أبي سعيد وسفيان بن أبي زهير وسبيعة الأسلمية
هذا حديث حسن صحيح غريب وقال أبو القاسم البغوي حدثنا صلت
ابن مسعود الجعفي حدثنا سفيان بن مريم حدثنا أيوب عن نافع عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة
فليفعل فإن من مات بالمدينة شفعته له يوم القيامة وقال الهيثم بن عيسى
الثلاثي حدثنا علي بن عبد الله بن يزيد حدثنا محمد بن عبد الله الرقائسي حدثنا
سفيان بن مريم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل فإنه من مات بالمدينة
شفعت له يوم القيامة وقد سئل الدارقطني في كتاب العمال عن حديث نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن يموت

بالمدينة فلبث على ذلك أشفع لمن مات بها فقال برويه أيوب السخيتاني وأبو
 بكر بن نافع وروى عنه بن عثمان وعبيد الله بن عمر عن نافع واختلاف عن
 أيوب وعن عبيد الله فاما أيوب فرواه عنه صفيان بن موسى و هشام
 الدستوائي والحماد بن أبي جعفر قالوا عن نافع عن ابن عمر وخالفهم ابن
 عوف فقال عن أيوب نبئت عن نافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حدثنا جعفر بن محمد الواسطي حدثنا موسى بن حرون حدثنا شيبان بن
 محمد عنه وأما عبيد الله بن عمر فان معمر بن سليمان وسالم بن فوخ والمفضل
 ابن صدقة وأبا حماد ورواه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر وخالفهم أبو
 حمزة أنس بن عياض ورواه عن عبيد الله عن قطن بن وهب بن عوف عن
 الأجدع عن مولاة لابن عمر عن ابن عمر وشبهه ان يكون القولان عن
 عبيد الله محفوظين حديث نافع وحديث قطن بن وهب لان حديث نافع له
 أصل عنه رواه عنه أيوب وأبو بكر بن نافع وروى عنه بن عثمان وحديث
 قطن بن وهب محفوظ أيضا حديث به عبيد الله بن عمر وقيل عن أبي حمزة
 عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن قطن وذلك أنهم من قائله ورواه عبيد الله
 ابن عمر أخو عبيد الله ومالك بن أنس والنضر بن عثمان والوليد بن كثير
 عن قطن بن وهب عن يحيى بن أنس أبي موسى عن ابن عمر حدثنا عبيد الله بن محمد
 البغوي حدثنا الصلت بن سعيد حدثنا صفيان بن موسى حدثنا أيوب
 عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع أن
 يموت بالمدينة فمات فانه من مات بها شفع له يوم القيامة حدثنا عبيد الله
 ابن محمد بن عبيد الجبال حدثنا محمد بن اسحق أبو اسحق حدثنا محمد بن عبيد
 الله الرقاشي حدثنا صفيان بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فمات
 فانه من مات بها كثر له شفعها أرشدها حدثنا أحمد بن محمد بن اسحاق

السوطي حدثني أبو زيد عمر بن نبيه ج وحدثنا السوطي أنبأنا أحمد بن
 زياد بن عبد الله الخزاز قال حدثنا هفان بن مسلم حدثنا الحسن بن أبي جعفر
 حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 استنطاع أن يموت بالمدينة فليمت فاني أشفع أن مات بها قال ابن أبي عمير
 أيوب وقال منكم أن يموت وقال ابن عمر بها حدثنا جعفر بن محمد الواسطي
 حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد بن الحسن الخنزي حدثنا عبد الرحمن
 ابن المبارك حدثنا عوف بن موسى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة كنت له شفيعا وشهيدا
 قيل للحنظلي انما هو شفيعات بن موسى فقال ابعدوه عن ابن موسى قال
 موسى بن هارون ورواه ابراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب عن نافع
 عن سلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا أدري سمعته من ابراهيم بن الحجاج
 أم لا وهيب بن أبي عمير أثبت من الدستواني ومن الجفري ومن سفيان
 ابن موسى حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن محمد الوكيل حدثنا زيد بن
 أخزم حدثنا سالم بن نوح حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لا وإثم أو شدتها أحد الا
 كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة حدثنا أبو محمد بن بزاذني عن عبد
 الرحمن الكاتب حدثنا أبو موسى محمد بن المنذر حدثنا سالم بن نوح الطار
 حدثنا عبيد الله عن نافع عن مولاة لابن عمر سمعته تأذنته أن تأتي المراق
 وجرعت من شدة عيش المدينة فقال لها الصبري بالكاع فاني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على شدة المدينة ولا وإثمها كنت له
 شهيدا أو شفيعا يوم القيامة حدثنا يحيى بن محمد بن صالح حدثنا الزبير بن
 بكار حدثنا أبو خزيمة عن عبيد الله بن قطن بن وهب عن مولاة لعبد الله بن
 عمر أنها أرادت الجلوس في القنطرة واشتد عليها الزمان فاستأذنت عبد الله بن

عمر فقال أين قتالت العراق قال فها هنا إلى الشام إلى الحشر أصبغى لكاع فاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لاوائها وشدةها أحد
 إلا كنت له شهيدا أو شفيها يوم القيامة حدثنا ابن صاعد حدثنا ابن محمد
 ابن منصور بن سلمة الطراعي أنبأنا أبي حدثنا عبد الله بن عمر عن قطن بن
 رهب أن مولاة ابن عمر أتته تسلم عليه لتخرج من المدينة وقالت أخرج
 إلى الربيع قد اشتد علينا الزمان فقال ابن عمر أسلم لكاع فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على لاوائها وشدةها كنت له
 شهيدا أو شفيها يوم القيامة حدثنا إبراهيم بن عبد الصمد حدثنا أبو مصعب
 عن مالك وحدثنا أبو روف حدثنا محمد بن خالد حدثنا معن حدثنا مالك عن
 قطن بن رهب أن يحنس مولى الزبير أخبره أنه كان جالساً مع عبد الله بن
 عمر في الفتنة فأنته مولاة تسلم عليه فقالت اني أردت الخروج يا أبا عبد
 الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد الله بن عمر أقعدى لكاع فاني
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لاوائها وشدةها أحد
 إلا كنت له شهيدا أو شفيها يوم القيامة وقال معن عن يحنس مولى
 الزبير قال كنت جالساً عند عبد الله بن عمر في الفتنة فأنته مولاة تسلم
 عليه وقالت قد اشتد علينا الزمان وأريد الخروج فقال أقعدى حدثنا أبو
 محمد بن صاعد حدثنا سليمان بن سيف الطراعي حدثنا عثمان بن عمر حدثنا
 مالك بن أنس عن قطن بن رهب عن يحنس عن ابن عمر أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا يصبر أحد على لاوائها وشدةها إلا كنت له شهيدا أو
 شفيها يوم القيامة حدثنا أبو محمد بن صاعد ومحمد بن مخلد والاحدنا عبد
 الله بن سعد الزهري حدثنا يحيى بن يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن
 الوليد بن كثير عن قطن بن رهب بن عمر بن الخطاب عن أبي يحيى عن عبد بن ليث
 أنه حدثه يحنس أبو موسى مولى الزبير أنه يذاهو عند عبد الله بن عمر بن

الخطاب آتته مولاه قال يا أبا عبد الرحمن اني أردت أن أبلغك إلى أرض
الريف قال أبلغني الكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يصبر على لا وأثم ارشدتها أحدا الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة
وقد روى هذا الحديث مسلم بن الحجاج في صحيحه فقال حدثني زهير بن حرب
حدثنا عثمان بن عمر أخبرني عيسى بن حفص بن غاصم قال حدثنا نافع عن
ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على لا وأثم
ارشدتها كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت
على مالك عن قطن بن وهب بن عوف بن الأجدع عن يحيى بن محمد بن الزبير
أخبره أنه كان جالسا مع عبد الله بن عمر في الفتنة فاتته مولاه نسلم عليه
فقال اني أردت أن أبلغك يا أبا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها عبد
الله أفعلني الكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر
على لا وأثم ارشدتها أحدا الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وحدثنا
ابن رافع حدثنا ابن أبي فديك القفال عن قطن الخزازي عن يحيى بن
محمد بن مصعب عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من صبر على لا وأثم ارشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يعني المدينة
وهذه الالفاظ التي رواها أصحاب الصحيح والسنن والمسائيد من رواية نافع
وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب هي الصيغة المشهورة المحفوظة عنه
وفيها طعن على الإقامة بالمدينة وزل الخروج منها والصبر على لا وأثم
ارشدتها أو أن من استطاع أن يموت بها فليفعل لتصل له شفاعته المصطفى
صلى الله عليه وسلم وهذا الذي ثبت عن ابن عمر قد روى نحوه أبو عبد
الله بن إدريس أبا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الإمام أحمد بن حنبل في
مسنده حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا ابن أبي شيبة قال حدثني سعيد
ابن أبي سعيد عن أبي سعيد مولى المهدي أنه جاء أبا عبد الله الخدرى إلى

الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه اسرارها وكثرة عياله
 واخبره أنه لا صبر له على جهاد المدينة فقال له ويحك لا أمر لك بذلك اني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر أحد على جهاد المدينة ولا واثمها
 فيموت الا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة اذا كان مسلما هذا حديث
 صحيح رواه مسلم في صحيحه عن قتيبة عن ليث بن سعد وروى مسلم والترمذي
 نحوه من حديث أبي هريرة وقد روى أيضا من حديث سعد بن أبي وقاص
 وطبر وأمه بنت عيسى وغيرهم وقد ان المهاجرين الى المدينة
 يكرهون أن يموتوا بفيرها ويسألون الله تعالى أن يشرفهم بها وقد روى
 البخاري في صحيحه من حديث زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أنه كان يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي
 في بلد رسولك وقد ثبت في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم يهودني وأنا بككة وهو يكره أن يموت
 بالارض التي هاجر منها رقبتي رواية عن سعد قال مرضت فعادني النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن لا يردني على عقي فقال اللهم
 أشهد سعدا وأتمم له هجرته في لفظك اللهم امض لأصحابي هجرته هم ولا
 رد هم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان مات بككة في رواية لمسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
 على سعد بن خولة بككة فبكي فقال ما يبكيك فقال قد خشيت أن أموت بالارض
 التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم أشهد سعدا ثلاث مرات وليس في شيء من هذه الروايات التي تقدم
 ذكرها عن نافع وغيره عن ابن عمر ذكر زيارة القبر ولا قوله من جاني
 وإنما لا يترع حاجته الا يارتني فلم أن مارواه مسلمة بن سالم وموسى بن
 هلال العبدي شاذ غير محفوظ وكان هذين الشيخين معا شيا أو بلهما أمر

فلم يحفظاه ولم يضبطاه لكونهما ليسا من أهل الحديث ولا من المشهورين
 بحمل العلم ونقله ولو كان ما روياه محفوظا عن نافع لبادر إلى روايته عنه
 أيوب السختياني ومالك بن أنس وغيرهما من أعيان الصحابة المعتمدين على
 منظرهم وضبطهم واتقاهم فلما لم يتابعهما على ما نقلاهم مختلفين فيه ثقة يحتاج
 به بل خالفهما في ما روياه الثقات المشهورون والعادل الحفاظ المتقنون
 علم بنظرهما في ما نقلاهم ولم يحجز الرجوع إليهما ولا الاعتماد عليهما فيما
 روياه والله الموفق قال قيل قد ورد معنى الخبر الذي رواه مسلم بن سالم
 الطهني من وجه آخر لم يذكره المعترض قال بعض الحفاظ في زمن ابن مندة
 والحاكم في كتاب كبير وقعت على بعضه حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن
 المبارك السمر من رائي بنصيبين حدثنا أبو يعقوب إصهاري بن سيار بن محمد
 النصيب حدثنا أسيد بن زيد حدثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عبد الرحمن
 عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج إلى مكة ثم
 تصدق في مسجد وكتب له بختار مبرور ثمان فالحجاب أن هذا الخبر
 ليس فيه ذكر زيارة قبره ولا قوله من جاءني زائر لأفعله حاجة الزيارتي مع
 أنه غير موضوع وحديث مصنوع لا يحسن الاحتجاج به ولا يجوز الاعتماد
 على مثله وفي أسناده ممن لا يحتاج بحديثه ولا يعتمد على روايته غير واحد من
 الرواة منهم أسيد بن زيد الجمال الكوفي قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنييد
 سألت يحيى بن معين عنه فقال كذاب أتيت به بغداد في الطلائع فسمعته
 يحدث بأحاديث كذاب وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين وأسيد
 كذاب ذهب إليه إلى الكرخ وتزل في دار الطلائع فأردت أن أقول له
 يا كذاب ففرقت من سفار الطلائع وقال أبو حاتم الرازي قدم الكوفة
 من بعض أسفاره فأتاه أصحاب الحديث ولم آمنوا بتكامله فيه وقال
 الثنائي منزول الحديث وقال ابن حبان يروي عن ثمر بن مالك بن سعد

وغيرهما من الثقات المناكير ويذكر الحديث ويحدث به وقال ابن عدي
 يتبين على رواياته الضعف وعامة ما يرويه لا يتابع عليه وقال الدارقطني
 ضعيف الحديث وقال أبو نصر بن ماص لا ضعفه وقال الخطيب قدس
 بغداد وحدث به أو كان غير مرضي في الرواية ولو فرض صحة هذا اللفظ
 الذي رواه السيد بن زيد الجمال وقد وثق ما رواه مسلم بن سالم الجهني
 وما رواه موسى بن هلال العبدي لم يكن في شيء من ذلك دلالة على الزيارة
 على غير الوجه المشروع وشيخ الإسلام لا ينهي عن الزيارة الشرعية ولا
 ينكرها وقد قال في أثناء كلامه في الجواب عما عارض به عليه بعض قضاة
 المالكية في مسألة أعمال المطى إلى القيروان بعد أن ذكر النزاع في السفر
 إلى مجرد زيارة القيروان وقال وهذا النزاع لم يتناول المعنى الذي أراد العلماء
 بقوله يستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا إطلاق القول بأنه
 يستحب السفر لزيارة قبره كما هو موجود في كلام كثير منهم فأنهم يذكرون
 الحج ويقولون يستحب للحاج أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم
 أن هذا إنما يمكن مع السفر لم يردوا بذلك زيارة القريب بل أرادوا زيارة
 البعيد فلم أنهم قالوا يستحب السفر إلى زيارة قبره لكن مرادهم بذلك هو
 السفر إلى مسجده إذا كان المسافرون والزوار لا يصح لهم أن يدخلوا مسجده
 ولا يصلوا إلى قبره ولا يدخلوا إلى حجرة قبره كما قال هذا في الحقيقة
 ليس بزيارة قبره ولهذا كرهه من كره من العلماء أن يقول زرت قبره ومنهم
 من لم يكرهه والطائفتان متفقون على أنه لا يزار قبره كما تزار القبور بل إنما
 يدخل إلى مسجده وأيضاً فإنه في السفر إلى مسجده وزيارة قبره مختلفة
 فمن قصد السفر إلى مسجده للصلاة فيه فهذا مشروع بالنص والاجماع وإن
 كان لم يقصد إلا القبر ولم يقصد المسجده فهذا مورد النزاع وأما من كان
 قصد السفر إلى مسجده وقبره معاً فهذا قد قصد مستحباً مشروعاً بالاجماع

ولهذا لم يكن في الجواب تعرض لهذا وقال الشيخ أيضا السفر المسمى زيارة
 له انما هو سفر الى مسجده وقد ثبت بالنص والاجماع ان المسافر ينبغي له
 ان يقصد السفر الى مسجده والصلاة فيه وعلى هذا فقد يقال فيه من
 شد الرحال الا الى المساجد الثلاثة لا يتناول شداها الى قبره فان ذلك غير
 ممكن لم يسبق الاشداها الى مسجده وذلك مشروط بخلاف غيره فانه يمكن
 زيارته فيمكن شد الرحل اليه لكن يبقى قصد المسافر ونيته ومسمى الزيارة
 في لغته هل يقصد مجرد القبر او المسجد او كلاهما كما قال مالك بن سালে عن
 نذر ان يأتى الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كان أراد مسجد
 النبي صلى الله عليه وسلم فليأت به وليصل فيه وان كان أراد القبر فلا يفعل
 للحديث الذي جاء لا أمل المطلق الا الى ثلاثة مساجد فهذا السائل من
 عرفه ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تناول من أنى المسجد وكان
 يقصد القبر ومن أتاه يقصد المسجد وهذا عرف عامة الناس المتأخرين
 يسمون هذا كله زيارة واحدة ولم يكن هذا لغة السلف من الصابة
 واتابعين لهم باحسان بل تعير الاصطلاح في مسمى اللفظ والمقصود به وهو
 صلى الله عليه وسلم لا يشرع للقريب من زيارته ما ينهى عنه المسافر الذي
 يشد الرحل بخلاف غيره فلا يقال ان زيارته بلا شد رحل مشروعة ومع شد
 الرحل منهي عنها كما يقال في سائر المشاهد وفي قبور الشهداء وغيرهم من
 أموات المسلمين اذ لم يشرع للمقيمين بالمدينة من زيارته ما ينهى عنه
 المسافرين بل جميع الأمة مشتركون فيما يؤمرون به من حقوقه حيث
 كانوا بل قد قيل ان الامر بالعكس وأنه يستحب للمسافر من السلام عليه
 والوقوف على قبره ما لا يستحب لاهل البلد واذا كان لا يمكن الا العبادة في
 مسجده فهذا مشروط لمن شد الرحل ومن لم يشده تبقى النية كما ذكره
 مالك وعند النية التي يقصد صاحبها القبر دون المسجد وقصد مالك وغيره

على انها مكروهة لاهل المدينة قصد او فعلا فيكره لهم ككادخلوا المسجد
 ونخرجوا منه أن يأتوا القبر وقد ذكر مالك أن هذا بدعة لم ينفذ عن أحد
 من السابقين عنهما وقال ابن الصلح آخره هذه الامة الاما صلح اربابها فلهذا
 بقصد مجرد القبر ولا يقصد المسجد بخلاف الحديث فانه قد ثبت عنه في
 الصحيح ان السفر الى مسجده مستحب وان الصلاة فيه بالف صلاة وافق
 المسلمون على ذلك وعلى أن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام
 وقال بعضهم انه أفضل من المسجد الحرام ومسجده يستحب السفر اليه
 والصلاة فيه مفضلة خصوصا كونه مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بناه
 هو وأصحابه وكان يصلي فيه هو وأصحابه فهذه الفضيلة ثابتة لا محذور في
 حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدفن في حجرة عائشة وكذلك هي
 ثابتة بعد موته ليست فضيلة المسجد لاجل مجاورة القبر كما أن المسجد الحرام
 مفضل لاجل قبره وكذلك المسجد الأقصى مفضل لاجل قبره فكيف
 لا يكون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم مفضلا لاجل قبره فمن ظن أن
 فضيلته لاجل القبر وأنه تعالى يستحب السفر اليه لاجل القبر فهو جاهل
 مغرط في الجهل مخائف لاجماع المسلمين ولما علم من سنة سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ أيضا في موضع آخر من الجواب عما يوضع
 هذا أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة انه تكلم بامم زيارة قبره لا رغبة في
 ذلك لا غير ترغيب فدل أن معنى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم ولهذا
 كره من كره من العلماء اطلاق هذا الاسم والذين أطلقوا هذا الاسم من
 العلماء انما أرادوا به اتيان مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه اما
 قريبا من الحجرة واما بعيدا عنها امامة لا لقبلة واما مستقبلا للحجرة
 وليس في آفة المسلمين الا اربعة ولا غيرهم من اصحاب على ذلك بلفظ روى في
 زيارة قبره بل انما يحتجون بشغل ابن عمر من ادواؤه أنه كان يسلم أو يعاروي

عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلم على الأرد الله على روي
 حتى أرد عليه السلام وذلك احتياج بلفظ السلام لا بلفظ الزيارة وليس في
 شيء من مصنفات المسلمين التي يعقدون عليها في الحديث والفقه أصل عن
 الرسول ولا عن أصحابه في زيارة قبره أما أكثر مصنفات جمهور العلماء
 فليس فيها استنباط شيء من ذلك بل يذكرون المدينة وفضائلها وأنها حرم
 ويذكرون مسجد وفضله وفضل الصلاة فيه والفرار إليه وإلى المسجد
 الحرام ونزول ذلك ونحو ذلك من المسائل ولا يذكرون استنباط زيارة قبره
 لا بهذا اللفظ ولا بقبره فليس في الصحاحين وأمثالهما شيء من ذلك ولا في عامة
 السنين مثل النسائي والترمذي وغيرهما ولا في مسند الشافعي وأحمد
 وإسحاق ومجوههم من الأئمة وطائفة أخرى ذكرها ما يتعلق بالقبر لكن بقبر
 أقط زيارته كما روى مالك في الموطأ عن ابن عمر أنه كان يسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وكأف قال أبو داود في سننه ((باب
 ما جاء في زيارة قبره)) وذكر قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلم على
 الأرد الله على روي حتى أرد عليه السلام وهذا أتركيب الفقه المختصرة
 التي تحفظ ليس فيها استنباط زيارة قبره مع ما يذكرون من أحكام المدينة
 وأغايذ كذا قليل منهم والذين يذكرون ذلك يفسرونه بآتيان المسجد
 كما تقدم ومعلوم أنه لو كان هذا من سنته المعروفة عند أمته المعمول بها من
 زمن الصحابة والتابعين لكان ذلك مشهورا عند علماء الإسلام في كل زمان
 كما اشتهر ذكر الصلاة عليه والسلام عليه وكما اشتهر عندهم ذكر مسجده
 وفضل الصلاة فيه فلا يكاد يعرف مصنف للمسلمين في الحديث والفقه إلا
 وفيه ذكر الصلاة والسلام عليه وذكر فضل مدينته والصلاة في مسجده
 ولهذا المحتاج المنازعون في هذه المسئلة إلى ذكر سنة الرسول صلى الله
 عليه وسلم وسنة خلفائه وما كان عليه أصحابه لم يقدروا أحدا منهم على أن

يسندل في ذلك بحديث منقول عنه الا وهو حديث ضعيف بل موضوع
مكذوب وليس معهم بذلك نقل عن الصحابة ولا عن ائمة المسلمين انه قال
يستحب السفر الى مجرد زيارة القبور ولا السفر الى مجرد زيارة قبور الانبياء
والصالحين ولا السفر لمجرد زيارة قبره بدون الصلاة في مسجده بل كثير من
المصنفات ليس فيها الا ذكر المسجد والصلاة فيه وهي الامهات كالتحصيلين
ومسند الائمة وغيرها وفيها ما فيه ذكر السلام كما جاء عن ابن عمر وكانهموه
من قوله وفيها ما يذكر فيه فقط زيارة قبره والصلاة في مسجده وفيها ما يطابق
فيه زيارة قبره ويفسر ذلك بآيات مسجده والصلاة فيه والسلام عليه فيه
واما التصريح بالسفر لاستحباب زيارة قبره دون مسجده فهذا لم اراه عن
احد من ائمة المسلمين ولا رأيت احدا من علماءهم صرح به وانما غاية الذي
يدعي ذلك انه يأخذه من لفظ يحمل قاله بعض المتأخرين مع ان صاحب ذلك
اللفظ قد يكون صرح بانه لا يسافر الا الى المساجد الثلاثة او ان السفر الى
غيرها ممنى عنه فاذا جمع كلامه علم ان الذي استحبه ليس هو السفر
لمجرد القبر بل للمسجد والمكن قد يقال ان كلامهم مضطرب في استحباب
السفر لمجرد الزيارة فيقال هذا الظهور وانما كان لما فهم المستمع من زيارة قبره
ما يفهم من زيارة سائر القبور فن قال انه يستحب زيارة قبره كما يستحب زيارة
سائر القبور وراى اطلاق هذا كان ذلك متضمنا لاستحباب السفر لمجرد القبر
فان الحاج وغيرهم لا يمكنهم زيارة قبره الا بالسفر اليه امكن علم ان الزيارة
المعروفة من القبور مختلفة في قبره فليست من العمل المقدور ولا المأمور
فامتنع ان يكون احدا من العلماء بقصد زيارة قبره هذه الزيارة وانما ارادوا
السفر الى مسجده والصلاة والسلام عليه هناك لكن معوا هذا زيارة
قبره كما اعتادوه ولو سلكوا مسلك التحقيق الذي سلكه الصحابة ومن
اتبعهم لم يسعوا هذا زيارة قبره وانما هو زيارة مسجده وصلاة والسلام عليه

ودعاءه وثناء عليه في مسجده سواء كان القبر هناك أو لم يكن ثم كثير من
 المتأخرين لما رويت أحاديث في زيارة قبره ظن أنها أو بعضها صحيح
 فتركب من اجمال اللفظ ورواية هذه الاحاديث الموضوعة غلط من غلط
 في استحباب السفر لمجرد زيارة القبر والافليس هذا قولاً منقولاً عن امام
 من أئمة المسلمين وإن قدر انه قاله بعض العلماء كان هذا قولاً ثالثاً في المسئلة
 فان الثامن في السفر لمجرد زيارة القبر وإلهام قولان انتهى والاباحة فإذا كان
 قولاً من عالم مجتهد ممن يعتمد في الاجماع أن ذلك مستحب صارت الأقوال
 ثلاثة ثم ترجع إلى الكتاب والسنة كأقول تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا
 الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله
 والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً
 (قال المعترض)

((الحديث الرابع)) من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي
 ورواه الدارقطني في سننه وغيره ورواه غيره أيضاً ثم ذكره من حديث
 أبي الربيع الزهراني عن حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن
 مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج فزار قبري بعد
 وفاتي كان كن زارني في حياتي وفي لفظ من حج فزارني بعد وفاتي كان كن
 زارني في حياتي وفي لفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كن زارني في
 حياتي وصحبتني هكذا في هذه الرواية بزيادة صحبني (واعلم) أن هذا
 الحديث لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله فانه حديث منكر
 الملقن ساقط الاسناد لم يصححه أحد من الحفاظ ولا احتج به أحد من الأئمة بل
 ضعفوه وطعنوا فيه وذكر بعضهم أنه من الاحاديث الموضوعة والاشبار
 المكذوبة ولا ريب في كذب هذه الزيادة فيه وأما الحديث المذكور فهو
 منكر جدد ورواه حفص بن سليمان أبو عمر الاسدي الكوفي البزاز

القارى الفاضلى وهو صاحب عاصم بن أبى النجود فى القراءة وابن امرأته
 وكان مشهورا بعرفه القراءة ونقلها وأما الحديث فإنه لم يكن من أهله ولا
 ممن يعقد عليه فى نقله ولهذا يرجح الأئمة وضعفه وتركوه وانما به بعضهم
 قال عثمان بن سعيد الدارى وغيره عن يحيى بن معين ليس بثقة وذكر
 العقيلي عن يحيى أنه سئل عنه فقال ليس بشئ وقال عبد الله بن الإمام أحمد
 سمعت أبى يقول حفص بن سليمان أبو عمر القارى متروك الحديث وقال
 البزارى تركوه وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني قد فرغ منه من دهر
 وقال مسلم بن الحجاج متروك وقال على بن المدينى ضعيف تركته على أحمد
 وقال النسائي ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال مرة متروك الحديث وقال
 صالح بن محمد البغدادي لا يكتب حديثه وأحاديثه كلها مساكير وقال زكريا
 الساجي يحدث عن مالك وعلقمة بن مرثد وقيس بن مسلم وعاصم أحاديث
 بواطيل وقال أبو زرعة ضعيف الحديث وقال ابن أبي حاتم سألت أبى عنه
 فقال لا يكتب حديثه هو ضعيف الحديث لا يصدق متروك الحديث قلت
 ما حاله فى الخبر وفى قال أبو بكر بن عياش أثبت منه وقال عبد الرحمن بن
 يوسف بن خراش كذاب متروك يضع الحديث وقال الطحاكم أبو أحمد
 زاهب الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال أبو حاتم بن حبان كان يقلب
 الاسانيد ويرفع المراسيل وكان يأخذ كتب الناس فيستخرجها ويرويها من
 غير ما عاين وقال ابن عدى أخبرنا الساجي حدثنا أحمد بن محمد البغدادي
 قال سمعت يحيى بن معين يقول كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش
 من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص اقرا من أبى بكر وكان أبو بكر
 صدوقا وكان حفص كذابا وروى ابن عدى لحفص أحاديث منكرة غير
 محفوظة منها هذا الحديث الذى رواه فى الزبارة قال وهذه الأحاديث
 يرويها حفص بن سليمان ولحفص غير ما ذكر من الحديث وعامة

حديثه عن روى عنهم غير محفوظ وقال العقيلي حدثنا عبد الله بن أحمد
قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى القطان قال ذكر شعبه حفص بن سليمان
فقال كان ياخذ كذب الناس وينسخها وقال شعبه أخذ مني حفص بن
سليمان كتاباً فلم يردده وقال العقيلي أيضاً حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن
ابن علي حدثنا شاذان قال قلت لأبي بكر بن عباس أبو عمر رأيت عند عاصم
قال قد سألتني عن هذا غير واحد ولم يقرأ علي عاصم أحد إلا وأنا أعرفه ولم
أر هذا عند عاصم قط وقال أبو بشر اللؤلؤي في كتاب الضعفاء والمتروكين
حفص بن سليمان متر ولا الحديث وقد روى البيهقي في كتاب السنن
الكبير حديث حفص الذي رواه في الزبارة وقال تفرديه حفص وهو
ضعيف وقال في شعب الإيمان ودرى حفص بن أبي داود وهو ضعيف عن
ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعاً من حج فزار قبري بعد موتي
كان كن زارني في حياتي أخبرناه أبو عبد الله المصنفين أنباء ما أبو أحمد بن عدي
حدثنا عبد الله بن أحمد البغوي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص
بهذا الحديث وأخبرنا علي بن أحمد بن عبد الله أنباء ما أحمد بن محمد بن
محمد بن اسمعيل الصفار حدثنا ابن بكار حدثنا حفص بن سليمان فذكره وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيهقي تفرديه حفص وهو ضعيف
في رواية الحديث هكذا ضعف البيهقي حفص في كتاب السنن الكبير وفي
كتاب شعب الإيمان وذكر أنه تفرده رواية هذا الحديث فإذا كانت
هذه حال حفص عند أئمة هذا الشأن فكيف يحتمل بحديث رواه أبو محمد
علي خير نقله مع أنه قد اختلف عليه في رواية هذا الحديث فقبل منه عن
ليث بن أبي سليم كأنه قدم مع أن ليثاً مضطرب الحديث عندهم وقيل عنه
عن كثير بن شاذان عن ليث قال أبو يعلى أحمد بن علي بن المشي الموصلي
حدثنا يحيى بن أيوب المقرئ حدثنا الحسن بن إبراهيم حدثنا حفص بن

سليمان عن كثير بن شظير عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارني بعد وفاتي عند قبري
 فكأنما زارني في حياتي ((واعلم)) أن هذا المعترض على شيخ الإسلام قد
 ارتكب في الكلام على هذا الحديث الذي رواه حفص بن عمر بن عبد الله بن
 جهملة أو على أنه رجل متبع له واهو أنه توقف في كون حفص بن أبي داود
 راوي هذا الحديث هو حفص بن سليمان القاري على رواية هذا
 الحديث ويكون الحفصان قد اتفقا في اسم الأب وكنيته وجعل ذلك من
 مواضع النظر فقال قد ذكر ابن حبان في كتاب الثقات ما يقتضي التوقف
 في ذلك فإنه قال حفص بن سليمان البصري المنقري يروي عن الحسن بن
 سفيان ثلاثين ومائة وليس هذا بحفص بن سليمان البرزاني عم القاري
 قال الضعيف وهذا ثبت ثم قال في الطبقة التي بعده حفص بن أبي داود
 يروي عن الهيثم بن حبيب عن هرون بن أبي جهملة يروي عنه أبو الربيع
 الزهراني هذا كلام ابن حبان ومقتضاه أن حفص بن أبي داود المذكور
 في الطبقة الأخيرة ثقة فإنه غير القاري الضعيف المذكور في الطبقة التي
 قبله على سبيل التمييز بينه وبين المنقري البصري ولعل أبا الربيع
 الزهراني يروي عنه ما جزمه أعني حفص بن سليمان المنقري وحفص بن أبي
 داود وإن اختلفت طبقتهم أو قد ذكر ابن حبان حفص بن سليمان المنقري في
 كتاب المجروحين وذكر ضعفه وقال إنه ابن أبي داود ويعد القول بأنه
 أشبه عليه ويجمعاهما اثنين أحدهما ثقة والاخر ضعيف على أن
 الاستبعاد مقابل بان ابن عدي ذكر في ترجمة حفص القاري حديثا من
 رواية أبي الربيع الزهراني عن حفص بن أبي داود عن الهيثم بن حبيب عن
 هرون بن أبي جهملة عن أبيه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم رجل يصلي قد
 سدل ثوبه فغطه عليه ويعد أيضا أن يكونا اثنين ويشتبه على ابن عدي

فيجعلها واحدا او الموضع موضع نظرفان صح مقتضى كلام ابن حبان زال
 الضعف فيه ولا ينافي هذا كونه جاء مسمى في رواية هذا الحديث لجواز ان
 يكون قد رافق حفصا القاري في اسم أبيه وكنيته وان كان هو القاري كما
 حكم به ابن عدي وغيره وهو ابن امرأة عامر فقد أكثر الناس الكلام فيه
 وبالغوا في تضعيفه حتى قيل عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش انه
 كذاب متروك يضع الحديث وعندى أن هذا القول سرف فان هذا
 الرجل امام قراءة وكيف يعتقد أنه يقدم على وضع الحديث والكذب
 ويتفق الناس على الاخذ بقراءته وانما غاية أنه ليس من أهل الحديث
 فذلك وقعت المذكرات والغلط الكثير في روايته ((هذا)) كله كلام
 المفترض وهذا الذي ذكره هو خلاصة نظره ونهاية تحقيقه وغاية بحثه
 وتدقيقه وهو كما ترى مشغل على الوهم والايهام والخلط والتخبط
 والتليس فان راوى هذا الحديث هو حفص بن سليمان القاري الضعيف
 وهو حفص بن أبي داود بلاش ولا ريب وادنى من يعد من طلبة علم
 الحديث يعرف ذلك ولا يجهله ولا يشك فيه ومن ادعى أن هذا الحديث
 رواه رجلان كل منهما ما يقال له حفص بن أبي داود وحفص بن سليمان
 وأحداهما ثقة والأخر ضعيف فهو جاهل مخبط بالاجماع أو مهمل
 صاحب حسوى متبع لهواه مقصود به الترويج والتليس وغلط الحق
 بالباطل ومن لم يجعل الله نورا فماله من نور ومن نظر من آحاد الناس في
 كتب الحديث واطاع على كلام أغص الجرح والتعديل وحتى ذلك بعض
 العناية تبين له أن راوى هذا الحديث هو حفص بن سليمان القاري وأنه
 حفص بن أبي داود وأنه لم يبايعه على روايته حفص آخر غيره قدوافقه في
 اسمه واسم أبيه وكنيته وهو مع هذا من جملة الثقات وما أأسوق هذا
 الحديث من كتب بعض من ذكره من الأغص وأشهر إلى ما تبين به من

كذا مهم كونه من رواية حفص بن سليمان القاري الذي يقول فيه بعض
 الرواة حفص بن أبي داود وقال البيهقي في كتاب السنن الكبير حدثنا أبو
 محمد عبد الله بن يوسف أملاء أنبأنا أبو الحسن محمد بن نافع بن اسحق الخزاز
 بمكة حدثنا الفضل بن محمد الجندی حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق
 حدثنا حفص بن سليمان أبو عمر عن إيث بن أبي سليم عن مجاهد عن عبد
 الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد
 موتي كان كنزاً في جفاتي قال البيهقي وأخبرنا أبو سعيد المسالبي
 أنبأنا أبو أحمد بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا علي بن
 حجر حدثنا حفص بن سليمان وأنبأنا أبو أحمد بن عدي حدثنا عبد الله بن
 محمد البغوي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود قال
 البيهقي تفرد به حفص وهو ضعيف فهذا البيهقي قد نص على أن حفص تفرد
 به وحكم عليه بالضعف ومما في رواية حفص بن سليمان وفي أخرى
 حفص بن أبي داود فدل على أن راوي هذا الحديث المسمى بحفص عنده
 رجل واحد وهو ضعيف وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي في كتاب الكمال
 الذي روى البيهقي هذا الحديث منه ولم يسق منه أخيراً الحسن بن
 سفيان حدثنا علي بن حجر وحدثنا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا أبو
 الربيع الزهراني قال في حديثنا حفص بن سليمان وقال أبو الربيع حدثنا
 حفص بن أبي داود وقال عن إيث عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان كنزاً في
 جفاتي وصحبي واللائح لابن سفيان قال ابن عدي وهذا الحديث عن
 إيث لا يرويه عنه غير حفص قال وحفص بن سليمان هو حفص بن أبي داود
 وقال كذا يسجد أبو الربيع الزهراني لضعفه ومما في هذا المعترض
 عن كتاب الثقات لابن حبان وأنه ذكر فيه حفص بن أبي داود يروي عن

الهيثم بن حبيب ويروي عنه أبو الربيع الزهراني لم أراه في النسخة التي
 عندي بكتاب الثقات لابن حبان وأعمل المعترض رأيه حاشية في كتابه قطن
 أنهم من الأصل فإن صح أن ابن حبان ذكر حفص بن أبي داود في كتاب
 الثقات وزعم أنه غير القاري الضعيف بل هو من جهة الثقات فقد أخطأ
 في ظنه ورواه في زعمه فإن حفص بن أبي داود الذي يروي عن الهيثم ويروي
 عنه أبو الربيع هو حفص بن سليمان القاري بالاشد ولكن كان أبو
 الربيع يسميه حفص بن أبي داود لما شاهده من ضعفه وعرف من حرجه
 وقد قال ابن عدي في كتاب الكمال حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا
 سليمان بن نافع حدثنا أبو معشر الدرامي البصري أنا سألته حدثنا أبو
 الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود الأسدي حدثنا الهيثم بن
 حبيب الصراف عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة ليتراءون أهل عدين كما
 ترون الكوكب الدري في السماء وإن أباكروهم منهم وأنعموا قال ابن
 عدي عقب روايته هذا الحديث وهذا الحديث عن الهيثم الصراف
 لا يرويه غيره حفص بن أبي داود الأسدي كذا يسميه أبو الربيع الزهراني
 أيضا فهو هو حفص بن سليمان وقال ابن عدي أيضا حدثنا عبد الله بن
 محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص بن أبي داود
 عن الهيثم بن حبيب عن عون بن أبي جعفر عن أبيه قال قال النبي صلى الله
 عليه وسلم رجل يصلي قد سدل ثوبه فمطقه عليه قال ابن عدي وهذا
 الحديث أيضا لا يرويه عن الهيثم بن حبيب غيره حفص بن سليمان بن عدي
 وقد نص على أنه حفص بن سليمان القاري وهذا لا شك فيه وقد قال ابن
 حبان في كتاب المحرر حين حفص بن سليمان الأسدي القاري أبو عمر
 البراز وهو الذي يقال له حفص بن أبي داود الكوفي وكان من أهل الكوفة

سكن بغداد بروى عن علقمة بن مرثد وكنيز بن شظير روى عنه هشام
ابن عمار ومحمد بن بكار كان بقلب الاسانيد ويرفع المراسيل وكان يأخذ
كتب الناس في نسخها ويرويها من غير معام سمعت محمد بن محمود
يقول سمعت الهادي يقول سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان
الاسدي فقال ليس بثقة هكذا ذكره ابن جرير عن حفص بن سليمان
في كتاب الضعفاء وقال انه هو الذي يقال له حفص بن أبي داود وهذا الذي
قاله صحيح لاشك فيه وهو الذي قاله غيره من الائمة الحفاظ فان صح منه مع
هذا انه ذكر حفص بن أبي داود في كتاب الثقات فقد تناقض تناقضنا
واخطأ خطأ اهرار وهم وهما فاحشيا وقد وقع له مثل هذا التناقض
والوهم في مواضع كثيرة وقد ذكر الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح انه غلط
الغلط الفاحش في تصرفه ولو أخذنا في ذكر ما أخطأ فيه وتناقض من
ذكره الرجل الواحد في طبقتين متوهما كونه رجلين وجمعه بين ذكر الرجل
في الكتابين كتاب الثقات وكتاب المبرزين ونحو ذلك من الوهم والاحكام
اطال الخطاب ((وليس)) بدع من هذا الرجل المعترض على شيخ
الاسلام المنبئ لهواه ان يأخذ بقول أخطأ فيه فانه ولم يوافق عليه وبدع
قولا أصاب فيه فانه وتوسع عليه والله الموفق وقال أبو القاسم الطبراني
حدثنا الحسين بن اصحاق التستري حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حفص
ابن أبي داود عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي وقال أبو الحسن
الدارقطني حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا أبو الربيع حدثنا
حفص بن أبي داود عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ورواه
أبو يعلى الموصلي عن أبي الربيع وقال بعض الحفاظ في زمن أبي عبد الله

ابن منده حدثنا أبو الحسن حامد بن حماد بن المبارك السرمي داني
 بنصيبين حدثنا أبو يعقوب اصحاق بن سيار بن محمد التصبيبي حدثنا عامر بن
 سيار بمصر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن
 عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزارني في
 مسجدي بعد وفاتي كان كن زارني في حياتي هكذا رواه بهذا اللفظ وقال
 وقد روي هذا الخبر عن حفص بن سليمان محمد بن بكر وسعيد بن منصور
 وقد ذكرنا به أيضاً في الكتاب الكبير وقد رواه أيضاً حفص بن سليمان
 عن كثير بن شاذان عن ليث بن محمد بن كزوه كاتبة من رواية أبي علي الموصلي
 وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي أخبرنا أبو الفضل الحافظ عن أبي علي
 الفقيه قال أنبأنا أبو القاسم الأزهر أنبأنا القاسم بن الحسن حدثنا
 الحسن بن الطبيب حدثنا علي بن حجر حدثنا حفص بن سليمان عن ليث عن
 مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري
 بعد موتي كان كن زارني في حياتي وصحبي هكذا رواه بهذه الزيادة وقد
 تقدمت من وجه آخر والحديث من أصله ليس بصحيح وهذه الزيادة فيه
 منكوبة بعد ما قال البخاري في كتاب الضعفاء له حفص بن سليمان الأسدي
 أبو عمر الفاري عن علقمة بن مرثد وعاصم زكوة وهو ابن أبي داود الكوفي
 ثم (١) قال ابن أبي عمير حدثنا عبد بن منصور حدثنا حفص بن
 سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من حج وزارني بعد موتي كان كن زارني في حياتي هكذا رواه
 البخاري تعليقاً في من أكبر حفص وقال في كتاب التاريخ حفص
 ابن سليمان الأسدي أبو عمر الفاري زكوة وهو حفص بن أبي داود
 وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حفص بن سليمان الأسدي
 أبو عمر المقرئ وهو البزاز وهو ابن أبي داود صاحب عاصم في الفسراآت

سمعت أبي يقول ذلك ثم قال سئل أبو زرعة عن حفص بن أبي داود
 فقال هو حفص بن سليمان وهو ضعيف الحديث وقال الحاكم أبو
 أحمد في كتاب النكتي أبو عمر حفص بن سليمان الأسدي المغمري الكوفي
 وسليمان بن يحيى أبا داود ذاهب الحديث فقد تبين بما ذكرناه من هذه
 الروايات وكلام أئمة الجرح والتهديد أن حفص بن سليمان راوى هذا
 الحديث هو حفص بن أبي داود وهو حفص الفارسي صاحب عامر وأنه
 لا يصلح الاحتجاج به ولا الاعتماد على روايته وأب من فهم أن هذا الحديث
 رواه رجلان مشتركان في الاسم وأب الأب وكنته أحدهما ثقة والآخر
 ضعيف فقد أخطأ خطأ بينا وأرتكب أمرا منكرا لم يتابعه أحد عليه ولم
 يسبقه أحد إلى توهمه وأبى لا تجب من هذا الرجل المعتبر كيف يرتكب
 مثل هذا الخلط في الكلام والنميس في القول بعد التنبأ العظيم والكدر
 الكثير ثم رجع مع هذا أن كلام شيخ الإسلام مشتمل على الخلط وعدم
 البيان وتبعيد المعنى عن الإفهام فانه قال في إنشاء كلامه في كتابه الذي
 ألفه في الرد على الشيخ ردة ووقف له على كلام طويل في ذلك معنى التوسل
 والاستغاثة رأيت في الرأي القويم أن أميل منه إلى الصراط المستقيم
 ولا أتبعه بالنقض والابطال فان أب العلماء القاصدين لا يوضح الدين
 وإرشاد المسلمين بقريب المعنى إلى إفهامهم وتحقيق مرادهم وبيان حكمه
 ورأيت كلام الشخص بالضم من ذلك فالوجه الاضراب عنه هذا كله
 قول هذا المعتبر على شيخ الإسلام في كلامه المنضم أتجربيد الشوجب
 وسد ذرائع الشرك دقيه وجلبه وقد علم الخاص والعام أن كلام شيخ
 الإسلام في أنواع علوم الإسلام فيه من التجريد والتحقيق وغاية البيان
 والايضاح وتقریب المعاني إلى الإفهام وحسن التعليم والإرشاد إلى
 الطريق القويم ما يضيق هذا الموضوع عن ذكره ويمكن الإنسان أن يقابل

هذا المعترض على ما في كلامه من الكذب وسوء الادب بأضعاف ما قاله
 ويكون صادقاً في قوله، صديقاً في عمله، وليس المقصود هنا مقابله على ما في
 كلامه هذا من الجور والعدران والظلم وإنما المراد تبين خطئه في
 الكلام على حديث حفص بن سليمان المذکور وما وقع منه من التخليط
 والتليس وقد حصل ذلك والله الحمد فإن قبل قدر روى هذا الحديث من
 وجه آخر عن إسماعيل بن أبي سليم قال أبو بكر محمد بن عمر بن خلف بن زبيور
 الكاغدي أخبرنا أبو بكر محمد بن السري بن عثمان التمار حدثنا نصر بن
 شعيب مولى العبد بن حدثنا أبي حدثنا جعفر بن سليمان الضبيعي
 عن إسماعيل بن عمار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 حج بعد وفاته وزار قبري كان كمن زارني في حياتي والجواب أن يقال هكذا
 وقع في هذه الرواية جعفر بن سليمان الضبيعي وذلك خطأ أصبح ووجه فاحش
 والصواب حفص بن سليمان وهو حفص بن أبي داود الفاري والحديث
 حديثه وبه يعرف ومن أجله يضعف ولم يتابعه عليه تفعيل يحتاج به وهذا
 التعريف الذي وقع في هذا الأسناد هو من بعض هؤلاء الشيوخ الذين
 لا يعتمد على نقلهم ولا يحتاج روايتهم وابن زبيور هو محمد بن عمر بن خلف
 ابن محمد بن زبيور أبو بكر الوراق وهو شيخ تكلم فيه الحافظ أبو بكر
 الخطيب وقال كان ضعيفاً جداً وقال العتيقي كان فيه نساء هل وشيخ ابن
 زبيور هو أبو بكر محمد بن السري التمار صاحب الجز وهو معروف برواية
 المناكير والموضوعات ونصر بن شعيب وأبوه إسماعيل يحتاجان ما ولا يحتاج
 على هذا الأسناد من عقل ثباً من علم الحديث والله أعلم فإن قيل قدر روى
 هذا الحديث من غير رواية حفص بن سليمان عن إسماعيل بن أبي سليم قال
 المعترض ولو ثبت ضعفه يعني حفص بن سليمان فإنه لم يتفرد به هذا الحديث
 وقول البهني أنه تفرد به بحسب ما طلع عليه وقد جاء في معجم الطبراني الكبير

والأوسط متابعه ثم ذكر من طريق الطبراني قال حدثنا أحمد بن وشيد بن
حدثنا علي بن الحسن بن هارون الأنصاري حدثنا الليث بن علف الليث بن
أبي سليم قال حدثني جدي عائشة بنت يونس امرأة الليث عن ليث بن أبي
سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار
قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي قال الجواب أن يقال ليس هذا
الأسناد بشئ يعتد به ولا هو مما يرجع إليه بل هو أسناد مظلم ضعيف
جدا لانه مشغل على ضعف لا يجوز الاحتجاج به وبجهول لم يعرف من حاله
ما يوجب قبول خبره وابن رشد بن شيخ الطبراني قد تركه موافقه وعلي بن
الحسن الأنصاري ليس هو ممن يحتج بحديثه والليث بن علف الليث بن أبي
سليم وجده عائشة مجهولان لم يشتهر من حالهما عند أهل العلم ما يوجب
قبول روايتهما ولا يعرف لهما ما ذكر في غيره هذا الحديث وليث بن أبي سليم
مضطرب الحديث قاله الإمام أحمد بن حنبل وقال أبو عمر الفطيمي
كان ابن عيينة يضعف ليث بن أبي سليم وقال يحيى بن معين والنسائي
ضعيف وقال السدي يضعف حديثه وقال إبراهيم بن عبد الجوهري
حدثنا يحيى بن معين عن يحيى بن سعيد القطان انه كان لا يحدث عن
ليث بن أبي سليم وقال أحمد بن سليمان الرهاوي عن مؤمل بن
الفضل قالنا يحيى بن يونس لم نسمع من ليث بن أبي سليم قال قد رأيته
وكان قد اختلط وكان يصعد المنارة بارتفاع النهار فيؤذن وقال ابن أبي
حاتم معث أبي وإباز رعة بقولان ليث لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث
وقال أيضا معث أباز رعة بقول ليث بن أبي سليم ابن الحديث لا تقوم
به الحجة عند أهل العلم بالحديث والحاصل ان هذه الخبايع الذي ذكره
المعترض من رواية الطبراني لا يرتفع به الحديث عن درجة الضعف
والسقوط ولا ينهض الى رتبة انقضي الاعتبار والاستشهاد اظلمة اسنادة

وجهه القروانه وضعف بعضهم واخذت لاطه واضطراب حديثه ولو كان الاسناد
 صحيحا الى ليث بن أبي سليم لكان فيه ما فيه فكيف بالطريق اليه ظلمات
 بعضها فوق بعضها والله أعلم فان قيل قد روى هذا الخبر من وجه آخر من غير
 طريق ليث بن أبي سليم قال بعض الحفاظ المسأخرين حدثنا أبو بكر محمد
 ابن عبد الله بن بكار بن كرمون بانطاكية حدثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الله
 ابن خرزاذق البغدادي حدثنا النعمان بن شبل حدثنا محمد بن الفضل عن
 جابر عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزور قبري فقد
 جفاني فالجواب أن يقال هذا خبر منكر جدا ليس له أصل بل هو حديث
 مفتعل موضوع وخبر مختلف مصنوع لا يجوز الاحتجاج به ولا يجوز
 الاعتماد عليه لوجوه أحدها أنه من رواية النعمان بن شبل وقد اتهمه
 موسى بن هارون الجمال وقال أبو حاتم بن حبان البستي بأني عن الثقات
 بالطائفة وعن الأئمة بالملوك والشافعي أن في أسناده محمد بن الفضل
 ابن عتبة وكان كذبا قاله يحيى بن معين وقال الإمام أحمد ليس شيء حديثه
 حديث أهل الكذب وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني كان كذبا بإسناد
 ابن حنبل عنه فقال ذلك عجب بجوشك الطائفة وقال الفلاس من روى
 الحديث كذاب وقال أبو حاتم الرازي ذاهب الحديث ترك حديثه وقال
 مسلم بن الحجاج وابن خراش والنسائي من روى الحديث وقال النسائي في
 موضع آخر كذاب وقال ابن عدي عامة حديثه مما لا يتابعه الثقات
 عليه وقال صالح بن محمد الحافظ كان يضع الحديث وقال ابن حبان كان ممن
 يروي الموضوعات عن الأئمة لا يحمل كتب حديثه الا على سبيل الاعتبار
 كان أبو بكر بن أبي شيبة شديد الخلل عليه الثالث أن في طريقه جابرا
 وهو المسمى لم يكن ثقة قال أبو حاتم الرازي عن أحمد بن حنبل ترك يحيى

وعبد الرحمن وقال أبو حنيفة ما رأيت أحدا أ كذب من جابر الجعفي
وقال يحيى بن معين كان جابر الجعفي كذبا لا يكتب حديثه ولا إرادة ليس
بشيء وقال السهدي كذاب سألت عنه أحمد بن حنبل فقال تركه يحيى بن
مهدي فاستفراح وقال النسائي منكر الحديث وقال في موضع آخر
ليس بثقة ولا يكتب حديثه وقال الحاكم أبو أحمد ذاهب الحديث وقال
ابن حبان كان سببا من أصحاب عبد الله بن سبأ وكان يقول إن عليا
يرجع إلى الدنيا ثم روى عن سفيان بن عيينة أنه قال كان جابر الجعفي
يؤمن بالرجعة وقال زائدة أما جابر الجعفي فكان والله كذبا يؤمن
بالرجعة الرابع أن محمد بن علي الذي روى عنه هو أبو جعفر الباقر ولم
يدرك جد أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفي الجملة ليس هذا الخبر
مما يصلح الاستشهاد به ولا الاعتبار ولا يخرج به المؤمن من أهل الناس
بالمسلم وقد قال شيخ الإسلام في أثناء كلامه على حديث حنص بن إمام
بعد أن ذكر ضعف بعض كلام أئمة الجرح والتهديد فيه قال ونفس
المؤمن باطل فإن الاحتمال الذي فرضه الله تعالى ورسوله لا يكون الرجل بها
مثل الواحد من الصحابة بل في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لو
أفلق أحدكم مثل أحد ذهبيا لم يبلغ مدا أحدهم ولا أصبغه فالجاءه الدر المحج
ونحوهما أفضل من زيارة قبره من اتفاق المسلمين ولا يكون الرجل مما كان
سافر إليه في حياته وراه وكان الشيخ قد بحث قبل هذا مع بعض من اعترض
عليه من المالكية واحتج في زيارة قبره بالقباس على زيارة الحى بعد أن
ذكر الشيخ ما استدلل به فقال قال المعارض المناقض وروى مسلم في
صحيحه في الذي سافر لزيارة أخ له في الله ولفظ الحديث إن رجلا زار أخاه في
قرية أخرى فأرصد الله على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال
أريد أخا لي في تلك القرية قال هل لله عليك من أمعة تريد قال لا إله إلا

آتية في الله فقال اني رسول الله اليك بان الله أحبك كما أحبه فيه وفي
 موطأ مالك عن معاذ بن جبل في حديث ذكر فيه سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول أي عن الله وحببت محبتي للمعاصيين في والمحب السمين في
 والمتراودين في والمتبائدين في قال فقد علمت أيها الانح هم ذاقوا فضيلة زيارة
 الانحوان وما أعد الله لهم من الثواب من من الفضل والاحسان فكيف بزيارة
 من هو حي الدارين وامام القليل الذي جعل الله حرمته في حال مماثلة كرمته
 في حال حياته ومن شرفه الحق بما أعطاه من جميع صفاته ومن هدايا
 ببركته اني الصراط المستقيم وهو مناب من الشيطان الرجيم ومن هو آخذ
 بحب زنا نفعهم في نار الجحيم ومن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم قال الشيخ
 (والجواب) أما زيارة الانح الحى في الله كافي الحديث فهذا نظير زيارة
 حياته بكون الانسان بذلك من أصحابه وهم خير القرون وأما جعل زيارة
 القبر كزيارة حيا كفاية هذا المترض فهو اقياس ما علمت أحد من علماء
 المسلم من قاه ولا علمت أحد منهم احتج في زيارة قبره باقياس على زيارة
 الحى المحبوب في الله وهذا من أقد القياس فانه من المعلوم ان من زار
 الحى حصل له بمشاهدته ومما سمع كلامه ومخاطبته وسؤاله وجوابه وغير
 ذلك ما لا يحصى لم يشاهده ولم يسمع كلامه وليس رقيه قبره أو رؤيته
 ظاهر الجسد الذي بنى على بيته بمنزلة رؤيته ومشاهدته ومجالسته
 ومما سمع كلامه ولو كان هذا مثل هذا المكان على من زار قبره مثل واحد من
 أصحابه ومعلوم أن هذا من أطل الباطل وأيضا والسبب في حياته
 اما أن يكون لما كانت الهجرة اليه واجبة كالمسافر قبل الفتح فيكون
 المسافر اليه مسافرا لمقام عنده بالمدينة مهاجرا من المهاجرين اليه
 وهذا السفر انقطع بفتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد
 الفتح ولكن جهاد ونية وله المماجا صفوان بن أمية مهاجرا أمره أن

يرجع الى مكة وكذلك سائر اطفالها كانوا يكرهون لها البحر وانما ان يكون
 المسافر اليه واذا اليه يسلم ويتعلم منه ما يلقه قومه كالوفود الذين كانوا
 يفسدون عليه لاسيما سنة تسع وعشرين سنة الوفود وقد ارضى في مرضه
 بثلاث فقال اخرجوا النصارى من جزيرة العرب واجيزوا الوفود بنحو
 ما كنت اجيزهم ومن الوفود وفد عبد القيس لما قدموا عليه ووجهوا الى
 قومه بمالهم بالبحرين لكن هؤلاء اسلموا وقد عاينوا فتح مكة وقالوا لا نستطيع
 ان نأتيك الا في شهر حرام لان يفتننا وينتهدى هذا الحى من كفار مضروهم
 اهل نجد كانوا غطفاني وغيرهم فانه لم يكونوا قد اسلموا بعد وكان
 السفر اليه في حياته لتعلم الاسلام والدين واشاهدته ومعاك كادهم وكان
 خيرا محضا ولم يكن احدا من الانبياء والصالحين بعد في حياته بحضرته فانه
 كان ينهى من يفعل ما هو دون ذلك من المعاصى فكيف بالشرك كما ينهى
 الذين يجعلوا له ونهى الذين ساءوا خلفه قيسا وقال ان كدتم تفتلون فقل
 فارس والروم فلا تفتلوا واه مسلم وفي المسند باسناد صحيح عن انس قال
 لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
 رأوه لم يشرموا له ما يعلمون من كراهته لذلك وفي الصحيح ان جارية قالت
 عنده وفيه ناسي به لم مات غدا فقال صلى الله عليه وسلم دعني هذا وقل
 الذى كنت تقولين ومثل هذا كثير من غيبه عن المنكر بحضرته فكل من
 رآه في حياته لم يشك ان يفعل بحضرته منكر ايقر عليه الى ان قال
 ومعلوم انه لو كان سباني المجد كان قصده في المسجد من افضل العبادات
 وقصد القبر الذى اتخذ مسجدا مما ينهى عنه ولعن اهل الكتاب على فعله
 وايضا فليس عند قبره مصلحة من مصالح الدين وقربة الى رب العالمين
 الا وهى مشروعة فى جميع البقاع فلا ينبغي ان يكون صاحب القبر
 معظم للرسول صلى الله عليه وسلم التعظيم التام والمحبة التامة الا عند

قبره بل هو مأمر و بهذا في كل و زيارته في حياته مصلحة فراجحة لا مقسدة
 فيها والسفر الى القبر بمجرد عودته بالاكس مقسدة فراجحة لا مصلحة فيها
 بخلاف السفر الى مسجد فاه مصلحة فراجحة وهذا يفعل من حفره
 ما بشرع في سائر المساجد وهذا ما يشبه به كذب الحديث الذي يقال
 فيه من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي وهذا الحديث معروف
 من رواية حفص بن سليمان الفاضلي صاحب عاصم عن ابي بن ابي سليم
 عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج
 فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وقد رواه عنه غير واحد
 وهو عندهم معروف من طريقه وهو عندهم ضعيف في الحديث الى
 النهاية في القراءة قال يحيى بن معين حفص ليس بثقة وقال البخاري
 تركوه ثم سرد الشيخ كلام الاثني فيه وقال وقد رواه الطبراني في المعجم من
 حديث الليث بن ابي سليم عن زوجة جده عائشة عن ابي الليث وهذا الليث
 وزوجته جده مجهولان ونفس المتن باطل فان الاحمال التي فرضها الله
 ورسوله لا يكون الرجل بها مثل الواحد من العصاة بل في العصاة عنه
 انه قال لو اتفق أحدكم مثل أحد ذنبا لم يبلغ مدا أحدهم ولا تصيبه فالجهاد
 والحج ونحوهما أفضل من زيارة قبره باتفاق المسلمين ولا يكون الرجل
 بها كمن سافر اليه في حياته وراه كيف وذا لما أن يكون مهاجرا اليه
 كما كانت الهجرة قبل الفتح أو من الوفود الذين كانوا يقدون اليه
 يتهاون الاسلام ويبلغونه عنه الى قومهم وهذا عمل لا يمكن احدا بعدهم ان
 يفعل مثله ومن شبه من زار قبر شخص ممن كان يزوره في حياته فهو مصاب
 في عقله ودينه والزيارة الشرعية لقبر الميت مقصودها الدعاء والاستغفار
 كالصلاة على جنازته والدعاء الم شروع المأمور به في حق نبينا كالصلاة عليه
 والسلام عليه وطلب الوسيلة مشروع في جميع الامكنة لا يختص بقبره

فليس عند قبره عمل صالح فتتأزبه تلك البقعة بل كل عمل صالح يمكن فعله
 في سائر البقاع لكن مسجد أفضـل من غيره والعبادة فيه فضيلة يكونها
 في مسجد كقول صلاة في مسجدى هذا شهر من ألف صلاة قياسوا
 إلا المسجد الحرام والعبادات المشروعة فيه بعد دفعه مشروعة فيه قبل
 أن يدفن النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته وقبل أن تدخل حجرته في
 المسجد ولم يحدد بعد ذلك فيه عبادة غير العبادات التي كانت على عهد النبي
 صلى الله عليه وسلم وغير ما شرعه هو لامتته ورغبهم فيه ودعاهم إليه وما
 يشرع للزائر من صلاة وسلام ودعاء له رثاء عليه كل ذلك مشروع في
 مسجد في حياته وهي مشروعة في سائر المساجد بل وفي سائر البقاع التي
 تجوز فيها الصلاة وهو صلى الله عليه وسلم قد جعلت له ولامتته الأرض
 مسجداً وظهور الخيف ما أدركت أحدا الصلاة فليصل فإنه مسجد كما ثبت
 ذلك في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ومن ظن أن زيارة القبر
 تختص بخمس من العبادات لم تكن مشروعة في المسجد وأما من عت لأجل
 القبر فقد أخطأ لم يقل هذا أحد من الصحابة والتابعين وإنما غلط في هذا
 بعض المتأخرين رغبة مائة بل عن بعض الصحابة كابن عمر أنه كان إذا قدم
 من سفر يقف عند القبر ويسلم ويخمس السلام عليه مشروعة في المسجد
 وغير المسجد قبل السفر وبعد وأما كونه عند القبر فهذا كان يفعله
 ابن عمر إذا قدم من سفر وكذلك الذين استحبوه من العلماء استحبوه
 للصادر والوارد من المدينة واليهما من أهلها وللوارد والصادر من
 المسجد من الغرباء مع أن أكثر الصحابة لم يذكروا يفعلون ذلك
 ولا فرق أكثر السلف بين الصادر والوارد بل كلهم يهنئون عثمان بن عفان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال أبو الوائليد الباجي إنما فرق بين أهل
 المدينة وغيرها لأن الغرباء قصدوا ذلك وأهل المدينة مقيمون بها ولم

يقصدوها من أجل القبر والتسليم قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
 لا تجعل قبري وثناً يعبد الله غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم
 معاجد وقال لا تجعلوا قبوري عبدا وهذا الذي ذكره من أدلة من سوى
 النبي فإن قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبوري عبدا يعني لكل
 أمته أهل المدينة والقضاء من الزمان وكذلك فهم عن اتخاذ القبور معاجد
 وخبره بأن غضب الله أشد على من فعل ذلك هو متناول للجميع وكذلك
 دعاؤه بأن لا يتخذ قبره وثناً عما هو مذكور من أن القبر بقاء فعدوا ذلك
 تعاقب على الدلة ضد مقتضاها فإن القصد لذلك منهي عنه كما صرح به مالك
 وجمهور أصحابه وكان منهي عنه وإذا كان منهي عنه أوليس بقربة لم يشرع
 إلا عانة عليه وابن عمر لم يكن يسافر إلى المدينة لأجل القبر بل المدينة وطنه
 فكان يخرج عنها لبعض الأمور ثم يرجع إلى وطنه فيأتي المصطفى صلى
 فيه وسلم فاما السفر لأجل القبور فلا يعرف عن أحد من الصحابة بل ابن
 عمر كان يخدم إلى بيت المقدس ولا يزور قبر الخليل صلى الله عليه وسلم
 وكذلك أبوه عمر رضي الله عنه ومن معه من المهاجرين والأنصار قدموا
 إلى بيت المقدس ولم يذهبوا إلى قبر الخليل عليه السلام وكذلك سائر الصحابة
 الذين كانوا بيت المقدس وسائر أهل الشام لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر
 إلى قبر الخليل عليه السلام ولا غيره كما كانوا يسافرون إلى المدينة لأجل
 القبر وما كان قربة للفرباء فهو قربة لأهل المدينة كما يسان قبور الشهداء
 وأهل البقيع وما لم يكن قربة لأهل المدينة لم يكن قربة لغيرهم كما اتخذ بيته
 عبدا واتخذ قبره وقبر غيره مسجدا وكان صلاة إلى الجرة والناسح من الأصاقي
 البطن بها والطواف بها وغير ذلك مما يشهد به حال القاديين فإن هذا جامع
 المسامين ينهي عنه القرباء كما ينهي عنه أهل المدينة ينهي عنه صادرون
 وواردون باتفاق المسلمين وبالجمل فافس الصلاة والسلام عليه والثناء

عليه صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك مما استخبره بعض العلماء عند القبر
للأرادين والصادر بن هو مشرور في مسجد وسائر المساجد وأما ما كان
سؤالاً له فهذا الموضع أحده من السلف لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ثم بعض
من يستحب هذا من المتأخرين يدعو به مع البعد فلا يختص هذا عندهم
بالقبر وأما نفس بيته عند قبره فلا يمكن أحد الوصول إلى لم يشرع هناك عمل
يكون هناك منه في غيره ولو شرع افتح باب الحجرة للأمة بل قد قال لا تتخذوا
بيتي عبداً وصلوا على قاني صلاتكم تبلغني حيثما كنتم صلوات الله وسلامه
عليه وقد تقدم ما رواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز الدراوردي
عن سهل بن أبي سهل قال رأيت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
قد اداني فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عبداً وصلوا على حيثما كنتم
فان صلاتكم تبلغني ما أتم ومن بالاندلس الأسبوع وكذلك سائر العصابة
الذين كانوا بيوت المقدس وغيرها من الشام مثل معاذ بن جبل وأبي عبيدة
ابن الجراح وعبادة بن الصامت وأبي الدرداء وغيرهم لم يعرف عن أحد منهم
أنه سافر لقبر من القبور التي بالشام لقبر الخليل ولا غيره كالم يكرهوا
يسافرون إلى المدينة لأجل القبر وكذلك العصابة الذين كانوا بالحجاز
والعراق وسائر البلاد كما قد بسطنا هذا في غير هذا الموضع فان قيل الزائر
في الحياة إنما أحبه الله لكونه محبوباً في الله والمؤمنون يحبون الرسول صلى
الله عليه وسلم أعظم وكذلك يحبون سائر الأنبياء والصالحين قال أزاروهم
أثبوا على هذه المحبة قيل حب الرسول من أعظم واجبات الدين وفي
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الآيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن يحبهما

لا يحببه الله ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما
 يكره أن ياتي في النار وفي الحديث الصحيح عن أنس عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده ووالده والناس
 أجمعين رواه البخاري عن أبي هريرة قال والذي نفسي بيده وفي صحيح
 البخاري عن عبد الله بن هشام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو
 أخذ يمسح عمر فقال يا رسول الله لانت أحب الي من كل شيء إلا نفسي فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب اليك من
 نفسي فقال عمر فانه إلا أن والله لانت أحب الي من نفسي قال إلا أن يا عمر
 ونصديق ذلك في القرآن قوله النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقوله قل إن
 كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقرباؤها
 وتجارة تخشون كادها مساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله
 وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بامرء والله لا يهدي القوم الظالين
 وقال لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
 ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم
 الإيمان وأيدهم بروح منه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا
 والآخرة أفرأيت إن شئت النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقد كثر الحديث
 وفي حديث آخر لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به لكن
 حبه وطاعته وتعزيره وتوقيره وسائر ما أمر الله به من حقوقه ما أمر به في
 كل مكان لا يختص بمكان دون مكان وإيس من كان في المسجد عند القبر
 بأولى بهذه الحقوق وجوبها عليه ممن كان في موضع آخر ومعلوم أن مجرد
 زيارة قبره كزيارة المأمو وفيه للتبوير غير مشروعه ولا ممكنة ولو كان في
 زيارة قبره عبادة زائدة للامة لفتح باب الطيرة ومكنوا من فعل تلك العبادة

عند قبره وهم لم يكتفوا الا من الدخول الى مسجده والذي يشرع في مسجده
 يشرع في سائر المساجد كذلك مسجده افضل من سائر ما غير المسجد الحرام
 على تراخ في ذلك وما يجده المسلم في قلبه من محبة واشوق اليه والانس
 بالذكر وذكري احواله فهو مشروع له في كل مكان وليس في مجرد زيارة ظاهر
 الجورة من وجوب عبادة لا تفعل بدون ذلك بل من عن ان يتخذ ذلك المكان
 عيدا وامرا ان يصلي عليه حيث كان العبد ويسلم عليه فلا يخص بيته وقبره
 لا بصلاة عليه ولا تسليم عليه فكيف يبالس كذلك وانما يخص قبره بذلك
 صار ذلك في سائر الامكنة دون ما هو عند قبره يفض حبه وتعظيمه وتعزيره
 وهو الاله والثناء عليه عند غير قبره عما يفعله عند قبره كما يجده الناس في
 قلوبهم اذ ارادوا من يحبونه ويعظمونه يجذون في قلوبهم عند قبره مودة له
 ورغبة ومحبة اعظم مما يكون بخلاف ذلك والرسول صلى الله عليه وسلم هو
 الواسطة بينهم وبين الله في كل مكان وزمان فلا يؤمر من بما يوجب نقص
 محبتهم وابعادهم في عامة البقاع والازمنة مع ان ذلك لو شرع لهم لاشتغلوا
 بحقوقهم عن الله واشتغلوا باطباب الطوائف منه كما هو الواقع فيه لدخول في
 الشرارة بالخلاف في ترك حق الحق فينقص تحقيق الشهادتين شهادة
 ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما شرعه لهم من الصلاة والسلام
 عليه في كل مكان وان لا يتخذ ذوايته عبدا ولا معبودا ومنهم من ان
 يدخلوا اليه ويزوره كزار القبور فهو لما يوجب كمال توحيدهم لرب
 تبارك وتعالى وكل ايمانهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ولم يوجبوا تعظيمه
 حيث كانوا واهتمامهم بامروا به من طاعته فان طاعته هي مدار
 السعادة وهي الغارفة بين اولياء الله وأعدائه وأهل الجنة وأهل النار فاعل
 طاعته هم اولياء الله المتقون وبغضه المخطئون وبغضه العالون وأهل
 مخالفة ومهيبته بخلاف ذلك والذين يقصدون الحج الى قبره وقبر غيره

ويدعونهم ويقتلونهم. ثم أئذ ادان أهل مصيبته ومخالفته لآمن أهل
 طاعته وموافقته فهم في هذا الفعل من جنس أعدائه لا من جنس أوليائه
 وإن ظنوا أن هذا من موالاته ومحبيه كما يظن النصارى أن ما هم عليه من
 الغلو في المسيح والتبرك به من جنس محبته وموالاته وكذلك دعاؤهم
 للأنبياء الموتى كإبراهيم وموسى وغيرهم عليهم السلام يظنون أن هذا
 من محبتهم وموالاتهم وإنما هو من جنس معادائهم وله ذنب يرون منهم يوم
 القيامة وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم يتبرأ من عصاة وإن كان
 قصده تعظيمهم والغلو فيه قال تعالى وأذرعك برزق الأقربين وانخفض
 جناحك لأن أهلك من المؤمنين فإن عصولك فضل أتى برى مما أتى ملوك
 فقد أمر الله المؤمنين أن يتبرأ من كل معبود غير الله ومن كل من عبده
 قال تعالى قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا
 لقومهم إنا نأمر الله منكم ومما نعبد من دون الله كفرنا بكم وبدا
 بيننا وبينكم المداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده وكذلك
 سائر الموتى ليس في مجرد رؤية قبورهم ما يوجب لهم زيادة المحبة إلا
 لمن عرف أحوالهم بدون ذلك فيترك أحوالهم فيحبهم والرسول صلى
 الله عليه وسلم يترك المصلون أحوالهم ومحاسنهم وفضائلهم وما من الله
 به عليه وما من به على أمته فبذلك يزداد حبهم له وتعظيمهم له لا بنفس رؤية
 الله رولهذا تجد العاكفين على قبور الأنبياء وأصحابين من أئمة الناس عن
 سيرتهم ومتابعاتهم وإنما قصد جددهم التماس أهل الرأس هم فبذلك يرون
 فضائلهم ليحصل لهم بذلك رئاسة أو مأكلة لا يزدادوهم حباً ولا يزدادوهم
 مسنداً إلا ما أحسنه صحيح أبي حاتم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إن من شرار الناس من تذكروهم الساعة وهم أحياء والذين
 يتخذون القبور مساجد وما ذكره هذا من فضائله فبهض ما يتخففه صلى

الله عليه وسلم والامر فوق ما ذكره الله تعالى من ان هذا هو حجب
 الجائز به وطاعة الله واتباع سنته والتأسي به والاقتداء به ومحبة الله تعالى
 له ووالاه اوليائه ومعاداة أعدائه فان هذا هو طريق النجاة والسعادة
 وهو سبيل الحق ووسيلة لهم الى الله تعالى ليس في هذا ما يوجب معصيته
 ومخالفة أمره والشرك بالله واتباع غيره سبيل المؤمنين السابقين الاولين
 والاتباعين اهلهم باحسان وهو صلى الله عليه وسلم قد قال لا تشبهوا المشركين الا
 الى ثلاثة مساجد وقال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا للنبياهم
 مساكن يحسدونهم في القبر وقال لا اتخذوا قبري عبدا وصلوا على حيثما كنتم
 فان صلواتكم تنفعني وقال خير الكلام كلام الله وخير الهدي هدي محمد
 صلى الله عليه وسلم وقسم الامور ومحدثاتها اول كل بدعة ضلالة وقال انه من
 بعث منكم هدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
 الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وابواكم ومحدثات
 الامور فان كل بدعة ضلالة الى غير ذلك من الادلة التي تبين ان الطحاج الى
 القبور هم من المنافقين للرسول صلى الله عليه وسلم الطحاجين عن امر الله
 وسنة الله الامن الموافقين له المطيعين له كما قد بسط في غير هذا الموضع
 (قال المعترض)

(الحديث الخامس) من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي
 في الكامل وغيره ثم قال اخبرنا اذنا ومشافهة عبد المؤمن وآخرون
 عن ابي الحسن بن المقير البغدادي عن ابي الكرم بن الشهرزوري ان ابا
 اسمعيل بن مسعدة الامعاعيلي انبا ماحزة بن يوسف السهمي انبا مابو احمد
 ابن عدي حدثنا علي بن اسحق حدثنا محمد بن محمد بن النعمان حدثني جدي
 قال حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عدي احاديث للنعمان

ثم قال هذه الاحاديث عن نافع عن ابن عمر يحدث بها النعمان بن شبل
عن مالك ولا أعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم أرفق أحاديثه
حديثنا غير ما قد جاوز الحد فأذكره وروى في صدر ترجمته عن
عمران بن موسى الزجاني أنه ثقة وعن موسى بن هرون أنه منهم وهذه
التهمة غير مفسرة فالحكم بالتوثيق في مقدم عليها ذكر أبو الحسن
الدارقطني هذا الحديث في أحاديث مالك بن أنس القرايب التي است
في الموطأ وهو كتاب فظم قال حدثنا أبو عبد الله الأيلي وعبد
البراق قال حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل حدثنا جدي
حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حج البيت ولم يزرني فقد جفاني قال الدارقطني تفرد به هذا الشيخ
وهو منكروه هذه عبارة الدارقطني والظاهر أن هذا الإنكار منه بحسب
تفرد وعدم احتمال له بالنسبة إلى الإسناد المذكور ولا يلزم من ذلك أن
يكون المتن في نفسه منكراً ولا موشياً وعارة ذلك ذكره ابن الجوزي
في الموشوعات وهو مرف عنه ويكتفي في الرد عليه من قوله ابن عدي وقال
ابن الجوزي عن الدارقطني أن الحمل فيه على محمد بن محمد بن النعمان لا على
جده وكلام الدارقطني الذي ذكرناه محتمل لذلك ولأن يكون المراد تفرد
النعمان كما قاله ابن عدي رأيناه قول ابن حبان أن النعمان يأتي عن الثقات
بالطامات فهو مثل كلام الدارقطني إلا أنه بالغ في الإنكار وقد روى ابن
حبان في كتاب المجروحين عن أحمد بن عبيد عن محمد بن محمد بن عدي وقول ابن
الجوزي في كتاب الضعفاء أن الدارقطني طعن في محمد بن محمد بن النعمان
والذي حكيناه من كلام الدارقطني هو الإنكار لا التضعيف فيحصل من
هذا إبطال الحكم عليه بالوضع لكنه غريب كما قال الدارقطني وهو لا يحمل
كلام ابن عدي صالح لأن يعضده غيره وهذا الحديث كان ينبغي تقديمه

على الاول لمكونه من طريق نافع ولكن آخرناه لاجل ما وقع فيه من
الكلام وما يجب ان ينسب له ان حكم الحديث بالانكار والاستغراب
قد يكون بحسب تلك الطريق فلا يلزم من ذلك رده عن الحديث بخلاف
اطلاق الفقيه ان الحديث موضوع فانه حكم على الوضع من حيث الجملة
فلا جرم قبلنا كلام الدارقطني ورددنا كلام ابن الجوزي والله اعلم انتهى
كلام المعترض على هذا الحديث وهو كما نرى كلام ملحق من روى غير محقق
ولا مصدق بل فيه من الوهم والالهام والتليس والحبط والتعطيل ودفع
الحق وقبول الباطل ما - ينسب على بعضه ان شاء الله تعالى ((واعلم)) ان
هذا الحديث المذكور حديث منكر جدا لا اصل له بل هو من المنكذوبات
والموضوعات وهو كذب موضوع على مالك محقق عليه لم يحدث به قط ولم
يروه الا من جمع القرائب والمناكير والموضوعات واقد أصاب الشيخ أبو
الفرج بن الجوزي في ذكره في الموضوعات وأخطأ هذا المعترض في رده
وكلامه والحال في هذا الحديث على محمد بن محمد بن النعمان لا على جده
كما ذكره الدارقطني في الحواشي على كتاب المجروحين لأبي حاتم بن حبان
البيستي هذا المعترض لم يقف على كلام الدارقطني الذي يحكيه عنه قال ابن
حبان في كتاب الضعفاء النعمان بن شبل أبو شبل من أهل البصرة يروي
عن أبي عوانة ومالك والبصريين والجازيين روى عنه ابن ابنه محمد بن
محمد بن النعمان بن شبل حدثنا عنه الحسن بن - حبان أنه يأتي عن الثقات
بإطلاعات وعن الإثبات بالقرابات روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني
حدثناه أحمد بن عبيد بن حماد بن - حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل
أبو شبل حدثنا جدي حدثنا مالك هذا جميع ما ذكره ابن حبان في ترجمة
النعمان بن شبل وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني في الحواشي على كتابه

هذا حديث غير محفوظ عن النعمان بن شبل الا من رواه ابن ابيه عن ابيه
 والاطمن فيه عليه لا على النعمان وقد صدق الحافظ في هذا القول فان
 النعمان بن شبل انما يعرف برواية هذا الحديث عن محمد بن الفضل بن
 عطيبة المشهور بالكذب ووضع الحديث عن جابر الجعفي عن محمد بن علي
 عن علي بن أبي طالب ~~كذا~~ رواه الحافظ أبو عمرو عثمان بن خزيمة عن
 النعمان بن شبل كما تقدم ذكره هذا الحديث الموضوع لا ياتي ان يكون
 اسناده الا مثل هذا الاسناد الساقط ولم يروه عن النعمان بن شبل عن مالك
 عن نافع عن ابن عمر الا ابن ابيه محمد بن محمد بن النعمان وقد هلك محمد في
 رواية هذا الحديث ستره وأبدي عن عورته واقتضى بروايته حيث جعله
 عن مالك عن نافع عن ابن عمر ومن المعلوم عند أدنى من له علم ومعرفة
 بالحديث ان تفرد مثل محمد بن محمد بن النعمان بن شبل المذموم بالكذب
 والوضع عن جده النعمان بن شبل الذي لم يعرف به الا لا ضبط ولم يوثقه
 امامه فقد عليه بل اتهمه موسى بن هرون الجمال أحد الاثمة الحفاظ
 المرجوع الى كلامهم في الجرح والتعديل الذي قال فيه عبد الغني بن
 سعيد المصري الحافظ هو أحسن الناس ~~كلاما~~ على حديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم في وقته عن مالك عن نافع عن ابن عمر بمثل هذا الخبر
 المنكر الموضوع من أبين الأدلة وأوضح البراهين على فضيسته وكشف
 عورته وشغف ما تقر به وكذبه ورده وعدم قبوله ونسخة مالك عن نافع عن
 ابن عمر محفوظة معروفة مضبوطة رواها عنه اصحابه رواه الموطأ وغير رواية
 الموطأ وايس هذا الحديث منها بل لم يروه مالك قط ولا طرق معه ولو كان
 من حديثه لبادر اليه روايته عنه بعض اصحابه الثقات المشهورين بل
 لو تفرد بروايته عنه ثقة معروف من بين سائر اصحابه لا نكره الحافظ عليه
 واحده من الأحاديث المنكرة الشاذة فكيف وهو حديث لم يروه عنه ثقة

قط ولم يخبر به عنه عدل ومذاكره المعترض عن عمران بن موسى انه وثق
 النعمان بن شبل ليس بصحيح عنه وعمران ليس من أئمة الطرح والتمديد
 المرجوع الى أنوالهم فلو ثبت عنه ما حكاه المعترض لم يرجع الى قوله
 فكيف وهو لا يثبت عنه فان ابن عدي قال في كتاب الكامل حديث صالح
 ابن أحمد بن أبي مقاتل حديث عمران بن موسى حديث النعمان بن شبل
 وكان ثقة مذكور الذي حكاه ابن عدي من وثوق النعمان ومثله نقل
 المعترض كاذكره صالح بن أحمد بن أبي مقاتل شيخ ابن عدي يعرف
 بالقباطي وهو منهم بالكذب والوضع ومعرفة الأحاديث وإن كان هو الموثق
 للنعمان بن شبل لم يقبل توثيقه لانه ضعيف في نفسه فكيف يقبل توثيقه
 وإن كان الموثق هو عمران بن موسى كاذكره المعترض لم يقبل رواية صالح
 ابن أحمد بن أبي مقاتل عنه ذلك لانه غير ثقة وقال الدارقطني هو متروك
 كذاب دجال أدر كذاه ولم نكتب عنه يحدث بمالم يسمع وقال ابن عدي
 يصرق الأحاديث ويرفع الموقوف ويصل المرسل وهو بين الأمرين جدا وقال
 ابن حبان كذب عنه يفتاد يصرق الحديث ويقلبه راء له في قلب أكثر من
 عشرة آلاف حديث لا يجوز الاحتجاج به بحال وقال البرقي هو ذاهب
 الحديث وقال الخطيب كان يذكر بالحفظ غير أن حديثه لما كبر فاندأ
 كانت هذه حال صالح بن أحمد بن أبي مقاتل عند أئمة الطرح والتمديد
 فكيف يقبل توثيقه لرجل غير ثقة أو يصار الى روايته التوثيق لغير عدل
 عن لا يرجع الى قوله ولا يلتفت الى كلامه فكيف يقدم مثل هذا التوثيق
 للنعمان بن شبل على قول موسى بن هارون الخصال انه متهمة وتذكر انه
 أراد تهمة الكذب مع العلم بان موسى بن هارون من كبار أئمة الصائفة
 وعلماء هذا الشأن المأثورين قال الأحاديث المرجوع الى قولهم وجرهم
 وأعدائهم ولم يخالف أحد في قوله هذا بل وافقه عليه أبو حاتم بن حبان

وغيره كما تقدم ولوثبت ان النعمان بن شبل وثقه من يثق به على توثيقه
 ويرجع الى تعديل لم يكن في ذلك ما يقتضي قبول ما روى عنه في الزيارة
 ولا قرينة فان الحمل فيه على غيره والظن فيه على ابن ابيه محمد بن محمد بن
 النعمان كما ذكر ذلك شيخ الصنعة امام عصره وفريد دهره وانما يجمع وحده
 الحافظ الكبير أبو الحسن الدارقطني ولم يخالفه أحد بعد على قوله ومن
 العجب قول هذا المعترض في آخر كلامه على الحديث فلا يحرم قبلنا كلام
 الدارقطني ووردنا كلام ابن الجوزي مع ان كلام الدارقطني وكلام ابن
 الجوزي متفق غير مختلف فان الدارقطني ذكر ان الحديث منكر وان
 الظن والحمل فيه على محمد بن محمد بن النعمان وابن الجوزي ذكره في
 الموضوعات وحكى قول الدارقطني محتجا به ومعه قد اعليه فقبول المعترض
 قول احدهما ورد قول الآخر مع اتفاقهما في المعنى من باب الخطب والتضييق
 وليس ذلك يمدح في كلامه ونصر فانه والحاصل ان هذا الحديث لذي
 ثبوت محمد بن محمد بن النعمان عن جده عن مالك لا يحتاج به ويثق به الا
 من اعلم الله قلبه وكان من اجهل الناس به لم يفتوا ولا يقرض انه خبر
 صحيح وحديث مقبول لم يكن فيه حجة الا على الزيارة الشرعية وقد ذكرنا
 غير مرة ان شيخ الاسلام لا يذكر الزيارة الشرعية واعاد ذكر في جواب
 السؤال المشهور في السفر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين قولين لاهل
 العلم وذكرنا قوله من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء فيه احتراز عن السفر
 المشروع كما سافر الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى الله عليه وسلم
 المشروع فسافر الى مسجده فصلى فيه وصلى عليه وسلم عليه ودعى
 واثنى كايحبه الله ورسوله فهذا سفر مشروع مقبول باتفاق المسلمين وليس
 فيه نزاع فان هذا لم يسافر لمجرد زيارة القبور بل للصلاة في المسجد فان
 المسلمين متفقون على ان السفر الذي يسمى زيارة لا بد فيه من ان يقصد

المسجد ويصلي فيه أقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا خير من
 التسعة صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وأقوله لأنشد الرحال إلا إلى ثلاثة
 مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا والسؤال
 والجواب لم يكن المقصود فيه خصوص السفر إلى زيارة قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فإن هذا السفر على هذا الوجه مشروع مستحب باتفاق المسلمين
 ولم يقل أحد من المسلمين أن السفر إلى زيارة قبره محرم مطلق بل من سافر
 إلى مسجده وصلى فيه وفعل ما يؤمر به من حقوق الرسول كان هذا مضميا
 مشروعا باتفاق المسلمين لم يكن هذا مكرها عند أحد منهم لكن المذنب لم
 يكرهوا بهون هذا زيارة قبره وقد كره من كره من أغنياء العلماء أن يقال
 زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وآخرون يسهون هذا زيارة قبره لكن
 هم يعلمون ويقولون إنه اغما يصلي إلى مسجده وعلى اصطلاح هؤلاء من سافر
 إلى مسجده وصلى فيه وزار قبره الزيارة الشرعية لم يكن هذا محرما عند أغنياء
 المسلمين بخلاف أسفرائين زيارة قبر غيره من الأنبياء والصالحين فإنه ليس
 عندهم مسجد يسافر إليه فانسؤال والجواب كان عن جنس السفر إلى
 زيارة قبره والأنبياء والصالحين كما يفعل أهل البدع ويجهلون ذلك جهلا
 وأفضل من الحلج أرفق ريا من الحلج حتى روى بعضهم حديثا ذكره بعض
 المصنفين في زمانه في فضل من زار الحليل قال فيه وقال وهب بن منبه إذا
 كان آخر الزمان حبل بين الناس وبين الحلج فمن لم يحج وطلق ذلك وطلق بقبر
 إبراهيم فإنه زيارة تعدل حجة وهذا كذب على وهب بن منبه كما أن قوله من
 زارني وزار أبي في عام واحد ضمنت له على الله الجنة كذب على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذا الحديث اغما افتراه
 الكذابون لما وقع بيت المقدس واستشهد من أيدي النصارى على عهد
 صلاح الدين سنة بضع وثمانين وخمسمائة فإن النصارى تقبوا قبر الحليل

وصار الناس يفكرون من الدخول الى الحضرة واما على عهد العصاة
 والتابعين وهب بن منبه وغيره فلم يكن هذا ممكنا ولا عرف عن أحد من
 العصاة والتابعين انه سافر الى قبر الخليل عليه السلام ولا الى قبر غيره من
 الانبياء ولا من أهل البيت ولا من المشايخ ولا غيرهم وهب بن منبه كان
 باليمن لم يكن بالشأم ولكن كان من المحدثين من بنى اسرائيل والانبياء
 المتقدمين مثل كعب الاحبار ومحمد بن اسحق ونحوهم ما رقدوا كرا العلماء
 ما ذكره وهب في قصة الخليل وليس فيه شيء من هذا ولكن أهل الضلال
 افتروا آثارا مكذوبة على الرسول وعلى العصاة والتابعين توافق بينهم
 وقدرروا من أهل البيت وغيرهم من الاكاذيب ما لا يتسع هذا الموضع
 لذكره وغرض أوائل الحج الى قبره صلى الله عليه وآله من قبور الانبياء
 كوسى والجراد وغيرهما من الانبياء الا انه مشرفا الى الثاني عشر دخل
 المدبر اربعهم وهو سعى الى الآن في انتظار ليس لهم غرض في الحج الى قبر
 الخليل وهو لا من جنس المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا افضل كل
 قوم هدى يخالف هدى الا تخبرين قال نعماني فاقم وجهك للدين حنيفا
 فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوا وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من
 المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قتل حزب عالمهم فرحون
 وهؤلاء تارة يصعدون الحج الى قبورهم افضل من الحج وتارة تطير الحج وتارة
 بدلا عن الحج فالجواب كان عن مثل هؤلاء ولكن كان قبر نبينا المشمول
 الادلة الشرعية فانه اذا احتج بقوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد كان
 مقتضى هذا انه لا يسافر الا الى المسجد لا الى مجرد القبر كما قال مالك للسائل
 الذي سأله من نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان أراد
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأتها وصل فيه وان كان أراد القبر فلا

يفعل الحديث الذي جاء لا يعمل المطلق الا الى ثلاثة مساجد وهذا كما لو سئ
 الناس ان يحلفوا بالخلوقات وذكرهم قول النبي صلى الله عليه وسلم من
 كان حائفا ليصاف بالله ولي صحت وقوله لا تحلفوا الا بالله ونحوه وقيل انه
 لا يجوز الحلف بالملائكة ولا الكعبة ولا الانبياء ولا غيرهم فاذا قيل ولا
 بالنبي لزم طرد الدليل فقبيل ولا يحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله
 جمهور العلماء وهو مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد في إحدى
 الروايتين ومن الناس من يستثنى نبينا كما استثناه طائفة من الحلف بخور
 الحلف به وهو إحدى الروايتين عن أحمد اختارها طائفة من أصحابه
 كالشافعي أبي يعلى وأنباءه وخصوه بذلك وبعضهم طرد ذلك في الانبياء
 وهو ابن عقيل في كتابه المفردات لكن قول الجمهور أصح لان النهي هو
 عن الحلف بالخلق كائنات كان كما وقع النهي من عبادة الخلق وعن
 تحريم خشية والتوكل عليه وجعله أدالله وهذا متناول لكل مخلوق نبينا
 وسائر الانبياء والملائكة وغيرهم فكذلك الحلف بهم والتوكل عليهم أعظم من
 الحلف بهم والجميع الى قبورهم أعظم من الحلف بهم والتوكل عليهم وكذلك
 السفر الى زيارة القبور والصلاة فيه ولاصحاب أحمد فيه أربعة أقوال
 قيل تقصر الصلاة مطلقا في كل سفر الى زيارة القبور وقيل لا تقصر في شيء
 من ذلك وقيل تقصر في السفر الى زيارة قبر نبينا خاصة وقيل بل لزيرة
 قبره وسائر قبور الانبياء والذين استثنوا نبينا قديما قالون ذلك بان السفر هو
 الى مسجده وذلك مشروع مستحب بالاتفاق فتقصر فيه الصلاة بخلاف
 السفر الى قبر غيره فإنه سفر لمجرد القبر وقد يستتونه من العموم كما استثناه
 من استثناه منهم في الحلف ثم ظن بعضهم ان المسألة هي التوبة فطرد ذلك في
 الانبياء والصواب ان السفر الى قبره اغايب استثنى لانه سفر الى مسجده ثم
 الناس أقسام منهم من يقصد السفر التبرع الى مسجده ثم اذا صار في

مسجد الحج أو رايته الذي فيه قبره فعل ما هو مشروع فهذا سفر مجمع على
استصحابه وقصر الصلاة فيه ومنهم من لا يقصد إلا مجرد القبر ولا يقصد
الصلاة في المسجد أو لا يصلي فيه فهذا لم يذكروا في الجواب إنما ذكر في الجواب
من لم يفر إلا مجرد زيارة قبره والانياس والصالحين ومن الناس من
لا يقصد إلا القبر لكن إذا أتى المسجد صلى فيه فهذا أيضا يثبت على ما فعله
من المشروع كالصلاة في المسجد والصلاة على أبي صلى الله عليه وسلم
والسلام عليه ونحو ذلك من الدعاء والثناء عليه ومحبة وموالاة والشهادة
له بالرسالة بلا غش - وقال الله أو سبحانه وتعالى ونحو ذلك مما هو من حقوقه
المشروع في المسجد يأتي هو وأبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من
لا ينصرف ما هو المكن المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والحجرة فلا
يسمع ثم يذبح قبره فيظن ذلك كما هو المعتبر وفي المعهود من زيارة القبور
أنه يصل إلى القبر ويحس منه ويقتل ما يقتله من زيارة شرعية
أو بدعية فإن رأى المسجد والحجرة تبين له أنه لا سبيل لأحد أن يزور قبره
كالزيارة المعهودة عند قبر غيره وإنما يمكن الوصول إلى مسجده والصلاة فيه
وفعل ما يشرع للزائر في المسجد لا في الحجرة عند القبر بخلاف قبر غيره والله
أعلم (قال المعترض)

((وحدث آخر)) من رواية ابن عمر ذكره الدارقطني في العمل في مسند
ابن عمر في حديث من استطاع أن يعوت بالمدينة فليفعل قال حدثنا جعفر
ابن محمد الواسطي حدثنا موسى بن هرون - ثنا محمد بن الحسن الخنزي
- حدثنا عبد الرحمن بن المبارك - حدثنا عون بن موسى عن أيوب عن نافع
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من زارني إلى المدينة
كنت له شفيعا - ههنا قيل للفتي أنما هو شفيان بن موسى قال اجعلوه
عن ابن موسى قال موسى بن هرون ورواه إبراهيم بن الجراح عن وهيب

عن أيوب عن نافع مرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا أدري سمعه
من إبراهيم بن الجراح أم لا وإنما أفرد هذا الحديث بترجيحه لأن نسخة العمل
للدارقطني التي نقلت منها أسقية انتهى ما ذكره الممتز على هذا الحديث
«والجواب» أن يقال هذا اللفظ المذكور غلط في هذا الحديث حديث
نافع عن ابن عمر ولفظ الزيارة فيه غير محفوظ ولو كان محفوفا لم يكن فيه
حجة على محل النزاع والمحفوظ في هذا عن أيوب السخيتاني ما رواه هشام
الدستوائي وسفيان بن موسى عنه من نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت فإني مات
بها كنت له شفيعا أو شهيدا هذا حديث أيوب عن نافع ليس فيه ذكر
الزيارة أصلا وكذلك رواه الحسن بن أبي جعفر الجعفي هو ضعيف من
أيوب عن نافع عن ابن عمر ورواه وهيب عن أيوب عن نافع مرسل عن النبي
صلى الله عليه وسلم ورواه اسمعيل بن عافية عن أيوب قال نفع عن نافع قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن هرون وهيب وابن عافية
أثبت من الدستوائي ومن الجعفي ومن سفيان بن موسى وقد ذكرنا
ألفاظ هذا الحديث فيما تقدم ذكرنا من روايته نافعا من أصحابه وحكينا
ما ذكره الدارقطني وغيره في ذلك وقد وقف هذا الممتز على ما ذكره في
كتاب العمل من الاختلاف في أسناد الحديث ومثله ولم ينقل منه إلا
ما ريفوا واحدة أخطأ في إلفاظ واحد أو هم فيه الناقل وأعرض عن ذكر
الطرق الواضحة والالفاظ العجيبة وهل هذا إلا عين الخذلان أن ينظر
الرجل في ألفاظ الحديث وطرقه في موضع واحد فينقل منها الضعيف
الأسقيم ويدع القوى الصحيح من غير بيان لذلك ثم يمتلئ باب نسخة التي نقل
منها أسقية بهذا الحديث الذي نقله الممتز من كتاب العمل للدارقطني
أخطأ أرايه في أسناده ورواه في مثله أخطأوه في أسناده فقوله من عون

ابن موسى وانما هو سفيان بن موسى وهو شيخ من أهل البصرة روى له
مسلم في صحيحه حديثا واحدا متابعه يرويه عن أيوب عن نافع عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أقمت الصلاة ووضعت العشاء
فابدأ بالعشاء وقد ذكر ابن أبي حاتم انه سئل عنه فقال مجهول وذكره ابن
حبان في آفات الثقات وأما وجهه في متنه فقوله صلى الله عليه وسلم من
زارني الى المدينة واغظ الزيارة في حديث أيوب عن نافع ليس بصحيح
والمعروف من حديثه عنه من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليفعل
وأصح منه اللفظ الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على لاؤها وشدها أحد
الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة وقد سبق هذا الحديث وذكر
ألفاظه والكلام على معناه بما فيه كفاية وبالله التوفيق (قال المعترض)
«الحديث» السادس من زارة قبري أو من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا
رواه أبو داود الطيالسي في مسنده قال وقد سمعت المسند المذکور كله
من غير ما على أصحاب ابن خليل ثم أطال بذكر اسناده الى أبي داود الطيالسي
قال حدثنا سوار بن ميمون أبو الجراح العبدى قال حدثني رجل من آل
عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري
أو قال من زارني كنت له شفيعا أو شهيدا ومن مات في أحد الحرمين بعثه
الله عز وجل من الآمنين يوم القيامة ((والجواب)) أن يقال هذا
الحديث ليس بصحيح لاختطاطه ووجهالة اسناده وخطرابه ولا لاجل اختلاف
الرواة في اسناده وخطرابهم فيه جعله المعترض ثلاثة أحاديث وهو حديث
واحد ساخط الاسناد لا يجوز الاحتجاج به ولا يصلح الاعتماد على مثله كما
سبق ذلك ان شاء الله تعالى وقد نرجعه اليه في كتاب شعب الإيمان
وفي كتاب السنن الكبير وقال في كتاب السنن بعد تخريج هذه الاسناد

مجهول قلت وقد خالف أبا داود وغيره في استناده واقطعه وسوار بن ميمون
 شيخه بقلبه بعض الرواة يقول ميمون بن سوار وهو شيخ مجهول لا يعرف
 بعد القولا ضبط ولم يشتهر بحمل العلم ونقله وأما شيخ سوار في هذه الرواية
 رواية أبي داود فإنه شيخ مبهم وهو أسومحالا من المجهول وبعض الرواة يقول
 فيه عن رجل من آل عمر كافي هذه الرواية وبعضهم يقول عن رجل من
 ولد حاطب وبعضهم يقول عن رجل من آل الحطاب وقد قال البزار
 في تاريخه ميمون بن سوار العبدى عن هارون أبي قرعة عن رجل من
 ولد حاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين فاه
 يوسف بن راشد حدثنا وكيع حدثنا ميمون هكذا عن البزار ميمون من
 رواية وكيع عنه ولم يذكر فيه عمرو زاد فيه ذكر هارون وقال عن رجل
 من ولد حاطب وفي هذا المخالفة لرواية أبي داود من وجوه وقال في سرق الهاء
 من التاريخ هارون أبو قرعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من مات في أحد الحرمين روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه
 وقال العقيلي في كتاب الضعفاء هارون بن قرعة مدني روى عنه سوار بن
 ميمون حدثني آدم قال سمعت البزار يقول هارون بن قرعة مدني لا يتابع
 عليه هكذا ذكر العقيلي هارون بن قرعة والذي في تاريخ البزار هارون
 أبو قرعة وقد يكون اسم أبي هارون قرعة وهارون يكنى بأبي قرعة ثم قال
 العقيلي حدثنا محمد بن موسى حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي حدثنا
 عبد الملك بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن سوار بن ميمون عن هارون بن
 قرعة عن رجل من آل الحطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني
 متعمدا كان في جوارى يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في
 الآتين يوم القيامة قال العقيلي بعد ذكر هذا الحديث والرواية في هذا
 نسخة قلت هكذا في هذه الرواية عن رجل من آل الحطاب وهو يوافق

رواية الطيالسي عن رجل من آل عمر وكانه تصيف من حاطب والذي
في تاريخ البخاري عن رجل من ولد حاطب وليس في هذه الرواية التي ذكرها
العقب على ذكر عمر كأي رواية الطيالسي وكذلك رواية وكيع الذي ذكرها
البخاري ليس فيها ذكر عمر أيضا فالظاهر أن ذكره وهم من الطيالسي
وكذلك إسقاطه هارون من روايته وهم أيضا ومداو الحديث على هارون
وهو شيخ مجهول لا يعرف له ذكر إلا في هذا الحديث وقد ذكره أبو الفتح
الازدي وقال متروك الحديث لا يحتج به وقال أبو بشر محمد بن أحمد بن
حماد الدوالي في كتاب الضعفاء والمتروكين له هارون أبو قزعة روى
عنه ميهون بن سواد لا يتابع عليه قاله البخاري وقال أبو أحمد بن عدي
في كتاب الكامل في معرفة الضعفاء رجال الأحاديث هارون أبو قزعة
معتمد ابن حماد قال البخاري هارون أبو قزعة روى عنه ميهون بن
سواد لا يتابع عليه قال ابن عدي وهارون أبو قزعة لم يتبع وإنما روى
الشيء الذي أشار إليه البخاري هذا جميع ما ذكره ابن عدي في ترجمة هارون
ولو كان هذه شيء من أمره غير ما قاله البخاري لذكره كما في عادته فقد بين
أن مدار هذا الحديث على هارون أبي قزعة وهو شيخ لا يعرف لاهذا
الحديث الضعيف ولم يتبعه من حاطب بن حاطب قبول خبره ولم يذكره ابن
أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل ولا ذكره الحاكم أبو أحمد في كتاب
الملك ولم يذكره النسائي في كتاب الكنى أيضا وقد نفرد به هذا الحديث
عن هذا الرجل المهم الذي لا يدري من هو ولا يعرف ابن من هو ومثل
هذا لا يحتج به أحد ذق طعم الحديث أو عقل شيئا منه هذا مع أن روايته
عن هارون شيخ مختلف في اسمه غير معروف بحمل العلم ولا مشهور بنقله
ولم يوثقه أحد من الأئمة ولا قوى خبره أحد منهم بل طعنوا فيه ودرره ولم
يقبلوه وقد خلط المعترض في هذه المواضع تخالفا كثيرا وجعل هذا

الحديث الضعيف المضطرب ثلاثة أحاديث وأخذ يقويه على عادته في
تقويه أضعف ثم أخذ ينسأش من تكلم فيه وبين حاله من الإثمة الحفاظ
وهذا أبعد هذا المأثر من يقوى الضعيف ويضعف القوي قال سوار
ابن ميمون روى عنه شعبة وروايته عنه دأبل على ثقته عنده فلم يبق في
الاسناد من ينظر فيه إلا الرجل من آل عمرو والأمر فيه قريب لا سيما في
هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين فيقال لا تعرف رواية شعبة عن
سوار إلا في هذا الحديث المضطرب الاسناد وقد زدت في روايته عنه على
رواية الطيالسي ذكره عارون بن قزعة المجهول الذي لم يتابع على ما رواه
وأستقط ذكره والذي ذكره الطيالسي فان كانت روايته شعبة عن
سوار هي المحفوظة فالحديث غير صحيح لانقطاعه وجه القروان كانت
رواية الطيالسي عنه هي المحفوظة فالحديث برأسه صحيح أيضا لانقطاع
والجهالة فهو على التقديرين غير صحيح ولا ثابت سواء صححت رواية شعبة
عن سوار لم تصح ولو روى شعبة غيره عن شيخ له لم يعرف به سواه ولا
يخرج عن تابعي ثقة عن أبي كان فقال أن يقول هو خير جيل الاسناد
فان رواية شعبة عن الشيخ مما يقوى أمره وليس في اسناد غيره من
يحتاج الى النظر غيره فأما اذا كان في اسناد الخبر الذي رواه شعبة من
الرواة من لا يحتاج به غير شعبة كافي هذا الخبر الذي رواه عن سوار لم يلزم
أن يكون صحيحا ولا قويا على أن الغالب على طريقة شعبة الرواية عن
الثقات وقد روى عن جماعة من الضعفاء الذين اشتهر بجرهم والكلام
فيهم الكامة والثني والحديث وأكثر من ذلك وهذا مثل رواية عن
ابراهيم بن محمد لم يهجرى وجابر الجعفي وزيد بن الحواري العمى وثوير
ابن أرفاعة ومحمد بن سعيد وداود بن زيد الأودي وعبيد بن معتب
الضبي ومحمد بن الأعور وموسى بن عبيدة الذي روى عنه عطاء بن

أبي رباح وعلي بن زيد بن جندب عاصم بن أبي سليم وفرقد السجني وغيرهم
 ممن تكلم فيه ونسب إلى الضعف وسوء الحفظ وقلة الضبط ومنها قصة
 الثقات وسوار بن ميمون أن صحته رواية شعبة عنه من هذا النمط بل هو
 دون كثير من هؤلاء الذين سمعناهم ممن روى عنهم وهو متكلم فيه فإن
 بعض هؤلاء له حديث كثير ورأيت أنه اتصل بالمتابعة والاعتقاد
 والاستشهاد وأما سوار بن ميمون فإنه شيخ مجهول الحال قليل الرواية بل
 لا يعرف له رواية إلا هذا الحديث الضعيف المضطرب ومع هذا قد اختلف
 الرواة في اسمه ولم يضب طوله فيه منهم بقول ميمون بن سوار وبعضهم يقره
 بالقلب - وار بن ميمون والله أعلم هل كان اسمه - وارا أو ميمونا فكيف
 يحسن الاحتجاج بخبر منقطع مضطرب نقله غير مبرور وفينور وأنه في
 صداد المجهولين والله الموفق • ثم قول المعترض فلم يبق في الاستناد من
 ينظر فيه إلا الرجل من آل عمر والامر فيه قريب كلام سافط جندا وقد
 بينا الاضطراب في هذا الرجل والاختلاف في اسناد حديثه وقول من قال
 فيه عن رجل من ولد حاطب وكون الرجل الميم - م الذي هو أسوأ حالا من
 المجهول في اسناد الحديث هو من بعض أسباب ضعفه ((والحاصل)) أن
 هذا الحديث الذي رواه هذا الرجل الميم حكم عليه بالضعف وعدم
 الصحة لأمور متعددة وهي الاضطراب والاختلاف والانقطاع والجهالة
 والاهتمام فتقول المعترض من الرجل الميم - م والامر فيه - م قريب كلام
 لا يفهم ولا يحصل غرضه بل لو ناقضه غير موقال الامر فيه بعيد لكان
 كلامه أقرب إلى الصحة وأبعد عن الخطأ من كلامه والله أعلم • ثم قال
 المعترض وأما قول البيهقي هذا اسناد مجهول فإن كان سيئه جهالة الرجل
 الذي من آل عمر فصح وقد بينا قرب الامر فيه وإن كان سيئه عدم علمه
 بحال سوار بن ميمون فقد ذكرنا رواية شعبة وهي كافية ((والجواب))

أن يقال هذا الذي ذكره البيهقي هو أحد آداب باب رد الحديث وضعفه
 وعدم قبوله وهو وجهان في أسناده وهذه الجهة ثابتة لآسناده محكوم بها
 عليه من جهة الرجل المبهم ومن جهة الراوي عنه هارون بن أبي قزعة ومن
 جهة سوار بن ميمون أيضا فالأسناد محكوم عليه بالجهالة لا بضعاف هؤلاء
 الجهولين في سندهم مع أن الرجل المبهم فيه يكفي في الحكم عليه بالجهالة
 فكيف إذا كان معه مجهول غيره وقول المعترض أنه قد بين قرب الأمر فيه
 دعوى مجردة غير مطابقة فتقابل بالمنع والرد وعدم القبول وقد تكلمنا
 على رواية شعبة عن سوار بما فيه كفاية وبينا أن الحديث ليس بصحيح
 سواء ثبت روايته ونهنا على أن شعبة قد روى عن لا يحتج به من الرواة
 الكلمة والتي والخبرين وأكثر من ذلك والله أعلم (ثم قال المعترض)
 (الحديث السابع) من زارني متعمدا كان في جوارى يوم القيامة
 رواه أبو جعفر العقيلي وغيره من رواية سوار بن ميمون المتقدم على
 وجه آخر غير ما سبق أخبرنا الحافظ أبو محمد أذنا قال أنبأنا ابن التبرازي
 في كتابه أنبأنا ابن عساكر معا أنبأنا النعماني أنبأنا البيهقي أنبأنا أبو
 عبد الله الحافظ أخبرني علي بن عمر الحافظ حدثنا أحمد بن محمد الحافظ
 حدثني داود بن يحيى قال ابن عساكر وأخبرنا أبو البركات بن
 الأنطاطي أنبأنا أبو بكر النعماني أنبأنا أبو الحسن العتيقي أنبأنا ابن النخيل
 حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو والعقيلي حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد
 ابن الحسن الترمذي حدثنا عبد الملك بن إبراهيم الجدي حدثنا شعبة عن
 سوار بن ميمون عن وفي حديث النعماني حدثنا هارون بن قزعة عن رجل
 من آل الخطاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمدا كان
 في جوارى يوم القيامة زاد النعماني ومن سكن المدينة وصبر على الأثام
 كنت له شهيدا أو شفعاء يوم القيامة وقالوا من مات في أحد الحرمين بعثه

الله في الآتين وقال اشعاصي من الآتين يوم القيامة قال وهارون بن
قرعة ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي لما ذكره في كتابه لم يذكره
أكثر من قول البخاري انه لا يتابع عليه فلم يبق فيه الا الرجل المبهم وارساله
وقوله فيه من آل الخطاب كذا وقع في هذه الرواية وهو يوافق قوله في رواية
الطيالسي من آل عمر وقد أسنده الطيالسي عن عمر كاسيق لكنني أحسني
أن يكون الخطاب صحيفا من حاطب فان البخاري لما ذكره في التاريخ
قال هارون بن قرعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه
وسلم من مات في أحد الحرمين روى عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه
وقال ابن حبان ان هارون بن قرعة يروي عن رجل من ولد حاطب
المراسيل وعلى كذا التقديرين فهو مرسل جيد وأما قول الأزدي ان
هارون متروك الحديث لا يحتاج به قتل مستنده فيه البخاري والعقيلي
وبالغ في اطلاق هذه العبارة لانها انما تطلق حيث يظهر من حال الرجل
ما يستحق به التروك وقد عرفت ان ابن حبان ذكره في الثقات وابن حبان
اعلم من الأزدي وأثبت انهم ما ذكره المعترض ((والجواب)) أن
يقال هذا الحديث السابع الذي ذكره هو الحديث السادس بعينه فجعل
المعترض له حديثين بل ثلاثة أحاديث وهو حديث واحد ضعيف بطرب
وجهه وللاستناد من أروى المراسيل وأنه ضعفها عن باب الترويل
والنكثير بما لا يحتاج به وما كفاء هذا حتى أخذ بقوته ويناقش من رده
وتكلم فيه وقد علم أن ضعفه حصل بأمور متعددة وأشياء مختلفة وهي
الاضطراب والاشتغال والجهالة بالارسال والانتفاع وبعض هذه
الأمور تكفي في ضعف الحديث ورواه وعدم الاحتجاج به عند أئمة
هذا الشأن فكيف بابتماعها في خبر واحد وقوله ان هارون بن قرعة
ذكره ابن حبان في الثقات ليس فيه ما يقتضي صحة الحديث الذي رواه

ولا قوته وقد علم ان ابن حبان ذكر في هذا الكتاب الذي جوهه في الثقات
عددا كثيرا وخلقنا ههنا من المجهورين الذين لا يعرفون ولا غيره أحمر الهم
وقد صرح ابن حبان بذلك في غير موضع من هذا الكتاب فقال في المابقة
الثالثة - هل يروى عن شهاب بن الهادي روى عنه أبو يعقوب راس
أعرفه ولا أدري من أبوه هكذا ذكر هذا الرجل في كتاب الثقات ونص
على انه لا يعرفه وقال أيضا حنظلة شيخ يروى المراسيل لا أدري من هو
وروى ابن المبارك عن إبراهيم بن حنظلة عن أبيه هكذا ذكره لم يزد وقال
أيضا الحسن أبو عبد الله شيخ يروى المراسيل روى عنه أبو عبد الله بن
لا أدري من هو ولا ابن من هو وقال أيضا جيل شيخ يروى عن أبي الملاج
ابن أسامة روى عنه عبد الله بن عون لا أدري من هو ولا ابن من هو
وقد ذكر ابن حبان في هذا الكتاب خلقا كثيرا من هذا السطح وطريقته
فيه انه يذكر من لم يعرفه يجرح وان كان مجعولا لم يعرف حاله ويتبين أن
بشبهه هذا يعرف ان توثيق ابن حبان للرجل بمجرد ذكره في هذا
الكتاب من أدنى درجات التوثيق على ابن حبان فقد اشترط في
الاحتجاج بخبر من يذكر في هذا الكتاب شروطا ليست موجودة في هذا
الخبر الذي رواه هارون فقال في أشباه كلامه والعدل من لم يعرف منه
الجرح اذا الجرح ضد التعديل فن لم يعرف يجرح فهو عدل حتى يتبين
ضده اذ لم يكف اناس من الناس معرفة ما عاب عنهم وانما كانوا الحكم
بالظاهر من الاشياء غير المغيبة عنهم هذه طريقة ابن حبان في التفرقة بين
العدل وغيره وقد وافقه عليها بعضهم وخالفه الا كثرون وليس المقصود
هنا تحجج بالكلام على هذا وانما المراد التنبيه على اصطلاح ابن حبان
وطريقته قال فكل من أدكر في الكتاب فهو صدوق يجوز الاحتجاج
بخبره اذا تفرق خبره عن خصال خمس فاذا وجد خبر من ذكر عن واحد

ممن ذكرته في كتابي هذا فان ذلك الخبر لا ينقل من اسدي خمس خصال
 اما ان يكون فوق الشيخ الذي ذكرته في كتابي في الاسناد ورجل
 ضعيف لا يحتاج خبره أو يكون دون رجل واه لا يحتاج خبره أو الخبر
 يكون مرسلًا لا يلزمنا به الحجة أو يكون منقطعًا لا تقوم به الحجة أو يكون في
 الاسناد رجل مدلس لم يبين معامه في الخبر من الذي معه منه هذا كله
 كلام ابن حبان في كتاب الثقات ثم انه قال فيه هر و ن أبو فرقة يروى عن
 رجل من ولد حاطب المراسيل كذا قال ولين كرها ر و ن شيخنا غير هذا
 الرجل من ولد حاطب فلو قد رونا الرجوع الى توثيق ابن حبان لهار و ن لم يلزم
 من ذلك احدكم صحة خبره المذكور لفقد أكثر الشروط التي ذكرها ابن
 حبان في جواز الاستحجاج بالخبر فان الشيخ الذي فوق هار و ن منهم لا يحتاج
 خبره والشيخ الذي دونه أيضا لا يحتاج خبره والخبر مع هذا من أو هي
 المنقطعات وأنه في المراسيل بل فلو كان توثيق ابن حبان لهار و ن مقبولا لم
 يكن في ذلك ما يقتضي صحة خبره المذكور فكيف وطريقه ابن حبان في هذا
 قد عرفت صحة ما مع أنه قد ذكر في كتاب الثقات خلقا كثيرا ثم أعاد ذكرهم
 في المروءين وبين ضعفهم وذلك من تناقضه وخلفه أو من تغير اجتهاده
 وقد ذكر الشيخ أبو عمرو بن الصلاح عنه انه غلط الغلط الفاحش في تصرفه
 وأما قول المعترض في أثناء كلامه على الحديث وعلى كذا انه قد يرين فهو
 مرسل جيد فان قوله ساقط بل هو من أضعف المراسيل وأسقطها وكيف
 يكون مرسلًا جيدًا أو مرسلًا مجهول العين والحال وأعم الأب غير معروف
 ينقل العلم ولا مشهور بحمله بل لم يأت ذكره الا في هذا الحديث المضطرب
 ولو اطلع هذا المعترض على بعض كلام الشافعي وخبره من الأئمة في
 الاستحجاج ببعض المراسيل وترك الاستحجاج ببعضه لم يقل مثل هذا القول
 الساقط الذي يعرف بطلانه أدنى من بعد من طلبة الحديث وها أنا أذكر

طرفاً من كلام الائمة على - حكم المرسل لم يطلع عليه من أحب الوقوف عليه
 ويتبين له ان قول المعترض على هذا الخبر انه مرسل جيد من أظهر الكلام
 بطلانه قال ابن ابي حاتم في كتاب المراسيل باب ما ذكر في الاسانيد المرسلة
 انها لا تثبت بها الخجة حدثنا أحمد بن سنان قال كان يحيى القطان لا يرى
 ارسال الزهري وقتادة شيئاً يؤخذ بقوله وهو بمنزلة الرجوع بقوله ولا تقوم
 - حفاظ كانوا اذا هموا بشئ علقوه حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل حدثنا
 علي بن المديني قال قلت ليعلى بن سعيد - سعيد بن المسيب عن أبي بكر قال
 قال - شبه الرجوع به قال حدثنا علي بن المديني قال مر - سلات مجاهد أحب
 الى من مر - سلات عطاء بكثير كان عطاء يأخذ عن كل ضرب وبه قال حدثنا
 علي بن أبي حاتم قال حدثنا يحيى بن عمار قال مر - سلات مجاهد أحب اليك أو
 مر - سلات طاووس قال ما أقوم ما ربه قال سمعت يحيى مالك عن - سعيد بن
 المسيب أحب الى من - سفيان عن ابراهيم قال يحيى وكل ضعف حدثنا صالح
 حدثنا علي قال سمعت يحيى يقول - سفيان عن ابراهيم شبه لاثني لانه لو كان
 فيه اسناد اصح به وبه سمعت يحيى يقول مر - سلات أبي احمد بن يحيى
 انه مداني عندي شبه لاثني والاعمش والنهري ويحيى بن أبي كثير يعني مثله
 وبه قال - سمعت يحيى يقول مر - سلات ابن أبي خالد يعني - امهيل بن أبي خالد
 ليس بشئ ومر - سلات عمرو بن دينار أحب الى وبه قال - سمعت يحيى يقول
 مر - سلات معاوية بن قرة أحب الى من مر - سلات زيد بن أسلم وبه قال
 - سمعت يحيى بن سعيد يقول مر - سلات ابن عيينة شبه لاثني ثم قال اي والله
 و - سفيان بن سعيد قال مر - سلات مالك بن أنس قال هو أحب الى ثم قال
 ليس في القوم أصح - سديان من ماله وبه قال - سمعت يحيى بن سعيد القطان
 يقول كان شعبة يصف ابراهيم عن علي وقال ابن أبي حاتم - سمعت أبي
 وأباز وصحيفة ولان لا يخرج بالمراسيل ولا تقوم الخجة الا بالاسانيد الصالحة

المنصلة وروى الفضل بن زياد عن الإمام أحمد بن حنبل قال مرسلات - عبد
 ابن المسيب أصح المرسلات ومرسلات إبراهيم النخعي لا بأس بها وأبسن في
 المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبي رباح فأنهم ما كانوا
 يأخذون عن كل أحد وروى عباس الدوري عن يحيى بن معين قال مرسل
 الزهري ليس بشئ وقال البيهقي في كتاب المدخل أخرنا أبو عبد الله
 الحافظ قال سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس الدوري
 يقول سمعت يحيى بن معين يقول أصح المرسلات مرسلات عبد بن المسيب
 أخرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا حنبل بن
 اسحق قال سمعت يحيى أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل يقول مرسلات - عبد
 ابن المسيب صحاح لا نرى أصح من مرسلاته أخرنا أبو عبد الله الحافظ
 حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أن أبا الربيع بن سليمان أنبأنا الشافعي
 قال والمنقطع مختلف في شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 التابعين فحدث حديثا منقطعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عليه
 بأمور منها أن ينظر إلى ما أرسل من الحديث فأنشركه الحافظ المأمونون
 فاستدروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عقل معنى ما روى كانت هذه
 دلالة على صحة ما قبل عنه وحفظه وإن انفرد بإرسال حديث لم يشركه فيه
 من بعده قبل ما انفرد به من ذلك وبعتبر عليه بأن ينظر هل يوافقه مرسل
 غيره ممن قبل العلم من غير رجاءه الذين قبل عنهم فأن وجد ذلك كانت دلالة
 تقوى له مرسله وهي أضعف من الأولى وإن لم يوجد ذلك نظر إلى بعض
 ما يروى عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً فأن وجد
 يوافق ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذا دلالة على أنه لم
 يأخذ مرسله إلا عن أصل يصح أن شاء الله تعالى وكذلك إن وجد عوام من
 أهل العلم يفتون عقل معنى ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يعتبر

عليه بان يكون اذا سمع من روى عنه لم يسم بجهولا ولا مرغوبا عن الرواية
عنه فيسند ذلك على صحته فيما روى عنه ويكون اذا مر له أحد من
الحفاظ في حديث لم يخالفه فان خالفه ووجد حديثه انقص كانت في هذه
دلائل على صحته يخرج حديثه ومتى خالف ما وصفت آخر حديثه حتى
لا يبع أحد قبول مرسله قال واذا وجدت الدليل بحسن حديثه بما رست
أحيانا أن تقبل مرسله ولا تستطيع أن تزعم ان الحديث ثبت بما ثبتوا
بالمحصل وذلك ان معنى المنقطع مغيب بمحصل أن يكون محل عن برغب عن
الرواية عنه اذا سمع وان بعض المنقطعات وان وافقه مرسل مثله فقد
يحتمل أن يكون مخرجا واحدا من حيث لو سمع لم يقبل وان قول بعض
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال برأيه لو وافقه لم يبدل على صحة
مخرج الحديث دلالة قوية اذا نظر فيها ويمكن أن يكون اغناء لاطبه حين سمع
قول بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوافقه ويحتمل مثل هذا
فحين وافقه من بعض الفقهاء قال الشافعي قاضيا من بعد كبار التابعين فلا أعلم
واحد منهم يقبل مرسله الا بأمر واحد لها انهم تجاوزوا فيه يروون عنه
والآخر انهم تؤخذ عليهم الدلائل فيما أرسلوا الضعف مخرجه والآخر كثرة
الاحالة في الاخبار واذا كثرت الاحالة كان امكان للوهم وضعت من يقبل
عنه هذا كانه كلام الشافعي وقد تضمن أمورا أحدها ان المرسل اذا أسند
من وجه آخر دل ذلك على صحة المرسل الثاني انه اذا لم يسند من وجه آخر
نظر هل يوافقه مرسل آخر أم لا فان وافقه مرسل قوى لكنه يكون انقص
درجة من المرسل الذي أسند من وجه آخر الثالث انه اذا لم يوافقه مرسل
آخر ولا أسند من وجه لكنه وجد عن بعض الصحابة قول له يوافق هذا
المرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم دل على ان له أصلا ولا يطرح الرابع
انه وجد خلق كثير من أهل العلم يفتون بما يوافق المرسل دل على ان له أصلا

الخامس أن ينظر في حال المرسل فإن كان إذا سمى شيخه معنى ثقة وغير ثقة
 لم يخرج عنه له وإن كان إذا سمى لم يسم الأئمة لم يسم مجهولا ولا ضعيفا من غويا
 عن الرواية عنه كان ذلك دليلا على صحة المرسل وهذا فصل الرابع في
 المرسل ومن أحسن ما يقال فيه السادس أن ينظر إلى هذا المرسل له فإن
 كان إذا تكرر غيره من الحفاظ في حديث واثقه فيه ولم يخالف ذلك على
 حفظه وإن خالفه ووجد حديثه انقص اما نقصان رجل يؤثر في اتصاله
 أو نقصان رفته بان يفذه أو نقصان معنى من مثله كان في هذا دليل على
 صحة مخرج حديثه وإن له أصلا فإن هذا يدل على حفظه ونحوه بخلاف ما
 إذا كانت مخالفة بزيادة فإن هذا يوجب التوقف والنظر في حديثه وهذا
 دليل من الشافعي رضي الله عنه هي أن زيادة ثقة عنده لا يلزم أن تكون
 مقبولة مطلقا كما يقوله كثير من الفقهاء من أصحابه وغيرهم فإنه اعتبر أن
 يكون حديث هذا الخالف نقص من حديث من خالفه ولم يعتبر المخالف
 بالزيادة وجعل نقصان هذا الراوي من الحديث دليلا على صحة مخرج
 حديثه وأخباره معنى خالف ما وصف أضرب ذلك بحديثه ولو كانت الزيادة
 عنده مقبولة مطلقا لم يكن مخالفة بالزيادة مضر بحديثه السابع
 أن المرسل النعاري عن هذه الاعتبارات والشواهد التي ذكرها ليس بحجة
 عنده الثامن أن المرسل الذي حصلت فيه هذه الشواهد أو بعضها يسوغ
 الاحتجاج به ولا يلزم لزوم الحجج بالتوصل وكان رضي الله عنه يسوغ
 الاحتجاج به لم يتكرر على مخالفته التاسع أن يأخذ المرسل عنده انما هو
 استعمال ضعف الواسطة وإن المرسل لو معاه لبيان أنه لا يخرج به وهي هذا
 المأخذ وإذا كان المعلوم من عادة المرسل أنه إذا سمى لم يسم الأئمة ولم يسم
 مجهولا كان مرسله حجة وهذا أصل لا في الأفعال في المسئلة وهو مبني على
 أصل وهو أن رواية الثقة عن غيره هل هي تعدل له أم لا وفي ذلك قولان

مشهور راي همار وايتان عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه والصحيح
 حمل الروايتين على الاختلاف طالعين فان الثقة اذا كان من عاداته ان لا يروي
 الا عن ثقة كانت روايته عن غيره تعدى لاله اذ قد علم ذلك من عاداته راي
 كان يروي عن الثقة وغيره لم تكن روايته تعدى لالمن روي عنه وهذا
 التفضل اختيار كثير من أهل الحديث والفقهاء والاصول وهو أصح العائز
 ان مرسل من بعد كبار التابعين لا يقبل ولم يحل الشافعي عن أحد قبوله
 تعدد الوسائط ولانه لو قبل لقبل مرسل الحديث اليوم وبينه وبين الرسول
 صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرة وعدا لا يقوله أحد من أهل الحديث اذا
 عرفت هذا فظهر لك خطأ المعتبر في قوله عن خبر هارون أبي قزعة عن
 رجل من ولد حاطب انه مرسل جيد وتبين لك ان مثل هذا القول لم يقوله أحد
 من أئمة هذا الحديث وكيف يكون مرسل لا يجد او مرسله ليس بمعروف
 أصلاً بل هو مجهول العين والحال والبلد والامم وامم الاب وراويه عنه
 مجهول لم يتابع على ما رواه وراويه عنه أيضاً مجهول لم يعرف من حاله
 ما يوجب قبول روايته بل قد اختلف الرواة في اسمه وامم أبيه ولا يعرف
 ذكره في غير هذا الخبر المرسل الضعيف المضطرب الذي رده الأئمة وطعنوا
 فيه ولم يقبلوه ولم تعلم أحد من المتقدمين ولا من المتأخرين قوى هذا الخبر
 واحتج به غير هذا الممترض على شيخ الاسلام وجميع ما تقدم به خطأ فاعلم
 ذلك والله الموفق (ثم قال المعتبر)

وقد روي عن هارون بن قزعة أيضاً سنداً بلا فظ آخر وهو الحديث
 الثامن من زارني بعد موتي فكان ثماراً زوني في حياتي رواه الدارقطني وغيره
 أخبرنا الحافظ أبو محمد الدمياطي مما عايناه في كتاب السنن للدارقطني
 قال أنبأنا الحافظ أبو الحاج يوسف بن خليل أنبأنا الوبرج أنبأنا الأخشيدي
 أنبأنا ابن عبد الرحيم أنبأنا الدارقطني حدثنا أبو عبيد الله القاضي أبو

عبد الله وابن محمد قالوا حدثنا محمد بن الوليد البصري حدثنا ربيع حدثنا
 خالد بن أبي خالد وأبو هرون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هرون بن
 أبي قزعة عن ربيع بن رباح عن آل حاطب عن حاطب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن مات
 بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة هكذا هو في سنن الدارقطني
 وأبناؤه أيضا عبد المؤمن أبناؤه ابن أشيرازي أبناؤه ابن عساكر
 أبناؤه ابن أبي التريكي أبناؤه ابن وهري أبناؤه علي بن محمد بن نواز
 أبناؤه ابن أبي الساجي ح قال ابن عساكر وأبناؤه أحمد بن إدريس أبناؤه
 ابن شكري بن محمد بن أحمد بن إدريس قالوا أبناؤه إبراهيم بن عبد الله أبناؤه
 المحاملي قالوا حدثنا محمد بن الوليد البصري حدثنا ربيع حدثنا خالد بن
 أبي خالد وابن عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هرون بن أبي قزعة
 بهر أبناؤه عبد المؤمن أيضا أبناؤه أبو نصر أبناؤه ابن عساكر أبناؤه علي
 ابن إبراهيم الحسيني أبناؤه ابن تشارين تطبيق المقرئ أبناؤه الحسن بن أحمد بن
 الضراب أبناؤه أحمد بن مسروق المالكي حدثنا زكريا بن عبد الرحمن
 البصري حدثنا محمد بن الوليد حدثنا ربيع بن الجراح عن خالد وابن عون
 عن هرون بن أبي قزعة مولى حاطب عن حاطب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
 ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة هكذا
 وقع في رواية أحمد بن مروان المالكي وهو صاحب المجالسة عن هرون
 عن حاطب والذين رويوا عن ربيع بن حاطب كما تقدم أولي بان يكون
 الضوابط معهم انتهى ما ذكره المقرئ (والجواب) أي يقال هذا الحديث
 الذي جعله نامنا هو يعني الحديث السادس والسابع فهو حديث واحد
 ضعيف مضطرب الإسناد وهذه الرواية التي ذكرها لم ترد الاضطراباني

الاسناد في المتن أيضا وقد خرب بها البيهقي في كتاب شعب الایمان من
 طريق الدارقطني ثم قال كذا وجدته في كتابي وقال غيره - وارين ميهون
 وفيه - ل ميهون بن - وارين وكيع - والذي يروى عنه أيضا وفي تاريخ
 البخاري ميهون بن سوار العبدي عن هرون أبي قرعة عن رجل من ولد
 حاطب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمین قال
 يوسف بن راشد حدثنا أبو كعب حدثنا ميهون والحاصل ان هذه الرواية
 المذكورة عن محمد بن الوليد عن وكيع لم ترد الحديث الاضعفا واضطرابا
 في اسناده وفي انطية والحديث حديث واحد مجهول الاسناد مضطرب
 اضطرابا شديدا ومدايره على هرون أبي قرعة وقيل ابن قرعة وقيل ابن أبي
 قرعة وبعض الرواة يذكرونهم بسقطه وشبهه الرجل المبهمة بعضهم
 بسقطه وبعضهم يقول فيه عن رجل من آل عمرو وبعضهم يقول عن
 رجل من آل الحطاب وبعضهم يقول عن رجل من ولد حاطب ثم بعضهم
 يستدعون عمرو وبعضهم يستدعون حاطب وبعضهم يرسلونه ولا يستدعون
 لآعن حاطب ولا عن عمرو - والذي ذكره البخاري وغير واحد ثم
 الراوي عن هارون يسميه بعض الرواة - وارين ميهون ويقابله بعضهم
 فيقول ميهون بن - وارين يسميه بعضهم الاسود بن ميهون ولا يرتاب من
 عنده أدنى معرفة بعلم المنقولات ان مثل هذا الاضطراب الشديد من
 أقوى الحجج وأبين الأدلة على ضعف الخبر وسقوطه وورده وعدم قبوله
 وترك الاحتجاج به ومنع هذا الاضطراب الشديد في الاسناد واللفظ
 مضطرب أيضا اضطرابا شديدا - مما بالضعف وعدم الصبط وأما
 ما رقع من الزيادة في الاسناد عن وكيع عن خالد بن أبي خالد وأبي
 عون أو ابن عون عن الشعبي أو بإسقاط الشعبي فانه زيادة منكورة
 غير محفوظة وليس للشعبي مدخل في اسناد هذا الحديث وخالد بن أبي خالد

وأبو عون وأبو عون قد ذكر في الرواية الأولى أنهم ما يرويان عن الشعبي
وفي الأخرى أنهم ما يرويان عن عارون بن أبي قزعة ولم يذكر في الأولى عن
أسند الشعبي الحديث وأسقط في الأخرى ذكره بالكلية وذكر الرجل
الذي يروي عنه عارون الحديث وكل ذلك مشعر بشدة الضعف وعدم
الضبط وقوله عن خالد بن أبي خالد وهم وأغما عوان بن أبي خلدة قال البخاري
في تاريخه خالد بن أبي خلدة الحنفي الأعور ومع الشعبي وأبراهيم يروي عنه
الثوري ومروان بن معاوية منقطع وقال ابن أبي حاتم خالد بن أبي خلدة
الحنفي الأعور يروي عن الشعبي وأبراهيم التيمي وقد روى عنه الثوري
وابن هبيرة ومروان بن معاوية سمعت أبي يقول ذلك والحاصل أن ذكر
هذه الزيادة المظلمة في الأسناد لم تزد في الحديث قوة بل لم تزد إلا ضعفا
واضطرابا فقد بين أن هذا الحديث الذي احتج به المعترض على شيخ
الاسلام وجعله ثلاثة أحاديث هو حديث واحد غير صحيح ولو فرض أنه
حديث صحيح ثابت لم يكن فيه دلالة على غير الزيارة على الوجه المتشروع
وقد قدمنا غير مرة أن شيخ الاسلام لم ينكر الزيارة الشرعية ولم ينه عنه ولم
ينكرها بل نذب إليها وأنها رخص على فعلها وقد قال في أثناء كلامه في
الجواب عما اعترض به عليه بعض المسالك بعد أن ذكر لفظه فقال قال
المعترض وورد في زيارة قبره أحاديث صحيحة وغيرها مما لم تبلغ درجة الصحيح
نسكتها يجوز الاستدلال بها على الأحكام الشرعية ويحصل بها الترجيح قال
والجواب من وجوه أحدها أن يقال لو ورد من ذلك ما هو صحيح لكان أمرا
يدل على مطلق الزيارة وليس في جواب الاستفتاء شيء مطلق عن الزيارة
ولاحكى في ذلك نزاع في الجواب وأغما فيه ذكر النزاع فمن لم يكن سفره
إلا مجرد زيارة قبره والانباء أو الصالحين وحيث أنه لو كان في هذا الباب
حديث صحيح لم يتناول محل النزاع ولا فيه رد على ما ذكره المحيىب من النزاع

والاجماع الثاني انه لو قدر انه ورد في زيارة قبره احاديث صحيحة لكان المراد
بها هو المراد بقول من قال من العلماء انه يستحب زيارة قبره ومرادهم بذلك
السفر الى مسجد وفي مسجد علم عليه وبصرى عليه وبديعى له وبشى
عليه ليس المراد انه يدخل الى قبره وبصرى عليه وحيث سجدوا المراد قد
استحب به المجيب وذكرا انه مستحب بالنص والاجماع فمن حكى عن المجيب
انه لا يستحب ما استحب علماء المسلمين من زيارة قبره على الوجه المشرع
فقد استحق ما يستحقه الكاذب المقتري وذا كان يستحب هذا هو المراد
بزيارة قبره فزيارة قبره هذا المعنى من مواقع الاجماع لا من موارد النزاع
الثالث ان نقول قول القائل انه ورد في زيارة قبره احاديث صحيحة قول
لم يذكر عليه دليل الا اذا قيل له لا نسلم انه ورد في ذلك حديث صحيح احتج
الى الجواب وهو لم يذكر شيئا من تلك الاحاديث كما ذكر قوله كنت ثم ينتمى
عن زيارة القبر وفرورها كما ذكر زيارة لاهل القبور واحداث هذا
صحيح وهذا لم يذكر شيئا من الحديث الصحيح فبقي ما ذكره دوى مجردة
تقابل بالمنع الوجه الرابع ان نقول هذا قول باطل لم يره احد من علماء
المسلمين المارقين بالصحيح واپس في الاحاديث التي رويت بلفظ زيارة قبره
حديث صحيح عند اهل المعرفة ولم يخرج ارباب الصحيح شيئا من ذلك
ولا ارباب السنن المعتمدة كـ ابن ابي داود والنسائي والترمذي ونحوهم
ولا اهل المسند التي من هذا الجنس كـ سند احمد وغيره ولا في موطأ مالك
ولا في مسند الشافعي ونحو ذلك من ذلك ولا احتج امام من ائمة المسلمين
كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم بحديث فيه ذكر زيارة قبره
فكيف يكون في ذلك احاديث صحيحة ولم يعرفها احد من ائمة الدين ولا علماء
الحديث ومن أين له ذراعه شاله ان تلك الاحاديث صحيحة وهو لا يعرف هذا
الشأن الوجه الخامس قوله وغيرهما محال لم يبلغ درجة الصحيح انكم لا يجوز

الاستدلال بها على الأحكام الشرعية وبمحصلها الترجيح فيقال له
 اصطلاح الترمذي ومن بعده ان الأحاديث ثلاثة أقسام صحيح وحسن
 وضعيف والضعيف قد يكون موضوعا فلم أنه كذب وقد لا يكون كذلك فما
 ليس صحيح ان كان حسنا على هذا الاصطلاح احتج به وهو لم يذكر حديثا
 وتبين أنه حسن يجوز الاستدلال به فنقول له لانسلم أنه ورد من ذلك ما يجوز
 الاستدلال به وهو لم يذكر الادعوى بمجردة فتقابل بالمنع الوجه السادس
 ان يقال ليس في هذا الباب ما يجوز الاستدلال به بل كلها ضعيفة بل
 موضوعه كما قد بسط في مواضع وكذا كرت هذه الأحاديث وكذا كرت كلام
 الأئمة عليها حديثا حديثا بل ولا عرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم بلفظ
 زيارة قبره البتة فلم يكن هذا المصطلح معروفا عندهم ولهذا كره مالك
 التكلم بخلاف لفظ زيارة القبور مطلقا فان هذا اللفظ معروفا عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم وعن أصحابه وفي القرآن الهاكم التكاثر حتى
 زرعتم النار لكن معناه عند الأكثرين الموت وعند طائفة هي زيارتها
 للتأخير بالموت والتكاثر وأما لفظ قبر النبي صلى الله عليه وسلم المنصوص
 فلا يعرف لآعن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه وكل ما روى
 فيه هو ضعيف بل هو كذب موضوع عند أهل العلم بالحديث كما قد بسط
 هذا في مواضع الوجه السابع أن يقال الذين أنبتوا أشجار السلام
 عليه عند الجرة كالكوا بن حبيب وأحمد بن حنبل وأبي داود احتجوا
 بقول ابن عمر كما احتج بذلك مالك وأحمد وغيرهما وأما بالحديث الذي
 رواه أبو داود وغيره بأسناد جيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال ما من رجل يسلم على الأرواد الله على روحه حتى أروى عليه
 السلام فهذا أحمد وأبي داود وابن حبيب وأما ما روى في لفظ
 الحديث الماروق في السنن والمسند عند قري الكنع عرفوا ان هذا هو

المراد وأنه لم يرد على كل مسلم عليه في صلاة في شرق الأرض وغربها مع
 أن هذا المعنى أن كان والمراد بطل الاستدلال بالحديث من كل وجه
 على اختصاص تلك البقعة بالسلام وإن كان المراد بالسلام عليه عند قبره
 كافيه عامة العلماء فهل يدخل فيه من لم من خارج الجورة هذا مما
 تنازع فيه الناس وقد فوزه وافي دلالة من الناس من يقول هذا إنما
 يتناول من لم عليه عند قبره كما كانوا يدخلون الجورة على زمن عائشة
 فبماوت على النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرد عليهم فؤادك سلاما عليه
 عند قبره وكان يرد عليهم وهذا قد جاء في ما في حق المؤمنين ما من رجل يمر
 بقبر رجل كان يعرف في الدنيا بالسلام عليه إلا أن الله عليه ربه حتى يرد
 عليه السلام ولو قام من كان في الدنيا ولا لم سلاما عليه عند قبره
 بل سلامهم عليه كالسلام عليه في الصلاة وكان السلام عليه إذا دخل المسجد
 وخرج وهذا والسلام الذي أمر الله به في قوله سلاما عليه وسأوا
 تسليما وهذا السلام قد ورد أنه من لم عليه مرة لم الله عليه عشرة كما
 أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرة فأما أثر من صلى عليه مرة
 صلى الله عليه بها عشرة وثابت من وجوه بعضهم في الصحيح كافي صحيح
 لم من عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا
 سمعتم المزدحم فقولوا مثل ما يقول ثم سلاما على قائم من صلى على مرة صلى
 الله عليه بها عشرة ثم سلاما على القائم في الجنة لا ينبغي
 إلا العبد من عبد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد فمن سأل الله على
 الوسيلة سلمت عليه شفاعة يوم القيامة وهذا مرئي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من غير هذا الوجه كفي حديث الملا بن عبد الرحمن
 عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرة وأما السلام فقد جاء أيضا

في أحاديث من أشهرها حديث عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة
 عن ثابت البناني عن سليمان بن سويلب عن علي بن عبد الله بن
 أبي طلحة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء ذات يوم
 والبشرى في وجهه فقال أنه جاءني جبريل فقال أما رضيت يا محمد أن
 الله يقول أنه لا يصلي عليك أحد من أمته الا صليت عليه عشر اولا وسلم
 عليك أحد من أمته الا صليت عليه عشرة وقد روي في عدة أحاديث
 ان الله يصلي على كل من صلى على عليه وسلم على كل من سلم عليه
 ولم يذكر عددا الصلوة بعشر أمثاله افاقيد في سفر المطلق قال
 القاضي عياض من رواية عبد الرحمن بن عوف عنه عليه السلام قال
 لقبت جبريل فقال لي أبشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه
 ومن صلى عليك صليت عليه قال ونحوه من رواية أبي هريرة ومالك
 ابن آدم بن الحارثان وعبد الله بن أبي طلحة قلت وبسط الكلام
 على هذه الأحاديث له موضع آخر والمقصود هذا ان ما أمر الله به من
 الصلاة والسلام عليه هو كما أمر به صلى الله عليه وسلم من الدعاء بالوسيلة
 وهذا أمر اختص هو به فان الله أمر بذلك في حق بعضه مخصوصا بذلك
 وان كان السلام على جميع عباد الله الصالحين مشروعا على وجه العموم
 وقد قيل ان الصلاة تكرر على غير الانبياء وغلابهم فقال تكرر على
 غيره من الانبياء وكذلك قال بعض المتأخرين في السلام على غير
 الانبياء ولكن اصواب الذي عليه عامة العلماء أنه يسلم على غيره وأما
 الصلاة فقد جوزها أحد غيرهم والتزاع فيها معروف وفي تفسير شيخان
 عن قتادة قال حدث أنس بن مالك عن أبي طلحة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم على المرسلين فافعلوا قال رسول من
 المرسلين وهكذا رواه ابن أبي عمير في كتاب الصلاة ورواه ابن أبي

حاتم وغيره ولم يذكروا فيه معاج قادة لهم هو في نفسه غير سعيد بن أبي
 عروبة عن قيادة من سلاوقر قال الله تعالى في كتابه قل الحمد لله - سلام
 على عباده الذين اصطفى وقال - سلام على المرسلين والحمد لله رب
 العالمين وقال لما ذكر فوجا ابراهيم وموسى وهارون والباسم بن رثر كما
 عليه في الاخيرين - سلام على نوح في العالمين وثر كما عليه في الاخيرين
 - سلام على ابراهيم وثر كما عليه في الاخيرين - سلام على موسى وعرون
 وثر كما عليه في الاخيرين - سلام على الباسم بن والمقصود هنا ان هذا
 السلام المأمور به خص وصار المنسوع في الصلاة وغيرهما وما على كل
 عبد صالح كقول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان هذا
 ثابت في الشبهات المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم كاهما مثل حديث
 ابن مسعود الذي في الصحيحين وحديث أبي موسى وابن عباس اللذين
 رواهما مسلم وحديث ابن عمر وعائشة وجابر وغيرهم التي في المساند
 والسنن وهذا السلام لا يقتضي رد من المسلم عليه بل هو بمنزلة دعا المؤمنين
 للمؤمنين واستغفارهم فيه الا بحرر الشواب من الله ايس على المدعولهم
 مثل ذلك الدعاء بخلاف سلام الصيغة فانه مشروعي بالجماع في حق
 كل مسلم وعلى المسلم عليه ان يرد السلام ولو كان المسلم عليه كافرا فان
 هذا من العدل الواجب ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد على اليهود
 اذا سلموا بقوله وعليكم واذا سلم على معين معين الرد وان سلم على جماعة فهل
 ردهم فرض على الايمان أو على الكفاية على قولين مشهورين لاهل
 المسلم والابتداء به عند التعامسة مؤكدة وهل هي واجبة على قولين
 معروفين - ما قولان في مذهب أحد وغيره - سلام الزائر لله تعالى على الميت
 المؤمن هو من هذا الباب وله مزاروى ان الميت يرد السلام مطلقا
 فالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم في مسجد وسائر المساجد وسائر

البقاع مشرّع بالكاتب والسنة والاجماع وأما السلام عليه عند قبره
من داخل الجرة فهذا كان مشرّعاً عالمياً كان ممكناً بدخول من يدخل على
حاشية وأما تخصيص هذا السلام والصلاة بالمكان القريب من الجرة
فهذا محل النزاع ولعلنا في ذلك ثلاثة أقوال منهم من ذكر استحباب السلام
والصلاة والسلام عليه إذا دخل المسجد ثم بعد أن يصلي في المسجد استحب
أيضاً أن يأتي إلى القبر ويصلي ويسلم كما ذكر ذلك طائفة من أصحاب مالك
والشافعي وأحمد ومنهم من لم يذكر إلا الثاني فقط وكثير من السلف
لم يذكروا إلا النوع الأول فقط فأما النوع الأول فهو المشروع لأهل
البلد وللغربة في هذا المسجد وغيره هذا المسجد وأما النوع الثاني فهو الذي
فرق من استحبابه بين أهل البلد والغربة وسواء فعله مع الأول أو مجرد فعله
كما ذكر ذلك ابن حبيب وغيره إذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
قال بسم الله وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا
وصلى على الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي واقض لي أبواب رحمتك ورحمتك
وجنبتني من الشيطان الرجيم ثم قصد إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر
فأركع فيها ركعتين قبل الوقوف بالقبر ثم حمد الله في أولها ثم قام ما خرجت
إليه والركون عليه وإن كانت ركعتك في غير الروضة أجزأتك وفي الروضة
أفضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعاً وتصلّي عليه
وتسبح بما يحضر ويسلم على أبي بكر وعمر وندعو لهم ما أكرم من الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع أن تأتي مسجد
قبره وقبور الشهداء قلت وهذا الذي ذكره من استحباب الصلاة
في الروضة قول طائفة وهو المنقول عن الإمام أحمد في مناسك المروزي
وأما مالك فقل عنه أنه يستحب التطوع في موضع صلاة النبي صلى الله

عليه وسلم وقيل لا يتعين لذلك موضع من المسجد وأما الفرض فيصاحبه
 في الصف الأول مع الإمام بالأرب الذي ثبت في الصحيح عن سلمة بن
 الأكوع أنه كان يقري الصلاة عند الأسطوانة وأما ما قيل في تخصيصه
 بالصلاة فيه فالصلاة فيه أفضل وأما مقامه فإنما كان يقوم فيه إذا كان
 إماما يصلي هم الفرض والسنة أي يغفب الإمام وسط المسجد إمام القوم فلما
 زيد في المسجد صار موقف الإمام في الزيادة والمقصود معرفة ما ورد عن
 السائب من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
 وعند الإبراهيمي مسند أبي يعلى المروسي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
 حدثنا يزيد بن الحباب حدثنا جعفر بن إبراهيم عن أبي عبد الله الجاهلي حدثنا
 علي بن عمر عن أبيه عن علي بن الحسين أنه رأى رجلا يمشي في درجة كانت
 عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فقام فقال ألا
 أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال لا تقعدوا قبري عيدا ولا يوتكم قبور فان تسابكم يلعنني أينما
 كنتم وهذا الحديث مما أخرجه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد
 المقدسي في المختار من الأحاديث الجياد الزائدة على ما في الصحيحين وهو
 أعلى مرتبة من صحيح الحاكم وهو قريب من صحيح الترمذي وأبي حاتم
 البستي ونحوهما فان الغلط في هذا قليل ليس هو من صحيح الحاكم فان فيه
 أحاديث كثيرة يظهر أنها كذب موضوعة فلهذا الخط في حديثه عن درجة
 غيره فهذا علي بن الحسين بن العابد بن وهو من أجل التابعين علماء ديننا
 حتى قال الزهري لما رأيت هاتهما مثله وهو يذكر هذا الحديث بإسناده
 ولفظه لا تقعدوا قبري عيدا فان تسابكم يلعنني أينما كنتم وهذا يقتضي أنه
 لا مزية للسلام عليه عند بيته كالأمانة للصلاة عليه عند بيته بل قد نسي
 عن تخصيص بيته بهذا وهذا واحد في الصلاة مشهور في سنن أبي داود

وغيره من حديث سيدنا الله بن نافع قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد
 المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تبعوا بيعوتكم قبور را ولا تبعوا قبور سيداوصد لوا على فان صلاتكم
 تبلغني حيث كنتم وهذا حديث حسن ورواه ثقات مشاهير لكن سيدنا الله
 ابن نافع الصانع فيه ابن لا يجمع الا قبحا به قول يحيى بن معين هو ثقة وسبيل
 بابن معين موثقا وقال أبو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم الرازي ليس بالمحافظ
 هو ابن عوف وتكررات ومثل هذا قد يخاف انه يغلط أحيانا فإذا كان
 الحديث شواهدا علم انه ثقة وظاهر هذا شواهدا متعددة قد بسطت في غيره هذا
 الموضع كإرواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا بيان حدثنا لي - حدثني
 محمد بن عمار عن أبي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تبعوا بيعوتكم قبور را ولا بيعوتكم قبور اوصد لوا على - ثم ما كنتم فان
 صلاتكم تبلغني وقال سعيد أيضا حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني - هبل
 ابن أبي هبل قال رأيت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر
 فقال لي وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال لي ألم لي العشاء فقلت لا أريد فقال
 مالي رأيتك عند القبر فقلت - سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا
 دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تقصدوا بيعتي عيدا ولا بيعوتكم مقابر ان الله اليهود انخذ ذواقبوا رأيتهم
 مساجد واولوا على فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم ما كنتم ومن بالاندلس
 منه الاسواق - رواه احمد بن محمد بن اسحق في كتاب الصلاة على النبي صلى الله
 عليه وسلم ولم يذكر هذه الزيادة وهي قوله ما كنتم ومن بالاندلس الاسواق
 لان مذهبه ان القادم من سفر والمريد للسلامة أفضل وان الغريب
 يسألون اذا دخلوا وترجوا وهذه طريقة علي من بالاندلس والحسن بن
 الحسن وغيره لا يفرقون بين أهل المدينة والغرباء ولا بين المسافر وغيره

فرواه القاضي اسمعيل عن ابراهيم بن حنيفة عن عبد العزيز بن محمد عن
 سهل بن أبي سهل قال سمعت أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن
 حسن يتعمش في بيت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاني فقلت فقال ادن
 فتعمش قال قلت لا أريد قال مالي رأيتك وقفت قلت وقفت أـ لم على النبي
 صلى الله عليه وسلم لم قول اذا دخلت فسلم عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر لئن الله اني ودا تخذوا
 قبور انبيائهم مساجد وصلوا على فان صلواتكم تبلغني حيثما كنتم ولم
 يذكر قول الحسن فلهذا فيه امره أن يسلم عند دخول المسجد وهو
 السلام المشروع لهذا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وجماعة من
 السلف كانوا يسلمون عليه اذا دخلوا المسجد وهذا مشروع في كل مسجد
 وهذا الحسن بن الحسن المثنى وهو من اتباعه من وهو من ظهر على بن
 الحسين هذا ابن الحسن بن وهب هذا ابن الحسن بن وهب كراخاض عياض
 هذا عن الحسن بن علي بن فضال رضي الله عنهم أجمعين فقال وعن الحسن
 ابن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قول حيثما كنتم فصلوا على فان
 صلواتكم تبلغني قال وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد فسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا بيوتى
 عبادي الا تحذروا بيوتكم قبلوا وارضوا على حيثما كنتم فان صلواتكم تبلغني
 حيث كنتم قلت والصلوة والسلام عليه عند دخول المسجد مأثور عنه
 صلى الله عليه وسلم وعن غيره واحدا من الصحابة والتابعين مثل الحديث
 الذي في المسند والترمذي وابن ماجه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى
 على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي واقفع لي أبواب رحمتك اذا خرج
 صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي واقفع لي أبواب فضلك هذا

لفظ الترمذي وفي غيره انه صلى الله عليه وسلم أمر بذلك وفي سنن أبي داود
عن أبي أسيد أو أبي حنيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
أحدكم المسجد فليسلم وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل وذكروا
الحديث وقال الضعفاء بن عثمان حدثنا سعيد المقبري عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أجرفني من الشيطان الرجيم أخرجه
ابن خزيمة في صحيحه قال القاضي عياض يرمي موطن الصلاة والسلام
عليه ودخول المسجد قال أبو اسحق بن شيمان ريفعي لمن دخل المسجد ان
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله
ويبارك عليه وعلى آله ويسلم عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي واقض
لي أبواب رحمتك وفضلك قال وقال عمرو بن دينار في قوله اذا دخلتم بيوتا
فسلموا على أنفسكم وقال ان لم يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته قال وقال ابن
عباس المراد بالبيوت المساجد وقال القاضي اذا لم يكن في المسجد أحد فقل
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا لم يكن في البيت أحد فقل
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال وعن علقمة قال اذا دخلت
المسجد أقول السلام علينا أي النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليه وآله
علي محمد قال ونحوه عن كعب اذا دخل وخرج ولم يذكر الصلاة قال واحتج
ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقعنه اذا دخل المسجد قال ومثله عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وذكر
السلام والرحمة قال وروى ابن رهب عن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله
عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب رحمتك وفي رواية أخرى

فليسلم وليصل ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي أخرى اللهم
 احفظني من الشيطان رعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا
 المسجد صلى الله عليه وسلم على محمد بن سلام عليك أي النبي ورحمة الله
 وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكافوا يقولون اذا
 خرجوا مثل ذلك قلت هذا فيه حديث مرفوع في سنن أبي داود وغيره انه
 يقال عند دخول المسجد اللهم اني أسألك خيرا المولى وخيرا المخرج بسم الله
 ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا قال القاضي عياض وعن أبي
 هريرة اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل
 اللهم افقني قلت وروى ابن أبي حاتم من حديث صفوان الثوري عن
 ضرار بن مرة عن مجاهد في هذه الآية فانه اذا دخلتم بيوتنا فسلوا على أنفسكم
 تحبسه من عند الله مباركة طيبة قال اذا دخلت بيتا ليس فيه أحد فقل
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين واذا دخلت المسجد فقل السلام على
 رسول الله واذا دخلت على أحدك فقل السلام عليك قلت والآخر
 مبسوط في مواضع والمقصود هنا ان تعرف ما كان عليه السلف من الفرق
 بين ما أمر الله به من الصلاة والسلام عليه وبين سلام التحية الموجب للرد
 الذي يشترك فيه كل مؤمن مكي ويرد فيه على الكافر وهذا كان الصواب
 بالمدينة على عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم اذا دخلوا المسجد لصلاة أو
 اعتكاف أو تعليم أو علم أو ذكر لله ودعاء له وهو ذلك مما شرع في المساجد
 لم يكونوا يذهبون الى ناحية القبر فيزورونه هناك ولا يقفون خارج الحجرة كما
 لم يكونوا يدخلون الحجرة أيضا لزيارة قبره فلم يكن الصواب بالمدينة يزورون
 قبره لا من المسجد خارج الحجرة ولا داخل الحجرة ولا كانوا أيضا يأتون من
 بيوتهم لزيارة قبره بل هذا من البدع التي أنكرها الأئمة والعلماء وإن
 كان أراثر منهم ليس مقصوده الا الصلاة والسلام عليه ويبنوا ان السلف

لم يفعله لو كان كره مالك في الميسرة وقد ذكره أصحابه كابى الوليد الباجي
والقاضي عياض وغيرهما قبل لما لك ان ناسا من أهل المدينة لا يقدمون
من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك أى يقفون على قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فيصلون عليه ويدعون له ولا يكرهونهم يفعلون ذلك في اليوم مرة
أو أكثر ورجاء وقوا في الجمعة والايام المأثرة والمرتبين أو أكثر عند القبر
يسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغنى هذا عن أهل الفقه بلدنا وتركه
واسمع وان يصلح آخر هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغنى هذا عن أول
هذه الامة وسدورها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو
اراده فقد ذكره مالك رحمه الله هذا وبين انه لم يبلغه هذا عن أهل العلم بالمدينة
ولا عن صدر هذه الامة وأولها وهم الصحابة وان ذلك يكره لأهل المدينة
الا عند السفر ومعلوم ان أهل المدينة لا يكره لهم زيارة قبور أهل
البقيع وشهداء أحد وغيرهم بل هم في ذلك ليسوا ببدون سائر الامصار فاذا
لم يكره لا أولئك زيارة القبور بل يستحب لهم زيارتها عند جهود العلماء كما
كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل فأهل المدينة أولى ان لا يكره لهم بل
يستحب لهم زيارة القبور كما يستحب لغيرهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولكن قبر النبي صلى الله عليه وسلم خاص بالمنع من رعا وحسا كما دفن في الحجرة
ومنع الناس من زيارة قبره من الحجرة كما يزور سائر القبور فيحصل الزائر الى
عند القبر وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فلا تستحب هذه الزيارة
في حقه ولا تمكن وهذا المأثور مشرفه لالكون غيره أفضل منه فان
هذا لا يقره أحد من المسلمين فضلا عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين
بالمدينة وغيرهم من هنا غلط طائفة من الناس يقولون اذا كانت زيارة
قبرا حاداناس مستحبة فكيف بقبر سيد الاولين والاخرين صلوات الله
وسلامه عليه وهو لا مطلقوا ان زيارة قبر الميت مطلقا هو من باب الاكرام

والتعظيم له والرسول صلى الله عليه وسلم أحق بالاكرام والتعظيم من كل
 أحد ولفظوا ان ترك الزيارة فيها تنقص اكرامته فغلطوا وخالفوا السنة
 واجماع الامة سلفها وخلفها فقولهم تفسير قول من يقول اذا كانت زيارة
 القبور بصلى الزار فيه الى قبر المزمور وفات ذلك ابلغ في الدعاء له وان كان
 مقصوده دعاء كما قصدوا اهل البدع فهو ابلغ في دعائه فالرسول صلى الله
 عليه وسلم أولى ان يصل الى قبره اذ اذ رثاه وقد ثبت بالتواتر واجماع الامة
 ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يشرع الوصول الى قبره للدعائه ولا لدعائه
 ولا لغير ذلك بل غيره يصل الى قبره عند أكثر الناس كذا ثبت عليه
 الأحاديث الصحيحة والصلاة على القبر كالصلاة على الجنائز تشرع مع
 القرب والمشاغدة وهو بالاجماع لا يصل الى قبره سواء كان للصلاة حد
 محدود او كان يصل الى القبر مطلقا ولم يعرف ان أحدا من الصحابة الغائبين
 لما قدم الى قبره صلى الله عليه وسلم وزيارة القبور والمشروعة هي
 مشروعة مع الوصول الى القبر بمشاهدته وهذه الزيارة غير مشروعة في
 حقه بالاص والاجماع ولا هي أيضا ممكنة فتبين غلط هؤلاء الذين قاسوه
 على عموم المسلمين وهذا من باب القياس الفاسد ومن قاس قياس الأولى
 ولم يعلم ما اختص به كل واحد من المقيس والمقيس به كان قياسه من جنس
 قياس المشركين الذين كانوا يقيسون الميتة على المذكي ويقولون للمسلمين
 انما كانوا ماقتانهم ولا تاكلون ما قتل الله فآكل الله تعالى وان الشياطين يذبحون
 الى أولادهم ليعادلوكم وان أطعمتموهم انكم لمشركون وكذلك لما أخبر
 الله ان الاصنام التي تعبد هي وعابدها حصيب جهنم قاس ابن الزبير قبل
 ان يسلم هو وغيره من المشركين عيسى م ارفاوا يعجب ان يعذب عيسى قال
 ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه بعدون وقالوا آلهتنا خير ام هو
 ما ضرب به لك الاجد لابل هم قوم خصمون ثم قال ان هو الا عبد آلهتنا عليه

وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل وبين تعالى الفرق بقوله ان الذين سبقناهم
 هذا الحديث أو ائمتنا عنهم مبدون بين أي من كان صالحاً نبياً أو غير نبى
 لم يعذب لأجل من أشرك به وعبدوه وهو برى من أشركا بهم وأما الاصنام
 فهي حجارة فحجر صلب لا يضر ولا ينفع وقد قيل انهم من الحجارة التي قال الله تعالى
 فيها وقودها الناس وأطياره وقال تعالى وأما الناس طوت فكانوا لجحيم
 حطباً ربسطه بذلك موضح آخر والمقصود هنا أن يعرف ان ما مضت
 به سنته وكان عليه خلقاً زمر وأنصابه وأهل العلم والدين بالمدينة من
 تركهم ازياة قبره أكمل في القيام بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم
 فهو أكمل وأفضل وأحسن مما يفعل مع غيره وهو أيضاً في حق الله
 وتوحيده أكمل وأنهم رأوا ما كونه أنتم في حق الله فلا تفتنوا الله على
 عباده ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً كما ثبت ذلك في الصحيفين عن معاذ بن
 جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل في العبادة جميع خصائص
 الرب فلا يتقى غيره ولا يخاف غيره ولا يتوكل على غيره ولا يدعى غيره ولا
 يصلى لغيره ولا يصام لغيره ولا يصدق الا الله ولا يتبع الا الى بيته قال تعالى
 ومن بطع الله ورسوله ويخش الله ويثق الله فآزنتهم انما تزون بفعل الطاعة
 لله والرسول وجعل الخشية والتفوى لله وحده وقال ولو انهم رضوا ما آتاهم
 الله ورسوله وقالوا احببنا الله ورسوله الله من فضله ورسوله اما الى الله
 راضون بفعل الايمان لله والرسول وجعل التوكل والرجعة لله وحده وقال
 فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقال وقال الله لا تعبدوا الهين اثنين
 انما هو اله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصب
 أفغير الله تتقون وقال تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقال تعالى قل
 ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تلهو بلا
 وقال تعالى قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض

أم لهم شرك في السموات اتتوفي بكتاب من قبل هذا أو إثارة من علم أن
 كنتم صادقين وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
 مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهم من شيء وما من شرك وماله
 منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له وهذا الباب
 واسع وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس إذا سألت فاسأل
 الله وإذا استعنت فاستعن بالله وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
 في صفة السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يسترقون
 ولا يكتون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فهم لا يطالبون من غيرهم أي
 يرقبهم والرفقة دعا فكيف بما هو أبلغ من ذلك ومعلوم أنه لو اتخذ قبره عبدا
 ومعبدا ورثا صار الناس يدعونونه ويتضرعون إليه وبأنونه
 ويتوكلون عليه ويستغيثون ويصبرون به ورجاء عباده وطافوا به
 وصاروا يحجون إليه وهذه كلها من حقوق الله وحده الذي لا يشركه فيها
 مخلوق وكان من حكمة الله وقته في هجرته ومنع الناس من مشاهدته قبره
 والعكوف عليه والزيارته ولو لم يكن ذلك لتحقيق توحيد الله وعبادته وحده
 لا شريك له وإخلاص الدين لله وأما قبور أهل البقيع ونحوهم من المؤمنين فلا
 يحصل ذلك عندها وإذا قدر أن ذلك فعل عندها منع من يفعل ذلك ردهم
 ما اتخذوا من المساجد وإن لم تزل الفتنة إلا بتعظيم قبره وتعظيمه فعل ذلك
 كما فعله الصحابة بامر عمر بن الخطاب في قبره أنيال وأما كوني ذلك أعظم
 لقد ربه وأعلل له الجنة فلا ان المقصود المشروع بزيارة قبور المؤمنين كعمل
 البقيع ومن هذا أحد هو الدعاء كما كان هو بفعل ذلك كما زارهم وكما أنه لا منه
 فالوسن اللازمة أن يزوروا قبره لأصلاة عليه والسلام عليه والدعاء له كما
 كان بعض أهل المدينة يفعل ذلك أسيا أنور بين مالك أنه بدعة لم تبلغه عن
 صدر هذه الأمة ولا عن أهل العلم بالمدينة وإنما مكر وجهه وأنه لن يصلح آخر

هذه الامة الا ما اُصلح أو اُهل الكمال بعض الناس يزوره ثم لم يظف به في القلوب
 وعلم الملائق بأنه أفضل الرسل وأعظمهم جاها وأنه أو جبه الشفاء إلى
 ربه يدعو النفس إلى أن تطلب منه حاجاتها واغراضها وتعرض عن حقه
 من الصلاة والسلام عليه والدعاء له فإن الناس مع ربه هم كذلك الا من أنعم
 الله عليه بحقيقة الايمان وانما يعظمون الله عند ضرورتهم اليه كما قال
 تعالى وإذا من الإنسان الضمير دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا
 عنه ضرره لم يكن يدعنا إلى ضرره كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون
 وقال تعالى وإذا منكم الضمير في البصر ضل من تدعون الايلاء فلما نجحكم إلى البر
 أضرتم وكان الإنسان كفو را وقال تعالى وإذا من الإنسان ضرر دعار به
 منيبا اليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله
 أنداد البضل عن سبيله قل تمتع بكفر لقليل لا تأمن من أصحاب النار ونظائر
 هذا في القرآن متعددة فإذا كانوا الا من شاء الله انما يعظمون ربه هم
 ويوحده دونه ويذكرونه عند ضرورتهم لا اغراضهم ولا يعرفون حقه
 إذا خلصهم فلا يحبونه ويعبدونه ولا يسألونه ولا يقومون بطاعته فكيف
 يكونون مع المخلوق فهم يطلبون من الانبياء والصالحين اغراضهم وذلك
 مقدم عندهم على حقوق الانبياء والصالحين فإذا أيقنوا أن في زيارة
 قبر نبي أو صالح تحصيل اغراضهم - والله ودعائه وجماعته وشفاعته
 أعرضوا عن حقه واشغلوها باغراضهم كما هو الموجد في عامة الذين يحجرون
 إلى القبر والمعظمة ويقصدونهم اطالب الخواص فلو أذن الرسول صلى الله
 عليه وسلم لهم في زيارة قبره ومكثهم من ذلك لا عرضوا عن حق الله الذي
 يستحقه من عبادته وحقه وعن حق الرسول صلى الله عليه وسلم الذي
 يستحقه من الصلوة والسلام عليه والدعاء له بل ومن جعله واسطة بينهم وبين
 الله في تبليغ أمره ونهييه وخبره فكأنوا هم ضمون حق الله وحق ربه كما

فعلت الله ما رى فقام سم غلوهم في المسيح تركوا حق الله من عبادته وخدمته
 وتركوا حق المسيح فهم لا يدعون له بل هو عندهم رب يدعي ولا يقومون
 بحق رسالته فينظرون ما أمر به وما أخبر به بل اشتغلوا بالشرك به وبغيره
 ويطلبون ما أحبهم ممن يستغيثون به من الملائكة والأنبياء وصالحينهم عما
 يجب من حقوقهم وأيضا فلو جعلت الصلاة والسلام عليه والدعاء له
 عند قبره أفضل من باقي غير تلك البقعة كما قد يكون الدعاء للميت عند قبره
 أفضل بل كانوا يخصون تلك البقعة بزيادة الدعاء له وإذا غابوا عنه انتقص
 صلاتهم وسلامهم ودعائهم فان الانسان لا يحبهم في الدعاء في المكان
 المفضل كما يحبهم في المكان الفاضل وهم قد أمروا ان يقوموا بحق الرسول
 صلى الله عليه وسلم في كل مكان وان لا يكون البعيد عن قبره انقص ايماننا
 وقيامنا بحقه من الجوار وقبره وقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تغذوا بيتي عبدا
 وصلوا على جيشنا كنتم فان صلاتكم تبلغني وقد شرع لهم ان يصلوا عليه
 ويسألوا له الوسيلة اذا سمعوا المؤذن حيث كانوا وان يسلموا عليه في كل
 صلاة ويصلوا عليه في الصلاة ويسلموا عليه اذا دخلوا المسجد واذا خرجوا
 منه فهذا الذي أمروا به عام في كل مكان وهو بموجب من اقيام بحقه ورفع
 درجته واعلاء منزلته ما لا يحصل لو جعل ذلك عند قبره أفضل ولا اذا سوى
 بين قبره وقبر غيره بل انما يحصل كمال حقه مع حق ربه بفعل ما شرعه وسنه
 لامته من واجب ومستحب وهو ان يقوموا بحق الله ثم بحق رسوله صلى الله
 عليه وسلم حيث كانوا من المحبة والموا الالة والطاعة وغير ذلك من الصلوة
 والسلام والدعاء وغير ذلك ولا يقصد تخصيص القبر لما يخصى اليه ذلك من
 ترك حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم في غير ما بين ان ما بين
 هذه الناس ومنه وامته وكان السائق لا يفعلونه من زيارة قبره وان كان زيارة
 قبر غيره مستحبة فهو أعظم اغدوه وارفع درجته وأعلى في منزلته وان ذلك

أقوم بحق الله وأنهم وأكمل في عبادته وحده لا شريك له واختلاص الدين له
ففي ذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإن كان
أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرع به بل ما نهى عنه وخالفوا الصحابة والتابعين
لهم بأحسن ما صنعوا ما كان أولئك يكرهونه ويمنعون منه هم مضاهون
للتنصاري وأنهم هم بقصوامن تحقيق الإيمان بالله ورسوله والقيام بحق الله
وحق رسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا
بها التنصاري فهذا هو الله أعلم وأيضاً فإنه إذا أطيع أمره وابتعت
سنته كان له من الأجر بقدر أجر من أطاعه واتبع سنته لقوله صلى الله
عليه وسلم من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير
أن ينقص من أجورهم شيئاً وقوله من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من
عمل بها إلى يوم القيامة وأما البدع التي لم يشرعها بل نهى عنها فإن كانت
متضمنة للهو فيه والشرك به والاطراء له كما فعلت التنصاري فإنه لا يحصل
بها أجر لمن عمل بها فلا يكون للرسول صلى الله عليه وسلم فيها منة بل
صاحبها إن عذرك كان ضالاً لا أجر له فيها وإن قامت عليه الحجة استحق لعذاب
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تطروني كما أطرت
التنصاري عيسى بن مريم فافهموا عبداً فقالوا لعبد الله ورسوله صلى الله
عليه وسلم فإن قال هؤلاء الذين قالوا زيارة قبره على زيارة سائر القبور وإن
الناس منه وامن الوصول إليه تعظيماً فقدره وبعده سلامهم وخطابهم له
من وراء الحجرة لأن ذلك أبلغ في الأدب والتعظيم قيل فهذا هو واجب الفرق
فإن الزيارة المشروعة إن كان مقصودها الدعاء له فكون ذلك قريباً من
الحجرة أفضل منه في سائر المساجد والبقاع ولذي بدعوله داخل الحجرة
أقرب وإن كان اقرب مستحباً فكذلك إن كان أقرب كان أفضل كسائر القبور
وإن كان مقصودها ما يقوله أهل الشرك والضلال من دعائه ودعاؤه من

القرب أرى فينبغي أن يكون من داخل الحجرة أولى ولما ثبت أن هذا
 القرب من القبر ممنوع منه بالاص والاجماع وهو أيضا غير مقدور على أن
 القرب من ذلك ليس مستحب بخلاف زيارة قبر غيره والصلاة على قبره فإن
 القرب منه مستحب ما لم يفض إلى مفسدة من شرك أو بدعة أو رباحة فإن
 أفضى إلى ذلك منع ذلك وما يوضع هذا أن الشخص الذي يقصد اتباعه
 زيارة قبره يجعلون قبره بحيث تمكن زيارته فيكون له باب يدخل منه إلى
 القبر ويجعل عند القبر مكان الزائر إذا دخل بحيث يتمكن من القعود فيه
 بل يوسع المكان ليسع الزائرين ومن اتخذ هذه مسجدا جعل عند هذه صورة
 محراب أو قريبا منه وإذا كان الباب مغلقا جعل له شباك على الطريق
 ليراه الناس فيه فبدعونه وقبر النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف هذا كله
 لم يجعل للزائر طريق إليه بوجه من الوجوه ولا قبر في مكان كبير يتسع
 للزوار ولا جعل المكان شباك يرى منه القبر بل منع الناس من الوصول
 إليه والمشاهدة له ومن أعظم ما من الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم
 وعلى أمته وأصحابه أن دفن في بيته بجانب مسجده فلا يقدر أحد أن
 يصل إلى إلا إلى المسجد والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو
 كان قبره منفردا عن المسجد والمسافر إليه أغما يسافر إلى المسجد وإذا همى
 هذا زيارة قبره فهو أعم لا معنى له أغما هو إتيان إلى مسجده وهذا المبطن
 اللفظ هذا لفظ ولا عند قبره فتأويل معقوفة ولا ستور وسيلة بل أغما
 يعاقب القائل في المسجد أو من على التقوى ولا يقدر أحد أن يخلق نفس
 قبره بزعمه فإن أو غيره ولا يندوله زينا ولا شمعاً ولا ثرا ولا غير ذلك مما
 يندرك قبر غيره وإن كان في بعض الأحوال قد يستور بعض الناس الحجرة
 أو خلفها بهضمهم بزعمهم فهذا أغما وله الساطع الذي إلى المسجد لا نفس
 باطن الحجرة والقبر كما يفعل بقبر غيره وإن فعل شي في ظاهر الحجرة فهو لم أن

الله سبحانه استجاب دعاءه حيث قال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد وان كان
 كثير من الناس يريدون ان يجعلوا له وثناً ويعتقدون ان ذلك تعظيم له كما
 يريدون ذلك ويعتقدون في قبره غيرهم لا يمكنون من ذلك بل هذا
 القصد والاعتقاد خيال في نفوسهم لا حقيقة له في الخارج بخلاف القبر
 الذي جعل وثناً وان كان الميت واباً لله لا اثم عليه من فعل من اشرك به كما
 لا اثم على المسيح من اثم من اشرك به قال تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم
 انت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون
 لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم
 ما في نفسك ان انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا
 الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما قدمت فيهم فلما توفيتني كنت انت
 الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان
 الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل عبيدوا الله ربي وربكم انه
 من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما وارد النار وما الاطالمين من
 انصار وقال تعالى ويوم نحشرهم ومما يعبدون من دون الله فيقول اأنتم
 أضللتهم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان
 نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذي ذكرنا
 قوماً ويرافقونكم بما يقولون فما نستطيعون صرفوا لانه راو من
 يظلم منكم نذره هذا با كبيراً فالعبدون من دون الله سواء كانوا أولياء
 كالملائكة والانبيا والصالحين أو كانوا أوثاناً لا تسروا من عبيدهم وبينوا
 انه ليس لهم ان يوالوا من عبيدهم ولا ان يوالو منهم من عبيدهم فالمسيح وغيره
 وان كانوا آباء من المشرك بهم لكن القصد بيان ما فعل الله به محمداً
 وأمنه وما أنعم به عليهم من إقامة التوحيد لله والدعوة الى عبادته وحده
 واعلاء كلمته ودينه واظهار ما بعثه الله من الهدى ودين الحق وما سانه الله

به وصان قبره من ان يتخذ مسجدا فان هذا من اقوى اسباب ضلال اهل
 الكتاب واهل هذه الغنم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك تحذيرا لامة وبين
 ان هؤلاء هم اراطلق عنه - والله يوم القيامة ولما كان اصحابه أعلم الناس
 بدينه وأطوعهم له لم يظهر فيهم من البدع ما ظهر فيمن بعدهم لاني أمور
 القبور ولا في غيرها - فلا يعرف من العصاة من كان بعمد الكذب على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان فيهم من له ذنوب لكن هذا الباب
 مما عصمهم الله فيه - من عمدا الكذب على نبيهم وكذلك البدع الطاهرة
 المشهورة مثل بدعة الخوارج والرافض والقدرية والمرجئية لم يعرف
 عن أحد من العصاة شيء من ذلك بل القول الثابتة عنهم يدل على موافقتهم
 للكتاب والسنة وكذلك اجتماع رجال الغيب بهم أو الحضرة أو غيره
 وكذلك مجي الانبياء اليهم في اليقظة وحمل من يحمل منهم الى عرفات ونحو
 ذلك مما وقع فيه كثير من العباد وظنوا انه كرامة من الله وكان من اضلال
 الشياطين لهم لم تطمع الشياطين ان توقع العصاة في مثل هذا فانهم كانوا
 يعلمون ان هذا كله من الشياطين ورجال الغيب هم الجن قال تعالى وانه
 كان رجال من الانس يعوذون برجاله من الجن فزادهم رهقا وكذلك
 الشرك باهل القبور لم تطمع الشياطين ان يوقعهم فيه فلم يكن على عهدهم في
 الاسلام قبر نبي رافرا اليه ولا يقصد الدعاء عنده أو طاب بركته أو شفاعته
 أو غير ذلك بل أفضل الخلق محمد خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه وقبره
 عندهم محبوب لا يقصدونه أحد منهم شيء من ذلك وكذلك كمال التابعين
 لهم باحسان ومن بعدهم من ائمة المسلمين وانما كلام العلماء والسلف في
 الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم عند قبره منهم من نهي عن الوقوف
 للدعاء دون السلام عليه ومنهم من رخص في هذا وهذا ومنهم من نهي عن
 هذا وهذا وأما دعائه هو وطالب استغفاره وشفاعته بعد موته فهذا لم يشغل

عن أحد من أئمة المسلمين لا من الأئمة الأربعة ولا غيرهم بل الادعية التي
ذكرها خالية عن ذلك أما لك فقد قال القاضي عياض وقال مالك في
المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعو وبسمل
ولكن بسلم ولم يدعي وهذا الذي نقله القاضي عياض ذكره القاضي
اسماعيل بن اسحق في المبسوط قال وقال مالك لا أرى أن يقف الرجل عند قبر
النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعو ولكن بسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ذلك لأن هذا الموقوف عن ابن عمر أنه
كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك
يا أم المؤمنين آمنة ثم يصرخ ولا يقف يدعو فرأى مالك ذلك من البدع قال
وقال مالك في رواية ابن وهب إذا لم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف
ووجهه إلى القبلة لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يحس القبر بيده فتوله في
هذه الرواية إذا لم ودعا قد يريد باللهاء السلام فانه قول يدنو ويسلم
ولا يحس القبر بيده ويؤيد ذلك أنه قال في رواية ابن وهب يقول السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وقد يراد أنه يدعو له بلفظ الصلاة كما ذكر
في الموهبة من رواية عبد الله بن دينار أنه كان يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وفي رواية يحيى بن يحيى وقد غلطه ابن
عبد البر وغيره وذلك لأن لفظ الرواية على ما ذكره ابن القيم والقاضي
وغيرهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم على أبي بكر وعمر
وقال أبو الوليد الباجي وعندى أنه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ
الصلاة ولا يكره وعمر لما في حديث ابن عمر من أنه قال قال القاضي
عياض وقال في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر
أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعوله ولا يكره
بكره وعرف أن أراد باللهاء السلام والصلاة فهو موافق لذلك الرواية وإن كان

أراد دعاءاً يندفع به رواية أخرى وبكل حال فإنما أراد الدعاء إليه - سبر وأما
 ابن حبيب فقال ثم يقف بالقبور متواضعاً موقراً فيصلي عليه ويشي عليه
 ويشقي بما حضره وسلم على أبي بكر وعمر فلم يذكر إلا النساء عليه مع
 الصلاة وأما الإمام أحمد فقد ذكر النساء عليه بلنظ الشهادة بذلك مع الدعاء
 له بغير الصلاة ومع دعاء الداعي لنفسه أيضاً لم يذكر أن يطلب منه شيئاً
 ولا يقرأ عند القبر قوله ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم هم جاؤن فاستغفروا والله
 واسع متغفر لهم - ثم الرسول لو جددوا الله بولايتهما كالم يذكر ما لا ذلك ولا
 المتقدمون من أصحابنا ولا جمهورهم بل قال في منسب المروزي ثم أنت
 الروضة وهي بين القبر والمنبر فصل فيها وادع بما شئت ثم أنت قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم فقل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام
 عليك يا محمد بن عبد الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن نبي الله صلى
 الله عليه وسلم وأشهد أنك بلغت رسالة ربك وأنت لا تموت ولا تحدث في
 سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزال
 الله أفضل ما جزانيباً عن أمته ورفع درجاتك العالياً وتقبل شفاعتك
 الكبرى وأعطانك سؤلوك في الآخرة والاولى كما تقبل من إبراهيم الله - ثم
 أحسن نافي زمرة وتوفنا على سنته وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشرباً
 وروبالاً بظماً بعده أبداً وما من دعاء وشهادة وثنا يذكر عند القبر إلا
 وقد وردت السنة بذلك وما هو منه في سائر البقاع ولا يمكن أحداً أن يأتي
 يذكر بغيره عند القبر دون غيره وهذا التحقيق لهية أن يتخذ قبره أربابته
 عيدا فلا يقصد تحميمه بشيء من الدعاء للرسول صلى الله عليه وسلم فضلاً
 عن الدعاء لغيره بل يدعى بذلك للرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان
 الداعي فإن ذلك يصل إليه صلى الله عليه وسلم وهذا بخلاف ما تشرع عند
 قبر غيره أقوله السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله

بكم لا حقوق برحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين فان هذا
 لا يشرع الا عند التقبيل ولا يشرع عند غير هذا مما يظهر به الفرق
 بينه وبين غيره وان ما شرع به وفعله أصحابه من المنع من زيارة قبره كإزار
 القبور وهو من فضائله وهو راحة لأمته ومن تمام نعمته الله عليها فالسلف
 كلهم متفقون على أن الزائر لا يسأل شيئا ولا يطلب منه ما يطلب منه في
 حياته ويطلب منه يوم القيامة لا شفاعة ولا استغفار ولا غير ذلك وانما
 كان تراهم في الوقوف للدعاء والسلام عليه عند الطيرة فبعضهم رأى هذا
 من السلام الداني في قوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يسلم على الأرد
 الله على روحه حتى أورد عليه السلام واستجبه لذلك وبعضهم لم يستجبه اما
 لعدم دخوله واملاق السلام لما مور به في القرآن مع الصلاة وهو السلام
 الذي لا يوجب الرد أفضل من السلام الموجب للرد فان هذا مما يدل عليه
 الكتاب السنة واتفق عليه السلف فان السلام المأمور به في القرآن
 كالألف المأمور به في القرآن كالألف مما لا يوجب عليه الرد بل الله يصلي على
 من يصلي عليه ويسلم على من سلم عليه ولا في السلام الذي يوجب الرد هو
 حق الله لم كقوله تعالى واذا دعيتهم فجبوا بأحسن منها أو ردوها وهذا
 برد السلام على من سلم وان كان كافرا أو كان اليهود اذا سلموا عليه يقول
 عليكم وأمر أمته بذلك وانما قال عليكم لانهم يقولون السام والسام الموت
 فيه قول عليكم قال صلى الله عليه وسلم يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا
 ولما قالت عائشة وعليكم السام واللعة قل مه لا يعايشه فان الله رفيق يحب
 الرقيق في الأمر كاه أولم نسهمي ما قلت لهم يعني رددت عليهم فقلت عليكم
 فهذا الذي قالوا السام عليكم وأما اذا علم انهم قالوا السلام فلا يخصون في الرد
 فيقال عليكم فيصير بمعنى السلام عليكم لا علينا بل يقال وعليكم وانما قال
 الرسول صلى الله عليه وسلم وأمرته عليكم جزاء دعائهم وهو دعاء باللامعة

والسلام أمان فقد يكون المستجاب هي سلامتهم منا أي من ظلمتنا وعداوتنا
وكذلك كل من رد السلام على غيره فاعاد عنه بالسلامة وهذا محجل ومن
المستع أن يكون كل من رد على النبي صلى الله عليه وسلم السلام من الخلق
دعاه بالسلامة من عذاب الدنيا والآخرة فقد كان المسافة قون يسلمون عليه
ويرد عليهم ويرد على المسلمين أصحاب الذنوب وغيرهم لكن السلام فيه أمان
ولهذا لا يستأ الكافر الطربي بالسلام بل كتب النبي صلى الله عليه وسلم
كتابه إلى قيصر قال فيه من محمد رسول الله إلى قيصر عظيم الروم سلام على
من أتبع الهدى كما قال موسى لفرعون والحديث في الصحاح من رواية
ابن عباس عن أبي سفيان بن حرب في قصته المشهورة لما قرأ قيصر كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن أحواله وقد تم صلى الله عليه وسلم
عن ابتدائه بالسلام فن العلماء من جعل ذلك على العموم ومنهم من
رخص إذا كان له سلم إليه حاجة يتدأ به بالسلام بخلاف اللقاة والكفار
كاليهود والنصارى يسلمون عليه وعلى أمته سلام التحية الموجب للرد وأما
السلام المطلق فهو كالصلاة عليه اغا يصلي عليه ويسلم عليه أمته فاليهود
والنصارى لا يصلون عليه ويسلمون عليه وكافوا إذا رأوه يسلمون عليه
فذلك الذي يختص به المؤمنون ابتداء وجواباً أفضل من هذا الذي يفعله
الكفار معه ومع أمته ابتداء وجواباً لا يجوز أن الكفار إذا سلموا عليه
سلام التحية فإن الله يسلم عليهم عشر ابل كالتبى صلى الله عليه وسلم
يحجبهم على ذلك فيوفيههم كالألو كان لهم دين فقتلوا وأما ما يختص بالأمم
فإذا سلموا عليه صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه عشر أو إذا سلم عليه سلم الله عليه
عشر أو هذا الصلاة والسلام هو المشروع في كل مكان بالكتاب والسنة
والاجماع بل هو ما مودبه من الله سبحانه وتعالى لا فرق في هذا بين الغرباء
وبين أهل المدينة عند القبر وأما السلام عليه عند القبر فقد عرف أن

الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكتفوا بفعاله اذا دخلوا المسجد
 وخرجوا منه ولو كان هذا كالسلام عليه لو كان حيا لكانوا يفعله كل
 دخلوا المسجد وخرجوا منه كالودخلوا المسجد في حياته وهو فيه فانه مشروع
 لهم كلما رأوه أن يسلموا عليه بل السنة لمن جاء الى قوم أن يسلم عليهم اذا
 قدموا واقام كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال ليست الاولى أحق
 من الآخرة فهو لما كان حيا كان أحدهم اذا أتى يسلم واذا أقام يسلم ومثل
 هذا لا يشرع عند القبر بانفاق المسلمين وهو معلوم الاضطراب من عادة
 الصحابة ولو كان سلام الصحبة خارج الحجرة لكان مستحبا لكل أحد ولو
 كان أكثر السلف لا يفرقون بين الغريب وأهل المدينة ولا بين حال السفر
 وغيره فان استحباب هذا هو الأول وذكره الله اهؤلاء حكم شرعي يقتضي
 دليل شرعي ولا يمكن أحدا أن ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 شرع لأهل المدينة الايمان عند الوداع للقبر وشرع لهم ولغيرهم ذلك عند
 القدوم من سفر وشرع للغريب تنكير بذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا
 منه ولم يشرع ذلك لأهل المدينة قبل هذه الشريعة فليس منقولاً عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا هو معروف من عمل الصحابة وإنما
 نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر وليس هذا من عمل الخلفاء
 وأكابر الصحابة قلت روى عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن
 نافع قال كان ابن عمر اذا قدم من سفر أتى فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا سفيان
 وأبىاه عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال معمر فذكرت ذلك لعبيد
 الله بن عمر فقال ما علم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل
 ذلك الا ابن عمر هكذا قال عبيد الله بن عمر العمري الكبير وهو أعلم آل
 عمر في زمانه واحفظهم وأثبتهم قال الشيخ كما كان ابن عمر يقرأ الصلاة

والنزول والمرور حيث حل وزل وغير ذلك في السفر وجهه والعصاة
لم يكونوا يستهون بذلك بل أبوه عمر كان ينهي عن مثل ذلك كما روى سعيد
ابن منصور في سننه حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعمر بن سويد
عن عمر قال خرجنا معه في حجة حجها فقرا أنا في صلاة الفجر ألم تركب
فعل ربك بأصحاب الفيل ولا تلاف قر يش في الثانية فلما رجع من حجته
رأى الناس ابتدروا المسجد فقال ما هذا فقالوا مسجد علي فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم فقال هكذا فعل أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار
الأنبياء يعامن عرضت لكم فيه الصلاة فليصل ومن لم يصلي عرض له
فأبىض ومما اتفق عليه الصحابة ابن عمر وغيره من أنه لا يستحب لأهل
المدينة الوقوف عند القبر السلام إذا دخلوا المسجد ودخلوا إلى بيته ذلك
بين ضعف حجته من احتج بقوله ما من رجل يسلم على الأرد الله على روي
حتى أرد عليه السلام فإن هذا يدل على استحباب السلام عليه من المسجد
لما اتفق الصحابة على ترك ذلك ولم يفرق في ذلك بين القادم من السفر وغيره
فلما اتفقوا على ترك ذلك مع يسره علم أنه غير مستحب بل لو كان جائزا
لفعله بعضهم فدل على أنه كان من المهم من عنه كذا في الحديث
وعلى هذا فالجواب عن الحديث إما بضعفه على قول من يضعفه وإما
بأن ذلك يوجب فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم لأفضلية المسلم بالرد عليه
إذا كان هذا من باب المكافأة والجزاء حتى أنه يشرع للبر والفاجر النصيب
بمخلاف ما يقصد به الدعاء المجدد وهو السلام المأمور به وإما بأن يقال هذا
مما هو في من سلم عليه من قريب واقرب أن يكون في بيته فلهذا لم يحد
بذلك لم يبق له حد محدود من جهة الشرع كما تقدم ذكره هذا وأما الوجه
فتوجيه أن الحديث ليس فيه تناء على المسلم ولا مدح له ولا ترغيب له في
ذلك ولا ذكر أجر له كاجاء في الصلاة والسلام المأمور به ما قاله وقد وعد أن

من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرين مرة كذلك من سلم عليه وأيضاً فهو
مأمور بهما وكل مأمور به ففاعله محمود مشكور مأجور وأما قوله ما من
رجل يمر بقبر الرجل فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه
السلام وما من رجل يسلم على الأرد الله على روحه حتى أورد عليه السلام
فإنما فيه مدح المسلم عليه والأخبار بجماعة السلام وأنه يرد السلام في كافى
المسلم عليه لا يبقى للمسلم عليه فضل فانه بالرد يحصل المكافأة كما قال تعالى
وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها لهذا كان الرد من باب
العدل المأمور به الواجب لكل مسلم إذا كان سلامه مشروعاً وهذا كقوله
من سألنا أعطينا ومن لم يسألنا أحب اليها وأخبار بإعطائه السائل ليس
هذا أمراً بالسؤال وإن كان السلام أبس مثل السؤال لكن هذا اللفظ أغما
يدل على مدح الراد وأما المسلم فيقف الأمر فيه على الدليل وإذا كان
المشروع لاهل المدينة أن لا يقفوا عند البحيرة ويسلموا عليه علم قطعاً أن
الحديث لم يرغب في ذلك وما يبين ذلك أن مسجد كسائر المساجد لم يختص
بجناس من العبادات لا تشرع في غيره وكذلك المسجد الأقصى ولكن خصاً
بأن العبادات فيها أفضل بخلاف المسجد الحرام فانه مخصوص بالطواف
واستلام الركن وتقبيل الحجر وغير ذلك وأما المسجدان الآخران فما تشرع
فيه ما من صلاة وذكر واعتكاف وتعلم وتعليم وتثاء على الرسول صلى الله
عليه وسلم وصلاة عليه وتسليم عليه وغير ذلك من العبادات فهو مشروع في
سائر المساجد والعمل الذي يسمى زيارة قبره لا يذكر في الأفي مسجد لا خارجاً
عن المسجد فعلم أن المشروع من ذلك العمل مشروع في سائر المساجد
لا اختصاص بقبره يجنس من أجناس العبادات ولكن العبادات في مسجده
أفضل منها في غيره لا بل المسجد لا لابل القبر قال الشيخ ومما يوضح هذا
أنه لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه تكلم باسم زيارة قبره لا ترغيباً في ذلك

ولا غير مرغيب فعلم ان معنى هذا الاسم لم يكن له حقيقة عندهم ثم ذكر
ما حكينا عنه فيما تقدم ثم قال والمقصود ان هذا كله يبين ضعف جهة
المفرق بين الصادر من المدينة والوارد عليها والوارد على مسجد من
القرى بالصادر عنه وذلك انه يمنع ان يقال انه يرد على هؤلاء ولا يرد على
أحد من أهل المدينة المقيمين بها فان أولئك هم أفضل أمته وخواصها
وهم الذين خاطبهم به اذا منع ان يكون المعنى من سلم منكم يا أهل المدينة
لم أورد عليه ما قدمه مقيمين بها فان المقام بها هو غالب أوقاتهم وليس في
الحديث تخصيص ولا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على ذلك يبين
هذا ان الحجة لما كانت مفتوحة وكافوا بدخولهم على عائشة لبعض الأمور
فيسلمون عليه انما كان يرد عليهم اذا سلموا فان قيل انه لم يكن يرد عليهم
فهذا تعطيل للحديث وان قيل كان يرد عليهم من هناك ولا يرد اذا سلموا
من خارج فقد أظهر الفرق وان قيل بل هو يرد على الجميع فثبت ان كان
رده لا يقتضي استصحاب هذا السلام بطل الاستدلال به وان كان رده
يقتضي الاستصحاب وهو لا يقتضي عن سلم من خارج لزم ان يستحب
لأهل المدينة السلام عند الحجرة كلما دخلوا الميعة وخربوا وهو خلاف
ما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وخلاف قول المفرقين ومن
أهل المدينة من قد لا يسافر منها أو لا يسافر إلا للجمع والفساد قد يقيم
بالمدينة العشر والشهر فهذا يرد عليه عشر مرات في اليوم والليلة وأكثر
كلما دخل وخرج وذلك المدة في المقيم لا يرد عليه قط في عمره ولا مرة
وأيضا فاستصحاب هذا للوارد والصادر تشبيهه بالطواف الذي يشرع
للحاج عند الورد والى مكة وهو الذي يسمى طواف القدوم وطواف النية
وطواف الورد وروى عند الصدوق وهو الذي يسمى طواف الوداع وهذا تشبيه
ببيت الخلق بيت الخلق ولهذا لا يجوز الطواف بالحجارة بالاجماع بل

ولا الصلاة اليها كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم عن أبي هريرة
الغنوي أنه قال قال صلى الله عليه وسلم لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها
وأضاف الطواف بالبيت لأهل مكة وغيرهم كلما دخلوا المسجد والوقوف
عند القبر كلما دخل المدفن لا يشرع بالاتفاق فلم يبق الفرق بين المدفن وغير
المدفن له أصل في السنة ولا تطير في الشريعة ولا هو مما سنه الخلفاء
الراشدون وعمل به عامة الصحابة فلا يجوز أن يجعل هذا من شريعتهم
وسننهم وإذا فعله من الصحابة الواحد والاثني والثلاثة وأكثر دون غيرهم
كان غاية ما أنه ثبت به التسوية بحيث يكون هذا ما نأمن دعوى الاجماع
على خلافه بل يكون كسائر المسائل التي ساء فيها الامة هادئ بعض العلماء
أما أن يجعل من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتشييعه وحكم ما لم يندل
عليه سننه ليكون بعض السابق فعل ذلك فهذا لا يجوز وتظهر هذا من جهة
القبر قال أبو بكر الأثرم قلت لأبي عبد الله يعني الإمام أحمد قبر النبي صلى
الله عليه وسلم لم يمس ولم يمسح به قال ما أعرف هذا قلت فالتبر قال أما المنبر
فنهتم قد جاء فيه قال أبو عبد الله شيء يروونه عن ابن أبي ذئب عن ابن أبي
ذئب عن ابن عمر أنه مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب في
الرملة قلت ويروي عن يحيى بن سعيد يعني الأنصاري شيخ مالك وغيره أنه
حيث أراد الخروجه إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا قرأ فيه استحسن
ذلك ثم قال له عند انصروري والشئ قلت لأبي عبد الله أنهم يمسحون
بطونهم بيدار القبر وقالت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه
ويقومون ناحيته فيسلمون فقال أبو عبد الله نعم وهكذا كان ابن عمر
يفعل ذلك ثم قال أبو عبد الله بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
أحمد بن حنبل أيضا في مسنده أن المرزوقي تطير ما فعل عن ابن عمر وابن
المسيب ويحيى بن سعيد وهذا كله يدل على التسوية وإن هذا ما فعله

بعض العصاة فلا يقال انعقد اجتماعهم على تركه بحيث يكون فعل من فعل
 ذلك اقتداء ببعض السلف لم يتدع هو شيئا من عنده وأما ان الرسول صلى
 الله عليه وسلم نذب الى ذلك ورغب فيه وجعله عبادة وطاعة بشرع فعلها
 فهو ما يحتاج الى دليل ثم هي لا يكفي في ذلك فعل بعض السلف ولا يجوز ان
 يقال ان الله ورسوله يحب ذلك أو يكرهه رانه سن ذلك وشرعه أو نهي
 عن ذلك وكرهه ونهى وذلك لا بدليل بل يدل على ذلك لا سيما اذا عرف ان
 جهورا أصحابه لم يكونوا يفعلون ذلك فيقال لو كان هو نديهم الى ذلك واجبه
 لسهلوه فاهم كانوا أحرم الناس على الخير ونظائر هذا متعددة والله أعلم
 والمؤمن قد يصرى الدمار الصلاة في مكان دون مكان لا اجتماع قلبه فيه
 وحصول خشوعه فيه لانه يرى الشارع فضل ذلك المكان كصلاة الذي
 يكون في بيته ونحو ذلك فقل هذا اذا لم يكن من باب عنه فلا بأس به ويكون
 ذلك مستحباً في حق ذلك الشخص لكون عبادته فيه أفضل كما اذا صلى القوم
 خلف امام يحبونه كانت صلاتهم أفضل من ان يصلوا خلف من هم له
 كارهون وقد يكون العمل المفضول في حق بعض الناس أفضل لكونه أنفع
 له وكونه أرغب فيه وهو أحب اليه من عمل أفضل منه لكونه يهين عنه فهذا
 يختلف بحسب اختلاف الأشخاص وهو غير ثابت فصل جفسه بالشرع كما
 ثبت ان الصلاة أفضل ثم القراءة ثم الذكر بالأدلة مع ان العمل المفضول في مكانه
 هو أفضل من الأفضل في غير مكانه كفضيلة الذكر والدعاء والقراءة بعد الفجر
 والعصر على الصلاة المهيمن في هذا الوقت وكفضيلة التسبيح في الركوع
 والجمود على القراءة لانه من ان يقرأ القرآن را كما أو ساجداً وكفضيلة
 آخر القرآن هناك لانه موطن الدعاء ونظائر هذا متعددة وبسط هذا
 موضع آخر لكن المقصود هنا ان علم ان ما قيل ان الله مستحب للامه قد
 نديهم اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورغبهم فيه فلا بد له من دليل يدل

على ذلك ولا يضاف الى الرسول صلى الله عليه وسلم الا ما صدر عنه والرسول
 صلى الله عليه وسلم هو الذي فرض الله على جميع الخلق الايمان به
 وطاعته واتباعه واجبات ما أوجبه وتحريم ما حرمه وشرع ما شرعه وبه
 فرق الله بين الهدى والضلال والرشاد والغي والحق والباطل والمعروف
 والمنكر وهو الذي شهد الله بأيمه يدعوا اليه باذنه ويهدي الى صراط
 مستقيم وهو الذي جعل الرب طاعته طاعة له في مثل قوله من يطع الرسول
 فقد أطاع الله وقوله وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وهو الذي
 لا سبيل لاحد الى النجاة الا بطاعته ولا يسأل الناس يوم القيامة الا عن
 الايمان به واتباعه وطاعته وبه يتضمنون في القبور قال تعالى فلنسألن
 الذين أرسل اليهم ونسألن المرسلين وهو الذي أخذ الله الميثاق على
 النبيين وأمرهم أن يأخذوا على أنفسهم الميثاق انه اذا جاءهم ان يؤمنوا به
 ويصدقوه وهو الذي فرق الله بين أهل الجنة والنار فمن آمن به
 وأطاعه كان من أهل الجنة ومن كذبه وعصاه كان من أهل النار قال
 تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها اود ذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله
 ناراً خالد فيها وله عذاب مهين والوعيد بسعادة الدنيا والآخرة
 والوعيد بشقاوة الدنيا والآخرة يتعلق بطاعته وطاعته هي
 الصراط المستقيم وهي جبل الله المنين وهي العروة الوثقى وأصحابها هم
 أولياء الله المتقون وحزبه المقفلون وجنده الغالبون والمخالفون لهم هم
 أعداء الله حزب ابليس اللعين قال تعالى ويوم بعض الظالم على يديه يقول
 يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ربني لم اتخذ فلانا غيلا لقد أضلني
 عن الذكر بعد ادعائي وكان الشيطان للإنسان خذولا وقال تعالى يوم
 تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا رسولا وقالوا

وربنا انا اطعمنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السيلار بنا آثمهم ضعفين من
 العذاب والعنهم لعنا كبير او قال تعالى قل اطيعوا الله والرسول فان قولوا
 فان الله لا يحب الكافرين وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلووا تسليما وقال
 تعالى فليصدروا الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
 اليم وقال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
 النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل
 من الله وجيع الرسل اخبروا بان الله أمر بطاعتهم كما قال تعالى وما أرسلنا من
 رسول الا ليطاع باذن الله يأمر بوجوب عباد الله وحده وتقرؤه وحده وخشيته
 وحده ويأمر بوجوب طاعتهم كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
 ويتقه فأولئك هم الفائزون وقال فوج اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا قال في
 الشعر اقاتلوا الله وأطيعوا وكذلك قال هو دوصالح رلو طوشعيب والناس
 محتاجون الى الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فطاعته في كل زمان
 ومكان اميلا ونهارا سفرا وحضر امرا وعلاية جماعة وفرادى وهم أحوج
 الى ذلك من الطعام والشراب بل من النفس قائم متى فسدوا ذلك فانتار
 جزاء من كذب بالرسول وتولى عن طاعته كما قال تعالى فأزركم نارا تظن
 لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى أي كذب بما أخبر به وتولى عن طاعته
 كما قال تعالى في موضع آخر فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى وقال تعالى
 انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى
 فرعون الرسول فأخذناه أخذنا رهبا فبلا رقال فكيف اذا اجئنا من كل أمة
 بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيد ابو مسعود الذين كفروا وعصوا الرسول
 لو تسوى بهم الارض ولا يكتفون الله حدينا والله تعالى قد علم ما
 منبر ارضه الشمس من اجارها جار الناس الى السير المنير أحوج منهم

الى السراج الوهاج قائم - ثم يحتاجون اليه ليلائهم اراسر او علانية وهو انفع
لهم فانه منير ليس فيه اذى بخلاف الوهاج فانه ينفع تارة ويضر اخرى
ولما كانت حاجة الناس الى الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به
وطاعته ومحبته وموالائه وتعظيمه وتزبره وتوقيره عامة في كل مكان
وزمان كان ما يؤمر به من حقوقه عاما لا يختص بقبره فن خص قبره بشئ من
الحقوق كان جاعلا بقدر الرسول صلى الله عليه وسلم وقدر ما أمر الله به من
حقوقه وكل من اشتغل بما أمر الله به من طاعته شغله عما أمر الله به من
البدع المتعلقة بقبره وقبر غيره ومن اشتغل بالبدع المنهي عنها ترك ما أمر به
الرسول صلى الله عليه وسلم من حق طاعته هي مناسك العبادة والعبادة
والذين يجهلون الى القبور ويدعون الموتى من الانبياء وغيرهم عصوا
الرسول صلى الله عليه وسلم وأشركوا بالرب فذا هم ما أمروا به من تحقيق
التوحيد والايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو تحقيق شهادة أن لا اله
الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب الخلق بأقرب يوم
القيامة فيسألون عن هذين الاصلين ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم
المرسلين كما بسط هذا في موضعه والمقصود ان العصاة كانوا في زمن الخلفاء
الراشدين رضي الله عنهم أجمعين يدخلون المسجد ويصلون فيه الصلوات
الخمس ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويصلون عليه عند دخول
المسجد ويحدثونه ولم يكونوا يذهبون ويقفون الى جانب الجرة ويصلون
عليه هناك وكان على عهد الخلفاء الراشدين والعصاة به حجة خارجة عن
المسجد ولم يكن بينهم وبينه الا الجدار ثم انه انما أدخلت الجرة في المسجد في
خلافة الوليد بن عبد الملك بعد موت عامة العصاة الذين كانوا بالمدينة وكان
من آخرهم موت جابر بن عبد الله وتوفي في خلافة عبد الملك فانه توفي سنة ثمان
وسبعين والوليد توفي سنة ست وثمانين وتوفي سنة ست وتسعين فكان بناء

المسجد وادخل الجارة فيه فبما بين ذلك وقد ذكر أبو زيد عمر بن شبة
 الخيري في كتاب أخبار المدينة المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن
 أشيائه وعن حديثه أن عمر بن عبد العزيز لما كان نائبا للموالي على
 المدينة في سنة إحدى وتسعين هدم المسجد وبناء بالجارة المنقوشة وعلى
 رفعة بالساج رماء للذهب وهدم حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 فأدخلها في المسجد وأدخل القبر فيه ثم ذكر الشيخ الآثار المروية في عبارة
 عمر بن عبد العزيز المسجد وزيادته فيه وذكر أن حكم الزيادة حكم المزيد
 فقال وقد جاءت الآثار بأن حكم الزيادة في مسجده حكم المزيد تضعف فيه
 الصلاة بالف صلاة كما أن المسجد الحرام حكم الزيادة فيه حكم المزيد فيجوز
 الطواف فيه والطواف لا يكون إلا في المسجد لا خارجاته ولهذا اتفق
 الصحابة على أن من يصلون في الصف الأول من الزيادة التي زادها عمر ثم
 عثمان وعلى ذلك عمل المسلمون كلهم فلولا أن حكمه حكم مسجده ما كانت
 تلك في غير مسجده والصحابة وسائر المسلمين بعدهم لا يجادلون في
 الأول عن مسجده إلى غير مسجده وبأمرين بذلك قال أبو زيد حدثني
 محمد بن يحيى حدثني من أتى به أن عمر زاد في المسجد من القبلة إلى موضع
 المقصورة التي به هي اليوم قال فأما الذي لا يشك فيه أهل بلدنا أن عثمان
 هو الذي وضع القبلة في موضعها اليوم ثم لم تغير به ذلك قال أبو زيد حدثنا
 محمد بن يحيى عن محمد بن عثمان عن مصعب بن ثابت عن نبي أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال وهو يوم في صلاة لوزدنا في مسجدنا وأشار بيده
 نحو القبلة حدثنا محمد بن يحيى عن محمد بن اسمعيل عن ابن أبي ذئب قال قال
 عمر لو لم يدم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لكان منه حدثنا محمد بن يحيى عن
 سعد بن سعيد عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لو بنى هذا المسجد إلى صنعاء لكان مسجدي فكان أبو هريرة يقول

والله لو لم يمد هذا المسجد الى دارى ما عُدوت ال ا صلى فيه حدثنا محمد حدثنا
 عبد العزيز بن عمران عن قلاج بن سليمان عن ابن أبي عمرة قال زاد عمر في
 المسجد في شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى يبلغ الجبانة كان مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال وهذا الذي جاءت به الآثار هو الذي يدل عليه كلام
 الأئمة المتقدمين وعملهم فانه قالوا ان الصلاة المفروض تخالف الامام أفضل
 وهذا الذي قالوه هو الذي جاءت به السنة وكذلك كان الامر على عهد عمر
 وعثمان فان كلامه ازاد من قبلي المسجد فكان مقامه في الصفات الخمس
 في الريادة وكذلك مقام الصف الاول الذي هو أفضل ما يقام فيه
 بالسنة والاجماع واذا كان كذلك فيمتنع أن تكون الصفات في غير مسجد
 أفضل منها في مسجد من ان يكون الخلفاء والصفوف الاول كانوا يصلون في
 غير مسجد وما بلغني عن أحد من السلف خلاف هذا لكن رأيت بعض
 المتأخرين قد ذكر ان الزيادة ليست من مسجد وما علمت لمن ذكر ذلك
 سلفا من العلماء قال وهذه الامور ينبغي تعلمها ها هنا فانه يحتاج الى معرفتها
 وأكثر الناس لا يعرفون الامر كيف كان ولا حكم الله ورسوله في كثير من
 ذلك وكان من المقصود ان المسجد لما زاد فيه الوليد وادخلت فيه الحجرة
 كان قدامات عامة الصعابة ولم يبق الا من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم
 ولم يبلغ من التمييز الذي يؤمر فيه بالطهارة والصلاة ومن المعلوم بالتواتر
 ان ذلك كان في خلافة الوليد بن عبد الملك وقد ذكرنا ان ذلك كان سنة
 إحدى وأربعين وان عمر بن عبد العزيز لم يترك في ثلثه ثلاث سنين وسنة
 ثلاث وتسعين مات فيها خلق كثير من التابعين مثل عبد بن المسيب وغيره
 من الفقهاء السبعة ويقال لها سنة الفقهاء وجابر بن عبد الله وكان من
 السابقين الاربين ممن تابع بالعقبة تحت الشجرة ولم يكن في من هؤلاء غيره
 لما مات وذلك قبل تغير المسجد بسنين ولم يبق بعده من كان باقيا حين موت

النبي صلى الله عليه وسلم الا مهمل بن سعد الساعدي قاله توفي سنة ثمان
 وثمانين وقيل سنة احدى وتسعين وهذا قيل فيه انه آخر من مات بالمدينة
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كقوله أبو عاتق البستي وغيره وأما من
 مات بعد ذلك فكانوا سفارا مثل السائب بن زيد الكندي ابن أخت عمر فاه
 مات بالمدينة سنة احدى وتسعين وقيل اعمات بعده عبد الله بن طلحة
 الذي حنكه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك محمود بن الربيع الذي عقل
 حجة بجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من بثر كان في ذراعهم وله
 خمس سنين مات سنة تسع وتسعين وله ثلاث وتسعون سنة وأبو امامة بن
 مهمل بن حنيف سمعاه النبي صلى الله عليه وسلم أسعديا سم أسعدي بن زرارة
 مات سنة مائة لكن هؤلاء لم يكن لهم في حياته من التمييز ما ينقلون عنه
 أقواله وأفعاله التي ينقلها الصحابة مثل ما ينقلها جابر وسهل بن سعد
 وغيرهما وأما ابن عمر فكان قد مات قبل ذلك بعد قتل ابن الزبير بمكة سنة
 أربع وسبعين وابن عباس مات قبل ذلك بالطائف سنة ثمان وستين فهؤلاء
 وأمثالهم من الصحابة لم يدرك أحد منهم تغير المسجد وادخال الحجرة فيه
 وأنس بن مالك كان بالبصرة ولم يكن بالمدينة وقيل انه آخر من مات بها من
 الصحابة وكانت حجرا زوج النبي صلى الله عليه وسلم تشرق المسجد وقيل به
 وقيل وشامية فانه تربت من ملاكها وروثة أزواجه وزيدت في المسجد
 فدخلت حجرة عائشة وكان الذي تولى ذلك عمر بن عبد العزيز نائب الوليد
 على المدينة فسد باب الحجرة وبشوا حائط آخر عليها تغير الحائط القديم
 فصار المسلم عليه من وراء الجدار أبعد من المسلم عليه لما كان جدارا
 واحدا قال هؤلاء لو كانت الام القمية الذي يرد على صاحبه مشروعا في
 المسج لكان له حديد راع أو ذراعان أو ثلاثة فلا يعرف الفرق بين المكان
 الذي يستحب فيه هذا والمكان الذي لا يستحب فيه فان قيل من سلم عليه

عند الحائط الغربي رد عليه قيل وكذلك من كان خارج المسجد والافا
 الفرق حينئذ يلزم ان يرد على جميع أهل الأرض وعلى كل مصل في صلاة
 كما ظنه بعض الغالطين ومعلوم بطلان ذلك وان قيل يختص بقدر بين المسلم
 وبين الحجرة قيل فاحد ذلك وهم لهم قولان منهم من يستحب القرب من
 الحجرة كما استحب ذلك مالك وغيره ولكن يقال فاحد ذلك القرب واذا جعل
 له حد فهل يكون من خرج عن الحد فعل المستحب وآخر من المناخيرين
 يستحبون التباعد عن الحجرة كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أبي
 حنيفة والشافعي فهل هو بذراع أو باع أو أكثر وقدره من قدره من
 أصحاب أبي حنيفة بأربعة أذرع فأنهم قالوا يكون حين يسلم عليه مستقبل
 القبلة ويحبل الحجرة عن يساره ولا يدنو أكثر من ذلك وهذا والله أعلم قاله
 المتقدمون لأن المقصود به السلام المأمور به في القرآن كالصلاة عليه
 ليس المقصود به سلام الصيغة الذي يرد جوابه المسلم عليه فان هذا لا يشرع
 فيه هذا البعد ولا يستقبل به القبلة ولا يسمع اذا كان بالصوت الممتد وبالجمل
 فمن قال انه يسلم سلام الصيغة الذي يقصد به الرد فلا بد من تحديد مكان ذلك
 فان قال الى ان يسمع ويرد السلام فان حدد في ذلك ذراعاً أو ذراعين أو عشرة
 أذرع أو قل ان ذلك في المسجد كله أو خارج المسجد فلا بد له من دليل
 والاحاديث الثابتة عنه فيها ان الملائكة يبلغونه صلاة من صلى عليه
 والسلام من يسلم عليه ليس في شيء منها انه يسمع نفسه ذلك فمن زعم انه
 يسمع ويرد من خارج الحجرة من مكان دون مكان فلا بد له من حد ومعلوم
 انه ليس في ذلك حد شرعي وما أحدي حد في ذلك حد الا عورض عن يريده
 أو يتصده ولا فرق وأيضاً ان ذلك يختلف باختلاف ارتفاع الاصوات
 وانخفاضها والسنة للمسلم في السلام عليه خفض الصوت ورفع الصوت
 في مسجده منى عنه بالسلام والصلوة وغير ذلك بخلاف المسلم من الحجرة

فانه فرق ظاهر بينهما وبين المسلم عليه من المسجد ثم السنة لمن دخل مسجده
ان يخفض صوته فالمسلم عليه ان رفع الصوت أسماء الادب برفع الصوت في
المسجد وان لم يرفع لم يصل الصوت الى داخل الحجرة وهذا بخلاف السلام
الذي أمر الله به ورسوله الذي يسلم الله على صاحبه كما صلى على من صلى
عليه فان هذا مشروع في كل مكان لا يختص بالقبور والجليلة فهذا الموضع فيه
تراع قدس بين العلماء وعلى كل تقدير فلم يكن عند أحد من العلماء الذين استحبوا
سلام القبور في المسجد حديث في استنباط زيارة قبره بخبرين به فلم ان
هذه الاحاديث ليست مما يعرفه أهل العلم ولهذا المتابعة وجدت روايتها
اما كذاب واما ضعيف سبب الحفظ وضو ذلك كما قد بين في غير هذا الموضع
وهذا الحديث الذي فيه ما من مسلم يسلم على الارادة الله على روي حتى أورد
عليه السلام قد احتج به أحد وغيره من العلماء قبل هو على شرط مسلم
وهو معروف من حديث جيرة بن شريح المصري الرجل النحيف الثقة عن
أبي صخر عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن أبي هريرة وأبو صخر هذا
متوسط ولهذا الخلف فيه عن يحيى بن معين فمرة قال هو ضعيف ووافقه
النسائي ومرة قال لا بأس به ووافقه أحمد فلو قدر ان هذا مخالف لما رواه
منه وجب تقديم ذلك عليه وليكن السلام على الميت ورده السلام على
من سلم عليه قدجا في غير هذا الحديث ولو أريد اثبات سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث لكان هذا مخالفا فيه فالنزاع في استاده
وفي دلالة منته ومسلم وروي هذا الاستاد قوله صلى الله عليه وسلم من
خرج مع جنازة من بيتنا وصلى عليها ثم نبيه حتى تدفن كان له قراطان من
الاجر كل قراطين مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الاجر مثل أحد
وهذا الحديث قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة
وعائشة من غير هذا الطريق ومسلم قد روى عن الرجل في المتابعات

ما لا يرويه فيما انفرد به وهذا معروف منه في عدة رجال يفرق بين من
 يروى عنه ما هو معروف من رواية غيره وبين من يعتقد عليه فيما انفرد به
 ولهذا كثير من أهل العلم بمقتضوا ان يقولوا في مثل ذلك هو على شرط مسلم
 أو البخاري كما بسط هذا في موضعه الوجه الثامن انه لو كان في هذا
 الباب حديث صحيح لم يخف عن العصاة والتابعين بالمدينة ولو كان ذلك
 معروفا عندهم لم يكره أهل العلم بالمدينة مالك وغيره ان يقول القائل زوت
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما كرهوا هذا القول دل على انه ليس عندهم
 فيه أن لا من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يراعوا أصحابه الوجه التاسع ان
 الذين كرهوا هذا القول والذين لم يكرهوه من العلماء متفقون على ان
 السفر الى زيارة قبره اغما هو سفر الى مسجده ولو لم يقصد الا السفر الى القبر
 لم يمكنه ان يسافر الا الى المسجد لكن قد يختلف الحكم بنيتة كما تقدم وأما
 زيارة قبره كما هو المعروف في زيارة القبر فهذا مستنع غير مقدور ولا
 مشروع وبهذا يظهر ان الذين كرهوا ان يسوا هذا زيارة لقبره قواهم أولى
 بالصواب فان هذا ليس بزيارة لقبره ولا فيه ما يحتج به بالقبر بل كل ما يفعل
 فاعما هو عبادة يفعل في المساجد كلها أو في غير المساجد أيضا ومعلوم ان
 زيارة القبر لها اختصاص بالقبر ولما كانت زيارة قبره المشروعة فاعما هي
 سفر الى مسجده وعبادة في مسجده ليس فيها ما يحتج به بالقبر كما قول من
 كره ان يسمى هذا زيارة لقبره أولى بالشرع والعقل واللغة ولم يبق الا السفر
 الى مسجده وهذا مشروع بالنص والاجماع والذين قالوا يستحب زيارة
 قبره اغما أرادوا هذا ليس بين العلماء اختلاف في المعنى بل في التسمية
 والاطلاق والحجيب لم يحملة نزاعا في استحباب هذه الزيارة الشرعية التي
 تكون في مسجده وبعضهم يسميها زيارة لقبره وبعضهم يكره ان تسمى
 زيارة لقبره والحجيب يستحب ما يستحب بالنص والاجماع وقد ذكر

ما فيه النزاع كان الحماكي عنه خلاف هذا كاذباً مفترى عليه ما يتحقق ما ينفقه
 أمثاله من المفترين ثم حكى الشيخ عن المعتز المالكى أنه قال ونضافت
 النصوص عن الصحابة والتابعين وعن السادة العلماء المجتهدين بالحض على
 ذلك والندب اليه والغيطة لمن سارع لذلك وداوم عليه حتى يحاط بهم في
 ذلك الى الوجوب ورفعته عن درجة المباح والمنسوبة ولم يزل الناس
 مطبقين على ذلك قولاً وعملاً لا يثبت كون في نديه ولا يبعثون عنه حواشي
 مستند ابن أبي شيبة من صلى على هند قبرى معتمده ومن صلى على نائبا معتمده
 قال الشيخ هكذا في النسخة التي حضرت الى مكتوبه عن المعتز وقد صحح
 على معتمده وهو غلط فان لفظ الحديث من صلى على هند قبرى معتمده ومن
 صلى على نائبا معتمده هكذا ذكره الناس وهكذا ذكره القاضي عياض عن
 ابن أبي شيبة وهذا المعتز عمدته في مثل هذا كتاب القاضي عياض وهذا
 الحديث قد رواه البيهقي وغيره من حديث الامام بن عمر والحنفى حديثنا
 أبو عبد الرحمن بن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من صلى على هند قبرى معتمده ومن صلى على نائبا معتمده قال
 البيهقي أبو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدى فيما أرى وفيه نظر
 وقد مضى ما يؤكده ((قلت)) هو تبليغ صلاة آمنه وسلامهم عليه كفى
 الأحاديث المعروفة مثل الحديث الذى فى سنن أبي داود وغيره عن حسين
 الجعفى حديثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن
 أوس بن أوس الثقفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل أيامكم يوم
 الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثر واعلى من
 الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك
 وقد أرميت يقولون بليت فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد
 الأنبياء وهذا الحديث رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه ورواه أبو حاتم

قال البيهقي وله شواهد وروى حديثين عن ابن مسعود وأبي امامة وله
شواهد أكثر مما ذكر البيهقي منها ما رواه ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد
المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي
هلال عن زيد بن أيمن عن عباد بن أبي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة فإنه
مشهود وثمة الملائكة وإن أحدكم صلى على الأعرضت على صلته حتى
يفرغ منها قال وبهذا الموت قال وبهذا الموت إن الله حرم على الأرض
أن تأكل أجساد الأنبياء ورواه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تهذيب
الإمام من حديث سعيد بن أبي هلال كما تقدم ومنها ما رواه أبو داود
وغیره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا تحبوا بيوتكم قبورا ولا تحبوا قبري عمدا ولا أهلي فان صلواتكم تبلغني
حيث كنتم وهذا شواهد مراسيل من وجوه مختلفة يصدر في بعضها بعضها
منها ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمد بن
عجلان عن أبي سعيد مولى المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحبوا بيوتكم قبورا ولا تحبوا قبري عمدا ولا أهلي فان صلواتكم تبلغني
وقال سعيد حدثنا عبد الله بن يزيد بن محمد أخبرني محمد بن أبي حميل
قال رأيت الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداني وهو في
بيت قاطمة ينمشي فقال هلم إلى العشاء فقلت لا أريد فقال مالي رأيك عند
القبر فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا دخلت المسجد فسلم
عليه ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحبوا بيوتكم قبورا ولا
أهلي فان صلواتكم تبلغني حيثما كنتم ما أنتم ومن الأندلس منه الأسواء ورواه
أحمد بن محمد القاضي في كتاب فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه

وسلم واقطعه قال مالي رأيت رقة تحت فأت وفيت أسلم على النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم وقد كرا الحديث ولم يذكر قول الحسن وقال
 اسمعيل حدثنا ابراهيم بن الحجاج عن وهيب عن أيوب السخيتي قال بلغني
 والله أعلم ان مدكا موقل بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 يبلغه وأما السلام ففي الناس وغيره من حديث ثقات الثوري عن عبد
 الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن معسود عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال ان الله ملائكة يسيرون يبلغوني عن أمتي السلام وفي الحديث
 الذي تقدم من رواية أبي يعلى الموصلي وقد تقدم اسناده عن علي بن الحسين
 أنه رأى رجلا يمشي إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 فيدخل فيها فهاه وقال إلا أحدثكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقعدوا بيني عيدا ولا يوتئكم قبورا فان
 تسلمكم يبلغني أينما كنتم فهذه الأحاديث المأروفة عند أهل العلم التي
 جاءت من وجوه حسنة فصدق بعضهم بعضها وهي متفقة على أن من صلى
 عليه وسلم من أمتة فإن ذلك يبلغه ويعرض عليه وليس في شيء منها أنه يسمع
 صوت المصلي عليه والمسلم بنفسه اغما فيها أن ذلك يعرض عليه ويبلغه
 صلى الله عليه وسلم تسليما ومعلوم أنه أراد بذلك الصلاة والسلام الذي
 ما أمر الله به سواء صلى عليه وسلم في مسجد أو مدينته أو مكان آخر فعلم أن
 وأمر الله به من ذلك فإنه يبلغه وأما من سلم عليه عند قبره فإنه يرد عليه
 وذلك كالسلام على سائر المؤمنين ليس هو من خصائصه ولا هو السلام
 المأمور به الذي يسلم الله على صاحبه عشر أكابر صلى على من صلى عليه عشر
 فإن هذا هو الذي أمر الله به في القرآن وهو لا يختص بكان دون مكان وقد
 تقدم حديث أبي هريرة أنه يرد السلام على من سلم عليه والمراد من قبره
 لكن النزاع في معنى كونه عند القبر هل المراد في بيته كما يراد من ذلك في سائر

ما أخبر به من جماع الموقنغها ولمن كان عند قبورهم قرياً منها أو براديه
 من كان في الجزيرة كقوله طائفة من السلف والخلف وهل يستحب ذلك عند
 الجزيرة لمن قدم من سفر أو لمن أراد من أهل المدينة أو لا يستحب بحال
 وليس الاعتقاد في معناه ما يبلغه من صلاة أمته وسلامهم الأهل هذه
 الأحاديث الثابتة فاما ذلك الحديث وإن كان معناه صحيحاً فاستاده لا يمتنع به
 وانما ثبت معناه بأحاديث أخر فانه لا يعرف إلا من حديث محمد بن مروان
 السدي الصغير عن الأعمش كقوله البيهقي ومات في هذا وهو متفق عليه
 هذا أهل المعرفة وهو عندهم موضوع على الأعمش قال عباس الدوري
 عن يحيى بن معين محمد بن مروان ليس بثقة وقال البزار في مسنده
 لا يكتب حديثه الباقية وقال الجوزجاني ذاهب الحديث وقال النسائي متروك
 الحديث وقال صالح جزرة كان يضع الحديث وقال أبو حاتم الرازي
 والأزدي متروك الحديث وقال الدارقطني ضعيف وقال ابن حبان لا يدخل
 كتب حديثه إلا اعتباراً ولا الاحتجاج به بحال وقال ابن عدي عامة ما يرويه
 غيره محفوظ والضعف على رواياته بين فهذا الكلام على ما ذكره من
 الحديث مع أننا قد بينا صحة معناه بأحاديث أخرى ولو كان صحيحاً فافهم
 أنه يبلغ صلاة من صلى نائباً ليس فيه شيء مع ذلك كقوله وجدته منقولة عن
 هذا المأثور فإن هذا لم يقله أحد من أهل العلم ولا يعرف في شيء من الحديث
 انما بقوله بعض الجهال يقولون انه يوم الجمعة وابلة الجمعة يسمع بأذنيه صلاة
 من صلى عليه فانه قول بأنه يسمع ذلك من نفس المصلي باطل وانما في
 الأحاديث المأثورة أنه يبلغ ذلك ويعرض عليه وكذلك تبلغه اباء الملائكة
 وقول القائل انه يسمع الصلاة من بعيد ممنوع فانه ان أراد وصول صوت
 المصلي اليه فهذه مكابرة وإن أراد انه هو بحيث يسمع أصوات الخلائق من
 البعد فليس هذا إلا الله رب العالمين الذي يسمع أصوات العباد كما هم قال تعالى

أم يحسبون أننا نسمع سرهم ونخبرواهم بل ورسلناهم يكتبون وقال
 ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم إلى قوله ولا أكثر إلا وهو معهم أينما
 كانوا إلى قوله إن الله بكل شيء عليم وليس أحد من البشر بل ولا من الخلق
 يسمع أصوات العباد كما هم ومن قال هذا في شرف قوله من جنس قسول
 النصارى الذين يقولون إن المسيح هو الله وأنه يعلم ما يفعله العباد ويسمع
 أصواتهم ويحبب دعاءهم قال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح
 ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله دني وبركم إنه من بشرنا بالله
 فقد سرم الله عليه الجنة وما أواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين
 قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا الله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون
 ليمن الذين كفروا منهم عذاب أليم ألا يتوبون إلى الله ويستغفروا لله والله
 غفور رحيم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأما
 صدقة كذاباً كاذب الطعام انظر كيف بيناهم الآيات ثم انظر أفي
 يؤفكون قل أتعبدوني من دون الله ما لا يعلم لكم ضرا ولا نفعاً والله هو
 السميع العليم فلا لمسيح ولا غيره من البشر ولا أحد من الخلق يعلم لا أحد من
 الخلق ضرا ولا نفعاً بل ولا نفسه وإن كان أفضل الخلق قال تعالى قل أفي
 لا أملك لكم ضرا ولا رشداً وقال تعالى قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا
 أعلم الغيب إلا أن يقول تعالى قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله
 ولو كنت أعلم الغيب لاستخفت من الخير وما مسمى السوء إن أنا إلا نذير
 وبشير تقوم يوم تؤمنون وقوله إلا ما شاء الله فيه قولان قبل هو استثناء متصل
 وأنه يعلم ذلك ما ملكه الله وقيل هو منقطع والمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً
 ولا ضراً بحال فقوله إلا ما شاء الله استثناء منقطع أى لكن يكون من ذلك
 ما شاء الله كقول الخليل ولا أخاف ما يشركون به إلا أن يشاربى شيئاً أى
 لا أخاف أن يفدوا شيئاً لكن إن شاربى شيئاً كان والى لم يكن والافهم لا

بقوله شياً وكذلك قوله ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم قال
 إلا من شهد بالحق وهم يعلمون تنفعه الشهادة وتنفع شهادته كقوله لا تنفع
 الشفاعة عنده إلا لمن أذن له وقال قل لله الشفاعة جميعاً وبسط عداله
 موضع آخر قال الشيخ وأما ذكره من تضافر القول عن السامع بالخض
 على ذلك واطمأن الناس عليه قولاً وعملاً فيقال الذي اتفق عليه السلف
 والخطب وجاءت به الأحاديث الصحيحة هو السفر إلى مسجدته والصلاة
 والسلام عليه في مسجدته وطلب الوسيلة له وغير ذلك مما أمر الله به
 ورسوله فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين سلفهم وخلفهم وهذا هو
 مراد العلماء الذي قالوا يستحب السفر إلى زيارة قبر أبينا صلى الله عليه وسلم
 فإن مرادهم بالسفر لزيارته هو السفر إلى مسجدته وذكروا في مسائل الحج
 أنه يستحب زيارة قبره وهذا هو مراد من ذكر الإجماع على ذلك كما
 ذكر القاضي عياض قال وزيارة قبره سنة من المسلمين يجتمع عليها
 وفضيلة مرغوبة فيها فمرادهم الزيارة التي يسمونها رتم حوها كذا كر ذلك
 القاضي عياض في هذا الفصل فصل في زيارة قبره قال وقال الحق بن إبراهيم
 الفقيه ومما يزل شأن من حج المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومبيرة وقبره
 ومجلىه وملا من يدير موافق قدميه والعمود الذي كان يستند إليه
 ونزل جبريل بالوحي عليه فيه وعن عمره وقصده من العصابة والتابعين
 وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كما ((قلت)) وذلك أن لفظ زيارة قبره ليس
 المراد به ما نظير المراد بزيارة قبر غيره يؤم إليه ويجلس عنده ويتمكن
 الزائر مما يفعله الزائرون للقبور عندها من سنة أو بدعة وأما ما وصلى
 الله عليه وسلم فلا يميل لأحد أن يصل إلا إلى مسجدته لا يدخل أحد بيته
 ولا يصل إلى قبره بل دفنوه في بيته بخلاف غيره فلم يسم دفنوه في الصحراء

كافي العصيين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته
 لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذروا فاعملوا
 قالت عائشة ولو لا ذلك لأبرز قبره وكنى كره أن يتخذ مسجدا فدفن في بيته
 تسلا يقصد قبره مسجدا ولا وثنا ولا عيدا فان في سبب أبي داود من حديث
 أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري
 عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا
 ولا تجعلوا قبرا مصبرا وعلوا على فان صلاتكم تيلقنى حيث كنتم وفي الموطأ
 وغيره عنه أنه قال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
 اتخذوا قبورا أنبيائهم مساجد وفي صحيح مسلم عنه أنه قال قيل إن يعوت
 بخمس من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا تتخذوا
 القبور مساجد فاني أخافكم عن ذلك فلما آمن من يتخذ القبور مساجد
 تحذير الأمة من ذلك ونهاهم عن ذلك ونهاهم أن يتخذوا قبره عبدا دفن في
 حجرته لا يمكن أحدا من ذلك وكانت عائشة ساكنة فيها فلم يكن في
 حياتها أحدا يدخل لذلك اغمايد خلون إليها والى ما توفيت لم يبق بها أحد ثم
 لما أدخلت في المسجد سدت ربي الجدار البراني عليها فبقي أحد يتفكر
 من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره سواء كانت سنية أو بدعية
 بل اغمايد يصل الناس الى مسجده ولم يكن السائب يطلقون على هذا زيارة
 لقبره ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره البتة ولم يتكلموا بذلك
 وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم فان هذا المعنى ممتنع عندهم
 فلا يعبروا عن وجوده وقد نسي عن اتخاذ بيته وقبره عبدا وسأل الله
 تعالى أن لا يجعله مل وثنا ونسي عن اتخاذ القبور مساجد فقال النبي صلى
 الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبيائهم مساجد
 ولهذا كره مالك وغيره أن يقال زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان

السلف ينطقون به. والى بكرهه مالك وقد باع النابيعين بالمدينة وهم أهل
 الناصرة. ذلك ولو كان في هذا حديث معروف عن النبي صلى الله عليه
 وسلم لعرفه هؤلاء ولم يكرهه مالك وأما ما من علماء المدينة الاختيار بلفظ
 تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان رضى الله عنه يخبر أفاضل
 الرسول في الحديث فكيف يكره النطق بلفظه لكن طائفة من العلماء هموا
 هذا زيارة لقبره وهم لا يخالفون مالك كما من معه في المعنى بل الذي يستحب
 أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة وهو ذلك في مسجده يستحب
 هؤلاء لكن هؤلاء هموا هذا زيارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسعوا هذا زيارة
 لقبره وقد حدث من بعض المتأخرين في ذلك بدع لم يستحب أحد من الأئمة
 الأربعة كونه الاستغفار وزاد بعض جهال العامة ما هو محرم أو كفر
 بإجماع المسلمين كالسجود للعبادة والطواف به أو أمثال ذلك مما ليس هذا
 موضعه. ومما بدأ ذلك من الذين ظنوا أن هذا زيارة لقبره وظن هؤلاء أن
 الأئمة والصالحين تزار قبورهم لدعائهم والطلب منهم واشتغال قبورهم
 أو ثنائنا حتى قد يفضلون تلك البقعة على المساجد وإن بنى عليها مسجد
 فضله على المساجد التي ببيت الله وحتى قد يفضلون الحج إلى قبر من
 يعظمونه على الحج إلى البيت العتيق إلى غير ذلك مما هو كفر وردة عن
 الإسلام باتفاق المسلمين والذي تصافرت به الأقوال عن السلف قاطبة
 وأطبقت عليه الأمة قولاً وعملاً هو أن المسجدة المحاور للقبر
 والقيام بما أمر الله به من حقوقه في مسجده كإقامته في غيره مسجد
 لكن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام عند الجمهور وقيل أنه
 أفضل مطلقاً كما نقل عن مالك وغيره ولم يتطابق السلف والخلف على
 إطلاقه به ولا ورد بذلك حديث صحيح ولا نقل معروف عن أحد
 من الصحابة ولا كان الصحابة المقيمون بالمدينة من المهاجرين

والانصار اذا دخلوا المسجد وخرجوا منه يجيئون الى الله برونه فوثق
عنده ويزورونه فهذا لم يعرف عن أحد من الصحابة وقد ذكر مالك
وغیره ان هذا من البدع التي لم تنقل عن السلف راي هذا منهي عنه
وهذا الذي قاله مالك مما يعرفه أهل العلم الذين اهتم بعناية هذا الشأن
يعرفون ان الصحابة لم يكتفوا بزيور قبره لعلمهم بأنه قد نهى عن ذلك ولو
كان قبره يزار كما تزار القصور وقبور أهل البقيع والشهداء شهداء أحد لكان
الصحابة يفعلون ذلك اما لدخول الى حجرته واما بالوقوف عنده بهر اذا
دخلوا المسجد وهم لم يكتفوا بفعلون لا هذا ولا هذا بل هذا من البدع كباين
ذلك آئمة العلم وهذا كذا كره القاضي عياض وهو الذي قال زيارة قبره سنة
مجموع عليهم ارفضيلة مرغب فيها وهو في هذا الفصل ذكر من مالك انه كره
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فيه أيضا قال مالك في
المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف
بالقبر برافنا ذلك للغير بما قال مالك في المبسوط أيضا ولا بأس لمن قدم من
سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوله ولا يكره ومرفيل
له فان ناسا من أهل المدينة لا يقدرون من ضر ولا يريدونه يفعلون ذلك في
اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو الايام المرة والمرة أو أكثر
عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه بل قدنا
وتركه راسع وان يصلح آخر هذه الامة الا ما يصلح أولها ولم يبلغني عن أول
هذه الامة وصدوها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو
اراده فقد بين مالك انه لم يبلغه عن السلف من الصحابة المقيمين بالمدينة أنهم
كانوا يفعلون بالقبر عند دخول المسجد الا لمن قدم من سفر مع ان الذي
يخصه الفرقه نزاع مذكور في غيره هذا الموضع وقد ذكر القاضي
عياض عن أبي الوليد الباجي انه احتج لما كرهه مالك فقال أهل المدينة

مقيمون بها لم يقصدوها من أجل القبر والنسليم وقال صلى الله عليه وسلم
 اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
 أنبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيداً قلت فهذا بين ان وقوف أهل
 المدينة بالقبر هو الذي يسمى زيارة لقبره من البدع التي لم يفعلها الصحابة
 وان ذلك منهي عنده بقوله اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد اشتد غضب الله
 على قوم اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد وقوله لا تتخذوا قبري عيداً وإذا
 كانت هذه الزيارة مما نهي عنها في الأحاديث فالصحابة أعلم بنهيها وأطوع له
 فلهذا لم يكن بالمدينة منهم من يزور قبره باتفاق العلماء وهذا الوقوف
 الذي يسمى غير مالك زيارة لقبره الذي بين مالك وغيره أنه بدعة لم يفعلها
 السلف هي زيارة مقصود صاحبها بالصلاة والسلام عليه كما بين ذلك في
 السؤال لما لم يكن لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيداً
 وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وروى مثل ذلك في السلام
 عليه علم أنه كره تخصيص تلك البدعة بالصلاة والسلام بل يصلى عليه
 وبسلم في جميع المواضع وذلك واصل إليه فإذا كان مثل هذه الزيارة للقبر
 بدعة منها عني فكيف بمن يقصد ما يقصده من قبور الأنبياء والصالحين
 ليدعواهم ويستغفرتهم ليس بقصد الدعاء لهم ومعلوم أن هذا أعظم في
 كونه بدعة وضلالة والسلف والخلف اتفقوا على زيارة قبره بالمعنى
 المجمع عليه من قصد مسجده والصلاة فيه كأن تقدم وهذا فرق بينه وبين سائر
 قبور الأنبياء والصالحين فإنه يشرع السفر إلى عند قبره لمسجده الذي أسس
 على التقوى فهذا السفر مشروع باتفاق المسلمين والصلاة مقصودة فيه
 باتفاق المسلمين ومن قال أن هذا السفر لا تفصر فيه الصلاة فإنه يستتاب
 فان تاب والاقتل وإيس ذلك سفر الجرد الزيارة بل لا بد أن يقصد أن يان
 المسجد والصلاة فيه وإن لم يقصد إلا القبر فهذا يندرج في كلام الحبيب

حديث قال امامنا من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر
 الصلاة على قولين معروفين فهو ذكر القولين فمن سافر لمجرد قصد زيارة
 القبور امامنا من سافر بقصد الصلاة في مسجده عند مجرته التي فيها قبره فهذا
 مسافره مشروع مستحب باتفاق المسلمين وقد تقدم قول مالك للسائل
 الذي سأل عن نذر ان يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اراد
 مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فليأت به واصل فيه وان كان انما اراد القبر
 فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تهل المطى الا الى ثلاثة مساجد والسائل سأل
 عن نذر ان يأتي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقصل مالك في الجواب
 بين ان يريد القبر او المسجد مع ان اللفظ انما هو نذر ان يأتي القبر فلم ينلفظ
 ان يأت القبر وزيارة القبر والسفر الى القبر ونحو ذلك يتناول من يقصد المسجد
 وهذا مشروع ويتناول من لم يقصد الا القبر وهذا ممنوع عنه كما دل عليه
 النصوص وبينه العلماء مالك وغيره فمن نقل عن السلف انهم استحبوا السفر
 لمجرد القبر دون المسجد بحيث لا يقصد المسافر المسجد ولا الصلاة فيه بل
 انما يقصد القبر كالصورة التي هي عنهما مالك فهذا لا يوجد في كلام أحد من
 العلماء السلف استحبوا ذلك فضلا عن اجتماعهم عليه وهذا الموضع
 يجب على المسلمين عامة وعلمائهم تحقيقه ومعرفة ما هو المشروع والمأمور
 به الذي هو عبادة الله وحده وطاعة له ولرسوله وبرونقوى وقيام بحق الرسول
 وما هو مقر له وبدعة وضلالة ممنوع عنها لا يلتبس هذا بما ذاق السفر
 الى مسجد المدينة مشروع باتفاق المسلمين لكن انما الاعمال بالنيات
 وانما لكل امرئ ما نوى وقد تقدم عن مالك وغيره انما اذا نذر اتيان
 المدينة ان كان قصد الصلاة في المسجد والايوف بنذرته واما اذا نذر
 اتيان المسجد لزمه لانه انما يقصد الصلاة فلم يجعل السفر الى المدينة سفرا
 مأمورا به الا سفر من قصد الصلاة في المسجد وهو الذي يؤمر به الناذر

بخلاف غيره لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
 المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وجعل من سافر الى المدينة
 أو الى بيت المقدس لغير العبادة الشرعية في المسجدين سافرا منها عبثا
 لا يجوز ان يفعله وان نذر وهو ما نقول به وهو العلماء فمن سافر الى مدينة
 الرسول أو بيت المقدس لنفسه لزيارة ما هناك من القبور أو من آثار
 الانبياء والصالحين كان سفره محرما عند مالك والاكثرين وقيل انه سفر
 مباح ليس بقربة كقوله طائفة من أصحاب الشافعي وأحمد وهو قول ابن
 عبد البر وما علمنا أحدا من علماء المسلمين المجتهدين الذين تذكر أقوالهم
 في مسائل الاجماع والتفريع كراي ذلك مستحب فدهوى من ادعى ان
 السفر الى مجرد القبور مستحب عند جميع علماء المسلمين كذب ظاهر
 وكذلك ان ادعى ان هذا قول الائمة الأربعة أو جمهور علماء المسلمين فهو
 كذب بالارباب وكذلك ان ادعى ان هذا قول عالم معروف من الأئمة
 المجتهدين وان قال هذا قول المتأخرين أمكن ان يصدق في ذلك وهو
 بعد ان نعرف صحة نقله نقل قولنا مخالفا لاجماع السلف مخايفا
 لنصوص الرسول فكفى بقوله فسادا ان يكون قولنا مدعيا للإسلام
 مخالفا للسنة والجماعة لما سنده الرسول ولما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها
 والنقل عن علماء السلف يوافق ما قاله مالك فمن نقل عنهم شيئا ذلك فقد
 كذب وأقل ما في الباب ان يجعل ممن طوابيهم صحة نقله وانما ظاهرا
 والتي يقولها طائفة قد عرف مرادهم وعباس نفسه الذي ذكر ان
 زيارته سنة مجمع عليهم اقدم من الزيارة المنسوبة في ذلك وقد ذكر عباس
 في قوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ما هو ظاهر مذهب مالك ان
 السفر الى غيرها محرّم فهو أيضا قول ان السفر لمجرد زيارة القبور وكما قاله
 مالك وسائر أصحابه مع ما ذكره من استحباب الزيارة الشرعية مع ما ذكر

من كراهة ما لث ان يقول القائل ذرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لم والله
أعلم (قال المعترض)

(الحديث التاسع) من حج حجة الاسلام وزار قبري وغر اغزوة وصلى على
في بيت المقدس لم يسأله الله فيما افترض عليه رواه الحافظ أبو الفتح الأزدي
في الثاني من فوائده أخبرنا به أبو النجم شهاب بن علي الهنسي قراءة عليه
وأنا أسمع بالقراءة الصغرى في سنة سبع وسبعين سنة أبو الفتح ابن ابراهيم
بقراءة عليه سنة ثلاث وعشرين قال أنبأنا أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر
ابن علي بن قنوح الأزدي المعروف ابن رواج قال الأول مما عايناه قال الشافعي
أجازة قال أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن
سلفه السلفي الأصماني قراءة عليه وأنا أسمع أنبأنا أبو طالب عبد القادر
ابن محمد بن يوسف بن داود أنبأنا أبو اسحق ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي
أنبأنا أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد الأزدي الحافظ حدثنا النعمان بن
هارون بن أبي الدلهات حدثنا أبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي حدثنا
الحسن بن عثمان الزبدي حدثنا عثمان بن محمد حدثني خالي سفيان بن
منصور عن ابراهيم بن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حج حجة الاسلام وزار قبري وغر اغزوة وصلى على في بيت
المقدس لم يسأله الله عز وجل فيما افترض عليه قال عثمان بن محمد بن
أخت سفيان الثوري روى له مسلم والحسن بن عثمان الزبدي قال
الخطيب كان أحد العلماء الأفاضل من أهل المعرفة والشفقة والأمانة ولى
قضاة الشرقية في خلافة المتوكل وذكره غير الخطيب أيضا وكان صالحا
دينا مهما قد عمل الكتب وكانت له معروفة بإيام الناس وله تاريخ حسن
وكان كريما واسعا فضالا وأبو سهل بدر بن عبد الله المصيصي ما عاينت
من حاله شيئا والنعمان بن هارون بن أبي الدلهات حدثني به داود عن جماعة

كثيرين وروى عنه محمد بن المظفر وعلي بن عمر السكري قال الخطيب وما
 علمت من حاله الا خيرا وصاحب الجزء أبو الفتح محمد بن الحسن بن أحمد
 ابن الحسين بن عبد الله بن يزيد بن النعمان الأزدي الموصلی من أهل العلم
 والفضل كان حافظا صنف كتابا في علوم الحديث ذكره الخطيب في
 التاريخ وابن السمعاني في الانساب اتى عليه محمد بن جعفر بن علان
 وذكره بال حفظ وحسن المعرفة بالحديث وقال أبو العجيب الارباعي رأيت
 أهل الموصل يومئذ لا يجدوا لا يعدونه شيئا وسئل البرقي عنه فإشارته
 كان ضعيفا وذكروا غيره كلاما أشد من هذا انتهى ما ذكره المقرئ
 ((والجواب)) أن يقال هذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا شئ ولا ريب عند أهل المعرفة بالحديث ولم يحدث به عبد الله
 ابن مسعود قط ولا علقمة ولا إبراهيم ولا منصور ولا سفيان الثوري
 وأدنى من يعد من طلبة هذا العلم علم أن هذا الحديث محتق مضمحل على
 سفيان الثوري وأنه لم يترك معه قط وما كنت أظن أن الجاهل يبالغ
 بالمعترض إلى أن يروى مثل هذا الحديث الموضوع المكذوب ولا يبين أنه
 من الموضوعات المكذوبات بل يذكره في مقام الاحتجاج والاعتماد
 والاستسهاد ويأخذ في ذكر انشاء على بعض رواه مدحهم بما لا ينبغي شيئا
 وقد اقتضى وضع هذا الحديث حيث جعله عن سفيان الثوري عن
 منصور عن إبراهيم ولو جعله عن سفيان عن بعض شيوخه الضعفاء كان
 أسفله ومحماد بن محمد هو أبو اليقظان الكوفي وهو ابن أخت سفيان وهو
 يرى من عهد هذا الحديث وإن كان فيه كلام لبعض الأئمة قال ابن
 حبان في كتاب المحرورين عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري كنيته
 أبو اليقظان من أهل الكوفة يروى عن الأعمش والثوري روى عنه
 الحسن بن عرفة والعراقيون كان ممن أكثر خطأه وكثر وهمه حتى استحق

انزل من أجله هكذا قال ابن حبان وفي كلامه مباحة وقد أتني على عمار
 جماعة أعلم من ابن حبان وتكلم فيه بعضهم بكلام قريب وروى له مسلم
 في صحيحه قال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني سيف وعمار ابنا أخت سفيان
 البجليين في الحديث قال الخطيب في التاريخ أما سيف فقد ذكره غير
 واحد بالضبط وأما عمار فوثقه ثم روى عن الضاري أنه قال قال لي
 عمرو بن محمد حدثنا عمار بن محمد أبو البقطان وكان أدنى من سيف وروى
 عن يزيد بن الهيثم قال سمعت يحيى بن معين يقول سيف بن أخت سفيان
 ليس بشيء وهو سيف بن محمد أخوه عمار لم يكن به بأس وعن أحمد
 ابن علي الأبار حدثنا علي بن حجر قال كان عمار بن محمد ثقاتاً وقال الأبار
 سمعت عمار بن موسى يقول بلغني عن سفيان الثوري قال ان هذا أحد من
 أهل بيتي بعمار وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت الحسن بن عرفة
 وذكر عمار بن محمد فقال كان لا يضمن ركناً لأنه من الأبدال
 وقال محمد بن سعد عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري توفي في المحرم
 سنة اثنتين وثمانين ومائة في خلافة هارون وكان ثقة قال ابن حاتم
 سألت أبي عنه فقال ليس به بأس يكتب حديثه قال رسالت أبا زرعة عنه
 فقال ليس بقوي وهو أحسن حالا من سيف فقد تبين عمار كرماء عن
 هؤلاء الاثمة ان عمار بن محمد صدوق وأنه لا يستحق الترك وظهر ان كلام ابن
 حبان فيه مشتمل على المبالغة وتجاوز الحد فهو بري من عهدة هذا
 الحديث الموضوع الذي لم يصل اليه بل الحمل فيه على غيره وكذلك الحسن
 ابن عثمان أبو حسان الزبدي يرى من عهدة أيضاً أنه معروف بالصدق
 والأمانة والحمل في هذا الحديث على بر بن عبد الله المصيصي الذي لم
 يعرف بثقة ولا عدالة ولا أمانة أو على صاحب الجزء أبي الفتح محمد بن
 الحسين الأزدي فإنه منهم بالوضع وان كان من الحفاظ قال الشيخ أبو

الفرج بن الجوزي في كتاب الضعفاء محمد بن الحسن بن أحمد أبو الفتح
الازدي الموصلي حدث عن أبي يعلى وابن جرير وغيرهما وكان حافظا
ولكن في حديثه مناهج وكثيرا يضاعفونه أخبرنا الفرار أنبأنا الخطيب
قال حدثني محمد بن سعد الموصلي أن أبا الفتح وضع حديثا وقد ذكره
الخطيب في تاريخه وذكرنا في حديثه مناهج وان البرقاني ضعفه
وان أهل الموصلي كانوا يضاعفونه ولا يعدونه شيئا وإنهم يوضع الحديث
ومن هذه حاله لا يعتمد على روايته ولا يحتج بحديثه ولا يتحقق ان هذا
الحديث الذي رواه في فوائد وضعه مركب منقول الا على من لا يدري
علم الحديث ولا فهم رايحه والله الموفق (قال المعترض)

((الحديث العاشر)) من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حي رواه أبو
الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبي في جزئه فيه فوائد مشتملة على
بعض مسائل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآثاره وما ورد في فضل
زيارته ودرجته وآثاره وهذا الخبر رواية الحديث اسمعيل بن عبد الله بن
عبد الحسن الانصاري المالكي المشهور بابن الاغاطي ونقل من خطه
قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الوان بن عبد الله بن ربحان الخواري
التكريتي الصوفي قراءة عليه وأنا اسمع عنده بالحرم الشريف على دكة
الصوفية بجانب باب بني شيبه فجاء الكعبة المعظمة زادنا الله شرفا قال
حدثنا أبو الفتوح سعيد بن محمد بن اسمعيل اليعقوبي في ربيع الاول سنة
اثنين وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الامام السمعي أبو عبد الله محمد بن
محمد بن أحمد بن الحسن الحافظ اللاء في الروضة بين قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ومنبره في الزوارة الثانية أنبأنا أبو الحسن محمد بن
عبد الرحمن الذكواني أنبأنا أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ حدثنا
الحسن بن محمد السومعي أنبأنا أحمد بن سهل بن أيوب حدثنا الحسن بن يزيد

ثم روى عن محمد بن سليمان عن محمد بن عيسى بن اسمعيل البخاري قال خالد
ابن يزيد العمري مكى ذاهب الحديث وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل
خالد بن يزيد العمري أبو الوليد وكان بمكة ثم ذكر له أحاديث وقال ومقدار
ما يرويه عن رواته لا يتابع عليه رذ كرواياته عن الثوري وإبراهيم بن
سعد وعمر بن وهبان وأبي العيص ثابت بن قيس ثم قال به له خالد بن يزيد
العمري المكي يكنى أبا الهيثم ثم ذكر له أحاديث يرويها عن الثوري وابن
جريح وابن أبي ذئب ثم قال وله غيره مما ذكرت أحاديث وعامة ما لنا كبير
هكذا فرق بينه ما روى عن رجل واحد كتبته أبو الوليد على الأصح
وهو ساقط الحديث منكره وقال ابن عدي سمعت إبراهيم بن محمد بن
عيسى الجوهري يقول سمعت موسى بن عارون الخصال يقول مات العمري
بمكة وهو ضعيف الحديث سنة تسع وعشرين ومائتين فإذا كانت هذه
حال خالد بن يزيد العمري عند أئمة هذا الشأن فكيف يعتمد على حديث
رواه أو يحتاج بحبره في طريقه هذا لو كان الإسناد إليه واضحا فكيف
وهو اسناد مظلم وقد ذكر له ابن عدي وغيره من الحفاظ أحاديث منكرة
يستدل بها على ضعف روايته وسقوط خبره منها قال ابن عدي حدثنا
مكي بن عبدان حدثنا قطن بن إبراهيم حدثنا خالد بن يزيد حدثنا ابن أبي
ذئب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده
ثلاثة فلم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفا وإذا سمعتموه شيئا فلا تسموه ولا
تحيوه ولا تعشروه ولا تضربوه وتمرؤوه وأكرموا وبروا فيه قال ابن عدي
هذا حديث منكر ومنها قال عبد الله بن محمد بن المنهال حدثنا أحمد بن بكر
أبو عبد الله الباسي حدثنا خالد بن يزيد حدثنا ابن جريح عن عطاء بن ابن
عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمي أربعة من
حديثي من السنة كنت له شهيدا يوم القيامة قال ابن عدي روى هذا

الحديث عن ابن جريج مع خالد بن يزيد امصق بن نجيع الملقب وهو ثمرة منه
ومنها قال ابن عدي أخبرنا محمد بن منير حدثنا علي بن حرب حدثنا خالد بن
يزيد العدوي حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة
قال طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أبي بكر وعمر قال علي
حسبته قال بده اليمنى علي أبي بكر وبده اليسرى علي عمر فقال هكذا
أبعت يوم القيامة بين هذين قال ابن عدي وهذا عن ابراهيم بن سعد عن
آبيه بهذا الاسناد منكروا ليس برواية عن ابراهيم بن خالد بن يزيد وذكره
ابن عدي أحاديث منكورة غير هذه وفيما ذكر كفايته ودليل على رده حديثه
وعدم قبول روايته والله سبحانه وتعالى أعلم (قال المصنف)

(الحديث الحادي عشر) من زارني بالمدينة محسبا كنت له شهيدا
أوشفيعا وفي رواية من زارني محسبا إلى المدينة كانت في جوارى يوم
القيامة أنبأنا اللطيف وابن هارون وغيرهما قالوا أنبأنا محمد بن حبيب الله
قال أنبأنا علي بن الحسن الحافظ ممسعا أنبأنا زاهر أنبأنا البيهقي أنبأنا أبو
عبد بن أبي عمرو قال الحافظ أنبأنا أبو سعد بن البغدادي أنبأنا أبو
نصر محمد بن أحمد بن - بنو به أنبأنا أبو سعيد الصيرفي أنبأنا محمد بن عبد الله
الصفاقار حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني حدثنا
محمد بن اسمعيل بن أبي ذؤيب أخبرني أبو المثنى سليمان بن يزيد الكوفي وفي
حديث زاهر القسكي ح قال الحافظ وأخبرنا ابن السمرقندي أنبأنا ابن
مسعدة أنبأنا حمزة حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن اسمعيل بن جرجان حدثنا أبو
عوانة موسى بن يوسف القفطان حدثنا عباد بن موسى الخثلي حدثنا ابن أبي
ذؤيب عن سليمان بن يزيد الكوفي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة محسبا كنت له شفيعا وشهيدا وفي
حديث عباد كنت له شهيدا أوشفيعا وفي اليوم القيامة وذكر ابن الجوزي

في مشير العزم الساكن ومن خطه نقلت بسنده الى ابن أبي الدنيا باسناد
 المذكور وبالاسناد الى أبيه في أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا علي بن عيسى
 حدثنا أحمد بن عبد الوهم بن حمدويه الصفار النيسابوري حدثنا أيوب بن
 الحسين حدثنا محمد بن معيل بن أبي فديك بالمدينة حدثنا سليمان بن يزيد
 الكعبي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
 في أحد الحرمين بعث من الآخرة يوم القيامة ومن زارني محتسبا الى
 المدينة كان في جوارى يوم القيامة هذه الاسانيد الثلاثة دارت على محمد
 ابن اسمعيل بن أبي فديك وهو مجمع عليه وسليمان بن يزيد ذكره ابن حبان
 في الثقات وقال أبو حاتم الرازي انه منكر الحديث ليس به صحيح ولا ثابت بل هو
 ما ذكره ((والجواب)) ان يقال هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت بل هو
 حديث ضعيف الاسناد منقطع ولو كان ثابتا لم يكن فيه دليل على محمل
 النزاع ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المدني وهو
 شيخ غير صحيح حديثه وهو يكتسبه أشهر منه بامته ولم يدرك أنس بن مالك
 فروايته عنه منقطعة غير متصلة وانما يروى عن التابعين وأتباعهم وقد
 ذكره ابن حبان في كتاب الثقات في أتباع التابعين وذكره أيضا في كتاب
 الجرحين قال في كتاب الثقات سليمان بن يزيد أبو المثنى الكعبي من
 أهل المدينة يروى عن عمر بن طلحة وروى عنه ابن أبي فديك هكذا ذكره
 وقال في كتاب الجرحين أبو المثنى شيخ يروى عن هشام بن عروة روى
 عنه عبد الله بن نافع الصائغ بخالف الثقات في الروايات لا يجوز الاحتجاج
 به ولا الرواية عنه إلا للاعتبار وروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن
 عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما عمل ابن آدم يوم القدر أحب الى
 الله عز وجل من هراقه دم وذكر الحديث ثم قال حدثنا ابن سالم بيت
 المقدس حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن نافع حدثنا أبو

المثنى عن هشام بن عروة هكذا ذكره في كتاب المجرور حين ولده كرامه
 قال الدارقطني في الخواتم على هذا الكتاب اسم أبي المثنى سليمان بن
 يزيد الكهلي مديني وقال في كتاب العمل هو ضعيف وقال ابن أبي حاتم
 في كتاب الجرح والتعديل سليمان بن يزيد أبو المثنى الكهلي الحارثي
 المديني ثم ذكر أنه يروي عن سعيد المقبري وربيعة بن أبي عبد الرحمن
 ويحيى بن سعيد الأنصاري وعبد بن أمية وإسماعيل بن إبراهيم بن عقيبة
 وأنه يروي عنه عبد الله بن نافع الصائغ وابن أبي فديك وابن وهب ثم قال
 سمعت أبي يقول أبو المثنى هذا منكر الحديث ليس يقوى وقال البخاري
 في تاريخه سليمان بن يزيد الكهلي أبو المثنى المديني عن عمر بن طلحة
 وإبراهيم بن عبد الله بن سفيان مع منه ابن أبي فديك قال حسن حديث يحيى
 ابن حسان حدثنا أبو المثنى سليمان بن يزيد الحارثي حدثنا عبد بن
 أمية بن عبد الله بن كنانة القرظي عن أبي عبيدة بن محمد سأل جابر عن
 المسح على الخفين فقال سنة وقال النسائي في الكشي أبو المثنى سليمان بن يزيد
 عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقيبة يروي عنه ابن وهب وقال الحاكم أبو أحمد
 في الكشي أبو المثنى سليمان بن يزيد بن أنس الحارثي الكهلي المديني ثم
 ذكر أنه يروي عن سعيد المقبري ويحيى بن سعيد الأنصاري وعمر بن
 طلحة وأنه يروي عنه ابن أبي فديك ويحيى بن حسان وغيرهما وقال أبو
 حمزة بن عبد البر في الكشي أبو المثنى المديني يروي عن هشام بن عروة عنه
 سليمان بن يزيد يروي عنه ابن أبي فديك وعبد الله بن نافع الصائغ فقد
 تبين أن ابن حبان تناقض في ذكره أبا المثنى في الكتابين كتاب الثقات
 وكتاب المجرور حين وكاله نوعا من الرجال وذلك خطأ بل رجل واحد منكر
 الحديث غير محتج به لم يسمع من أنس بل روايته عنه منقطعة غير متصلة ولو
 فرض أن روايته صحيحة منقطعة وأنه من جملة الثقات المشهورين لم يكن

في هذا الخبر الذي رواه حجة على جواز شدة الرجال وأعمال المطى إلى
مجرد زيارة القبر بل انما فيه ذكر الزيارة فقط والمراد بها لزيارة الشرعية
ولأنه لا ينكر ما شيخ الاسلام بل يندب اليها ويحض عليها كما تقدم ذكره
غير مرة وبالله التوفيق (قال المعترض)

(الحديث الثاني عشر) ما من أحد من أمي له سنة ثم لم يزرني فليس له
مذوق الحائط أبو عبد الله محمد بن محمود البخاري في كتاب (الدرة الثمينة
في فضائل المدينة) أنبأنا أبو محمد بن علي أنبأنا أبو يعلى الأزدي أنبأنا
أبو اسحق البجلي أنبأنا - عبيد بن أبي - عبيد الله بن يوري أنبأنا إبراهيم بن
محمد المزدب أنبأنا إبراهيم بن محمد حدثنا محمد بن محمد حدثنا محمد بن مقاتل
حدثنا جعفر بن هارون - حدثنا محمد بن محمد بن المهدي عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من زارني ميتا فكأنما زارني حيا ومن
زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة وما من أحد من أمي له سنة ثم لم
يزرني وليس له عذر هكذا ذكر المعترض هذا الحديث وخبر من بعده ذكره
فلم ينطق بكلمة وهو حديث موضوع مكذوب مختلف مصنوع من النسخة
الموضوعة المكذوبة المصنوعة بسمعان المهدي فبح الله واضعها واستاده
إلى سماع ظلمات بعضها فوق بعض وأما سماع فهو من الحيوانات التي
لا تدري هل أوجدت أم لا وهذا المعترض ان كان لا يدري ان هذا
الحديث من أقبح الموضوعات فهو من أجهل الناس وان كان يعلم انه
موضوع ثم يذكره في معرض الاحتجاج ويتكثر به ولا يبين حاله فهو
داخل في قوله صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب
فهو أحد الكاذبين فهو أجهل من مفرط في الجهل أو معاند صاحب هوى
متبع لهواه فعوذ بالله من الخلل قال أبو حاتم بن حبان البستي حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن إبراهيم الخططي حدثنا النضر بن عميل

حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت ميمون بن أبي شبيب يحدث
 عن المغيرة بن شعبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من روى عني
 حديثا وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين حدثنا عمران بن موسى بن
 مجاشع حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن الحكم عن
 عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معمر بن جندب قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين قال
 أبو حاتم في هذا الخبر دليل على صحة ما ذكرنا أن الحديث إذا روى ما لم يصح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمتنع قول عليه وهو يعلم ذلك بكون كاذب
 الكاذبين على أن ظاهر الخبر ما هو أشد وذلك أنه قال صلى الله عليه وسلم من
 روى عني حديثا وهو يرى أنه كاذب ولم يقل أنه يفتن أنه كاذب فكل شاك
 فيما يرى أنه صحيح أو غير صحيح داخل في ظاهر خطاب هذا الخبر ولو لم
 يتعلم التاريخ وأسماء الثقات والضعفاء من يجوز الاحتجاج بأخبارهم
 ممن لا يجوز إلا هذا الخبر الواحد لمكان الواجب على كل من يتوصل
 اليقين أن لا يقصر في حفظ التاريخ حتى لا يدخل في جملة الكذبة على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن حبان قبل هذا حديث
 جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا مع مقاتلي
 قواعها ثم أداها إلى من لم يسمعها وحديث عبد الله بن عمرو قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل
 ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ عقابه من النار ثم قال ابن
 حبان في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتنع بالتبليغ عنه من
 بعدهم مع ذكره إيجاب النار للكاذب عليه دليل على أنه إنما أمر
 بالتبليغ عنه ما قاله صلى الله عليه وسلم وما كان من سنته فعلا أو سكوتا
 عند المشاهدة لا أنه يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأ

الحدوث بأمرهم بل لا بد من ذلك في ظاهره هذا الخطاب الامن أدى صحيح
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دونت فيه واني خائف على من
روى ما سمع من الصحيح والسقيم ان يدخل في جملة الكذبة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان عالما بما روى ثم قال ابن حبان حدثنا أحمد
ابن يحيى بن زهير بن نضر حدثنا محمد بن الحسين بن اسد بن كاهن حدثنا علي بن
حفص المدائني حدثنا شعبة عن خباب بن عبد الرحمن عن حفص بن غاصم
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثمانا
يحدث بكل ما سمع قال أبو حاتم في هذا الخبر زهير لعله ان يحدث بكل
ما سمع حتى يعلم على البصيرة ثم يحدث به دون ما لا يصح على حسب
ما ذكرنا قيل (قال الما ترض)

(الحديث الثالث عشر) من زارني حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيامة
شهيدا أو قال شفيعا ذكره الحافظ أبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء في
ترجمة فضال بن سعيد بن زميل المازني قال حدثنا محمد بن محمد الحضرمي
حدثنا فضال بن سعيد بن زميل المازني حدثنا محمد بن يحيى المازني عن ابن
جريح عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارني في عماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني حتى ينتهي الى قبري كنت
له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا ذكره الحافظ ابن عساكر من جهته أيضا
أبنا أبيه أبو محمد المصاطي عن ابن هبيرة الشيباني سمعه منه قال أبنا أبو
البركات محمد بن الوهاب بن المبارك الأنطاقي أبنا أبو بكر محمد بن المنظور
الشامي أبنا أبو الحسن أحمد بن محمد القسبي أبنا أبو يعقوب يوسف بن
أحمد الصديدي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي قد ذكره بإسناده إلا أنه
قال من زارني في المنام كان كمن زارني في حياتي والباقي هو ما يروى في روايته
أيضا شيخنا محمد بن محمد الحضرمي وأبيه يعقوب وفضال بن سعيد قال العقيلي في

ترجمته حديثه غير محفوظ لا يعرف الا به هكذا رأيت في كتاب العقيلي
 وذكر الحافظ ابن عساكر عنه انه قال لا يتابع على حديثه من جهة ثبت
 ولا يعرف الا به ومحمد بن يحيى المازني ذكره ابن عدي في كتاب الكامل
 وقال ان احاديثه مظلمة منكورة ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث في
 احاديثه ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضائله شيء من الجرح سوى التفرّد
 والتمسك به انتهى ما ذكره المعترض على هذا الحديث وهو حديث منكر
 بعد ايسر تصحيح ولا ثابت بل هو حديث موضوع على ابن جريج وقد وقع
 تصحيح في نسخة وفي اسناده أما التصحيح في نسخة فقوله من زارني من
 الزيارة فوافيها ومن رآني في المنام كان كمن زارني في حياتي هكذا روايته
 في كتاب العقيلي في نسخة ابن عساكر من رآني من الرؤية وعلى هذا يكون
 معناه معنى الحديث الصحيح من رآني في المنام بقدر رآني لان الشيطان
 لا يعمل في رواية من رآني في المنام فبرأني في البقعة أو فكاهة رآني
 في البقعة لا يتمثل الشيطان بي وأما التصحيح في نسخة فقوله محمد بن
 محمد الحضرمي والصواب شعيب بن محمد كل في رواية ابن عساكر والحديث
 ايسر ثابت على كل حال سواء كان باللفظ الزيارة أو الرؤية وروايه فضالة بن
 سعيد بن زميل المازني شيخ مجهول لا يعرف له ذكر الا في هذا الخبر الذي
 تفرد به ولم يتابع عليه وأما محمد بن يحيى المازني فانه شيخ معروف لكنه
 مختلف في عدالة وقد ذكره ابن عدي في كتاب الضعفاء وقال وهو
 منكر الحديث ثم قال حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن ابي
 البختي حدثنا خطاب بن عمرو الهذلي الصنعاني قال حدثني محمد بن يحيى
 المازني عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربع محفوظات وسبع ملعونات فأما المحفوظات فحكمة والمداينة
 وبيت المقدس ونجرات وأما الملعونات فبرذعة وسهب أو صهر وصعدة

ويافت وبكلا ودلان وعدن قال ابن عدي وهذا منكر بهذا الاسناد
وروى له حديثا آخر ثم قال وانما ذكرته محمد بن يحيى لأن أحاديثه
مظلمة منكرة ولم يذكر ابن عدي في ترجمته هذا الحديث الذي ذكره
العقبلي في ترجمته فضالة بن سعيد والاولى ذكره في ترجمته فضالة كما فعل
ولا تعلم احدا روى هذا الحديث غير العقبلي في كتاب الضعفاء او من ذكره
من طريقه والله اعلم (قال المايعرض)

(الحديث الرابع عشر) من لم ير زكريا فقد جفاني قال أبو الحسن يحيى بن
الحسن بن جعفر الحسيني في اخبار المدينة حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني
أبو أحمد الهمداني حدثنا النعمان بن شبيب حدثنا محمد بن الفضل المديني
سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي
ومن لم يرني فقد جفاني وقال الحافظ أبو عبد الله بن النجار (في الدرة
التيبنة) روى عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم ير زكريا فقد جفاني وقال أبو سعيد عبد الملك بن محمد بن ابراهيم
النيابوري الحزكوشي الواعظ في كتاب (تمرق المصطفى) صلى الله عليه
وسلم روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم ير زكريا
فقد جفاني وهذا الكتاب في ثمان مجلدات ومصنفه عبد الملك
النيابوري صنف في علوم الشريعة كتابا في سنة ست وأربعمائة
: في باب روقبه جوامعها وروى زكريا وشيخه في الفقه أبو الحسن
الماسرجسي انتهى ما ذكره المايعرض (والجواب) ان يقال هذا الحديث
من الموضوعات المكذوبة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والنعمان
ابن شبيب ليس بشيء ولا يعتمد عليه ومحمد بن الفضل بن عطية كذاب

مشهور بالكذب ووضع الحديث وجابر هو الجعفي ولم يكن ثقة ومحمد بن
 علي هو أبو جعفر الباقر ولم يدرك جده أيده علي بن أبي طالب فلو كان
 الإسناد صحيحا إليه كانت روايته عن علي منقطعة فكيف والإسناد إليه
 ساقط مظالم وقد تقدم ذكر هذا الحديث وبيان حاله وكلام الأئمة في روايته بما
 فيه كفاية قرأته أعلم ثم قال المعترض وقد روى حديث علي رضي الله عنه من
 طريق أخرى ليس فيها تصريح بالرفع ذكر هذا ابن عساكر أنبأنا عبد
 المؤمن وآخرون عن ابن الشبرازي أنبأنا ابن عساكر حدثنا أبو العز أحمد
 ابن عبيد الله أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا علي بن محمد بن أحمد بن بصير
 ابن عرفة حدثنا محمد بن إبراهيم الصلبي حدثنا منصور بن قدامة الواسطي
 حدثنا المضي بن الجارود حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن
 جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من سأل لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم الدرجة لوسيلة حدث له الشفاعة يوم القيامة ومن زار قبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم قلت
 وهذا من المكذوبات أيضا علي رضي الله عنه وعبد الملك بن هارون
 ابن عنترة متهم بالكذب ووضع الحديث قال أبو حاتم بن حبان في كتاب
 المجرورين كان يضع الحديث لا يحسن كتب حديثه الأعلى جهة الاعتبار
 وهو الذي روى عن أبيه عن جده عن علي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أربعة أبواب من أبواب الجنة مفتحة في الدنيا أولها الاسكندرية
 وعسقلان وقزوين وعبادان وفضل جده علي هؤلاء كفضل بيت الله
 الحرام علي سائر البيوت قال الجاهلي في تاريخه عبد الملك بن هارون بن
 عنترة عن عبد الرحمن الشيباني منكر الحديث وهكذا قال في كتاب
 الضعفاء ثم روى له حديث من حفظ علي أمي أربعين حديثا من أمر دينها
 بعنه الله يوم القيامة فقها شافعا وشهيدا وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن

حنبل سمعت أبي يقول عبيد الله بن حارون بن عتبة ضعيف الحديث
 وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين عبيد الله بن حارون بن عتبة
 كذاب وقال أبو حاتم الرازي منكر الحديث ذاهب الحديث وقال
 الخوارزمي دجال كذاب وقال أبو عبد الرحمن النسائي وأبو بكر الدؤالي
 منكر الحديث وقال الحاكم روى عن أبيه أحاديث موضوعة وقال
 أبو بكر البرقاني سألت الدارقطني عن عبيد الله بن حارون بن عتبة قال
 منكر يكذب وأبو حمزة يعقوب بن عتبة حدث عن علي وقال ابن عدي في
 ترجمة عبيد الله بن حارون حدثنا محمد بن أبي علي الخوارزمي حدثنا الحسن
 ابن محمد بن رافع البغدادي عن عبيد الله بن حارون بن عتبة عن فضيل
 الشوري عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال للمسيكين يا شرفنا وجبت له الجنة
 قال ابن عدي وهذا حديث باطل لا أصل له قال عبيد الله بن حارون له
 أحاديث عن أبيه عن جده عن الصحابة لا يتابعها أحدهم فقد بين أن
 ما روى عن علي في هذا الباب مرفوع وموقوف ليس له أصل بل هو من
 الكذب المقتري عليه والله أعلم (قال المصنف)

(الحديث الخامس عشر) من أتى المدينة زائرا قال يحيى الحلي في أخبار
 المدينة في باب ما جاء في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي السلام عليه
 حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبيد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد
 الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى المدينة زائرا رآني وجبت له
 شفاعتي يوم القيامة ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا قال وقد وردت
 أحاديث أخرى في ذلك منها من لم يمكنه زيارة قبر إبراهيم الخليل عليه
 السلام وسأذكر ذلك إن شاء الله تعالى في الكلام على زيارة سائر الأنبياء
 والصالحين انتهى ما ذكره المصنف وهذا آخر الأحاديث التي ذكرها

في الباب الاول وهو حديث باطل لا أصل له وخبر معضل لا يعتمد على مثله
 وهو من أمهات المراسيل وأوهى المنقطعات ولو فرض أنه من الأحاديث
 الثابتة لم يكن فيه دأبل على محل النزاع أما ما ذكره من قوله من لم يمكنه
 زيارة قبر إبراهيم الخليل فإنه من الأحاديث المكذوبة والأخبار
 الموضوعية وأدنى من يعلم من طلبه العلم يعلم أنه حديث موضوع وخبر
 معضل مصنوع وإن ذكر مثل هذا الحديث المكذوب من غير تبين
 لحاله فبيح عن ينسب إلى العلم فقد تبين أن جميع الأحاديث التي ذكرها
 اعترض في هذا الباب ليس فيها حديث صحيح بل كلها ضيقة أو موضوعة
 لا أصل لها أو كم من حديث له طرق أضعاف الطرق التي ذكرها الموضع
 وهو موضوع عند أهل هذا الباب فلا يعتبر بكثرة الطرق وتعدد رواها
 الاعتماد على ثبوتها وصحتها والحاصل أن ما ذكره الموضع من جمع
 الطرق في هذا الباب تصح بعضها واعتماده عليه وجعل بعضها شاهدا
 لبعض ومثابه هو مما يبين خطؤه فيه وظهر قصصه وتجاهله في فعله
 وإن ما ذهب إليه شيخ الإسلام من تضعيفها وردعها وعدم قبولها هو
 الصواب وقد قال في كتاب (اقضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب
 الجحيم) ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد في زيارة قبر
 محصور ولا روى في ذلك شيئا لأهل الصحاح ولا السنن ولا الأئمة
 المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره وإنما روى ذلك من جمع الموضوع
 وغيره وأجل حديث روى في ذلك رواه الدارقطني وهو ضيف باتفاق
 أهل العلم بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله من زارني وزار أبي
 إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ومن زارني بعد مماتي
 فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزرني فقد جفاني وهذه الأحاديث
 كلها مكذوبة موضوعة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة

القبور مطلقا بعد ان كان قد نسي عنها كما ثبت عنه في الصحيح انه قال كنت
 نسيتم من زيارة القبور فزوروها وفي الصحيح انه قال استأذنت ربي في
 ان استغفر لاي فلم يأذن لي واستأذنته في ان اذوق قبرها فاذن لي فزوروا
 القبور فانها تذكركم الاخرة فهذه زيارة لاجل تذكرة الاخرة ولهذا
 يجوز زيارة قبر الكافر لاجل ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج
 الى البقيع ويسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم فهذه زيارة مختصة
 بالمسلمين كما ان الصلاة على الجنائز تختص بالمؤمنين وقد استفاض عنه
 في الصحيح انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
 يحضروا فلو افانت عائشة ولو لا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا
 وفي الصحيح انه ذكره كيسة بأرض الحبشة وقد كرمتم انصارا ورفقها
 فقال اولئك اذ مات فيهم الرجل الصالح او العبد بنوا على قبره مسجدا
 وصوروا فيه تلك النصارى واولئك هم اهل النار عدا الله يوم القيامة وفي
 صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
 ان يموت بخمسة وهو يقول انى ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خيل فان
 الله قد اتخذني خيلا كما اتخذ ابراهيم خيلا ولو كنت متخذ من امتي خيلا
 لاتخذت ابا بكر خيلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم
 مساجدا الا فلا تتخذوا القبور مساجدا فاني انما كرم عن ذلك وفي السنن
 عنه انه قال لاتخذوا قبري عيدا وصلوا الى حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني
 وفي الموطأ وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم لاتجعل قبري وثنا
 يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجدا وفي المسند
 وصحيح أبي حاتم عن ابن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من قمار
 الناس من تدركهم الساعة وهم احياء والذين يتخذون القبور مساجدا
 ومعنى هذه الاحاديث متواتر عنه صلى الله عليه وسلم ابي هو اى وكذلك

عن أصحابه فهذا الذي نهى عنه من اتخاذ القبور مساجد مفارق لما أمر
 به وترعه من الالام على الموتى والدعاء لهم فالزيارة المشروعة من جنس
 الثاني والزيارة المبنية دعة من جنس الاول فان نهيه عن اتخاذ القبور
 مساجد يتضمن النهي عن بناء المساجد عليها وعن قصد الصلاة عندها
 وكلاهما ممنهى عنه باتفاق العلماء فانهم قد نهوا عن بناء المساجد على
 القبور بل صرحوا بتعريم ذلك كمال عليه النص واتفقوا أيضا على انه
 لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور ولم يقل أحد من أئمة المسلمين ان
 الصلاة عندها والدعاء عندها أفضل منه في المساجد الخالية عن القبور
 بل اتفق علماء المسلمين على ان الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تبين عند
 القبور أفضل من الصلاة والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور بل
 الصلاة والدعاء في هذه ممنهى عنه مكرره باتفاقهم وقد صرح كثير منهم
 بتعريم ذلك بل وبإبطال الصلاة فيها وان كان في هذا نزاع ثم سطر الشيخ
 القول في ذلك بسطاشا في أو الله سبحانه المرفق للصواب (قال المعترض)
 ((الباب الثاني في ما ورد من الاخبار والاحاديث الأعلى فضل الزيارة وان
 لم يكن فيه لفظ الزيارة)) روي في سنن أبي داود الطيالسي عن أبي هريرة
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد لمسلم على الارادة الله على
 روي حتى أراد عليه السلام ثم ذكر المعترض اسناده الى أبي داود في
 صفحة رانه رواه عن محمد بن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حمزة عن أبي بصير
 حماد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي هريرة قال يهذه اسناد
 صحيح فان محمد بن عوف شيخ أبي داود جليل حافظ لا يسئل عن مثله روه رواه
 عنه عن المقرئ عباس بن عبد الله الترمذي رواه من جهة أبي بكر البجلي
 والمقرئ وحيد بن يزيد بن عبد الله بن قسيط منفق عليهم وحيد بن زياد
 روى له مسلم وقال أحمد لا بأس به وكذلك قال أبو حاتم وقال يحيى بن معين

فانه ليس به بأس وروى عن ابن ميمون فيه رواية انه ضعيف ورواية
 التوثيق ترجع عليها المواضعها أحد وأبحاثهم وغيرهما وقال ابن عدي هو
 عندي صالح الحديث وانما أنكرت عليه حديثين المزمع ما انفوق
 القدر به وسائر حديثه أرجو ان يكون مستقيما وأما قول الشيخ زكي
 الدين فيه انه أنكر عليه شيء من حديثه فقد بينا عن ابن عدي تعيين
 ما أنكر عليه وليس منه هذا الحديث وبمقتضى هذا يكون هذا الحديث
 صحيحا ان شاء الله وقد اعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث في مسألة
 الزيارة وصدر به أبو بكر الیهودي في باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 وهو اعتماد صحيح واستدلال مستقيم لان الزائر المسلم على النبي صلى الله
 عليه وسلم يحصل له فضيلة زود النبي صلى الله عليه وسلم السلام عليه وهي
 رتبة شريفة ومنفعة عظيمة ينبغي التعرض لها والحرم عليها البتة بركة
 لآله صلى الله عليه وسلم فان قيل ليس في الحديث تخصيص بالزائر فقد
 يكون هذا عاما لكل مسلم قريبا أو بعيدا وحيت قد يحصل هذه
 الفضيلة بالسلام من غير زيارة والحديث عام قلت قد ذكر ابن قدامة
 من رواية أحمد والنسبة ما من أحد مسلم على حديثي وهذه زيارة
 مقتضاها التخصيص فان ثبت فذاك وان لم يثبت فلا شأن ان القريب من
 القبر يحصل له ذلك لانه في منزلة المسلم بالقبلة التي تدعى الرد كافي حال
 الحياة فهو محضوره عند القبر قاطع لا يزل هذه الدرجة على مقتضى
 الحديث متعرض لخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ليرد السلام عليه وفي
 المواجهة بالخطاب فضيلة لا زائدة على الرد على القريب انتهى مذكوره
 المعترض (وقد) روى الامام أحمد بن حنبل حديث أبي هريرة عن النبي
 مسنده وليس فيه هذه الزيارة المضافة الى روايته فقال حدثنا عبد الله بن
 يزيد هو أبو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حبة حدثنا أبو حمزة عن يزيد بن عبد

الله بن قسيط أخبره عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
 أحد يسلم على إلا رد الله عز وجل على روحه حتى أورد عليه السلام هكذا
 رواه في هذا المقطع ليس فيه عند قبرى وما أضيف إليه من هذه الزيادة
 فهو على سبيل التفسير منه لأنه مذكور في روايته وأعلم أن هذا
 الحديث هو الذى اعتمد عليه الإمام أحمد وأبو داود وغيرهما من الأئمة في
 مسألة الزيادة وهو أجود مما استدلل به في هذا الباب ومع هذا فإنه لا يسلم من
 مقال في أسنده ونزاع في دلالة أما المقال في أسنده فإن جهة تفرد
 أبي بصير به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط أحد في
 روايته عن أبي هريرة ولا يتابع أبابصير أحد في روايته عن ابن قسيط
 وأبو بصير هو جليل بن زياد وهو ابن أبي الفوارق المدنى الخراط صاحب
 البناء سكن مصر ويقال جليل بن بصير وقال ابن حبان جليل
 ابن زياد مولى بنى هاشم وهو الذى يروى عنه حاتم بن أمية بسيل
 ويقول جليل بن بصير أعمامه هو جليل بن زياد أبو بصير وقال البزار في تاريخه
 جليل بن زياد أبو بصير الخراط المدنى مولى بنى هاشم مع نافع بن محمد بن كعب
 وعمار الدهنى وابن قسيط وقال بعضهم حماد مع منه ابن وهب وجبوة بن
 شريح وقال بعضهم جليل بن بصير وقال أبو موسى مرداد المشقى جليل بن بصير
 أبو مودود الخراط ويقال أنهم ما اثنان والصحيح أنه واحد وهو جليل بن زياد
 أبو بصير واختلف الأئمة في عدالة فوته بعضهم ونكلم فيه آخرون
 واختلفت الرواية عن يحيى بن معوية بن قبيصة فقال أحمد بن سعيد بن أبي حنيفة
 عنه أبو بصير جليل بن زياد الخراط ضعيف الحديث وقال أحمد بن منصور
 عنه أبو بصير جليل بن زياد ضعيف وروى عثمان بن سعيد الدارمى عنه
 جليل بن زياد الخراط ليس به بأس وقال في موضع آخر قلت ليعلى بن أبي بصير
 قال ثقة وقال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل سئل أبى عن أبى بصير

فقال ليس به بأس وروى عن الامام أحمد رواية أخرى انه ضعيف قال
 العقيلي في كتاب الضعفاء حدثنا محمد بن عيسى حدثنا أحمد بن علي الوراق
 قال سألت أحمد بن حنبل عن جدي بن صخر فقال ضعيف وقال النسائي
 جدي بن صخر ضعيف هكذا حكاه غيره واحد عنه والذي رواه في كتاب
 الضعفاء له جدي بن صخر يروى عنه حاتم بن اسمعيل ليس بالقوي وقال
 في كتاب الكنى أبو صخر جدي بن زياد المدني ليس بالقوي ثم قال أخبرنا محمد
 ابن عيسى بن يزيد عن أبيه حدثنا حيوة بن شريح قال أخبرني أبو صخر
 جدي بن زياد وقال أبو عمر بن عبد البر أبو صخر الخراط جدي بن زياد
 المصري وهو جدي بن أبي الخارق القيني رأى سهل بن سعد الساعدي
 وروى عن نافع ومحمد بن كعب القرظي ويزيد بن فضال وعمار الدهني
 روى عنه حيوة بن شريح والمفضل بن فضالة وحاتم بن اسمعيل وابن أبي عمير
 وابن وهب وسفيان بن عيسى ليس به بأس هذا جدهم وقال أبو أحمد بن
 عدي جدي بن زياد أبو صخر الخراط مدني وروى له ثلاثة أحاديث أحدها
 حديثه عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ألم المؤمن مائة ولا خير فمن لا يأنف ولا يؤثم رواه عن أبي
 بكر بن أبي دار عن أبي الربيع عن ابن وهب عن أبي صخر فذكره قال أبو
 صخر وحدثني صفوان بن أبي سليم وزياد بن أسلم عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بذلك قال ابن عدي ورواه عن أبي حازم عن أبي صالح عن أبي
 هريرة خالد بن الواح حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن الزبير بن بكار عنه
 عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن أبي سهل واثاني عن الحسن بن
 محمد المدني عن يحيى بن بكير عن ابن أبي عمير عن أبي صخر عن نافع عن ابن
 عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمتي مسخ وفذف يعني
 الزنادقة والفسادية واثالث عن الحسن بن القرج عن عمرو بن خالد

الحارثي عن ابن لهيعة عن أبي صفير عن نافع عن ابن عمر انه رأى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول لمن الملقا اليوم فيقول لله الواحد القهار
 فيرى السموات والارض الحديث ثم قال وأبو صفير هذا جليل بن زياد له
 أحاديث صالحة روى عن ابن لهيعة نسخة حدثنا الحسن بن محمد المديني
 عن يحيى بن بكير عنه وروى عنه ابن وهب نسخة أطول من نسخة ابن لهيعة
 حدثنا إبراهيم بن عمر بن نور الزوني عن أحمد بن صالح عنه وروى عنه جوبة
 أحاديث وهو عندي صالح الحديث وأما أنكر عليه هذان الحديثان
 المؤمن ما أتى في القدرية وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقبها ثم قال في
 موضع آخر جليل بن صفير سمعت بن حماد يقول جليل بن صفير يروي عنه
 حاتم بن أميئيل ضعيف قاله أحمد بن شعيب النسائي وروى له ثلاثة
 أحاديث أيضا أحدهما عن المقبري عن أبي هريرة بعث النبي صلى الله
 عليه وسلم متافعا عظيما الغنمية واسرعوا الذكر الحديث والثاني عن
 المقبري عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء
 مسجدى هذا لم يأت إلا بخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله
 ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى منافع غيره والثالث عن يزيد
 الرقائمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
 الغداة فأصاب دمه فقد استبجح حتى الله واخفرت ذمته وأما طالب بدمه
 وراه عن القاسم بن مهدي عن أبي مصعب عن حاتم عنه ثم قال وحاتم بن
 أميئيل عن جليل بن صفير أحاديث غير ما ذكرته في بعض هذه الأحاديث عن
 المقبري ويزيد الرقائمي ما لا يتابع عليه هكذا فرق ابن عدي بينهما
 وجعله مارجلين والصحيح أنهما رجل واحد وهو أبو صفير جليل بن زياد كن
 حاتم بن أميئيل كان يسبه جليل بن صفير وسماه بعضهم حمادا وقد روى له
 الجماعة كلهم أما البخاري ففي كتاب الادب وأما النسائي ففي مسنده في

وقد عرف الاختلاف الافرقة في عدالته والاختلاف في خبره مع الاضطراب
 في اسمه وكنيته واسم أبيه فمات فردبه من الحديث ولم يتابعه عليه أحد
 لا ينض الى درجة الصحيح ولا ينهى الى درجة الصحة بل يستند به ويعتبر
 به وأما ابن قسيط شيخ أبي حنيفة فهو يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة
 ابن عمير الملقب أبو عبد الله المدني الأعرج وقد روى له البخاري ومسلم في
 صحيحهما حديثه عن عطاء بن يسار وروى له مسلم أيضا من روايته عن
 عروة بن الزبير وعيسى بن جريح وداود بن عامر بن سهيل بن أبي وقاص ولم
 يخرج له في الصحيح شيء من روايته عن أبي هريرة بل هو قابل الحديث عن
 أبي هريرة وروى له أبو داود في سننه حديثين من روايته عنه قال أحمد
 ابن منصور عن يحيى بن معين يزيد بن عبد الله بن قسيط صالح ليس به بأس
 وقال محمد بن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال النسائي ثقة وقال إبراهيم
 ابن سعد عن محمد بن أحمد بن حنبل يزيد بن عبد الله بن قسيط كان ثقة
 وكان ممن يستعان به على الأعمال لأمانته وفقهه وقال ابن أبي حاتم مثل أبي
 عن يزيد بن عبد الله بن قسيط فقال ليس يقوى وقال ابن حبان في كتاب
 الثقات روى عنه مالك وابن أبي ذئب وابن أحمد بن حنبل وروى عنه خطأ وذكره في
 كتاب التاريخ في مشاهير التابعين في المدينة فقال يزيد بن عبد الله بن
 قسيط الملقب أبو عبد الله مات سنة اثنين وعشرين ومائة وكان ردي الحفظ
 وذكره في التاريخ أيضا في مشاهير التابعين بالمدينة فقال يزيد بن
 عبد الله بن قسيط من بقي أئمة من جلة أهل المدينة وقدماء شيوخهم مات
 سنة اثنين وعشرين ومائة هكذا ذكره في موضعين في التابعين وفي اتباعهم
 وقال في أحد الموضعين كان ردي الحفظ وقال في الآخر من جلة أهل المدينة
 وقال ابن أبي حاتم في كتاب الجرح والتعديل حدثنا علي بن الحسين بن الجنيدي
 حدثنا أحمد بن حنبل بن يحيى بن كيسان حدثنا عبد الرزاق قال قال مالك ما شأنا

لا يحدثني يحدث يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابن المسيب عن عمر
 وعثمان في المظافة قال العمل عندنا على غير هذا والرجل ليس هناك
 عندنا يزيد بن قسيط وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل يزيد بن عبد الله بن
 قسيط مديني ثم روى عن عبد الله بن محمد بن المنهال وغيره عن الرمادي
 حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جرير حدثنا سفيان الثوري عن مالك بن
 أنس عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب عن عمر وعثمان
 قضايا في المظافة وهي السحاق بنصف ما في الموضوعة قال عبد الرزاق ثم
 قدم علينا الثوري فأننا حدثنا عن مالك قال عبد الرزاق ثم أقبلت ما لك
 فقلت ان الثوري حدثنا عنك عن ابن قسيط عن ابن المسيب ان عمر
 وعثمان قضيا في المظافة بنصف الموضوعة فقال صدق أنا حدثته فقلت
 حدثني فأبي ان يحدثني فقال له مسلم بن خالد بن أبي عبد الله الأشجوني قال لا
 العمل ببلدنا بخلافه ورجله عندنا ليس هناك يعني يزيد بن عبد الله بن قسيط
 ثم قال ابن عدي حدثنا الفضل بن الخطاب حدثنا محمد بن بشر حدثنا محمد
 ابن بكر أنبأنا ابن جرير عن سفيان عن مالك بن أنس عن يزيد بن قسيط
 عن سعيد بن المسيب عن عمر وعثمان أنهما قضيا في المظافة بنصف عقل
 الموضوعة وهي السحاق وقال ابن عدي حدثنا محمد بن علي المروزي حدثنا
 عثمان بن سعيد قال سألت يحيى بن معين عن يزيد بن قسيط ما حاله قال
 صالح وقال ابن عدي يزيد بن عبد الله بن قسيط مديني مشهور وعندهم
 بالرواية وقد حدث عنه ابن عجلان ومالك بن أنس وجماعة معهم ما قد روى
 عنه مالك غير حديث وهو صالح الروايات فقد تبين ان هذا الحديث الذي
 تفرد به أبو صخر عن ابن قسيط عن أبي هريرة لا يخالو من مقال في إسناده وأنه
 لا ينتمى به إلى درجة الصحيح وقد ذكر بعض الأئمة أنه على شرط مسلم وفي
 ذلك نظر فإن ابن قسيط وإن كان مسلم قد روى في صحبه من رواية أبي صخر

عنه لكنه لم يخرج من روايته عن أبي هريرة شيئا ولو كان قد أخرجه في
الاصول حديثا من رواية أبي هريرة عن ابن قسيط عن أبي هريرة أمكن أن
يقال في هذا الحديث انه على شرطه واعلم ان كثيرا ما يروى أصحاب
الصحيح حديث الرجل عن شيخ معين لم يصرح به ومعرفة حديثه
وضبطه له ولا يخرجون حديثه عن غيره لكونه غير مشهور وبالرواية عنه
ولا معروف بضبط حديثه أو لغير ذلك فيجب من لا تحقيق عنده فيرى ذلك
الرجل المخرج له في الصحيح قد روى حديثا عن خرج له في الصحيح من غير
طريق ذلك الرجل فيقول هذا على شرط الشيخين أو على شرط البخاري
أو على شرط مسلم لأنهم احتجوا بذلك الرجل في الجملة وهذا فيه نوع تساهل
فان صاحب الصحيح لم يحتج به الا في شيخ معين لا في غيره فلا يكون على
شرطهما وهذا كما يخرج البخاري ومسلم حديث خالد بن مخلد القطاراني
عن سليمان بن بلال وعلي بن مهزيب وغيرهما ولا يخرج جاني حديثه عن
عبد الله بن المنثري وان كان البخاري قد روى لعبد الله بن المنثري من غير
رواية خالد عنه فان قال قائل في حديثه عن عبد الله بن المنثري هذا على شرط
البخاري كما قاله بعضهم في حديثه عنه عن ثابت البناني عن أنس بن مالك
قال أول ما كرهت الجماعة للصائغ ان جعفر بن أبي طالب احتجهم وهو صاحب
خير به النبي صلى الله عليه وسلم فقال افطر هذا ان ثم رخص النبي صلى
عليه وسلم بعد في الجماعة للصائغ وكان أنس يحتجهم وهو صاحب
كلامه نوع مساهلة فان خالد غير مشهور بالرواية عن عبد الله بن المنثري
والحديث فيه شذوذ وكلام مذکور في غيره هذا الموضع وكما يخرج مسلم
حديث حاد بن سلمة عن ثابت في الاصول دون الشواهد ويخرج حديثه
عن غيره في الشواهد ولا يخرج حديثه عن عبد الله بن أبي بكر بن أنس بن
مالك وعامر الاحول وهشام بن حسان بن يزيد بن أنس بن مالك وغيرهم

وذلك لان جادين - لم يثبت من روى عن ثابت او اثبتهم قال يحيى بن
 معين ثبت الناس في ثابت البجلي جادين - لم يثبتهم ايضا
 حديث سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة الصنعاني مع ان سويدا من
 كثر الكلام فيه واشهر لاي نسخة حفص ثابتة عنده لم يرد طريق غير
 سويدا لكن يزول وهي عنده من رواية سويدا فلو ذلك راها عنه
 قال ابراهيم بن ابي طالب قلت لم لم كيف استخرجت ال رواية عن سويد
 في الصحيح فقال ومن اين كنت اتي بنسخة حفص بن ميسرة فليس لقائل
 ان يقول في كل حديث رواه سويد بن سعيد عن رجل روى له - لم من
 غير طريق - سويد عنه - اذا على شرط مسلم فاعلم ذلك وقد روى مسلم في
 صحيحه حديثا من رواية ابي حنيفة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط لكن ابن
 قسيط لا يرويه عن ابي هريرة وانما يرويه عن داود بن عامر بن سعد بن ابي
 وقاص قال في صحيحه حديثي محمد بن عبد الله بن غير حدثنا عبد الله بن يزيد
 حديثي حبة حديثي ابو حنيفة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط انه حدثه ان
 داود بن عامر بن سعد بن ابي وقاص حدثه عن ابيه انه كان قاعدا عند عبد
 الله بن عمر اذ طلع حجاب صاحب المقصورة فقال يا عبد الله بن عمر الانفع
 ما يقول ابو هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج مع
 حذافة وصلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قبر اطمان من اجر كل قبر اطمان
 احد ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الاجر مثل احد فارس بن عمر
 حيايا الى عائشة يسألها عن قول ابي هريرة ثم يرجع اليه فغيره ما قالت
 واخذ بن عمر قبضة من حصي المسجد فلقها في يده حتى رجع اليه الرسول
 فقال قالت عائشة صدق ابو هريرة فضرِب ابن عمر بالحصي الذي كان في
 يده الارض ثم قال لقد فرطت في قرار يط كثيرة هكذا روى مسلم هذا
 الحديث في صحيحه من رواية ابي حنيفة عن ابن قسيط بعد ان ذكره من

طرقت عن أبي هريرة من رواية سعيد بن المسيب والاعرج وأبي صالح
 وأبي حازم وغيرهم عنه ورواه أيضاً من حديث معدان بن أبي طلحة
 العمري عن ثوبان فرواه أبي حنيفة من رواية أبي حنيفة وشاهداً
 لهما وهكذا إعادة مسلم غالباً إذا روى لرجل قد تكلم فيه ونسب إلى ضعف
 سوء حفظه وقلة ضبطه أغما يروى له في الشواهد والمتابعات ولا يخرج له
 شيئاً انفرد به ولم يتابع عليه فعلم أن هذا الحديث الذي انفرد به أبو حنيفة
 عن ابن قسيط عن أبي هريرة لا ينبغي أن يقال هو على شرط مسلم وأغما هو
 حديث أسناده مقارب وهو صالح أن يكون متابعاً لغيره ونسب إلى الله والله
 أعلم وأما النزاع في دلالة الحديث فمن جهة احتمال انطوائه فإن قوله ما من
 أحد مسلم على يحتمل أن يكون المراد به عند قبره كإفهامه جماعة من الأئمة
 ويحتمل أن يكون معناه على العموم وأنه لا فسوق في ذلك بين القريب
 والبعيد وهذا هو ظاهر الحديث وهو الموافق للأحاديث المشهورة التي
 فيها قال صلى الله عليه وسلم بلغني أيها كنتم وإن صلاتكم تبلغني جميعاً كنتم يشيرون
 بذلك صلى الله عليه وسلم إلى أن ما بينا إلى منكم من الصلاة والسلام يحصل
 مع قربكم من قبري وبعدكم منه فلا حاجة بكم إلى اتخاذ عبد الكافال ولا
 نجهلوا قبري عبد أو صلوا على فإن صلاتكم تبلغني جميعاً كنتم والاحاديث
 عنه بأن صلاتنا وسلامنا يبلغه وتعرض عليه كثيرة وقد تقدم ذكر بعضها
 وقد روى أبو يعلى الموصلي عن موسى بن محمد بن حبان حديثاً أبو بكر
 الحنفي حديثاً عبد الله بن نافع أنبأنا الأعمش عن عبد الرحمن قال سمعت
 الحسن بن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في
 بيوتكم ولا تغذوها قبوراً ولا تغذوا بيتي عبد أو صلوا على وسلموا فإن
 صلاتكم وسلامكم يبلغني أيها كنتم وقد تقدم الحديث الذي رواه أبو
 يعلى في مسنده أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة حديثاً يزيد بن الحباب حديثاً

جعفر بن ابراهيم من ولده ذى الجناحين حدثنا على بن حسين انه رأى رجلاً
 يحى الى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فيها فبدا
 قهقهة فقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا تغزوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسامحتم
 ببلغنى أينما كنتم وروى هذين الحديثين من طريق أبي يعلى الموصلى
 الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المسمى فيما اختاره من الأحاديث
 الجياد الزائدة على الصحيحين ومروطه فيه أحسن من شرط الحاكم فى
 صحيحه وقال سعيد فى سننه حدثنا جابر بن على حدثنى محمد بن عجلان عن
 أبي سعيد مولى المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغزوا
 بيتى عيدا ولا بيوتكم قبورا وصلوا على حينما كنتم فان صلاتكم تبلغنى
 وروى عبد الرزاق فى مصنفه عن الثوري عن ابن عجلان عن رجل يقال
 له مهمل عن الحسن بن الحسن بن على انه رأى قوما عند القبر قهقهة وقال
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تغزوا قبري عيدا ولا تغزوا بيوتكم
 قبورا وصلوا على حينما كنتم فان صلاتكم تبلغنى وقال سعيد حدثنا عبد
 العزيز بن محمد أخبرنى - هبل بن أبى - هبل قال رأى الحسن بن الحسن بن
 على بن أبى طالب عند القبر فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتمشى فقال هلم الى
 العشاء فقلت لا أريد فقام مالى رأى منك عند القبر فقلت سلمت على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا تغزوا بيتى عيدا ولا تغزوا بيوتكم قبورا والى الله
 الميمودا تغزوا قبورا أي بانهم مساجد وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى ما أنتم
 ومن بالاندلس الاسواء فانظر هذه السنة كيف يخرجها من أهل المدينة
 وأهل البيت رضى الله عنهم من رواه على بن أبى طالب وابنه الحسن
 وابنى ابنيه على بن الحسين بن العابد بن والحسن بن الحسن بن شريح بن هانم

في زمانه الذين هم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب
 الدار وهذا المرسل من أبي عبد الله المهرى أحد ثقات التابعين
 ومرسل الحسن بن الحسن من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت
 الحديث لا سيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده لو لم يكن
 روى من وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد جاء مسنداً من غير وجه
 قال أبو داود في سننه حدثنا أحمد بن صالح قال قرأت على عبد الله بن نافع
 أخبرني ابن أبي ذئب عن عبد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بي وتكلم بؤراً ولا تجملوا بقبري
 عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم صلى الله عليه وسلم
 تسليها وقال الشيخ وهذا اسناد حسن فان رواه كلهم ثقات مشاهير لكن
 عبد الله بن نافع الصائغ المدني صاحب مالك فيه لين لا يقدح في حديثه قال
 يحيى بن معين هو ثقة وحديثه باين معين موثقا وقال أبو زرعة لا بأس به
 وقال أبو حاتم الرازي ليس بالحافظ هو لين تعرف من حفظه وتذكر فان
 هذه العبارات منهم تنزل حديثه مرتبة الحسن اذ لا خلاف في عدالته
 وفقهه وان انقلب عليه الضبط لكن قد يغلط احيانا ثم هذا الحديث
 مما يعرف من حفظه ليس مما ينكر لانه سنة مدنية هو محتاج اليها في
 فقهه ومثل هذا يضبطه لفقيه وللعديد شواهد من غير طريقه فان
 هذا الحديث روى من جهات أخرى فبأني منكر او كل جملة من هذا
 الحديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد معروفة وقد
 ذكر الشيخ هذه الاحاديث وغيرها في الصلاة والسلام على النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم قال فهذه الاحاديث المعروفة عند أهل العلم التي جاءت من
 وجوه حسن يصدق بعضها بعضها وهي متفقة على ان من صلى عليه وسلم
 من أمته فان ذلك يبعثه ويرض عليه وليس في شيء منها انه يسمع صوت

المصلي والمسلم بنفسه اغا فيها ان ذلك يعرض عليه ويبلغه صلى الله عليه
ولم تسلموا وعلوم انه اراد بذلك الصلاة والسلام الذي امر الله به سواء
صلى عليه وسلم في مسجده أو مدينته أو مكان آخر تعلم ان ما أمر الله به من
ذلك فانه يبلغه وأما من سلم عليه عند قبره فانه يرد عليه وذلك كالسلام على
سائر المؤمنين ايش هو من خصائصه ولا هو السلام المأمور به الذي يسلم
الله على صاحبه عشر اكال صلى على من صلى عليه عشر اقال هذا هو الذي
أمر الله به في القبر آتوه ولا يختص بمكان دون مكان وقد ذكرنا عدم
الشيخ مستوفى فيما تقدم على قوله ما من أحد يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يختص بمكان أو المراد به عند قبره وأي شيء من كونه عند القبر بما قبله
كقائه ففينا عن اعادته في هذا الموضع والله أعلم ومن الاحاديث
المروية في تبليغه صلى الله عليه وسلم سلام من يسلم عليه من أمته
ما أخبرنا به فاضل القضاة في الدين أبو الفضل مشافهة قال حدثنا الحافظ
أبو عبد الله المقدسي معاصرا أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عمر بن أبي حمزة
جعفر بن عبد الواحد أخبرهم اجازة أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد
ابن أحمد بن عبد الرحمن الهمداني أنبأنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن
حيان حدثنا المعتمد بن اسمعيل حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا محمد بن بشر
حدثنا محمد بن عامر حدثنا أبو قرصافة جندرة وكان لابي قرصافة صحبة وكان
الذي صلى الله عليه وسلم قد كساه برنسار كان الناس يأتونه فيدعوا لهم
ويبارك فيهم فتعرف البركة فيهم وكان لابي قرصافة ابن في بلاد الروم غازيا
وكان أبو قرصافة اذا أصبح في السحر بعقلان نادى بأعلى صوته يا قرصافة
الصلاة فيقول قرصافة من بلاد الروم يا ابتاه فيقول أصحابه ويحس
لمن نادى فيقول لابي ورب الكعبة فيوقظني للصلاة قال أبو قرصافة سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آوى الى فراشه ثم قرأ سورة تبارك

ثم قال اللهم رب الحلال والحرام ورب الباطل والحرام ورب الركن والمقام
 ورب المشعر الحرام وبحق كل آية أزلتها في شهر رمضان بلغ روح محمد
 نحية منى وسلاماً أربع مرات وكل الله به ملكين حتى رأيا مما دافعا فقلوا
 له ذلك فيقول صلى الله عليه وسلم وعلى فلان بن فلان منى السلام ووجه الله
 وبركانه هكذا أخرجه الحافظ أبو عبيد الله في الأحاديث المختارة وقال
 لا أعرف هذا الحديث إلا بهذا الطريق وهو غريب جداً وفي روايته من
 فيه بعض المقال وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا عبيد الله بن محمد العمري
 حدثنا أبو مصعب حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسلم على في
 شرق ولا غرب إلا أن الله يرد عليه السلام فقال له قائل يا رسول
 الله ما بال أهل المدينة فقال لهم ما قال بكريم في جبرته وجبراته مما أمر
 به من حفظ الجوار وحفظ الطيران قال الحافظ أبو عبيد الله المقدسي قبل
 غريب من حديث مالك تفرد به أبو مصعب قلت بل هو حديث موضوع
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له أصل من حديث أبي هريرة ولا
 حديث الأعرج ولا حديث أبي الزناد ولا حديث مالك ولا حديث أبي
 مصعب بل هو موضوع كله والمنهم بوضعه هذا الشيخ العمري المدني
 الذي روى عنه الطبراني ويكفي في اقتضائه روايته هذا الحديث على
 هذا الإسناد الذي كاشه ويحوز أن يكون وضع له وأدخل عليه فخرت
 به نعوذ بالله من الخذلان ثم ذكر المصنف أن السلام على نوعين نوع
 يقصد به الدعاء ونوع يقصد به التحية وذكرنا في ذلك بكلام عليه في بعضه
 مناقشات ومآخذات بطول الكتاب يذكرها ثم قال

(فصل في علم النبي صلى الله عليه وسلم عن يسلم عليه) روى عن عبد الله
 ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله ملائكة يحيطون في

الارض يبلغون عن أمي السلام رواء الحسناني واهمهم بل القاضي
وغيرهما من طرق مختلفة بأسانيد صحيحة لارية فيها إلى سفيان الثوري
عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله وصرح الثوري بالسماع
فقال حدثني عبد الله بن السائب هكذا في كتاب القاضي اعميل وعبد
الله بن السائب وزاذان روى اهما مسلم لم يورثهما ابن معين فالاستاذ اذا
صحح ورواه أبو جعفر محمد بن الحسن الاسدي عن سفيان الثوري عن
عبد الله بن السائب عن زاذان عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الله ملائكة يسبحون في الارض يبلغون صلاة من صلى على من أمي قال
الدارقطني المحفوظ عن زاذان عن ابن مسعود يبلغون عن أمي السلام
قلت وقد روى الامام أحمد بن حنبل حديث عبد الله بن مسعود هذا في
مسنده فقال حدثنا ابن غير أنبا سفيان عن عبد الله بن السائب عن
زاذان قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله في الارض
ملائكة يسبحون يبلغون من أمي السلام ورواه أبو يعلى الموصلي عن أبي
خيثمة عن وكيع عن سفيان ورواه أبو بكر بن أبي عاصم عن أبي بكر
عن وكيع ورواه الحسناني من رواية ابن المبارك وعبد الرزاق ومعاذ بن
معاذ وأربعتهم عن سفيان ورواه الحاكم في المستدرک من رواية أبي بصير
الفزاري عن الأعمش وسفيان عن عبد الله بن السائب وحكم له بالتحفة
ورواه أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب الاقواع والتفاسيم عن أبي يعلى
عن أبي خيثمة وقد سئل الدارقطني في كتاب العطل عن حديث زاذان
عمر الكندي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة يسبحون
في الارض يبلغون من أمي صلاة من صلى على فقال هو حديث ورواه
محمد بن الحسن بن الزبير الاسدي المعروف بالتمل عن الثوري عن عبد
الله بن السائب عن زاذان عن علي ورواه فيه وانما رواه أصحاب الثوري

منهم يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومعاذ بن معاذ وفضيل بن
عياض وغيرهم عن الثوري عن عبد الله بن مسعود وكذلك رواه الأعمش
والحميد بن الحنفية حدثنا الهمام بن حذاف بن يوسف بن موسى القطان حدثنا
عمر بن حنين الحنفية بذلك ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى والعوام بن
حوشب وشعبة قال ذلك داود بن عبد الجبار عن العوام وشعبة عن عبد
الله بن السائب عن زاذان عن ابن مسعود وهو الصحيح (قال المعترض)

(وقال بكر بن عبد الله المزني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم فخذوني ويحدث لكم فإذا نمت كانت وفاتي خير لكم تعرض علي
أعمالكم فإن رأيت خيرا حدثت الله وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم
((قلت)) هذا خبر مرسل رواه القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتاب فضل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من سليمان بن حرب عن حماد بن
زيد عن غالب القطان عن بكر بن عبد الله وهذا الإسناد صحيح إلى بكر
المزني وبكر من ثقات التابعين وأئمتهم وقال القاضي إسماعيل حدثنا هاجج
ابن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن كثير بن الفضل عن بكر بن عبد الله
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حياتي خير لكم وفاتي خير لكم فخذوني
فيحدث لكم فإذا نمت عرضت علي أعمالكم فإن رأيت خيرا حدثت الله
وإن رأيت غيرا استغفرت الله لكم وقال أيضا حدثنا إبراهيم بن الجراح
حدثنا وهيب عن أيوب قال بلغني والله أعلم أن ما كان وكل بكل من صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم (قال
المعترض)

وفي كتاب فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم للقاضي إسماعيل عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيثما
كنتم فيبلغني سلامكم وصلاتكم وهذا الحديث في سنن أبي داود من غير

ذكر السلام وفي هذه الرواية زيادة السلام ((قلت)) أما الذي في سني
 أبي داود فحديث ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تحملوا قبري ولا تحملوا قبري عيداً وصلوا
 علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم هكذا رواه من حديث أبي هريرة
 وأما ذكره من كتاب القصاصي اسمعيل فإنه رواه من حديث علي بن
 الحسين عن أبيه عن جده فقال حدثنا اسمعيل بن أبي أريس حدثنا جعفر
 ابن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أخيه من
 أهل بيته عن علي بن الحسين بن علي أن رجلاً كان يأتي كل غداة فيزور قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم واصل عليه ويصنع من ذلك ما يشهر عليه علي
 ابن الحسين فقال له علي بن الحسين هل لك أن أحدثك حديثاً من أبي قال
 نعم فقال له علي بن الحسين أخبرني أبي عن جدي قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا تحملوا قبري عيداً ولا يونسكم قبوراً وصلوا علي وسلموا حيث
 ما كنتم فيدي لحي سلامكم وصلاتكم هكذا رواه من حديث أهل البيت
 والذي رواه أبو داود هو من حديث أبي هريرة وكان ينبغي للمعرض
 التنبيه على هذا وقد ذكرنا هذا الحديث الذي رواه القاصي اسمعيل فيما
 تقدم من رواية أبي يعلى الموسلي عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن
 الخطاب عن جعفر بن إبراهيم وفي رواية أبي يعلى يسويه من أخيه جعفر بن
 إبراهيم من أهل بيته وهو علي بن عمر بن علي بن الحسين أخبره به عن أبيه
 عمر عن جده علي بن الحسين زين العابدين والله أعلم (قال المصنف)
 وروى ابن عساکر من طرق مختلفة عن نعيم بن مفضل العامري عن
 عمران بن حبري الجعفي قال سمعت عماد بن عامر يقول قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول إن الله أهداني ملكاً من الملائكة يقوم علي قبري إذا أنا
 مت فلا يصلي علي عيد صلاة إلا قال أحد فلان بن فلان يصلي عليك بأمره

واسم آية فيصلي الله عليه مكانها عشر اوفى رواية ان الله اعطى ملكا من
 الملائكة اسماء الخلائق وفي رواية اسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى
 يوم القيامة رذ كر الحديث (قلت) هذا البس ثابت وعمران بن حبيري
 مجهول وقد ذكر البخاري انه لا يتابع على حديث هذا ونعيم بن خضرم ويقال
 ابن خضرم لم يشتهر من حاله ما هو جب قبول خبره قال ابن عسدي في كتاب
 الكامل في الضعفاء عمران بن حبيري قال لي عمار قال لي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل اعطاني لا يتابع عليه سمعت ابن جابر ذكره
 عن البخاري وقال البخاري في تاريخه عمران بن حبيري قال لي عمار
 ابن ياسر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يعطي
 ملكا اسماع الخلائق قائم على قبري قاله ابو احمد والزيهري حديثا نعيم بن
 خضرم عن عمران بن حبيري لا يتابع عليه وقال ابن ابي حاتم في كتاب الجرح
 والتعديل عمران بن حبيري ويقال عمران الحميري قال قال لي عمار بن ياسر
 قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اعطى ملكا من
 الملائكة اسماع الخلائق قائم على قبري يبلغني صلاة امتي على ورواه عنه
 نعيم بن خضرم سمعت ابي يقول ذلك هكذا ذكره ولم يزد على تعريفه
 بأكثر من روايته لهذا الحديث ولم يزد كرفيعا في حرف النون وقال
 عيسى بن علي الوزير قري عيسى بن القاسم بدر بن المهدي وانا اسمع قيل له
 حديثكم عمرو بن النصر العزالي حديثنا عصمة بن عبد الله الاسدي حديثنا
 نعيم بن خضرم عن عمران بن الحميري قال قال لي عمار بن ياسر وانا وهو
 مقلان ما بين الخيرة والكوفة يا عمران بن الحميري ألا أخبرك بما سمعت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت لي فاعبرني قال ان الله اعطى ملكا
 من الملائكة اسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة لا يصلي على
 أحد صلاة الا سمع باسمه واسم آية وقال يا احمد صلى عليك فلان بن فلان

وتكفل لي الرب تبارك وتعالى ان ارد عليه بكل صلاة عشر اوقال عثمان
ابن خرزاذجه ثني سعيد بن محمد الجرمي حدثنا علي بن القاسم الكندي عن
نعيم بن قهضم عن عمران بن حبري قال قال لي عمار بن ياسر الا احدثك عن
حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار
ان الله عز وجل اعطى ملكا من الملائكة اسمع الخلاق فهو علي فبري
اذا انامت فليس احد من امتي يصلي علي صلاة الا سمع باسمه وامم أبيه
يا احمد ان فلانا صلى علي عليه يوم كذا وكذا بكذا وتكفل لي الرب تبارك
وتعالى ان يصلي علي ذلك العبد مشرا بكل واحدة وقد روى هذا الحديث
ابن ابي عمير بن هارون الروياني في مسنده عن أبي كريب عن قيسه عن
نعيم بن قهضم وهو حديث غريب تفرد به نعيم عن عمران عن عمار والله
اعلم (قال المعترض)

وعن ابن عباس قال ابس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يصلي عليه
صلاة الا وهي تبلغه بقول له الملك فلاح يصلي عليك كذا وكذا صلاة قال وما
تضمنه هذه الاحاديث والا تار من تبليغ الملائكة للنبي صلى الله عليه
وسلم بين ما ورد من كون الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعرض عليه كما
جاء ذلك في احاديث منها في ابن ابي داود والنسائي وابن ماجه عن اوس بن
أوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل
ايامكم يوم الجمعة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي
قال فقالوا باركول الله وكيف تعرض صلاتنا عليه وقد اومت قال يقولون
بليت قال ان الله حرم علي الارض اجساد الانبياء قال الشيخ الحافظ زكي
الدين المازري رحمه الله وله عدة دقيقة أشار اليها البخاري وغيره وقد جعت
طرقه في جزء الحديث المذكور من رواية حسين الجعفي عن عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر عن أبي الاسود الصنعاني عن اوس بن اوس وهو لا يثق

مشهور وروى عنه ابن حسين بن علي الجعفي لم يسمع من عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر وانما يسمع من عبد الرحمن بن يزيد بن نعيم فلما حدث به الجعفي غلط
في اسم الجند فقال ابن جابر (قال المعترض)
قلت وقد رواه أحمد في مسنده عن حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر هكذا بالمنة وروى حديثين آخرين به كذلك قال فيه ما حسين
حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وذلك لا يتأني القلط ان صح انه لم يسمع منه
قلت ذكر ابن أبي حاتم هذا الحديث في كتاب العمل فقال سمعت أبي يقول
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر لا أعلم أحدا من أهل العراق يحدث عنه
والذي عندي ان الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد وهو
عبد الرحمن بن يزيد بن نعيم لان أبا أسامة يروي عن عبد الرحمن بن يزيد عن
القاسم عن أبي أمامة نحوه أحاديث أو ستة أحاديث منكورة لا يحتمل ان
يحدث عبد الرحمن بن جابر مثله ولا أعلم أحدا من أهل الشام يروي عن
ابن جابر من هذه الأحاديث شيئا وأما حسين الجعفي فانه يروي عن
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس
عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة أنه قال أفضل الايام يوم الجمعة
فيه الصدقة وفيه النفقة وفيه كذا وهو حديث منكور لا أعلم أحدا رواه
غير حسين الجعفي وأما عبد الرحمن بن يزيد بن نعيم فهو ضعيف الحديث
وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثقة وقال البخاري في تاريخه عبد الرحمن بن
يزيد بن نعيم السلمي الشامي من مكحول سمع منه الوايدين مسلم عنه
منا كبير ويقال هو الذي روى عنه أهل الكوفة أبو أسامة وحسين فقالوا
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقال في كتاب الضعفاء عبد الرحمن بن يزيد بن
نعيم السلمي يعني الشامي من مكحول روى عنه الوايدين مسلم وعنده منا كبير
يقال هو الذي روى عنه أهل الكوفة أبو أسامة وغيره فقالوا عبد الرحمن

ابن يزيد بن جابر وهو ابن يزيد بن عيسى بن جابر وقال ابن أبي حاتم في
 كتاب الجرح والتهذيب حدثني أبي قال سألت محمد بن عبد الرحمن بن
 أخي حسين الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فقال قدم الكوفة عبد
 الرحمن بن يزيد بن عيسى بن جابر ثم قدم عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بعد
 ذلك بدهر قال الذي يحدث عنه أبو أسامة ليس هو ابن جابر وهو عبد الرحمن
 ابن يزيد بن عيسى قال ابن أبي حاتم وسألت أبي عن عبد الرحمن بن يزيد بن
 عيسى فقال عنده منا كبير يقال هو الذي روى عنه أبو أسامة وحسين
 الجعفي وقالوا هو ابن يزيد بن جابر وغلط في نسبه وهو ابن يزيد بن عيسى وهو
 أصح وهو ضعيف الحديث وقال أبو داود وعبد الرحمن بن يزيد بن عيسى موقوف
 الحديث حدث عنه أبو أسامة وغلط في اسمه فقال حدثنا عبد الرحمن بن
 يزيد بن جابر الشامي وكذا جاء عن أبي أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد فاعلموا
 هو ابن عيسى وقال أبو بكر بن أبي داود قدم يعني الكوفة قار من القدرة رقة
 سمع أبو أسامة من ابن المبارك عن ابن جابر وجعلنا يحدثان عن مكحول
 وابن جابر أيضا دمشق فلما قدم هذا قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد الدمشقي
 وحدث عن مكحول فظن أبو أسامة أنه ابن جابر الذي روى عنه ابن المبارك
 وابن جابر ثقة ما موق يجمع حديثه وابن عيسى روى عن الزهري أحاديث
 منها كبر حديثها عن محمد بن يحيى التميمي روى في مال حديث الزهري
 وقال إخراج علي من حديث عن هذه الأحاديث مفردة وقدم ابن عيسى هذا مع
 ثور بن يزيد وبرد بن سنان ومحمد بن راشد وابن ثوبان فر وامن القفل وكانوا
 قد روى تفردوا العراق فسمع منهم أهل العراق وقال النسائي في كتاب
 الضعفاء عبد الرحمن بن يزيد بن عيسى موقوف الحديث شامي روى عنه أبو
 أسامة وقال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وقال موسى هارون الحافظ روى
 أبو أسامة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وكان ذلك وهما منه عولم بأن

عبد الرحمن بن يزيد بن جابر وانما لقي عبد الرحمن بن يزيد بن غنم فطن انه ابن
 جابر وابن جابر ثقة وابن غنم ضعيف وقال الخطيب روى الكوفيون أحاديث
 عبد الرحمن بن يزيد بن غنم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فهو موافق ذلك
 والحمل عليه في تلك الأحاديث وقال بعض الحفاظ المناخرين قد علم
 عبد الرحمن بن يزيد بن غنم الكوفة فسألوه عن اسمه فقال عبد الرحمن بن
 يزيد الدمشقي ولم يزد على ذلك فظنوه ابن جابر لانه أشهر الرجلين فغلطوا في
 ذلك اندابسه نفسه وقال أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب المجروحين
 عبد الرحمن بن يزيد بن غنم من أهل دمشق كنيته أبو عمرو ويروى عن
 الزهري روى عنه الوليد بن مسلم وأبو المغيرة وكان ممن ينفرد عن الثقات
 بما لا يشبه حديث الأثبات من كثرة الوهم والخطأ وهو الذي بدلس عنه
 الوليد بن مسلم ويقول قال أبو عمرو وحدثنا أبو عمرو عن الزهري يوهم انه
 الأوزاعي وانما هو ابن غنم وقد روى عنه الكوفيون أبو أسامة والحميد بن
 ذؤيب وهما وقال الحفاظ أبو الحسن الدارقطني قوله حسين الجعفي روى عن
 عبد الرحمن بن يزيد بن غنم خطأ الذي يروى عنه حسين هو عبد الرحمن بن
 يزيد بن جابر وأبو أسامة يروى عن عبد الرحمن بن يزيد بن غنم فيقول ابن
 جابر ويغلط في اسم الجدة قلت وهذا الذي قاله الحفاظ أبو الحسن هو أقرب
 وأشبه بالصواب وهو ابن الجعفي روى عن ابن جابر ولم يرو عن ابن غنم
 والذي يروى عن ابن غنم ويغلط في اسم جدده هو أبو أسامة كما قاله الآكثرون
 فعلى هذا يكون الحديث الذي رواه حسين الجعفي عن ابن جابر عن أبي
 الأشعث عن أوس حديثاً صحيحاً لا يروونه كله مشهور وروى بالصدق
 والأمانة والثقة والعدالة ولذلك صححه جماعة من الحفاظ كابن حاتم بن
 حبان والحافظ عبد الغني المقدسي وابن دحية وغيرهم ولم يأت من تكلم
 فيه وعاله بحجة يثبت بها ما ذكره أبو حاتم الرازي في العلل لا يدل إلا على

تضمين رواية أبي أسامة عن ابن جابر لا على رواية الجعفي عنه فإنه قال
والذي عندي ان الذي يروي عنه أبو أسامة وحسين الجعفي واحد ثم ذكر
ما يدل على ان الذي روى عنه أبو أسامة قطع هو ابن عقيم فذكر أمر اعمام
واستدل ببديل خاص وقد قيل ان أبا أسامة كان يعرف ابن عبد الرحمن بن
يزيد هو ابن عقيم ويقتضيه ذلك قال يعقوب بن سفيان قال محمد بن
عبد الله بن غدير وذكر أبا أسامة فقال الذي روى عن عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر يرى انه ليس بأبن جابر المعروف وذكر لي انه رجل يسمى بأمم
ابن جابر قال يعقوب صدق هو عبد الرحمن بن فلان بن عقيم فدخل أبو أسامة
فكتب عنه هذه الأحاديث فروى عنه وانما هو ان يسمى بأمم ابن جابر
قال يعقوب وكفى رأيت ابن عقيم ثم أبا أسامة انه علم وعرف ولكن تعاذل
عن ذلك قال وقال لي ابن غير أماري رواية لا تشبهه سائر حديثه الصحيح
الذي روى عنه أهل الشام وأصحابه وقوله في الحديث وقد أرميت هو يقع
الاربع بعضهم يقول بكسر هاء وليس له وجه يقال أرم أي صار رميا أي عظما
بالساوا اذا اتصلت به تاء الضمير فافصح اللغتين ان يفك الادغام فيقال أرميت
وقبه لغة أخرى أرميت بتشديد الميم وقد تحذف بحذف الميم الاولى وتقل
حركتها الى الراء فيقال أرميت وقد جاء في بعض الروايات وقد أرميت بذلك
الادغام على اللغة المشهورة قال أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عامر حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النسخة وفيه
الصعقة فأكثروا على فيه من الصلاة فان سلاتكم معروضة علي فقال رجل
فكيف تعرض علينا وقد أرميت يعني بليت فقال ان الله حرم على الارض
ان تأكل اجساد الانبياء هكذا رواه بهذا اللفظ وهذا الحديث شواهد

متعددة منها حديث أبي الدرداء وقد تقدم وسيأتي أيضاً مع الكلام عليه
 ان شاء الله تعالى ومنهم اماروا الخاء كم وصحبه من حديث الوابد بن مسلم قال
 حدثني أبو رافع عن عبد المقبري عن أبي مسعود الانصاري عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على الصلاة في يوم الجمعة فإنه ليس يصلي على
 أحد يوم الجمعة الا عرضت على صلته هكذا رواه الخاء كم وصحبه وأبو رافع
 هو اسم عبد بن رافع المدني وقد ضعفه الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين
 وغير واحد من الأئمة ومنهم اماروا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة في الليلة الغراء
 واليوم الازهر فاهم ما يؤيدان عنكم وان الارض لنا كل أجساد الانبياء
 وكل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب ورواه عمارة بن غزيرة عن ابن
 شهاب بنحوه وهو مرسل وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل أخبرنا اسمعيل بن
 موسى الطاسبي حدثنا جبارة حدثنا أبو اسحق الحلبسي عن يزيد الرقاشي
 عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم
 الجمعة فان صلاتكم تعرض على هذا السناد ضعيف جداً أبو اسحق الحلبسي
 اسمه حازم بن الحسين بن شيخ ضعيف يزيد الرقاشي وجبارة بن المغاس
 لا يخرج م ما وقال القاضي اسمعيل بن اسحق حدثنا علي بن عبد الله حدثنا
 حسين بن علي الجعفي حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر سمعته يذكر عن
 أبي الاسود الصنعاني عن أوس بن أوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة
 وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على
 قالوا يا رسول الله وكيف تعرض علينا صلاتنا وقد أُرمت يقولون بآيت قال
 ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء هكذا رواه عن علي بن
 المدني زين السفاط عن حسين الجعفي مجرداً بآيت صحح سماع الجعفي

من ابن جابر ثم قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم قال سمعت
الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكل الأرض جسدا من
كله روح القدس وقال أيضا حدثنا مسلم حدثنا مبارك عن الحسن عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة على يوم الجمعة حدثنا سالم
ابن سليمان الضبي حدثنا أبو حرة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فأنهم انعرضوا على حدثنا عازم
حدثنا جرير بن حازم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وقد روى بعض الحفاظ بإسناده عن
عمر بن عبد الله بن زريق قال انشروا العلم يوم الجمعة فان غائبة العلم النبيان
وأكثروا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ((قال المفضل))
وروى ابن ماجه الحديث المذكور من طريق آخر ذكره في آخر كتاب
الجنائز وفي مخرجه زيادة ثم ذكر اسناده الى ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد
المصري حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي
هلال عن زيد بن أسلم عن عباد بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مث هودن شهده
الملائكة وان أحدا لم يصلي على الأعرش على مسلاته حتى يفرغ منها
قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الأرض ان تأكل
أجساد الأنبياء فنبى الله حتى يزرق قال هذا لفظ ابن ماجه وفيه زيادة قوله
حين يفرغ منها وفي الأصل حتى التي هي حرف غايه وعليه تضيق وفي
الحاشية حين التي هي ظرف زمان فان كانت هي الزاينة استفيد منها ان
وقت عرضها على النبي صلى الله عليه وسلم والسلام حين القراغ من غير
تأخير وان كان الثابت حتى كفى الأصل دل على عرضها عليه وقت قوله
فبدل على عدم التأخير أيضا وفيه زيادة أيضا وهي قوله وبعد الموت بحرف

العطف وذلك يقتضي ان مرضها عليه في حاشي الحياة والموت جميعا قالت
 وقد روى هذا الحديث أيضا حرملة بن يحيى عن ابن وهب أخبرنا به الحافظ
 أبو الجراح قال أخبرنا إبراهيم بن اسمعيل القرشي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد
 ابن معمر بن الفاضل القرشي وأبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة وأبو
 الجوزاء هريز بن أبي طاهر الثقفي وأبو الفخر أسد بن سعد بن روح قالوا أنبأنا
 سعيد بن أبي الرجا الصيرفي أنبأنا أبو الفتح منصور بن الحسن بن رجب
 طاهر بن محمد قال أنبأنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا محمد بن الحسن بن قتيبة
 حدثنا حرملة بن يحيى أنبأنا عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الملوث
 عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة
 فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة وأن أحد الأبرص على على الأعرضت على
 صلاته حتى يفرغ قال قلت وبعد الموت قال إن الله حرم على الأرض أن
 تأكل أجساد الأنبياء فبني الله على رزق مكذرا واه حرملة عن ابن وهب
 بهذا اللفظ وهو حديث فبني الله إرسال فإن عبادة بن نسي لم يدرك أبا الدرداء
 وزيد بن أيمن شيخ مجهول الحال لا نعلم أحدا روى عنه غير سعيد بن أبي
 هلال ولم يخرج له أحدا من أصحاب الكتب الستة غير ابن ماجه وهذا
 الحديث الواحد وقال البخاري في التاريخ زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي
 مرسل روى عنه سعيد بن أبي هلال انتهى كلامه وهذا الحديث وإن كان
 في أسناده شيء فهو شاهد بغيره وعاضده والله أعلم ثم ذكر المعترض من طريق
 البيهقي أخبرنا علي بن أحمد الكاتب حدثنا أحمد بن عبيد حدثنا الحسين بن
 سعيد حدثنا إبراهيم بن الجراح حدثنا أحمد بن سلمة عن برد بن سنان عن
 مكحول الشامي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثروا على من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمي تعرض على في كل

يوم الجمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة قال وهذا اسناد جيد قلت فيه ارسال فان مكحول لم يسمع من أبي أمامة قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول مكحول لم يرايا أمامة وقال غير أبي حاتم رأيته لم يسمع منه وقال أبو حاتم سألت أبا مسهر هل سمع مكحول من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سمع عندنا إلا أنس بن مالك قال وانلة فأنكره والله أعلم ((قال المعترض))

وهن حصين بن عبد الرحمن بن يزيد الرقائى ان ملكا موكل يوم الجمعة من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ النبي صلى الله عليه وسلم لم يقول ان فلا نامن أمتك صلى عليك وعن أبي طاحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا في جبريل صلى الله عليه وسلم فقال بشر أمتك من صلى عليك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات وكفر بها عنه عشر سيئات ورفع له بها عشر درجات ورد الله عليه مثل قوله وعرضت على يوم القيامة ورواه ابن عساکر وقال ولا تنافي بين هذه الأحاديث فقد يكون العرض عليه مرات وقت الصلاة ويوم الجمعة وحديث أبي هريرة وابن مسعود مصرحان بأنه يبلغه سلام من سلم عليه وهما صحيحان ان شاء الله تعالى وحديث أوس بن أوس ومافى معناه يدل على ان الموت غير مانع من ذلك وكان مقصودنا يجمع هذه الأحاديث ببيان العرض على النبي صلى الله عليه وسلم كما تضمنه حديث أبي هريرة وحديث ابن مسعود وهذا في حق الغائب بلا شك وأما في حق الحاضر عند الخبر فهل يكون كذلك أو يسهوه صلى الله عليه وسلم بغير واسطة ورد في ذلك حديثان أحدهما من صلى على عند قبري مائة مرة ومن صلى على ثانيا بلغته وفي رواية ثانيا من أبلغته وفي رواية من قبري وفي رواية عن قبري والحديث الثاني ما من عبد لم صلى على عند قبري بها الا وكل بها ملك يبلغني وكفى أمرا آخرته وديناه وكنتم له شهداء

وشفيها يوم القيامة وفي رواية من صلى على عند قبري وكل الله به ملكا
 يبلغني وكفى أمر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيها وفي رواية ما من
 عبد صلى على عند قبري الا وكل الله به وفيه شفيها وفي رواية ما من
 الحديثان كلاهما من رواية محمد بن مروان السدي الصغير وهو ضعيف
 عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 (قلت) هذا الحديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحدث
 به أبو هريرة ولا أبو صالح ولا الاعمش ومحمد بن مروان السدي منهم
 بالكذب والوضع ولفظ هذا الحديث الذي انفرد به مختلف
 فان اللفظ الاول يدل على اقباب السماع عند القبر واللفظ الثاني يدل على تن
 السماع عند القبر واللفظ الاول هو المشهور عن محمد بن مروان رواه عنه
 العلاء بن عمرو والحنفى ورواه عن العلاء جماعة قال أحمد بن إبراهيم بن ملهان
 حدثنا العلاء بن عمرو حدثنا محمد بن مروان عن الاعمش عن أبي صالح عن
 أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري
 معته ومن صلى على نائبا من قبري أبلغته رواه العقيلي عن شيخ له عن
 العلاء بن عمرو وقال لا أصل له من حديث الاعمش وليس بمحفوظ ورواه
 الطبراني من رواية العلاء أيضا ولفظه من صلى على من قريب معته ومن
 صلى على من بعيد أبلغته وقد تكلم أبو حاتم بن حبان وأبو الفتح الأزدي
 في العلاء بن عمرو فقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به بحال وقال الأزدي
 لا يكتب عنه بحال وقد روى بعضهم هذا الحديث من رواية أبي معوية عن
 الاعمش وهو خطأ فاحش وانما هو محمد بن مروان انفرد به وهو منكر
 الحديث منهم بالكذب قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد
 السلام بن عاصم الهشجاني قال سمعت جريرا يقول محمد بن مروان كذاب
 يعني صاحب الكلابي وقال العقيلي حدثنا الحسن بن علي بن فضال حدثنا يحيى بن

ساجي الجعفي قال سمعت ابن خزيمة يقول سمعت ابن مروان الكلابي كذاب وما
 سمعته وقع في أحد غديره وقال عباس الدوري سمعت ابن معين يقول
 السدي الصغير محمد بن مروان صاحب الكلابي ليس بثقة وقال ابن أبي
 حاتم سمعت أبي يقول هو ذاهب الحديث من قول الحديث لا يكتب حديثه
 البتة وقال النسائي والدولابي والازدي من قول الحديث وقال السدي
 ذاهب الحديث وقال صالح جزرة كان يضع الحديث وقال ابن حبان كان
 ممن يروى الموضوعات عن الأثبات لا يحمل كتب حديثه إلا على سبيل
 الاعتبار ولا الاحتجاج به بحال من الأحوال وقال ابن عدي عامة ما يرويه
 غير محفوظ والضعف على رواياته بن وقال الطحاكم هو ساقط في أكثر
 رواياته وأما اللفظ الثاني الذي يدل على عدم السماع عند القبر فرواه
 البيهقي في كتاب شعب الإيمان أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله
 الصغار أملا حدثنا محمد بن موسى البصري حدثنا عبد الملك بن قريش
 حدثنا محمد بن مروان وهو يقيم لبني السدي لقبته ببغداد عن الأعشى عن
 أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
 يسلم لي عند قبري الا وكل الله به مملكا يلفني وكفى أمر آخرته ودنياه
 وكنته شهيدا وشفيه يوم القيامة وقال أبو الحسن بن معين حدثنا
 عثمان بن أحمد بن يزيد حدثنا محمد بن موسى حدثنا عبد الملك بن قريش
 الأصمعي حدثني محمد بن مروان السدي عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبري
 وكل الله به مملكا يلفني وكفى أمر دنياه وآخرته وكنته يوم القيامة
 شهيدا أو شفيها هذا اللفظ تفرد به محمد بن موسى عن الأصمعي عن محمد
 ابن مروان ومحمد بن موسى هو محمد بن يونس بن موسى بن ساجي بن عبيد
 ابن ربيعة بن كديم القرظي الشامي الكندي أبو العباس البصري وهو متهم

بالكذب ووضع الحديث قال ابن عدي انه لم يوضع الحديث وعرقه
 وادعى روية قوم لم يروههم ورواية عن قوم لا يعرفون وترك عامة مشايخنا
 الرواية عنه ومن حدث عنه ينسبه الى جده موسى لئلا يعرف وقال ابن
 حبان كان يضع على التفات الحديث وشعاره له قد وضع أكثر من ألف
 حديث وقال أبو عبيد الإبري سمعت أبا داود يتكلم في محمد بن سنان يعني
 القزاز وفي محمد بن يونس يطلق فيهما الكذب وقال أبو بكر محمد بن وهب
 البصري المعروف بابن الفجار الوراق ما أظهر أبو داود تكذيب أحد
 الأرجلين الكذابين وغلाम خليل وقال الدارقطني قال لي أبو بكر أحمد بن
 المطالب بن عبد الله بن الوائلي الهامني كنا يوما عندنا أقام المطر وكان
 يقرأ علينا مسند أبي هريرة فربته في كتابه حديث عن الكذبي فامتنع من
 قراءته فقام إليه محمد بن عبد الجبار وكان قدأكثر عن الكذبي فقال أيها
 الشيخ أحب أن تقرأ ما في وقال أنا أجانبه بين يدي الله تعالى يوم القيامة
 وأقول إن هذا كان يكذب على رسولك صلى الله عليه وسلم لم رعى وقال
 موسى بن هارون الحال تقرب الى الكذبي بالكذب وقال الأزدي متروك
 الحديث وقال حمزة بن يوسف السهمي سمعت الدارقطني يقول كان
 الكذبي يتهم بوضع الحديث وقال ابن عدي والكذبي أظهر أمرا من
 أن يحتاج الى تبين ضعفه وكان مع وضعه للحديث وادعائه مشايخ لم يكتب
 عنهم بخلق لنفسه شيئا حتى يقول حدثنا شاذون بن عبيد عن صفوان
 عن ابن أبي فزارة عن حديثه ولو ذكرت كل ما أنكر عليه وادعاه وضعه
 أطال ذلك وقال أبو بكر الخطيب وكان مما تكلم موسى بن هارون به في
 الكذبي حديث شاذون بن عبيد الذي أخبرناه محمد بن أحمد بن رزق
 أنبأنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدي الغاري حدثنا محمد بن يونس القرشي
 قال الخطيب وأخبرناه القاضي أبو الفرج محمد بن أحمد بن الحسن

الشافعي أنبأنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خالد حدثنا محمد بن يوسف
 الكلابي ح وقال وأخيه برناه علي بن أحمد الرزاز وسيدان الحديث له
 حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أملا حديثنا شاصونة بن
 حبيب أبو محمد البجلي منصرفنا من عدن سنة عشر ومائة بن بقرية يقال لها
 الحردة قال حدثني معرض بن عبد الله بن معرض بن مهيبي البجلي عن
 أبيه عن جده قال سمعت حجة الوداع قد خلعت دارا كذا رأيت فيها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وجهه مثل دائرة القمر ومعهت منه عجبا جاءه رجل
 من أهل البصرة بغلام يوم ولد وقد لفته في خرقة فقال له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك قال ثم
 إن الله لا يموت بغيرك قال قال أبي فكننا نسبه به مبارك البصرة
 هذا آخر كلام حديث الأدي وابن خالد وزاد أبو عمر قال قال شاصونة
 سمعت هذا الحديث منذ ثمانين سنة وكنت أمر بصنعاء على ممر فاراه
 يحدث فلم أسمع منه قال ولم أسمع إلا هذا الحديث وقال الخطيب أخيه برناه أبو
 علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة النباجوري بالري قال سمعت أبا الربيع
 محمد بن الفضل البلخي قال سمعت محمد بن قريش بن سليمان بن قريش
 المسروذي بهما يقول دخلت على موسى بن هارون الخصال منصرفي من
 مجلس الكلابي فقال لي ما الذي حدثكم الكلابي اليوم فقلت حدثنا عن
 شاصونة بن حبيب البجلي حديث وذكرته له وهو حديث مبارك البصرة
 فقال موسى بن هارون أشهد أنه حدث عن لم يخافني بعد فقلت هذا الكلام
 إلى الكلابي فلما كان من الغد خرج فجلس على الكرسي وقال لعني أن
 هذا الشيخ يعني موسى بن هارون تكلم في نسبتي إلى أبي حدثت عن لم
 يخافني بعد وقد عقدت بيني وبينه عهدة لا تخلفها إلا بين يدي الملك الجبار ثم
 أملي علينا فقال حدثنا جبل من جبال البصرة أبو عامر العقدي حدثنا

زهدة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن طاوس عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشرط الحكمة وحديثنا جيل من
 جبال الكوفة ابو نعيم الفضل بن دكين حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن
 الاسود عن عائشة قالت اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غنما مرة
 قال وامل علىنا في ذلك المباس كل حديث فردواته هي الخبر الى موسى بن
 هارون فاهم عنه بعد ذلك يذكر الكندي الا بخبر او كما قال قال الخطيب
 واخبرنا احمد بن محمد العتيقي حدثنا ابو عبد الله عثمان بن جعفر الجعفي
 مسدلي ابن شاهين يحدث عن الكندي عن شاصونة بن عبيد ثم قال
 عثمان سمعت بعض شيوخنا يقول لما امل الكندي هذا الحديث
 استعظمه الناس وقالوا هذا كذب من شاصونة فلما كان بعد وفاته جاء
 قوم من الرحالة من جاء من عدن فقالوا ارسلنا الى قرية يقال لها الحردة
 فلقينا بها شيخا فاسأناه عن ذلك فحدثني من الحديث فقال نعم فكتبنا عنه وقلنا
 ما سمعنا قال محمد بن شاصونة بن عبيد وامل علينا هذا الحديث فيما امل
 عن ابيه قال الخطيب وقد وقع الينا حديث شاصونة من غير طريق
 الكندي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري ببغداد
 وابو محمد عبد الله بن علي بن عياض بن ابي عقيل القاضي بصور وابو نصر
 علي بن الحسن بن احمد بن ابي سلمة الوراق صيدا قالوا انبا محمد بن احمد
 ابن جبيع القساني حدثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن شاصونة بن عبيد
 بمكة قال حدثنا ابي قال حدثني جدي شاصونة بن عبيد قال حدثني معرض
 ابن عبد الله بن عبيد بن الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت حجة الوداع
 قد خلت دار بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه كدارة
 انقور فسمعت منه يجيب آناه رجل من اهل اليمامة بعلام يوم ولد وقد لقاه
 في خرقه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا فقال انت

رسول الله قال فقال له بارك الله فيك ثم اني انعم الله عليك لم يتكلم بعد ما قلت وقد روى
 من وجه آخر لا اصل له انه صلى الله عليه وسلم ردد على من صلى عليه عند
 قبره وانه يبلغ صلاة من صلى عليه في مكان آخر قال ابو محمد عبد الرحمن بن
 احمد بن عبد الرحمن بن المرزبان الجليلي حدثنا العباس بن الفضل بن
 العباس حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس حدثنا ابو بكر بن عباس عن ابي
 البختري عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من صلى على عند قبري رددت عليه ومن صلى على في مكان
 آخر بلغوني به هذا حديث موضوع لا اصل له من حديث عبيد الله عن
 نافع عن ابن عمر و ابو البختري هو وهب بن وهب القاضى وهو كذاب يضع
 الحديث بانفاق اهل المعرفة بالحديث قال ابو طالب سمعت احمد بن حنبل
 يقول كان ابو البختري يضع الحديث وضعا فيما يرى وانشاء لم يروها عن
 احد قلت الذي كان قاضيا قال نعم وكنت عند ابي عبد الله وجاءه رجل فلم
 عليه وقال انا من اهل المدينة وقال يا ابا عبد الله كيف كان حديث ابي
 البختري فقال كان كذبا يضع الحديث قال انا ابن عمه لمخالف ابو عبد الله
 الله المستعان ولكن ايس في الحديث بحالته وقال محمد بن عوف الحمصي
 سألت احمد بن حنبل عن ابي البختري فقال مطروح الحديث وقال اسحق
 ابن منصور قال احمد بن حنبل ابو البختري كذب الناس قال اسحق بن
 راهويه كاذب كان كذبا وقال عباس الدوري سمعت يحيى بن معين
 يقول ابو البختري كذاب خبيث يضع الاحاديث قلت اجيب رحمه الله قال
 لا رحم الله ابا البختري وقال الفلاس كان يكذب ويحدث بما ليس له
 اصل وقال السعدي كان يكذب ويحسر وقال ابن ابي حاتم سألت ابي
 عنه فقال كان كذبا وسمعت ابا زرعة رذ كرت له شيئا من حديث ابي
 البختري فقال لا نجعله في حوصلتك شيئا من حديثه وقال عثمان بن ابي

شبهة أى انه يبعث يوم القيامة دجالا وقال العقيلي لا أعلم لابی البخترى
حديثا مستقيما كاهنوا طبل وقال ابن حبان كان ممن يضع الحديث على
الثقات كان اذا جنته الليل - هرطامة الليلة يذكروا الحديث ويضع ثم يكتبه
ويحدث به لا يجوز الزيادة عنه ولا يحل كتب حديثه الا على جهة التعجب
وقال ابن عدى وأبو البخترى - وروى من جملة الكذابين الذين يضعون
الحديث وقال الحاكم روى عن الصادق جعفر بن محمد ومثنى بن عروة
وعبيد الله بن عمر ومحمد بن عجلان وغيرهم من أهل المدينة أحاديث
موضوعة لا ينبغي ان يكتب حديثه وذكر الخطيب في تاريخه ان الرشيد
لما قدم المدينة أعظم ان يرقى منبر النبي صلى الله عليه وسلم في قباء أسود
ومنطقة فقال أبو البخترى حدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال نزل جبريل
على النبي صلى الله عليه وسلم وعليه قباء ومنطقة فخبر بالخبر فقال
الما في التهي

عول وويل لابی البخترى • اذا توافى الناس للمعشر
من قوله الزور واعلانه • بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالس سامة • لفقه في جو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره • يمر بين القصر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد • أعان بالزور والمنكر
يزعم ان المصطفى أحدا • أنا جبريل التقي البصري
وعليه خضر قباء أسود • مخفيرا في الحق بالخبر

((قال المعترض))

فان قبل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم الاراد الله على راسي قلت فيه
جوابا أحدهما ذكره الحفاظ أبو بكر البيهقي ان المعنى الاول قد ردد الله
على راسي يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات ودفن ردد الله عليه

ووجه لا يجل - لآلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم
 وإثباتي يحتل ان يكون ردا معنويا وان تكون ووجه الثمر يفتد مشغلة
 بشهود الحضرة الالهية واللا لا على عن هذا العالم فآلم عليه أقبلت
 ووجه الثمر يفتد على هذا العالم استدرت - لآلام من يسلم عليه وبرد عليه
 ((قالت)) هذان الجوابان المذكوران في كل واحد منهما - ما نظرهما الأول
 وهو الذي ذكره البيهقي في الجزء الذي جمعه في حياة الانبياء عليهم السلام
 بعد وفاتهم فضمونه ردد ووجه صلى الله عليه وسلم بعد موته الى جسده
 واستمراره فيه قبل - لآلام من يسلم عليه وليس هذا المعنى مذكور في
 الحديث ولا هو ظاهر بل هو مخالف لظاهره فان قوله لا ردا لله على روي
 بعد قوله ما من أحد يسلم على يقضى ردد لروح بعد السلام ولا يقضى
 استمرارها في الجسد واجعل ان ردد الروح هذا لبدن وعودها الى الجسد
 بعد الموت لا يقضى استمراره فيه ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم
 النشور فان الحياة المهددة بل إعادة الروح الى الجسد في البرزخ إعادة
 برزخية لا تزال عن الميت اسم الموت وقد ثبت في حديث البراء بن عازب
 الطويل المشهور في عذاب القبر ونعيمه وفي بيان الميت وحاله ان
 ووجه تعاد الى جسده مع العلم بانهم مسفرة فيه وان هذه إعادة
 ليست مستلزمة لاثبات حياة مزيلة لآلام الموت بل هي نوع حياة
 برزخية والحياة جنس تحتها أنواع وكذلك الموت فاثبات بعض أنواع
 الموت لا ينافي الحياة كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 كان اذا استيقظ من النوم قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه
 المنشور وتعلق الروح بالبدن وانصافها به يتنوع أنواعا أحدها تعلقها
 بعن هذا العالم يقظة وما أماتنا في تعلقها به في البرزخ والاموات متفاوتون
 في ذلك فآلم للرسول والانبياء أكل مما للشهداء وهذا الانبياء اجسادهم

والذي لا يشهد له أكمل مما يغيرهم من المؤمنين الذين ليسوا بشهداء والثالث
تعلقها به يوم البعث لا تنور وروح إلى البدن في البرزخ لا يستلزم
الحياة المعهودة ومن زعم استلزمه لها زعم ارتكاب أمور باطلة مخالفة
للحسن والشرع والعقل وهذا المعنى المذكور في حديث أبي هريرة من
رده صلى الله عليه وسلم السلام على من يسلم عليه فترد نفوه في الرجل
بغير أخيه قال الشيخ تقي الدين في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة
أصحاب الحميم) وقد روى حديث صححه ابن عبد البر أنه قال ما من رجل يمر
بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا ود الله عليه روحه حتى يرد
عليه السلام ولم يقل أحدان هذا الرديق نفي استقرار الروح في الجسد ولا
قال أنه يستلزم اثبات حياة تطير الحياة المعهودة وقال الحافظ أبو محمد
عبد الحق الأشبيلي في كتاب (الواقعة) ذكر أبو عمر بن عبد البر من حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه
المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وهو صحيح
الاستناد قال عبد الحق ويروى من حديث أبي هريرة موقوفاً قال لم
يعرفه وسلم رد عليه السلام ويروى من حديث عائشة ما من رجل يزور
قبر أخيه فيجاس عنده إلا استأنس به حتى يقوم انتهى ما ذكره وقال ابن
أبي الدنيا أحمد بن محمد بن قدامة الجوهري حدثنا معن بن هبسي القزاز
حدثنا هشام بن سعد حدثنا زيد بن أسلم عن أبي هريرة أنه قال إذا مر
الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه
فسلم عليه رد عليه السلام هكذا رواه موقوفاً على أبي هريرة ورواية
زيد بن أسلم عن أبي هريرة قد قبل أنها مرسله وهي مذكورة في جامع
الترمذي وقد روى عباس الدوري عن يحيى بن معين أنه قال زيد بن أسلم
لم يسمع من أبي هريرة وقال ابن أبي حاتم سمعت علي بن الحسين بن الجنيد

يقول زيد بن أسلم عن أبي هريرة مرسلا أدخل بيته وبينه عطاء بن يسار
 وقال عبد الرزاق في مصنفه أن أبا يحيى بن العلاء من ابن جحلاق عن زيد بن
 أسلم قال مر أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة سلم فقال الرجل
 أسلم على قبر فقال أبو هريرة إن كان رآك في الدنيا أو ما قط أنه يعرفك الآن
 يحيى بن العلاء الرازي شيخ عبد الرزاق لا يحتاج بروايته وقال ابن أبي الدنيا
 حدثنا محمد بن عون حدثنا يحيى بن عمار عن عبد الله بن زياد بن معمر
 عن زيد بن أسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
 رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا أسأله ورد عليه حتى يقوم هذا
 إسناد ضعيف جدا وابن معمر أحد المتروكين وقال أبو بكر محمد بن
 عبد الله بن إبراهيم الشافعي حدثني البسيع بن أحمد بن البسيع المديني
 حدثنا البسيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكر عن عبد الله بن زهير بن
 أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه
 ورد عليه السلام هكذا روى مرفوعا ورواه غيره في موقوف
 وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يحتاج به وقد سقط ذكر أبيه بينه وبين عطاء
 ابن يسار وقال أبو أحمد بن عدي في الكامل حدثنا محمد بن أبيان بن ميمون
 السراج وأحمد بن محمد بن خالد البراءني قال حدثنا يحيى الجاني حدثنا عبد
 الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
 سلوا على أخوانكم هؤلاء الشهداء فانهم يدعون عليكم وهذا لا يثبت وعبد
 الرحمن بن زيد في طريقه وقد روي في هذا الباب آثار كثيرة ولذا كررها
 موضع آخر وفي الجملة ردا للروح على الميت في البرزخ ورد السلام على
 من يسلم عليه لا يستلزم الحياة التي يظن بها بعض الغالطين وإن كانت نوع
 حياة برزخية وقول من زعم أنها ظر الحياة المعهودة مخالف للمنقول

والمعقول ويلزم منه مفارقة الروح للرفيق الاعلى وحصولها تحت التراب
فربا بعد قرن والبدن حتى مدرك سمع بصير تحت اطباق التراب والنجارة
ولوازم هذا الباطلة مما لا يخفى على العقلاء وبهم هذا لم يطلان تأويل قوله
الارد الله على روى بأن معناه الاوة - دردا لله على روى وان ذلك الرد
مستمر وأحياء الله قبل يوم النشور وأقره تحت التراب واللين قبالت
شعري هل فارقت روحه الكريمة الرفيق الاعلى واتخذت بيت تحت
الارض مع البدن أم في الحال الواحد هي في المكائين وهذا التأويل
المنقول عن اليهي في هذا الحديث قد تلقاه عنه جماعة من المتأخرين
والترمو الا جعل اعتقادهم له أمور اظاهرة البطلان والله الموفق للصواب
((وأما الجواب الثاني)) وهو ان هذا رد مغزى فان الروح مشتقة بالحضرة
الشريفة والملا الاعلى عن هذا العالم فاذا لم المسلم عليه التفت لرسله
فهذا الجواب فيه نوع من الحق لكن صاحبه قصر فيه غاية التقصير مع انه
لا يصح على أصل شيوخه ومتبوعه في علم الكلام فان الروح ليست
عندهم ذات قائمة بنفسها منفصلة عن البدن حتى تكون في الملا الاعلى
والبدن في القبر بل هي عندهم عرض من اعراض البدن كحياته وقدرته
وسمعه وبصره وسائر صفاته وحياته البدن مشروطة بموته فطع هذه
الصفة عنه وزعم كثير منهم أن العرض لا يبقى زمانين فعلى هذا لا تنزل روح
مخلوقة فتعدم روح وتحدث أخرى بدلها وهذا قول باينوايه سائر العقلاء
كما خالفوا به المعلوم يقينا من أدلة الشرع وانما يجيى هذا على قول جهود
العقلاء سواهم وقول أهل السنة من الفقهاء والمحدثين وغيرهم ان الروح
ذات قائمة بنفسها لها صفات تقوم بها وانما تفارق البدن وتصل وتزل
وتقبض وتنعيم وتعتب وتذلل وتخرج وتذهب ونحوه ونسئل ونحاسب
ويقبضها الملك ويرجى بها الى السماء وبشيء هذا لانك السماء ان كانت

طيبة وان كانت خبيثة طارحت طر حارائها فحس ونذرنا كل وتشرب في
البرزخ من الجنة كادلت عليه السنة الصحيحة في ارواح الشهداء خصوصا
والمؤمنين عموما ومع هذا فافها شأن آخر غير شأن البدن فانهم ان يكون في الملا
الاعلى فوق السموات وقد تعلقت بالبدن تعلقا يفتضى رد السلام على من
سلم وهي في مستقرها في عليين مع الرقيب الاعلى وقد مر النبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الامراء على موسى قائما يصلي في قبره ثم رآه في السماء السادسة ولا
ريب ان موسى لم يرفع من قبره تلك الليلة لاهو ولا غيره من الانبياء الذين
راهم في السموات بل لم تزل تلك منازلهم من السموات وانما رآهم النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الامراء في منازلهم التي كانوا فيها من حين رفعهم الله
سجانه اليها لم تكن صلاة موسى في قبره بوجبة منارقة وروحه للسماء
السادسة وحاولها في القبر بل هي في مستقرها ولها اتعاق بالبدن قوى حتى
جده على الصلاة واذا كان الدائم تقوى نفسه وفعالها في حال النوم حتى
تحرك البدن وتقيه وتؤثر فيه فما انظن بأرواح الانبياء وقد ثبت في الصحيح
ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضرنا كل من ثمار الجنة وتشرب من
أنهارها ثم خرج فيها حيث شاءت ثم تأوى الى قناديل معلقة تحت العرش
وهذا شأنها حتى يبعثها الله سبحانه الى اجسادها ومع هذا فاذا ارادهم المسلم
وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام بل ونسمة المؤمن كذلك مع كونها
طائرا تعاق في شجر الجنة ترد على صاحبها وتشعر به اذا سلم عليه المسلم وقد
قال ابو الدرداء اذا نام العبد هر ج بر وجهه حتى يؤتى به الى العرش فان كان
طاهرا اذن اياه بالعبود ذكره الخافض ابو عبد الله بن منده في كتاب الروح
وروى ابن المبارك في كتاب الزهد والرفاق عن ابن لهيعة حدثني عثمان بن
نسيم الرعي عن أبي عثمان الاصمعي عن أبي الدرداء قال اذا نام الانسان
خرج بنفسه حتى يؤتى به الى العرش فان كان طاهرا اذن اياه بالعبود وان

كان جنبا لم يؤذن اياه بالمعجود وروى الامام أحمد في كتاب الزهد عن
 الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نام العبد وهو
 ساجدا لله يا ابي الله به الملائكة يقول انظروا الى عبدى وروحه عندي وهو
 ساجدا لله وهذا مرسل وقال أبو الطيب محمد بن حبيب الخوراني في جزئه
 الذي رواه قيام عنه حدثنا أحمد بن محمد بن نصر الانطاكي حدثنا أحمد بن
 عبد الله بن أبي حمزة القطان حدثنا عبد الرحمن بن مغراء عن الأزهري
 عبد الله الأودي عن محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه
 عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
 عبد ولا أمة ينام فبنتقل فوما إلا عرج بروحه الى العرش والذي لا يستعظ
 دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستعظ دون العرش فتلك
 التي تكذب هكذا روى مرفوعا وليس بمشفوظ والمرفوع رفته على
 قول ابن مردويه في تفسيره حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا جعفر بن محمد
 حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقره قال حدثني صفوان بن عمرو وقال حدثني
 سليمان بن عامر ان عمر بن الخطاب قال انجب من رؤيا الرجل انه يبيت
 فيرى الشيء لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كأخذه باليد ويرى الرجل رؤيا
 فلا تكون رؤياه شيئا قال فقال على أفلا أخبرك بذلك يا أمير المؤمنين لان الله
 يقول الله يتوفى الانفس حين موتها وان التي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
 عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى قاله تبارك وتعالى يتوفى
 الانفس كلها ان رأت وهي عنده في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا
 ارسلت في اجسادها تلقى لها الشياطين في الهوا فكذا تنهاوا أخبرتها
 بالباطيل فكذبت فيها فوجب عمر من قوله وقد روى ابن مندة ايضا في
 كتاب الروح والنفوس من رواية بقره بن الوليد حدثنا صفوان بن عمرو عن
 سليمان بن عامر الحضرمي قال قال عمر بن الخطاب مجتهد لرؤيا الرجل يرى

الشئ لم يخطر له على بال فيكون كائن هذه باليد ويرى الشئ فلا يكون شياً
 فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل الله
 يشق في الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فما يغيب الله التي قضى عليها
 الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى قال لا أرواح هم في منامها فمأرات
 وهي في السماء فهو الحق وإذا ردت إلى أجسادها تلفتها الشياطين في الهواء
 وكذبها فمأرات من ذلك فهو الباطل قال فجعل عمر يتعجب من قول علي
 فقال ابن منده هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره وروى عن أبي
 الدرداء فهذا روح النائم متعلقة ببدنه وهي في السماء تحت العرش وترد
 إلى البدن في أعمار وقت فروج النائم مستقرها البدن تصعد حتى تبلغ
 السماء ترى ما هناك ولم تغرق البدن فراقاً كلياً وعكسه أرواح الأنبياء
 والصديقين والشهداء مستقرها في عليين وترد إلى البدن أحياناً ولم تغرق
 مستقرها ومن لم ينشرح صدره أفهم هذا وانتصديق به فلا يسأله إلى رده
 وإنكاره بغير علم فإن الأرواح شأنها آخر غير شأن الأبدان وقد صح عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
 وهذا أقرب الروح نفسها من الرب ولم تغرق البدن والرب تعالى فوق
 سمواته على عرشه ولا يلتفت إلى كثافة طبع الجاهل وغلاظ قلبه وورقة
 أعمانه ومبادرته إلى تكذيب ما لم يحيط بعلمه فالروح تقرب حقيقة بنفسها
 في حال الصبر من ربه أتياراً وتعالى لا سيما في النصف الأخير من الليل
 حين يجتمع القربان إذا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وأقرب
 ما يكون من عبده في جوف الليل حين ينزل إلى السماء الدنيا ويدفون من عباده
 فتمس الروح بقرب الحقيقة من ربه أسبغانه ومع هذا فهو في بدنه سار هو
 فوق سمواته على عرشه وقد دنا من عباده ونزل إلى السماء الدنيا فان علوه
 سبحانه على خلقه أمر ذاتي له معلوم بالعقل والفطرة واجماع الرسل فلا يكون

فوقه شيء البتة ومع هذا فيدنو عشية عرفة من أهل الموقف وينزل إلى السماء الدنيا وهذا الذي ذكرناه من دفء الرب تبارك وتعالى من عباده مع كونه عالياً على خلقه هو قول كثير من المحققين من أهل السنة قالوا إذا كان شأن الروح ما ذكرنا وهي مخلوقة محصورة متغيرة فكيف بالخالق الذي يحيط ولا يحاط به علماً واعلم أن السلف الصالح ومن سلك سبيلهم من الخلف متفقون على إثبات نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا وكذلك هم مجمعون على إثبات الانبياء والرسل مرسلين من الصفات في الكتاب والسنة من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولم يثبت عن أحد من السلف أنه تناول شيئاً من ذلك وأما المعتزلة والجهمية فإنهم يردون ذلك ولا يقبلونه وحديث النزول متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان بن سعيد الدارمي هو أغبط حديث للجهمية وقال أبو عمر بن عبد البر هو حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد لا يختلف أهل الحديث في صحته وقال سليمان بن حرب سأل بشر بن السري حماد ابن زيد فقال يا أبا حميل الحديث الذي جاء ينزل الله إلى السماء الدنيا ينزل من مكان إلى مكان فسكت حماد ثم قال هو في مكانه يقرب من خلقه كيف يشاء وقال امصق بن راهوية جعني وهذا المبتدع يعني إبراهيم ابن صالح مجلس الأمير عبد الله بن طاهر فسأني الأمير عن أخبار النزول فسردها فقال إبراهيم كفرت برب ينزل من السماء فنلت آمنت برب يقبل ما يشاء قال فرضى عبد الله كلامي وانكره على إبراهيم وسأل وجعل عبد الله بن المبارك عن النزول فقال يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل فقال عبد الله كذا كذا أي خوياً كذا ينزل كيف يشاء وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم إن الله ينزل إلى السماء الدنيا

قال النزول كيف يكون يبقى فوجه ما لو قال أبو جعفر الترمذي النزول معقول
 والكيف مجهول والایمان به واجب والسؤال عنه بدعي وأبو جعفر
 هذا اسمه مجهول من أحد بن نصر وكان من كبار فقهاء الشافعية ومن أهل
 العلم والفضل والزهد في الدنيا انتهى عليه الدار قطن وغيره وقد قال في النزول
 كما قال مالك في الاستواء وهذا القول في سائر المسئلة وقد اختلف
 المتأخرون في النزول هل يلزم منه خلوا العرش منه أم لا ونحن نشير إلى ذلك
 إشارة مختصرة فنقول قالت طائفة لا يلزم منه خلوا العرش بل ينزل إلى
 معناه الدنيا وهو فوق العرش قالوا وكذلك كالم موسى من الشجرة وهو فوق
 عرشه وكذلك بحاسب الناس يوم القيامة ويحيى ويأتى وينطلق وهو مع
 ذلك كله فوق العرش لانه سبحانه أكبر من كل شيء كادل عليه السمع والعقل
 وهو الهى العظيم فلا يزال سبحانه على المخلوقات كلها العرش وغيره في كل وقت
 وفي كل حال من نزول وإتيان وقرب وغير ذلك فلو نزل العرش حال نزوله
 لكان فوقه شيء وكان غير عال وهذا ممتنع في حقه سبحانه لان علوه من لوازم
 ذاته فلا يكون غير عال أبدا ولا يكون فوقه شيء أصلا وقالت طائفة أخرى
 بل نزلوا العرش من لوازم نزوله فنقول ينزل إلى معناه الدنيا ويخلو منه
 العرش اذا نزل لان النزول الحقيقي يستلزم ذلك والقول بانيات النزول مع
 كونه فوق العرش غير معقول وكذلك القول بأنه بحاسب الناس يوم
 القيامة في الارض وأنه يحيى ويقتل ويأتى وينطلق ويذبحونه وأنه يمر
 أمامهم وأنه يطوف في الارض ويحيط عن عرشه إلى كرسيه أو غيره ثم
 يرتفع إلى عرشه كما ورد هذا كله في الحديث وأنه كالم موسى عليه السلام
 من الشجرة حقيقة وهو مع ذلك كله فوق عرشه أمر لا يتصوره العقل ولم
 يدل عليه النقل فيجب القول به والانتفاء له بل هو شيء لا يخطر ببال من مع
 الأحاديث في ذلك وكانت سلم الفطرة الا ان يوقفه عليه من يعتقد به فيقرره

في ذهنه وقد علم ان نزول الرب تبارك وتعالى امر معلوم معقول كاستوائه
 وباقي صفاته وان كانت الكيفية مجهولة غير معقولة وهو ثابت حق حقيقة
 لا يحتاج الى شحير ينفك بل كان بصان عن الملذون الكاذبة وما لزم الحق فهو
 عين الحق قال هؤلاء ونحن أقرب الى الحق وأولى بالصواب ممن خالفنا لاننا
 قلنا بالنصوص كلها ولم زد منها شيئا ولم ننأوله بل أثبتنا نزول الرب تبارك
 وتعالى حقيقة مع اقرارنا بأنه تعالى العظيم الكبير المتعال فلا شيء أعلى منه
 ولا أعظم منه ولا الله غيره ولا رب سواه هو الاول الذي ليس قبله شيء
 والاخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي
 ليس دونه شيء وكونه عليا عظيما لا ينافي نزوله حقيقة عند من عقل معنى
 النصين وفهم معنى التفسيرين قالوا فنحن قلنا بوجوب النصين وأثبتنا العلو
 ونزول وأما مخالفتنا القائل بأنه ينزل ولا يخلو منه المعرش حقيقة قوله أما
 نفى معنى النزول بالكيفية وأثبت مجرد لفظه وأما جعله على أمر لا يعقل
 أصلا وأما تفسيره بما يخالف ظاهر اللفظ وحقيقته وهو القول بنزول بعض
 الذات ثم انه برده على قائل هذا ما أوردناه علينا من انه يبقى شيء من المخلوقات
 فوق بعض الذات وذلك يناقض العلو المطلق الذي هو من لوازم ذاته فمخالفتنا
 يلزمه أمران أحدهما ما أوردناه علينا بالآخر مخالفتنا ظاهر اللفظ وجعله
 على الجاز دون الحقيقة من غير دليل ونحن لا يلزمنا محذور أصلا فإنا جئنا
 بين نصوص الكتاب والسنة وقلنا ما قلناه وأجملنا على الحقيقة دون الجاز
 لم ننأول منها شيئا برأينا ولا عرفنا منها شيئا عن ظاهره بعقلنا قالت
 الطائفة الاولى انما أدلة بدم الخسوف نحن أولى بالحق منكم فإما نحن
 القائلون بالنصوص كلها الجامعون بين الأدلة العقلية والسمعية وأما أنتم
 فإلزامكم مخالفة ما أورد من نصوص العظمة وان يكون المخلوق محيطا بالمطلق
 وما ذكرتموه من استلزام النزول بخلو المعرش هو عين الجهل وانما ذلك

لازم في نزول المخلوق والله تعالى ليس كذلك شيء لاني ذاته ولا في صفاته ولا
في آفاته وهو العالي في دفعه القريب في علوه ليس فوقه شيء ولا دونه شيء بل
هو العالي على جميع خلقه في حال نزوله وفي غير حال نزوله وهو الواهب
العظيم أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء وهو المحيط بكل شيء
ولا يحيط به شيء ما الهوات السبع والارضون السبع وما بينهن في
يده الا تكردلة في يد أحدكم وهو الموصوف باله المطلق ولا ينزل عاليا ولا
يكون الا عاليا سبحانه وتعالى وفي هذا كانه ما يبطل قولكم انه اذا نزل
يخلو منه العرش فان ذلك يلزم منه أمور مختلفة منها احاطة المخلوق
بالحالق وان لا يكون الخالق أكبر من كل شيء ولا أعظم من كل شيء وذلك
محال قالوا وانما نحن نقول لا يخلو منه العرش اذا نزل بل هو فوق عرشه
يقرب من خلقه كيف شاء وان كنا نقول انه غير موصوف بالاستواء
حال النزول فان الاستواء مخلو خاص وهو أمر معلوم بالسمع وأما مطلق
اله الخفاته معلوم باله قل وهو من لوازم ذاته فقربه الى خلقه حال نزوله
لا ينافي مطلق علوه على عرشه قالوا وما ذكره مخالفنا من اننا نقول
معنى النزول بالكتابة أو تفسيره بأمر لا به قل باطل بل النزول عندنا
أمر معلوم معقول غير مجهول وهو قرب الرب تبارك وتعالى من خلقه
كيف يشاء وقول المصطفين صلوات الله وسلامه عليه ينزل ربنا
كقوله تعالى فلما تجلجلى ربه للجبل جعله دكا وقد ثبت ان الذي تجلجلى منه
مثل الخضر أر مثل طرف الخضر مع اضافة التجلى اليه فكذلك
النزول من غير فرق ولا يلزمنا على هذا انكم من احاطة المخلوق بالخالق
وكونه غير على عظيم وقد ثبت ان جبريل عليه السلام كان يأتي النبي
صلى الله عليه وسلم في سورة دحية مع انه لم يان صورته التي خلق عليها
لم ينزل ولم تعدم في تلك الحال بل غشى له بعضه في صورة دحية فعاطبه

وليس في الشرع ولا في العقل ما ينفي ذلك قالت الطائفة الاخرى الفائلة
 بالخلو الواجب علينا كالتباعد النصوص كلها والجمع بينهما وان لا يضرب
 بعضهما ببعض ولا يخفى ان جميع ما ورد من نصوص العظيمة نحن به
 مصدقون واليه منقادون وبه موقنون وما ذكر غيره من العلو والعلامة
 لا ينافي حقيقة ونحن لا غش على نزول الرب تبارك وتعالى بنزول المنطق
 ولا استواءه باستوائه وكذلك سائر الصفات تعود بالله من الغشيل والتعطيل
 لكن اثبات القدرة المشتركة لا بد منه كافي الوجود وباقى الصفات والالزم
 التعطيل المحض فمن ثبت النزول على وجهه يلحق بحلال الله وعظمته
 من غير تحريك ولا تعطيل ولا كيفية ولا تعجيل ونقول قد أخبر
 الصادق وما أخبر به فهو عين الحق وما لزم الحق فهو وحق ونقول
 ان النزول الحقيقي يستلزم ما ذكرناه وما استغرق اليه محققا من أن
 المراد نزول بعض الذات كافي قوله فلما نجا إلى ربه للعجب والى المراد تجلي
 البعض أمر غير مقبول منه والفرق بين الموضوع بين ظاهر والدليل
 هناك دل على ارادة البعض فلا يلزم من الحمل على ارادة البعض في
 مكان دليل الحمل على ارادة البعض في مكان آخر من غير دليل وما
 ذكر من أمر جبريل وتقبل بعضه للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية
 أمر لم يدل عليه عقل ولا امرع فلا يجوز المصير اليه بمجرد الرأي بل الذي
 كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية هو جبريل حقيقة
 ولعظيم مرتبته وعلو منزلته أفقره الله تعالى على ان يتحول من صورة إلى
 صورة ومن حال إلى حال فيرى مرة كبيرا ومرة صغيرا كما رآه النبي صلى الله
 عليه وسلم والله سبحانه وتعالى المثل الأعلى في السموات والارض وقد دل
 العقل والنقل على قيام الافعال الاختيارية به فهو الفاعل المختار يفعل
 ما يشاء ويختار ذو القدرة التامة والحكمة السابعة والكمال المطلق وقد

ثبت في الصحيح انه يقول من صورة الى صورة وثبت انه يتبدى لهم في صورة
غير الصورة التي راوه فيها أول مرة ثم يعود في الصورة التي راوه
فيها أول مرة وهذا كله حق لان الصادق المصطفى المعصوم
الذي لا ينطق عن الهوى قد أخبر به وليس في العقل ما يفهمه بل جميع ما أمر
به صاحب الشرع يوافق فيه العقل الصحيح ويؤيده وينصره ولا يخالفه
أصلاً وإذا عرف هذا فقد يقال ما ورد من الأدلة الدالة على العظمة وكبر
الذات ليس بينهما وبين ما قيل انه يعارضها منافات ولا معارضة بل جميع ذلك
حق والجمع بين ذلك كله سهل يسير بعد العلم بآيات الأفعال الاختيارية
وان الله هو الفاعل لما يريد وهو الفاعل المختار يفعله ما يشاء ويختار لا اله
غيره ولا رب سواه وقالت طائفة ثالثة نحن لا نوافق الطائفة الأولى ولا
الثانية بل نقول ينزل كيف يشاء غير مثبتين لنزوله ولا نافين له بل
مقتصرين على ما جاء في الحديث سال كين في ذلك طريقة السلف الصالح
وقد روى الشيخ عن امصق بن راهوية قال سألت ابن طاهر عن حديث
النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى في النزول فقالت له النزول بلا كيف وروى
الأوزاعي عن الزهري ومكحول انه ما قالوا مضوا الأحاديث على ما جاءت
وقال الأوزاعي ومالك والثوري والليث بن سعد وغيرهم من الأئمة أموروا
الأحاديث كما جاءت بلا كيف وبسط الكلام في هذا موضع آخر والله
سبحانه وتعالى أعلم (قال المعترض)

باب الثالث فيما روي في السفر الى زيارة صلى الله عليه وسلم
صريحاً وبيان ان ذلك لم ينزل قدماً وحديثاً ومن روى ذلك عنه من
الصحابة بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر من الشام
الى المدينة لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم وروى ذلك باسناد جيد اليه وهو
نص في الباب ومن ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر بالاسناد الذي

سند كره وذكره الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي المقدام في السكال في ترجمة
 بلال فقال ولم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى الامرة
 واحدة في قدمة قديمها المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم طلب
 اليه الصحابة ذلك فاذن ولم يتم الاذان وقيل انه اذن لابي بكر الصديق رضي
 الله عنه في خلافته ومن ذكر ذلك أيضا الحافظ أبو الجاهج المزني وها أنا
 أذكر اسناد ابن عساكر في ذلك أنبأنا عبد المؤمن بن خلف وعلي بن محمد
 ابن هارون وغيرهما قالوا أنبأنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد
 ابن مجبل الشيرازي أنبأنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة
 الله بن عساكر الدمشقي قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأنا أبو القاسم زاهر
 ابن طاهر أنبأنا أبو سعيد محمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو أحمد محمد بن محمد
 أنبأنا أبو الحسن محمد بن الفضل الغساني بدمشق حدثنا أبو اسحق ابراهيم
 ابن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء حدثني أبي محمد بن سليمان عن
 أبيه سليمان بن بلال عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال لما دخل عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه من فتح بيت المقدس وصار الى الجابية سأله بلال ان
 يقرء بالشام ففعل ذلك فقال وأخي أبو ربيعة الذي آخى بيني وبينه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل دارنا في غولان فاقبل هو وأخوه الى قوم من
 غولان فقال لهم قد أنبأناكم خاطبين وقد كما كافرين فهذا الله ومعه لو كين
 فأعنتنا الله ونقميرين فأعنتنا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فلا
 حول ولا قوة الا بالله فزوجوهما ثم ان بلالا رأى في منامه النبي صلى الله
 عليه وسلم لم وهو يقول له ما هذه الجفوة يا بلال اما آتاك ان تزورني يا بلال
 فأنشبه حزيناً وبلا خاطفا فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبي صلى
 الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل الحسن والحسين
 فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له يا بلال نشهسي نسهم اذا نزل الذي كنت تؤذن

به رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ففعل لا طمع المسجد فوقه
 موقفه الذي كان يقف فيه فلما أن قال الله أكبر ارتجعت المدينة فلما أن قال
 أشهد أن لا إله إلا الله ازداد رجته فلما أن قال أشهد أن محمداً رسول الله
 خرج من العوائق من خدورهم وقالوا يا رب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فارؤى يوماً أترباً كبيراً ولا باباً كبيراً بالمدينة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من ذلك اليوم كذا ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال وذكره أيضاً في ترجمة
 إبراهيم بن محمد بن أبي الفيزاء عن جماعة عن جماعة عن ابن
 عساكر قال أنبأنا أبو محمد بن الألفي حدثنا عبد العزيز بن أحمد حدثنا
 غلام بن محمد حدثنا محمد بن سليمان حدثنا محمد بن الفيزاء ذكره سواء إلا
 أنه سقط منه من قطع بيت الله - وس وقال آخى بيني وبينه ولم يقل خاطبين
 أبو ربيعة أمه عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي وفي الطبقات أن موأخاته
 بلال لم يثبتها محمد بن عمرو وثبتها ابن عسحق وغيره واختار أنس أن يجعل
 ديوانه معه فقصه عمر إليه وضم ديوان الخثعمي إلى خثعم لمكان بلال منهم
 وسليمان بن بلال بن أبي الدرداء روى عن جده وأبيه بلال روى عنه ابنه
 محمد وأبو برب بن سعد بن الحنفية وذكره ابن عساكر حديثاً ولم يذكر فيه
 خبر صحابته محمد بن سليمان بن بلال ذكره مسلم في الصحيحين وأبو بشر
 الدريالي والحاكم أبو أحمد وابن عساكر كنيته أبو سليمان قال ابن أبي حاتم
 سألت أبي عنه فقال ما حديثه بأس وابنه إبراهيم بن محمد بن سليمان أبو
 اسحق ذكره الحاكم أبو أحمد وقال كذا لا محمد بن الفيزاء وذكره ابن عساكر
 وذكر حديثه ثم قال قال ابن الفيزاء توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين
 ومحمد بن الفيزاء بن محمد بن الفيزاء أبو الحسن الفسافي الدمشقي روى عن
 خلّاق وروى عنه جماعة منهم أبو أحمد بن عدي وأبو أحمد الحاكم وأبو
 بكر بن المنبر في مجملته وذكره ابن زبير وابن عساكر في التواريخ توفي

سنة خمس عشرة وثلاثمائة ومولده سنة تسع عشرة ومائتين ومدا هذا
الاسناد عليه فلا حاجة الى النظر في الاسنادين اللذين رواهما ابن
عساكر في ما رواه كان رجالهما معروفين مشهورين وليس اعتمادنا في
الاستدلال بهذا الحديث على رؤيا المنام فقط بل على فعل بلال وهو صحابي
لا سيما في خلافة عمر رضي الله عنه والصلابة متوافرون ولا يخفى عنهم
هذه القصة ومنام بلال ورؤياه للنبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يقتل به
الشیطان وليس فيه ما يخالف ما ثبت في اليقظة قتيلا كدبه فعل الصحابي
انتهى ما ذكره المقرض ((والجواب)) ان يقال هذا الاثر المذكور عن
بلال ليس صحيح منه ولو كان صحيحا عنه لم يكن فيه دليل على محمل النزاع
وقوله ان اسناده جيد خطأ منه وكذلك قوله انه نص في الباب وقد ذكر هذا
الاثر الحاكم أبو أحمد محمد بن أحمد بن اسحاق النيسابوري الحافظ في الجزء
الثامن من فرائده ومن طريقه ذكره ابن عساكر في ترجمة بلال وهو اثر
غريب منكر واسناده مجهول وفيه انقطاع وقد تقدم في محمد بن الفيز
الغساني عن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال عن أبيه عن جده وابراهيم
ابن محمد هذا شيخ لم يعرف بثقة وأمانه ولا ضبط وعده القبل هو مجروح وغير
معروف بالنقل ولا مشهور بالرواية ولم يرو عنه غير محمد بن الفيز روى
عنه هذا الاثر المتكرر لما ذكره الحاكم أبو أحمد في الكنى قال كناه لنا أبو
الحسن محمد بن الفيز الغساني الدمشقي وأخبرنا عنه بحديث ولم يذكره
وأشار الى هذا الخبر الذي رواه من طريقه في غير الكنى وروى بعضه في
الكنى في ترجمة أبي ربيعة وقدّم أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ومحمد بن
مسلم بن واردة يعقوب بن سفيان الغسوي وغيرهم من الحفاظ الى دمشق
وكان هذا الشيخ موجودا في ذلك الوقت ولم يرو عنه أحد منهم وهو من ولد
أبي الدرداء فلو كان من أهل الحديث أو كان عنده علم أوله روايته أو

عنه وسمعوا منه وقد كان أبو حاتم الرازي من أحرص الناس على لقاء
الشيوخ كما ذكر ذلك عن نفسه وقد كتب بعضهم عن إبراهيم بن هشام بن
يحيى الغساني الدمشقي كإروى عنه يعقوب الفسوي والحسن بن سفيان
وجاعة من أهل الحديث وإبراهيم بن هشام في طبقة إبراهيم بن محمد بن
سليمان كانا جميعا في وقت واحد ورأيتهما متقاربا وقد علم أن إبراهيم بن
هشام شح منهم بالكذب لا يعرف الحديث ولا يدريه ولا يخرج برأيه وقد
روى عنه غير واحد من أهل الحديث من الرحالة وغيرهم ولم يرو أحد منهم
عن إبراهيم بن محمد فلو كان من أهل النقل والرواية أو عنده علم أو حديث
لاخذوا عنه وسمعوا منه كما أخذوا عن إبراهيم بن هشام فلم يرووا عنه
بل تركوه وأعرضوا عنه مع حرصهم على لقاء الشيوخ ورغبة اعتنائهم
بالرواية يدل على أنه عندهم أسوأ حالا من إبراهيم بن هشام وقد ذكر أبو حاتم
الرازي وغيره عن إبراهيم بن هشام ما يدل على أنه لا يفي الحديث ولا قال ابن
أبي حاتم في كتاب الجرح والتهذيب سمعت أبي يقول قلت لأبي زرعة لا
تحدث عن إبراهيم بن هشام بن يحيى قال ذهبت إلى قريته وأخرج إلى كتابا
فسمعت أمه سمعت من سعيد بن عبد العزيز فنظرت فيه فإذا فيه أحاديث حمرة
عن رجال بن أبي سلمة وعن ابن شاذان وعن يحيى بن أبي عمر والشيباني
فنظرت إلى حديث فاستغنيت من حديث أبي بن سعد عن عقيل فقلت له
اذ كر هذا فقال حديثا سعيد بن عبد العزيز عن أبي بن سعد عن عقيل
بالكسر ورأيت في كتابه أحاديث عن سويد بن عبد العزيز عن مغيرة
وحسين وقد قلبها على سعيد بن عبد العزيز وأظنه لم يطلب العلم وهو كذاب
قال فقلت هذه أحاديث سويد بن عبد العزيز قال فقال صدقت أم حدثنا
سعيد بن عبد العزيز عن سويد قال ابن أبي حاتم ذكرنا علي بن الحسين بن
الجليد بعض هذا الكلام من أبي فقال صدق أبو حاتم يعني أن لا يحدث

عنه قال ابراهيم بن هشام هذا هو صاحب حديث أبي ذر الطويل الذي
 تفرد به عن أبيه عن جده وقد رواه أبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبان
 البستي في كتاب الأنواع والنقاسيم وهو حديث مجروح من أحاديث كثيرة
 بعضها في الصحاح وبعضها في المسانيد والسنن وبعضها الأصل له وقد ذكر
 ابن أبي حاتم ابراهيم بن هشام في كتاب الجرح والتعديل وقد ذكر عنه
 ما حكيناه ولم يذكر ابراهيم بن محمد بن سليمان فيه ولم يرو عنه أحد من
 رجل من الحفاظ وأهل الحديث ولم يأخذ عنه من أهل بلده غير محمد بن
 الفضل روى عنه هذا الخبر الذي لم يتابع عليه فلم يلبس بعمل للرواية
 عنه ونحن نطالب هذا المترض الذي يتكلم بالأعلم فنقول له لم قلت إن هذا
 الأثر الذي تفرد به ابراهيم بن محمد أسناده جيد ومن قال هذا قبلك ومن وثق
 ابراهيم بن محمد هذا أو احتج بروايته أو اتى عليه من أهل العلم والحديث
 والاحتج بالحديث عليه أن يبين صحة أسناده ودلائله على مطلوبه وأنت
 لم تذكر في ابراهيم المذموم هذا الخبر شيئا يقتضي الاحتجاج بروايته والرجوع
 إلى قبول خبره فقولك فيما تفرد به ولم يتابع عليه أن أسناده جيد دعوى
 مجردة مقابلة بالمنع والرد وعدم القبول والله أعلم وأما محمد بن سليمان بن
 بلال والحداد ابراهيم فانه شيخ قليل الحديث لم يشتهر من حاله ما يوجب قبول
 أخباره وقد ذكره البخاري في تاريخه وذكر له حديثا يرويه عن أمه عن
 جدته ارواه عنه هشام بن عمار وهو الذي أشار إليه أبو حاتم وأما أبو
 سليمان بن بلال فانه رجل غير معروف بل هو مجهول الحال قليل الرواية
 لم يشتهر بحمل العلم ونقله ولم يوثقه أحد من الأئمة فيما علمناه ولم يذكر له
 البخاري ترجمة في كتابه وكذلك ابن أبي حاتم ولا يعرف له سمع من أم
 الدرداء ونحن نطالب المستدل بروايته والاحتج بخبره فنقول له من وثقه
 من الأئمة واحتج بحديثه من الحفاظ أو اتى عليه من العلماء حتى يشار إلى

روايته ويحتاج بحججه ويثبت على نقله والحاصل ان مثل هذا الاستناد لا يصلح الاعتماد عليه ولا يرجع عند التنازع اليه عند أحد من أئمة هذا الشأن مع ان المعترض لم يذكر شيئا في محل النزاع أمثل منه ولا اعتمد على شيء في المسئلة أقرب منه ولهذا زعم انه نص في الباب وهو مع هذا ليس بنايت ولا صحيح ولو كان ثابتا لم يكن فيه حجة على محل النزاع فان الذي فيه ان بلا لار كبر راسلته وقصد المدينة وقصد المدينة قد يقصد المسجد وحده وقد يقصد القبر وحده وقد يقصد هما جبا ما ليس في الخبر انه قصد مجرد القبر وشيخ الاسلام اغماذ كرا الخلاف بين العلماء في جواب السؤال الذي سئل عنه فيمن قصد مجرد القبر وله ذاقال في رده على بعض من اعترض عليه من المالكية فيقال لفظ الجواب أما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له قصر الصلاة على قولين معروفين وقوله من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء ما احتراز عن السفر المشروع كأنه سافر الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر السفر المشروع فسافر الى مسجده وصلى فيه وصلى عليه وسلم ودعى وأتى كما يحبه الله ورسوله فهذا سفر مشروع مقصود باتفاق المسلمين وليس فيه نزاع فان هذا لم يسافر لمجرد زيارة القبر ودوقال أيضا الناس أقسام منهم من يقصد السفر الشرعي الى مسجده ثم اذا صار في مسجده فعل في مسجده المجاور لبيته الذي فيه قبره ما هو مشروع فهذا سفر مجمع على استحبابه وقصر الصلاة فيه ومنهم من لا يقصد الا مجرد القبر ولا يقصد الصلاة في المسجد ولا يصلي فيه فهذا لا ريب انه ليس بمشروع ومنهم من يقصد ههنا وهذا فلهذا لم يذكر في الجواب اغماذ كرا في الجواب من لم يسافر الا لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين ومن الناس من لا يقصد الا القبر لكن اذا أتى المسجد صلى فيه فهذا أيضا يثبت على نقله من المشروع كالصلاة في المسجد والصلاة على النبي والسلام عليه ونحو ذلك

من الدعاء وإنشاء عليه ومحبتة وموالاة والشهادة له بالرسالة والبلغ
وسؤال الله الوسيلة له ونحو ذلك مما هو من حقوقه المشروعة في مسجده
بأبي هو وأبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من لا يتصور ما هو الممكن
المشروع من الزيارة حتى يرى المسجد والنجرة بل يسمع لفظ زيارة قبره
فيظن ذلك كما هو المعروف والمعهود من زيارة القبر وأنه يصل إلى القبر
ويجلس عنده ويفعل ما يفعل من زيارة شرعية أو بدعية فإذا رأى
المسجد والنجرة تبين له أنه لا سبيل لأحد أن يزور قبره كالزيارة للمعهودة
عند قبر غيره وإنما يمكن الوصول إلى مسجده والصلاة فيه وفعل ما يشرع
للزائر في المسجد لا في النجرة عند القبر بخلاف قبر غيره انتهى كلامه فقد
بين أن شيخ الإسلام أخذ كراخلاف في الجواب فيمن قصد مجرد القبر
فأما من قصد الزيارة وغيرها كالصلاة في المسجد فلم يذكر فيه نزاعاً فليس
فيما روى عن بلال حجة عليه فانه يحتمل أن يكون قصد الصلاة في المسجد
وزيارة القبر معاً ولا يعلم أنه قصد مجرد القبر ولم يقصد المسجد إلا بإخباره
عن نفسه بذلك فإن القصد محله القلب ولا سبيل لنا على الإطلاع عليه
الإخبار من قام به وبلال لم يخبر عن نفسه بأنه قصد مجرد زيارة القبر وإنما
في الأثر المروي عنه أنه ركب راحلته وقصد المدينة وليس في ذلك دليل
على أنه مجرد النية للقبر ولو فرض أنه لم يقصد إلا القبر فقط ولم يقصد الصلاة
والسلام في المسجد كان ذلك على سبيل الاجتهاد منه وكان ممن يخرج
لفعله وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة
مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ولم ينقل عن أحد
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم
مثل هذا الذي روى عن بلال وقد قال الله تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه
إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن

نأويلا والذي يظهر ان ما نقل من بلال في هذا ليس بصحيح عنه بل بعض
 ألفاظ الخبر يشهد بطلانه منه وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله
 عنهم ما انه كان اذا قدم من سفر اتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا عبد الله وهذا
 صحيح ثابت عن ابن عمر بل هو مجمع على صحته عنه وليس فيه شذوخل ولا
 اعمال مطعون ومع هذا فقد قال ابن ابن أخيه الامام الحافظ الفقيه أحد
 الاعلام أبو عثمان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب
 العمري المدني ما علم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك
 الا ابن عمر هكذا ذكره عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عبيد الله
 ابن عمر وقد كان عبيد الله من سادات أهل المدينة وانما في قریش فضلا
 وعلمه بعبادة وحفظه وانما نابل هو حافظ آل عمر في زمانه وأثبتهم واعلمهم
 وقد قال ما قال فيما كان ابن عمر يفعله مع ان مالكا وغيره من العلماء صاروا
 الى ما روى عن ابن عمر في ذلك فاذا كان هذا قول عبيد الله بن عمر فيما
 روى عن ابن عمر في ذلك مع انه أقرب بكثير مما روى عن بلال فان الذي
 في مجرد السلام عند القدوم من سفر وليس فيه شذوخل ولا اعمال مطعون
 غير ذلك مما روى عن بلال فكيف يقال فيما روى عن بلال من فعله
 المتضمن شذوخل حال واعمال المطعون وغير ذلك مما لم ينقل عن غيره من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان والله أعلم
 ﴿ قال المعترض ﴾ وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز انه كان
 يردد البريد من الشام يقول له سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن ذكر ذلك ابن الجوزي ونقله من خطه في كتاب (منير العزم الساكن)
 وقد ضبطه باسكان الياء الموحدة وكسر الراء المنخفضة وهو كذلك يقال ابرد
 فهو مبرد وذكره الامام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ووفاته سنة

سبيع وثمانين ومائتين في مناسك له لطيفة بجردها من الاسانيد ملتزما فيها
 الثبوت قال فيها وكان عمرو بن عبد العزيز يريث بالرسول فاصدا من الشام
 الى المدينة ليقرئ النبي صلى الله عليه وسلم السلام ثم يرجع وهذه المناسك
 رواية شيخنا الدمياطي ثم ذكر اسناد شيخه ابن أبي حاتم وقال فسفر بلال
 في زمن صدر من الصحابة ورسول عمرو بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين
 من الشام الى المدينة لم يكن الا للزيارة والسلام على النبي صلى الله عليه
 وسلم ولم يكن الباعث على السفر غير ذلك لامن امر الدنيا ولا من امر الدين
 لامن قصد المسجد ولا من غيره انتهى كلام المعترض

﴿والجواب﴾ من وجوه أحدها المطالبة بهذه الاسناد الى عمرو بن
 عبد العزيز وليد ذكر المعترض الاسناد في ذلك الى عمر ابن الخطاب فليس هل هو
 صحيح أم لا وكان لم يظفر به فانه لو ظفر به ووقف عليه لبادر الى ذكره ولو
 كان اسنادا ضعيفا كما هي عادته وكذا ذكر اسناد الاثر المروي عن بلال وان
 كان غير صحيح الوجه الثاني ان ما نقل عن عمرو بن عبد العزيز من ابراده
 البريد من الشام فاصدا الى المدينة فجرد الزيارة ليس بصحيح عنه بل في
 اسناده عنه ضعف وانقطاع رأ مثل ما روى عنه في ذلك ما ذكره البيهقي في
 كتاب شعب الایمان فقال حدثنا أبو سعيد بن أبي عمر أنبأنا أبو عبد الله
 الصفار حدثنا ابن أبي الدنيا حدثني اسحق بن أبي حاتم المدايني حدثنا ابن
 أبي فديك عن رباح بن أبي بشير عن يزيد بن أبي سعيد مولى المهري قال
 قدمت على عمرو بن عبد العزيز اذ كان خليفة بالشام فلما ودعته قال ان لي
 اليك حاجة اذا أتيت المدينة سنرى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرته مني
 السلام هذا أجود ما روى عن عمرو بن عبد العزيز في هذا الباب مع ان في
 ثبوته منه نظرا فان رباح بن أبي بشير شيخ مجهول لم يرو عنه غير ابن أبي
 فديك ولو فرض انه شيخ معروف ثقة فليس في روايته ذكر ابراد البريد فجرد

الزيارة وانما في ارسال السلام مع بعض من قدم على عمر من أهل المدينة
فان يزيد بن أبي سعيد مولى المهري هو من أهل المدينة وكان قدم منها الى
الشام على عمر بن عبد العزيز فلما ودعه وأراد الرجوع الى بلده قال له
عمر ستري قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأقرته مني السلام وقد عرف ان
شيخ الاسلام لم يذ كر زاعاق الجواب فحين سافر الى المدينة طابحة وزاد
عند قدمه أو اجتمع في سفره قصد الزيارة مع قصدا آخر وانما ذكر الخلاف
فيمن قصد مجرد القبر ويزيد بن أبي سعيد قصد الرجوع الى بلده المدينة
وانضم الى ذلك قصدا آخر وليس هذا محل النزاع وانما الخلاف في شد الرحل
واعمال المطى الى مجرد زيارة القبر وقول المعترض فغير بلال في زمن
من صدر الصحابة ورسول عمر بن عبد العزيز في زمن صدر التابعين من
الشام الى المدينة لم يكن الا للزيارة هو مجرد دعوى عربية عن الدليل
فتقابل بالمنع والرد بل انما كان لها ولغيرها كما قد بينا ذلك والله أعلم فان قيل
فقد ذكر البيهقي في آخر الأثر المذكور انه كان يريد البريد فان فيه بعد
قوله فأقرته مني السلام قال محمد بن اسمعيل بن أبي فديك تحدث به عبد الله
ابن جعفر فقال أخبرني فلان ان عمر كان يريد الى البريد من الشام فالجواب
ان هذا ليس بصحيح بل ضعيف منقطع وعبد الله بن جعفر محدث ابن أبي
فديك هو والد ابن المديني وهو ضعيف غير محتج بخبره قال يحيى بن معين ليس
بشيء وقال النسائي متروك الحديث والمختبر لعبد الله بن جعفر رجل مبهم
وهو أسوأ حالا من المجهول فان قيل قد روى البيهقي نحو هذا من وجه
آخر فقال حدثنا عبد الله بن يوسف الاصبهاني أنبأنا ابراهيم بن فراس بمكة
حدثني محمد بن صالح الرازي حدثنا زياد بن يحيى عن حاتم بن وردان قال
كان عمر بن عبد العزيز يزوجه بالبريد فاصدا الى المدينة فبصره عنه النبي
صلى الله عليه وسلم السلام هكذا رواه في شعب الايمان وهذه الرواية هي

التي ذكرها المعترض من المناسبات لابن أبي عاصم الاستاذ والجواب ان يقال
هذه رواية منقطعة غير ثابتة وحاتم بن وردان شيخ من أهل البصرة لم يلق
عمر بن عبد العزيز ولم يدركه فروايتة عنه منسلة غير متصلة وقد توفي عمر
ابن عبد العزيز سنة احدى ومائة وكانت وفاة حاتم بن وردان سنة اربع
ومائة بين ومائة وأكبر شيخ لحاتم أيوب السخيتاني وكانت وفاة أيوب سنة
احدى وثلاثين ومائة الوجه الثالث انه لو ثبت عن عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه أنه كان يريد البريد من الشام فاصدا الى المدينة لمجرد الزيارة والسلام
كان في فعله ذلك من جملة المجتهدين ومن المأموم انه رضى الله عنه أحد
الخطباء الراشدين ومن كبار الأئمة المجتهدين فإذا قال قولا باجتهاده وفعل
فعله برأيه فان قام دليله وظهرت حجته فحين المصير اليه والاعتماد عليه والا
فهو ممن يحتاج لقوله ويستدل لفعله وقد قال الله تعالى فان تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلا وقد ذكرنا فيما تقدم عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انه كان يأتي الى القبر لسلام عند القدوم من سفر ومع هذا فقد قال
عبد الله بن عمر العمري الكبير الثقة ما تعلم أحدا من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وقال شيخ الاسلام في أثناء كلامه في
الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مكان وأما السلام
عليه عند القبر فقد عرف ان الصحابة والتابعين المقيمين بالمدينة لم يكرهوا
يفعلونه اذا دخلوا المسجد وخرجوا منه الى ان قال واهذا كان أكثر
السلف لا يفرقون بين الغريب وأهل المدينة ولا بين حال السفر وغيره فان
استجاب هذا هو لا مكرهاته له ولا حكم شرعي يقتضي الى دأب شرعي
ولا يمكن أحدا ان ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه شرع لأهل المدينة
الاتيان عند الوداع للقبر وشرع لهم وغيرهم ذلك عند القدوم من سفر

وتشرع للفسر بانه تكرر بذلك كلما دخلوا المسجد وخرجوا منه ولم يشرع ذلك لاهل المدينة قتل هذه الشريعة ايس منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن خلفائه ولا هو معروف من عمل الصحابة وانما نقل عن ابن عمر السلام عند القدوم من السفر وليس هذا من عمل الخلفاء رأ كابر الصحابة كما كان ابن عمر يتحرى الصلاة والتزول والمروءة حيث حل ونزل ومرفى السفر وجهه ورا الصحابة لم يكرهوا بصنعوه ذلك بل ان عمر كان ينهى عن مثل هذا والله أعلم (قال المعترض)

وفي فتوح الشام انهما كانا أبو عبيدة منار لايت المقدس أرسل كذا إلى عمر مع ميسرة بن مسروق يستدعيه الحضور فلما قدم ميسرة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلها إلى ودخل المسجد وسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر الصديق وفيه أيضاً ان عمر لما صالح أهل بيت المقدس وقدم عليه كعب الأحمار وأسلم وفرح عمر بإسلامه قال عمر هل لك ان تسير معي إلى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتفتح بزيارته فقال نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك ولما قدم عمر المدينة أول ما بدأ بالمسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ما ذكره ((وهو مطالب)) أولاً ببيان صحة وثانياً ببيان دلالة على مطلوبه ولا يسيل له إلى واحد من الأمرين ومن المعلوم ان هذا من الأكاذيب والموضوعات على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح الشام فيه كذب كثير وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم ولكن شأن هذا المعترض الاحتجاج دائماً بما يظنه موافقاً لهواه ولو كان من المعتقد والموقوفة والمتردبة وليس هذا شأن العلماء بل المستدل بحديث أو أثر عليه ان يبين صحة ودلالته على مطلوبه وهذا المنقول عن عمر رضي الله عنه لو كان ثابتاً عنه لم يكن فيه دليل على محيل النزاع وقد عرف ان شيخ الاسلام لا ينكر

الزيارة على الوجه المشروع ولا يكرهها بل يحضه او يندب الى فعله والله
الموفق للصواب (ثم قال المفضل)
وقد ذكر المؤرخون والمحدثون منهم أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب
وأحمد بن يحيى البلاذري في تاريخ الانصار وابن عبد ربه في العقدان زياد
ابن أبيه أراد الحج فأتاه أبو بكر وهو لا يكلمه فأخذ ابنه فاجلسه في
حجرة اخا طبه وسمع زياد ان قال ان أباك فعل وفعل وانه يريد الحج وأم
حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هناك فإذا أدت له فأعظم بها مصيبة
ونجاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان هي حبيبة فأعظم بها حجة
عليه فقال زياد ما ندع النصيحة لأخيكم وترك الحج في تلك السنة هكذا
حكاه البلاذري وحكى ابن عبد البر ثلاثة أقوال أحدها انه حج ولم ير من
أجل قول أبي بكر والثاني انه دخل المدينة وأراد الدخول على أم حبيبة
فذكر قول أبي بكر فانصرف عن ذلك والثالث أن أم حبيبة حبيته ولم
تأذن له والقصة على كل تقدير تشهد لان زيارة الحاج كانت معه - ودة من
ذلك الوقت والافكان زياد يمكنه أن يحج من غير طريق المدينة بل هي
أقرب اليه لانه كان بالعراق والايان من العراق الى مكة أقرب ولكن
كان اتيان المدينة أمر الا يترك انتهى ما ذكره ((الجواب)) ان يقال
هذا من غلط ما قبله في الاحتجاج بما ليس بنات عند العلماء وليس فيه دليل
على المطلوب بل هو على نقض مراد المفضل أدل منه على مطلوبه وهذه
القصة المروية في أمر أبي بكر وزياد تختلف فيها وعلى كل تقدير فزياد
ابن أبيه ليس ممن يحج بقوله ولا يعرج على قوله وزيارة الحاج لم ينكرها
الشيخ ولا يكرهها بل انصفا كبره من العلماء وذكر في مناسكه ومسنناته
وقتاديه وقد قال في بعض مناسكه ((باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم)) ثم ذكر ما يقول اذا دخل وقال ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله ثم يقول السلام عليك يا رسول الله
 ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك
 يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وفائد القرا المحجلين ثم ذكر الكلام الى آخره
 وذكر السلام على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما قصد تبين ان الشيخ لم
 ينكر زيارة الحاج قبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يشنع عليه بحال يقبله
 أريضا في اليه ما لم يعتقدوا وانما ذكر زراع العلماء في شد الرحال والتمس
 المطى الى مجرد زيارة القبر ومال الى التمس عن ذلك محجبا بما ثبت من
 المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
 والله أعلم (ثم قال المفترض)

واختلف السلف في ان الافضل البقاء بالمدينة قبل مكة أو بمكة قبل
 المدينة قال ومن نص على هذه المسئلة وذكر الخلاف في الامام أحمد
 في كتاب المناسك الكبير من تأليفه ثم ذكر ان ابن ناصرواها باسناد
 له ذكره الى عبد الله بن أحمد عن أبيه وقال في هذه المناسك - قال عن
 يسد بالمدينة قبل مكة فذكر باسناداه عن عبد الرحمن بن يزيد وعطاء
 ومجاهد قالوا اذا أردت مكة فلا تسد بالمدينة وأبد أمكة فاذا قضيت
 حجتك فامرو بالمدينة ان شئت قال وذكر باسناداه عن الاسود قال أحب
 ان يكون تقى وجه اذى وسفرى ان أبدأ بمكة رخص ابراهيم النخعي اذا
 أردت مكة فاجعل كل شيء لها تبعا وعن مجاهد اذا أردت الحج أو العمرة فابدأ
 بمكة واجعل كل شيء لها تبعا وعن ابراهيم قال اذا حجت فابدأ بمكة ثم مر
 بالمدينة بعد ذلك كرا الامام أحمد أيضا باسناداه عن عدي بن ثابت ان نفرا من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدؤن بالمدينة اذا حجوا ويقولون
 نعم من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن أبي شيبة في
 مصنفه هذا الاثر أيضا وذكر باسناداه عن علقمة والاسود وعمر بن

ميمون انهم يدعوا بالمدينة قبل مكة ثم قال الموفق ابن قدامة قال يعني أحمد
 اذا حج الذي لم يحج قط يعني من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة
 لاني أخاف أن يحدث به حدث فيدعي أن يقصد مكة من أقصد الطريق ولا
 يشاغل بغيره قال وهذا في العمرة متجبه لانه كأنه فمأله سامني
 وصل الى مكة وأما الساج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت منه عالم بقت
 عليه عمره بالمدينة حتى يروى من نص على هذه المسئلة من الأئمة أبو حنيفة
 وقال الأحسن أن يبدأ بمكة زوى ذلك الحسن بن زياد عنه فيما حكاه أبو
 الليث الدهرقي انتهى كلامه وهذا الذي ذكره في البداية بمكة ليس فيه
 ما يحصل مراده ومطلوبه ثم قال فانظر كلام السلف والخلف في آيات
 المدينة أما قبل مكة وأما بعدها ومن أعظم ما توثق له المدينة الزيارة ثم أخذ
 في الاستدلال على هذه الدعوى المجردة بما لا يصلح أن يكون شبهة فقال
 ألا ترى أن بيت المقدس لا ياتيه إلا القليل من الناس وإن كان مشهورا له
 بالفضل والصلاة فيه مضاعفة فتوفر الهمم خلفا عن سلف على آيات
 المدينة انما هو لأجل الزيارة وإن اتفق معها قصد عبادات آخر فهو
 مغموه بالنسبة اليها ولا يخفى على من له أدنى فهم ومعرفة بالعلم ان ما زعمه
 المعارض من الحكم ودليله في هذا الحل دعوى مجردة عن دليل فتقابل بالمنع
 وحكم القبول وقد ذكر قريبا عن النفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 انهم كانوا اذا حجوا يبدؤون بالمدينة وانهم كانوا ذلك بالاهلال من ميقات
 النبي صلى الله عليه وسلم بقولهم نزل من حيث أحرم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يعلوه بما زعمه وادعاه ثم ذكر المعارض في هذا المكان كلاما عليه فيه
 مؤاخذات ومناقشات بطول الكتاب يذكرها ثم ذكر كلام الأجرى في
 التسمية وابن بطي في الأمانة المنتهين للرد على بعض الملهدة في انكاره دفن
 أبي بكر وعمر مع النبي صلى الله عليه وسلم واشتمل كلامهما على ذكر زيارة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزعم المعترض انه استفيد منه السفر للزيارة
 وان ذلك لم يزل في السلف والخلف وهذا الذي زعمه غير مقبول منه وليس
 في كلامهما ذكر السفر للزيارة وانما فيه ذكر الزيارة فقط والسلام على
 النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر وعمر رضي الله عنهم وهذا المعترض
 لا يفرق بين السفر للزيارة القبور وبين زيارتها بلا سفر بل كل منهما
 مندوب مستحب والعلماء قد فرقوا بين الحكمين وميزوا بين المستأثنين وابن
 بطلة الذي ألزم المعترض كلامه ما لا يلزمه فقد ذكر الزيارة وصفته فيها
 بحكامه مع العلم بأنه أحد الثقاتين انتهى عن السفر الى القبور وقد ذكر
 ذلك في الابانة الصغرى التي يذكر فيها جعل أقوال أهل السنة وما خالفها
 من البدع فقال ومن البدع البناء على القبور وتخصيصها وشد الرحال الى
 زيارتها وابن بطلة يستحب الزيارة مع خيه عن شد الرحل لجروها فسلم أنه
 يفرق بين السفر للزيارة وبين الزيارة بلا سفر لا كما زعمه المعترض ثم قال قال
 القاضي عياض قال اصحاب ابن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن من حج
 المرو وبالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والتبرك برقبته ووضئه ومنبره وقبره ومجلسه وملامسه يديه ومواضع
 قدميه والهود الذي كان يستند اليه وينزل بجبريل بالوحى فيه عليه وعن
 عمره وقصده من العصابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله ثم قال وسند ذكر
 في الباب الرابع من كلام العبدى المالكي في شرح الرسالة ان المشي الى
 المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت
 المقدس وقال في الباب الرابع وقال العبدى في شرح الرسالة واما النذر بالمشي
 الى المجد الحرام والمشى الى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة
 والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت
 المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشي الى هذه الثلاثة لزمه

فالكعبة متفق عليها ويختلف أصحابنا وغيرهم في المصدين الآخرين
 ((قال المعترض)) قلت الخلاف الذي أشار إليه في نذر آتيان المصدين لاني
 الزيارة انتهى كلامه وهذا الذي حكاه عن هذا العبد المالكى مكررا له في
 غير موضع من الكتاب راضيا به ومقررا له ومثبتا به ببيان موضع الخلاف
 وأنه في آتيان المصدين لاني الزيارة شئ لم يسبق قائله إليه ولم يتابعه أحد من
 العلماء عليه بل قول القائل ان المشي الى المدينة لجرد زيارة القبر أفضل من
 الكعبة قول محدث في الاسلام مخالف لأجماع جميع العلماء الاعلام
 من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين المتقدمين منهم
 والمتأخرين وذلك كاف في رده وظهور بطلانه والله أعلم (ثم قال المعترض)
 وأكثر عبارات الفقهاء أصحاب المذاهب من حكينا كلامهم في باب الزيارة
 يقتضي استحباب السفر هكذا قال وذلك خطأ منه فان القول باستحباب
 الزيارة لا يقتضي استحباب السفر كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى
 والفقهاء الذين حكينا كلامهم في الزيارة متفقون على استحبابهم مع انهم
 يختلفون في السفر لجردها فلو كان استحباب الزيارة مقنصا لاستحباب
 السفر لم يقع بينهم نزاع في السفر لها ثم قال وحكاية الاعرابي المشهورة
 التي ذكرها المصنفون في مناسكهم وفي بعض طرقها ان الاعرابي ركب
 راحلته وانصرف وذلك يدل انه كان مسافرا والحكاية المذكورة ذكرها
 جماعة من الائمة عن العتيبي واهله محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية
 ابن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان (حضر بن حرب) كان من أفصح الناس
 صاحب اخبار ورواية للأدب وحدث عن أبيه سفيان بن عتبة توفي سنة
 ثمان وعشرين ومائتين يكنى أبا عبد الرحمن وذكرها ابن عساكر في
 تاريخه وابن الجوزي في (مشير العزم الساكن) وغيرهما باسنادهم الى
 محمد بن سرب الهالكي قال دخلت المدينة فأنبت قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فروته وجلست حذاءه فجاءه امرأى فزاره ثم قال يا خير الرسل ان الله أنزل
عليك كتابا صادقا قال فيه ولوا انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله
واستغفرناهم الرسول لو يجدوا الله فوابارا جئنا وقد جئناك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك الى ربى ثم يحيى وأناشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • قطاب من طيبهن القاع والاك
نفسى الفداء لغير أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم استغفروا نصرف فرقدت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى نوى وهو
يقول الحق الرجل فبشره ان الله قد غفر له بشفاعتى فاستبغت فخرجت
أطلبه فلم أجده قال وقد نظم أبو الطيب أحمد بن عبد الله بن محمد
المقدسى وسأله بعضهم الزيادة على هذين البيتين ونظمهم فقال
ورواها بن عسا كرعه

أقول والدمع من عيسى منجم • لما رأيت جدار القبر يستلم
والناس يغشونه بالك ومنقطع • من المهابة أوداع فليستزم
فما عالتك ان ناديت من حرق فى الصدور كادت لها الاحشاء تضطرم
يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • قطاب من طيبهن القاع والاك
نفسى الفداء لغير أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم
وفيه شمس التقي والدين قد غربت • من بعد ما أترقت من فوره الظلم
حاشى لوجهك ان يبلى وقد هدبت • فى الشرق والغرب من أفواره الام
وان غمك أبدى الترب لا مسة • وأنت بين السموات العلى علم
أقيت ربك والاسلام صارمه • ماض وقد كان بحس الكفور بالنظم
قمت فيه مقام المرسلين الى • ان عزفه على الاديان يحكم
لئن رأيتاه فبرا ان باطنه • لروضة من رياض الجنة تبسم
طافت به من فواجبه ملائكة • تفشاه فى كمال ما يوم وتردحم

لو كنت أبصرته جبا لقلت له * لا تش الاعلى خدى لك القدم
 هدى به الله قوما قال قائلهم * بيطن مكدف لماضيه الرجم
 ان مات أحدهم فالرجن خائفه * حتى وان عبده ما ورق السلم
 قال الجوهري الرجم بالقرين القبر هذا آخر ما أورده المعترض في الباب
 الثالث وهذه الحكاية التي ذكرها بعضهم برويها عن العتيبي بالاستناد
 وبعضهم برويها عن محمد بن سرب الهلالي وبعضهم برويها عن محمد بن سرب
 عن أبي الحسن الرعفراني عن الاعرابي وقد ذكرها البيهقي في كتاب
 شعب الايمان باستناد مظلم عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو
 سرب الهلالي قال حج اعرابي فلما جاء الى باب مسجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أناخ راحلته فعقلها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ثم ذكر وضو
 ما تقدم وقد وضع لها بعض الكذابين اسنادا الى علي بن أبي طالب رضى
 الله عنه كما سيأتي ذكره وفي الجملة لا يستهذه الحكاية المنكورة عن
 الاعرابي مما يقوم به حجة واستنادها مظلم مختلف واقظها مختلف أيضا
 ولو كانت ثابتة لم يكن فيها حجة على مطلوب المعترض ولا يصلح الاحتجاج بمثل
 هذه الحكاية ولا الاعتماد على مثلها عند أهل العلم وبالله التوفيق
 (قال المعترض)

﴿الباب الرابع في نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وبيان ان ذلك مجمع عليه بين المسلمين﴾ قال القاضي
 عياض زيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة
 مرغوب فيها (قلت) هذا الاجماع الذي حكاه القاضي عياض رحمه الله تعالى
 حكاه شيخ الاسلام أيضا في غير موضع وقد قدمنا غير مرة ذكره في مصنفاته
 وقناويه ومناسكه استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم على الوجه
 المشروع ولم يذكر في ذلك نزاعا بين العلماء وانما ذكر الخلاف بينهم في

السفر لمجرد زيارة القبور واختار المنع من ذلك كما هو مذهب مالك وغيره
 من أهل العلم وهو الذي اتخذه القاضي عياض مع حكايته هذا الإجماع
 ومقصود المعترض الاحتجاج على الشيخ بهذا الإجماع الذي ذكره القاضي
 عياض والشيخ لا يخالف هذا الإجماع بل يوافقهم ويذهب إليه
 ويحكيه في مواضع مع قوله بالنهي عن السفر لزيارة القبور كما ذهب
 إليه القاضي عياض ناقل هذا الإجماع وينبغي للمعترض وأمثاله
 أن يعرفوا الفرق بين مواقع الإجماع ومحال النزاع ولا يخطوا بعضها
 ببعض ولا يربط الإنسان إذا أتى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
 استحب له أن يفعل فيه ما شرع له من الصلاة والصلاة على الرسول
 والتسليم والتسبيح ونشر فضائله ومناقبه وسنته وما يوجب محبته وتعظيمه
 والإيمان به وطاعته وهذا هو المقصود من الزيارة الشرعية والسفر إلى
 مسجده للصلاة فيه وما يتبع ذلك مستحب بالنهي والإجماع والسفر لمجرد
 زيارة القبور فيه نزاع قال الشيخ في أثناء كلامه والقاضي عياض مع مالك
 وجهور أصحابه يقولون إن السفر إلى غير المساجد الثلاثة محرم كقبور
 الأنبياء فقول القاضي عياض إن زيارة قبره سنة مجمع عليهم وقضية
 مرغب فيها المراد به الزيارة الشرعية كما ذكره مالك وأصحابه من أنه يسافر
 إلى مسجده ثم يسلم عليه ويصلي عليه كما ذكروه في كتبهم ثم أطال
 الكلام وقال والمقصود أن ما حكى القاضي عياض فيه الإجماع لم ينع منه
 في الجواب بل السفر إلى مسجده وزيارته على الوجه المشروع سنة تجتمع
 عليهم كما ذكره القاضي عياض وبعضهم يسميها زيارة لقبره وبعضهم يكره
 أن يسميها زيارة لا يدخل في ذلك السفر إلى غير المساجد الثلاثة كالسفر
 إلى قبور الأنبياء والصالحين ومن سافر لمجرد قبره فلم يزر زيارة شرعية بل
 بدعية فلهذا الآية قول أحمد أنه مجمع على أنه سنة ولكن هذا الموضع مما

يشكل على كثير من الناس فينبغي لمن أراد أن يعرف دين الاسلام أن
 يتأمل النصوص النبوية ويعرف ما كان يفعله الصحابة والتابعون وما قاله
 أئمة المسلمين ليعرف الجمع عليه من المتنازع فيه فان الزيادة فيها مسائل
 متعددة متنازع فيها ولكن لم يتنازعوا فيها علمت في استنباط السفر الى
 مسجده واستنباط الصلاة والسلام عليه فيه ونحو ذلك مما أمره الله في
 مسجده ولم تتنازع الا ائمة الاربعة والجمهور في ان السفر الى غير الثلاثة
 ليس بمسقط لاقبور الانبياء والصالحين ولا غير ذلك فان قول النبي صلى
 الله عليه وسلم لا تشد الرحال حديث متفق على صحته وعلى العمل به عند
 الائمة المشهورين وعلى ان السفر الى زيارة القبور داخل فيه فاما أن
 يكون نجسا واما أن يكون نجسا بالاستنباط وقد جاء في الصحيح أصيغة النهي
 صريحاً عنه من انه نهى فهدان طرفان لا أعلم فيهما نزاعاً بين الائمة الاربعة
 والجمهور والائمة الاربعة وسائر العلماء لا يوجبون الوفاء على من نذر ان
 يسافر الى أثر نبي من الانبياء قبورهم أو غير قبورهم وما علمت أحداً
 أوجب غير ابن حزم فانه أوجب الوفاء على من نذر مشياً أو ركوباً أو نحوها
 الى مكة أو المدينة أو بيت المقدس قال وكذلك الى أثر من آثار الانبياء
 قال فان نذر مشياً أو نحوها أو ركوباً الى مسجد من المساجد غير الثلاثة لم
 يلزمه وهذا عكس قول الليث بن سعد فانه قال من نذر المشي الى مسجد
 من المساجد مشى الى ذلك المسجد وإن حرم فهم من قوله لا تشد الرحال الا
 الى ثلاثة مساجد أي لا تشد الى مسجده ولا بقول فحوى الخطاب
 وتقييده فلا يجعل هذا نجساً عما هو دون المساجد في الفضيلة بطريق الاولى
 بل يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم
 يغسل فيه انه لو بال ثم صب البول فيه لم يكن منبهاً عن الغسل فيه
 وداد الطاهري عنه في غرض الخطاب روايتان هذه احدهما وابن حزم

ومن قال بأحدى روايتي داود الظاهري يقولون ان قوله ولا تغل لهما أف لا
يدل على تحريم الشتم والضرب وهذا قول ضعيف جدا في غاية الفساد عند
عامة العلماء فانهم يقولون اذا كان البائل الذي يحتاج الى البول قد نهى أن
يبول فيه ثم يغسل فيه فالذي يبال في اناء ثم صبه فيه أولى بالنهي كأنه لما نهى
عن الاستجمار بطعام الخن وطعام دوابهم العظام والروث كان ذلك تنبيها
على النهي عن الاستجمار بطعام الانس بطريق الاولى وكما نهى عن
الاستجمار به فقلطجته بالعدرة أولى بالنهي فانه لا حاجة الى ذلك ولهذا
فهم الصحابة من نهيه أن يسافر الى غير المساجد الثلاثة ان السفر الى طور
سيناء داخل في النهي وان لم يكن مسجدا كما جاء عن بصرة بن أبي بصرة وأبي
سعيد وابن عمر وغيرهم وحديث بصرة معروف في السنن والموطأ قال لأبي
هريرة وقد أقبل من الطور لو أدركت قبل أن تخرج اليه لما خرجت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل المظلي الا الى ثلاثة
مساجد مسجدا الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وأما ابن عمر فروى
أبو زيد عمر بن شبة النعمري في كتاب (أخبار المدينة) حدثنا ابن أبي
الوزيد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق عن قزعة قال أتيت ابن
عمر فقلت اني أريد الطور فقال انما تشد الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
ومسجد المدينة والمسجد الاقصى فذاع عنك الطور فلاننا نرواه أحمد بن
حنبل في مسنده وهذا النهي عن بصرة بن أبي بصرة وابن عمر ثم موافقة
أبي هريرة يدل على انهم فهموا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم النهي
فلذلك نهوا عنه لم يحملوه على مجرد نقى الفضيلة وكذلك أبو سعيد
الخدري وهو راويه أيضا وحديثه في الصحيحين فروى أبو زيد حدثنا
هشام بن عبد الملك حدثنا عبد الحميد بن بهرام حدثنا شهر بن حوشب قال
سمعت أبا سعيد وذ كر عنده الصلاة في الطور فقال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لا ينبغي للمطى أن تشدر حالها إلى مسجد يستقن فيه الصلاة غير
 المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى وأبو سعيد جعل الطور
 مناهي عن شد الرحال إليه مع أن اللقط الذي ذكره اغما فيه النهي عن
 شدها إلى المساجد فدل على أنه علم أن غير المساجد أولى بالنهي والطور إنما
 يسافر من يسافر إليه لفضيلة البقعة وإن الله صباه الوادي المقدس
 والبقعة المباركة وكلام الله موسى هناك وما علمت المسلمين بنوا هناك مسجدا
 فإنه ليس هناك قرية للمسلمين وإن كان هناك مسجد فإذ انتهى الصلابة عن
 السفر إلى تلك البقعة وفيها مسجد فإذ لم يكن فيها مسجد كان النهي عنها
 أقوى وهذا ظاهر لا يخفى على أحد فالصلابة الذين معهم الحديث من
 النبي صلى الله عليه وسلم فهو وامننه النهي وفهم وامننه تناوله لغير المساجد
 وهم أعلم بما سمعوه وبسط هذا الموضع آخر والمقصود هنا ذكر ما تنازع
 فيهما الأئمة المشهورون أو غيرهم وما لم يتنازعوا فيه فإن بين الطرفين
 الملتزمين لم يتنازع فيهما الأئمة مسائل متعددة فيها نزاع ولكن طائفة من
 المتأخرين يستقيمون السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ويضمون
 ذلك ويعظمونه لكن هل في هؤلاء أحد من المجهدين الذين فهمي
 أقوالهم ونحوه هل خلافا على من قبلهم من أئمة المسلمين هذا مما يجب النظر
 فيه والله أعلم (قال المعترض)

وقال القاضى أبو الطيب ويستحب أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 بعد أن يحج ويعتمر ثم حكى كلام جماعة من الشافعية في الزيارة
 كالحاملي والجلي والماوردي وصاحب المهذب والقاضى حسين
 والرويان ثم قال ولا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب في ذلك مع العلم
 بإجماعهم واجماع أئمة العلماء عليه ثم نقل كلام غير واحد من الحنفية في
 ذلك ثم قال وكذلك نص عليه الحنابلة أيضا قال أبو الخطاب محفوظ بن

أحمد الكاوفي الخليلي في كتاب الهداية في آثر باب صفه الحج فاذا فرغ
من الحج استحب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي
الله عنهما ثم ذكر كلام صاحب المستوعب وقال بعد حكايته وانظر هذا
المصنف من المناجاة الذين الخصم مذهب بذهبهم كيف نص على
التوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم ثم قل كلام صاحب المقنى وابن حبان
وذكر ابن الجوزي عقده لذلك بابا في كتاب (مثير العزم الساكن الى أشرف
الاماكن) ثم قال وكذلك نص عليه المالكية وقد تقدم حكايه القاضي
عباس الاجماع وفي كتاب (تهذيب الطالاب) لعبد الحق الصقلي عن الشيخ
أبي عمران المالكي ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واجبه قال عبد الحق
يعني من السنن الواجبة وهذا الذي نقله المعترض عن هؤلاء الفقهاء من
اتباع الاثنية الاربعة بعزل عما ذكر فيه الشيخ النزاع بين العلماء فلا حاجة
الى التطويل باستقصاء ذكر كلامهم وما نقله عبد الحق الصقلي عن الشيخ
أبي عمران فيه نظر وإيهام والوجوب لم يذهب اليه أحد من العلماء ثم
ذكر فرغافين استوجبوا عمل بشرط عليه الزيارة وحكى فيه بعض كلام
المالكية والشافعية ثم قال وقد روى القاضي عياض في (المشفا) قال حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو القاسم أحمد بن أبي
الطاهر وغير واحد فيما أجازوني قالوا حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن
دلهات حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج
حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي
إسماعيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالك بن مسعود
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في
هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية

واذم قوما فقال ان الذين ينادونك الآية وان حرمتهم ميتا كرمته حيا
 فاستكان لها أبو جعفر وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك
 ووسيلة آييك آدم عليه السلام بل استقبله واستشفع به بشفعه الله فيك
 قال الله تعالى ولولا أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية **(قال المعارض)**
 فانظر هذا الكلام من مالك رحمه الله تعالى وما شغل عليه من الزيادة
 والوصول بالنبي صلى الله عليه وسلم وحسن الادب معه **(قلت)** المعروف
 عن مالك أنه لا يستقبل القبر عند الدخول هذه الحكاية التي ذكرها القاضي
 عياض ورواها باسناده عن مالك ليست بحسنة عنه وقد ذكر المعارض في
 موضع من كتابه ان اسنادها اسناد جيد وهو مخطئ في هذا القول خطأ
 فاحسب ان اسنادها اسناد ليس بجيد بل هو اسناد مظلم منقطع وهو مشتمل
 على من يهجم بالكذب وعلى من يجهل حاله وابن جبير هو محمد بن جبير
 الرازي وهو ضعيف كثير المناكير غير محتج بروايته ولم يسمع من مالك شيئا ولم
 يلقه بل روايته عنه منقطعة غير متصلة وقد ظن المعارض انه أبو سفيان
 محمد بن جبير المعمرى أحد الثقات المخرج لهم في صحيح مسلم قال فان الخطيب
 ذكره في الرواة عن مالك وقد اخطأ فيما ظنه خطأ فاحشاهم وهما قبيحا
 فان محمد بن جبير المعمرى رجل متقدم لم يذكره يعقوب بن اسحق بن أبي
 اسرائيل راوى الحكاية عن ابن جبير بل بينهما مفارقة بعيدة وقد روى
 المعمرى عن هشام بن حسان ومعمرو الثوري وتوفي سنة اثنين وثمانين
 ومائة قبل ان يولد يعقوب بن اسحق بن أبي اسرائيل وأما محمد بن جبير
 الرازي فانه في طبقة الرواة عن المعمرى كأبي خيثمة وابن عمير والناسخ
 وغيرهم وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائتين فرواية يعقوب بن اسحق
 عنه ممكنة بخلاف روايته عن المعمرى فانها غير ممكنة وقد نسكاهم في محمد بن

حميد الرازي وهو الذي رويت عنه هذه الحكاية من غير واحد من الأئمة
 ونسبته بعضهم الى الكذب قال يعقوب بن شيبه السدوسي محمد بن حميد
 الرازي كثير المناكير وقال البخاري حديثه فيه نظر وقال النسائي ليس بثقة
 وقال ابراهيم بن يعقوب الطوسي ردى المذهب غير ثقة وقال فضال
 الرازي عندي عن ابن حميد نحوون ألف حديث لا أحدث عنه يعرف
 وقال أبو العباس أحمد بن محمد الأزهرى سمعت اسحق بن منصور يقول أسمع
 علي محمد بن حميد وعبيد بن اسحق الطاطري يذيان الله أنهما كذا بان وقال
 صالح بن محمد الملقب كان كل ما بلغه من حديث فضيل بن يحيى على مهران وما
 بلغه من حديث منصور بن يحيى على عمرو بن قيس وما بلغه من حديث الأعمش
 بن يحيى على مثل هؤلاء على عنبه ثم قال كل شئ كان يحدثنا ابن حميد كنا
 نتهمه فيه وقال في موضع آخر كان أحاديثه تزيد وما رأيت أحدا أجرا
 على الله منه كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض وقال في
 موضع آخر ما رأيت أحدا أحدث بالكذب من رجلين سليمان الشاذلي كوفي
 ومحمد بن حميد الرازي كان يحفظ حديثه كله وكان حديثه كل يوم يزيد
 وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الرازي ابن أخي أبي زرعة
 سألت أبا زرعة عن محمد بن حميد فأومأ بأصبعه الى فيه فقلت له كان يكذب
 فقال برأسه نعم فقلت له قد شاخ له كان يعمل عليه ويدلس عليه فقال لابني
 كان يعمد وقال أبو حاتم الرازي حضرت محمد بن حميد وحضره عوف بن
 جرير فعمل ابن حميد يحدث بحديث عن جرير فبه شعر فقال عوف ليس هذا
 الشعر في الحديث انما هو من كلام أبي قحافة ابن حميد فرفبه وقال أبو
 نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي سمعت أبا حاتم محمد بن ادريس الرازي في منزله
 وعند عبد الرحمن بن يوسف بن خراش وجماعة من مشايخ أهل الري
 وحفاظهم للحديث قد ذكروا ابن حميد فأجمعوا على أنه ضعيف في الحديث

جدا وانه يحدث عالم سمعه وانه يأخذ أحاديث لاهل البصرة والكوفة
 فيحدث بها عن الرازيين وقال أبو العباس بن سعيد سمعت داود بن يحيى
 يقول حدثنا عنه يعني محمد بن حميد أبو حاتم قد عايناهم تركبا آخره قال سمعت
 عبد الرحمن بن يوسف بن خراش يقول حدثنا ابن حميد وكان والله يكذب
 وقال أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب الضعفاء محمد بن حميد الرازي كنيته
 أبو عبد الله يروي عن ابن المبارك وجري حدثنا عنه شيوخنا مات سنة
 ثمان وأربعين ومائتين كان ممن ينفرد عن الثقات بالاشياء المفويات ولا سيما
 اذا حدث عن شيوخ بلده سمعت ابراهيم بن عبد الواحد البغدادي يقول
 قال صالح بن أحمد بن حنبل كنت يوما عند أبي اذوق عليه الباب فخرجت
 فاذا أبو زرعة ومحمد بن مسلم بن وارة يستأذنان على الشيخ فدخلت وأخبرته
 فأذن لهم فدخلوا وسلموا عليه فأما ابن وارة فبأس يده فلم ينكر عليه ذلك
 وأما أبو زرعة فصاح به فحدثوا ساعة فقال ابن وارة يا أبا عبد الله ان رأيت
 نذرا كره حديث أبي القاسم بن أبي الزناد فقال نعم حدثنا أبو القاسم بن أبي
 الزناد عن اسحق بن حازم عن ابن مقسم يعني عبد الله عن جابر بن عبد الله
 ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ماء البصرة فقال انطه ورمائه الحلال
 ميتته وقام فقالوا اماله قلنا شئنا في شئ ثم خرج والكاتب بيده فقال في كتابه
 ميتته بناء واحدة والناس يقولون ميتته ثم تحدثوا ساعة فقال له ابن وارة يا أبا
 عبد الله رأيت محمد بن حميد قال نعم قال كيف رأيت حديثه قال اذا حدث
 عن العراقيين يأتي بأشياء مستقيمة واذا حدث عن أهل بلده مثل ابراهيم
 ابن المختار وغيره أتى بأشياء لا تعرف لا يدري ما هي قال فقال أبو زرعة وابن
 وارة صح عندنا انه يكذب قال فرأيت أبي بعد ذلك اذا ذكر ابن حميد انقض
 يده وقال العقيلي في كتاب الضعفاء حدثني ابراهيم بن يوسف قال كتب أبو
 زرعة ومحمد بن مسلم عن محمد بن حميد حديثا كثيرا ثم زكاه الرواية عنه وقال

الحاكم أبو جعفر في كتاب المكنى أبو عبد الله محمد بن حيدر الرازي ليس بالقوي
عندهم تركه أبو عبد الله محمد بن يحيى الذهلي وأبو بكر محمد بن أحمد بن
خزيمة فإذا كانت هذه حال محمد بن حيدر الرازي عند أئمة هذا الشأن
فكيف يقال في كتابه روايته منقطعة أسنادها جديده في طريقها إليه
من ليس بمعروف وقد قال المعترض بعد أن ذكر هذه الحكاية ترككم على
رواياتها فانظر هذه الحكاية وثقة روايتها وموافقتها لما رواه ابن وهب عن
مالك هكذا قال والذي حمله على تركها هذه السقطة فله علمه وأرتكاب
هواه نسأل الله التوفيق والذي ينبغي أن يقال فانظر هذه الحكاية
وضمها وانقطاعها وتكرارها وجهالة بعض رواياتها ونسب بعضها إلى
الكذب ومخالفتها لما ثبت عن مالك وغيره من العلماء وقد قال شيخ
الإسلام في كتاب (اقنضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) ولم
يكن أحد من السلف يأتي إلى قبر النبي أو غير النبي لأجل الدعاء عنده ولا كان
الصحابه يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره
من الأنبياء وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
صاحبيه واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمحمد النبي صلى الله عليه وسلم
لا يستقبل قبره وتنازعوا عند السلام عليه فقال مالك وأحمد وغيرهما
يستقبل قبره ويسلم عليه وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي وأئمة
منصورا عنه وقال أبو حنيفة بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في
كتب أصحابه وقال مالك فيما ذكره اسمعيل بن إسحاق في المبسوط
والنخاض عياض وغيرهما لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
بدعو ولكن يسلم ويمضي وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر
أو خرج أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوه ولا يكرهه
فقبل له فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون

ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة والمرتين أو
أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة قتال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل
الفقه بلدنا وتركوا واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني
عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكرهه إلا من جاء من
سفر أو أراد. وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق
هذا ويؤيده من أنهم كانوا انغماسيون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له
والنحية كالصلاة والسلام ويكرهون قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء
ومن برخص منهم في شيء من ذلك فإنه انغماس برخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد
الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة أما مستدير القبر وأما منصرفا عنه وهو أن
يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر وهكذا المنقول عن سائر
الأئمة ليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء أن يستقبل قبر النبي صلى الله
عليه وسلم ويدعو عنده وهذا الذي ذكرناه عن مالك والسلف يبين
حقيقة الحكاية المأثورة عنه وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن
محمد بن جعفر قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالك في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن
الله أدب قومنا قال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية وذكر باقي
الحكاية ثم قال فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة أو مغيرة
وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف
بنقل الثقات من أصحابه فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء
وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقا وذكر طائفة من أصحابه أنه يدنو
من القبر ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة ويؤايمه
ظهوره وقيل لا يؤايمه ظهوره فانفقوا في استقبال القبلة وتنازعوا في تولية القبر
ظهوره وقت الدعاء ويشبه والله أعلم أن يكون مالك رحمه الله سئل عن

استقبال القبر عند السلام عليه وهو يسمى ذلك دعاء فانه قد كان من فقهاء
العراق من يرى انه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضا وذلك يرى
استقبال القبر في هذه الحال كما تقدم وكذا قال في رواية ابن وهب عنه اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ويدعو ولا يمس القبر بيده وقد تقدم قوله انه يصلي عليه ويدعوه ومعلوم
ان الصلاة عليه والدعاء له يوجب شفاعته للعبيد يوم القيامة كما قال في
الحديث الصحيح اذا سمعتم المؤذن تقولوا مثل ما يقول ثم سلوا على فانه من
صلى على مرة صلى الله عليه عشر اثم سلوا الله الى الوسيلة فانما درجة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو ان أكون ذلك العبد فحين سأل الله الى
الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة فقول مالك في هذه الحكاية ان كان
ثابتا عنه معناه انك اذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسلمت الله
له الوسيلة يشفع في يوم القيامة فان الاحم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته
واستشفاع العبد في الدنيا هو فعل ما يشفع به له يوم القيامة كسؤال الله
تعالى له الوسيلة ونحو ذلك وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب اذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة
ويدعو ويسلم يعني دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فهذا هو
المشروع هناك كالدعاء عند زيارة قبور سائر المؤمنين وهو الدعاء لهم فانه أحق
الناس ان يصلي عليه ويسلم عليه ويدعى له بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم
وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كرهه
وذكر انه بدعة وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية ولوانهم اذا ظلموا
أنفسهم الآية فهو والله أعلم باطل فان هذا لم يذكره أحد من الأئمة فيما أعلم
ولم يذكره أحد منهم انه يستحب ان يسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره
وكلامه المنصوص عنه وعن امثاله ينافي هذا وانما يعرف مثل هذا في

حكاية ذكرها طائفة من متأخري الفقهاء عن اعرابي انه أتى قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم ولاحظ هذه الآية وأنشد بيتين
 يا غير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبين القاع والاعم
 نفسي القدام لقبر أنت ساكنه * فيه المقاف وفيه الجود والكرم
 ولهذا استحب طائفة من متأخري الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد
 مثل ذلك واحتجوا به بهذه الحكاية التي لا يثبت بها حكم شرعي لا سيما في مثل
 هذا الامر الذي لو كان مشروعا مندوبا لكان العصاة والتابعون أعلم به
 وأعمل به من غيرهم بل قضاء الله حاجة مثل هذا الاعرابي وامثاله لها
 أسباب قد بسطت في غير هذا الموضع وليس كل من قضيت حاجته بسبب
 يقتضي ان يكون السبب مشروعا مأمورا به فقد كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يمثل في حياته المسئلة فيعطى بها لا يردسا ولا يكون المسئلة محرمة
 في حق السائل حتى قال اني لا اعطى أحدا منهم العطية فيخرج بها يتأبطها ناراً
 قالوا يا رسول الله فلم تعطهم قال يا بني اني سألتني ربي اني الله ان الفضل
 وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقد صالحا ولا يكون عالما انه ممن عنه
 فيتاب على حسن قصده ويغنى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة
 العبادات المبتدعة الممنوعة عنها قد يفعلها بعض الناس يحصل له بها نوع من
 الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة ولو لم تكن مقصودتها أغلب من
 مصطلحتها الممانعة عنها ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا
 فيغفر له خطؤه ويتاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع
 كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا في غير هذا الموضع والمقصود هنا انه قد علم
 ان ما الكامن أعلم الناس بعمل هذه الامور فانه مقيم بالمدينة يرى ما يفعله
 التابعون وتابعوهم ويسمع ما ينقلون عن العصاة وأكابر التابعين وهو ينفى
 عن الوقوف عند القبر للدعاء بذلك كما لم يفعله السلف وقد أجذب الناس

على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستنق بالعباس فشى صحج
 البخاري عن أنس ان عمرا استنق بالعباس وقال اللهم اما كنت توسل اليك
 ببيدنا فتسقمنا وانا نتوسل اليك ببيدنا فاسقمنا فاستقوا به كما كانوا
 يستقون بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وهم انما كانوا يتوسلون بدعائه
 وشفاعته لهم فيدعولهم ويدعون معه كالا مام والمأمومين من غير ان
 يكونوا يتسعون على الله بخلاق كالميس لهم أن يقسم بعضهم على بعض
 بخلاق ولما مات صلى الله عليه وسلم توسلوا بدعاء العباس واستقوا به
 ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين والافضل ان
 يكونوا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد استنق معاوية يزيد
 ابن الاسود الجرمي وقال اللهم انا نستنق اليك يزيد بن الاسود يا يزيد ارفع
 يدك فرفع يديه ودعا دعا الناس حتى امطر واو لم يذهب أحد من الصحابة الى
 قبر نبي ولا غيره يستنق عنده ولا به والعلماء استحبوا السلام على النبي صلى
 الله عليه وسلم للحديث الذي في سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يسلم على الأرد الله على
 راسي حتى أورد عليه السلام هذا مع ما في السان وغيره عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال ان الله وكل بقبري ملائكة يبلغوني عن أمني السلام
 وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثر اعل من الصلاة
 ليلة الجمعة ويوم الجمعة فان صلاتكم معروضه على فقالوا يا رسول الله كيف
 تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أي بليت فقال ان الله حرم على الأرض ان
 تأكل لحوم الانبياء فالصلاة عليه بأبي هو وأمي والسلام عليه مما أمر الله
 به ورسوله وقد ثبت في الصحيح أنه قال من صلى على مرة صلى الله عليه
 عشر والمشر وعلمنا عند زيارة الانبياء والصالحين وسائر المؤمنين هو
 من جنس المشروع عند جنازتهم فكما أن المقصود بالصلاة على الميت

الدعاء له فالقصد وزيارة قبره الدعاء لهم كثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح والسنن والمسند انه كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقول قائلهم السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين واننا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله ان لا أول لكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم فهذا دعاء خاص للميت كافي دعاء الصلاة على الجنائز الدعاء العام والخاص وقال الشيخ وقد قال الله تعالى في حق المنافقين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله الآية فلما نهى سبحانه نبيه عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم لاجل كفرهم دل ذلك بطريق التعليل والمفهوم على ان المؤمن يصلي عليه ويقام على قبره واهل بيته في المسكن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الرجل من أصحابه يقوم على قبره ثم يقول سلوا له التثبيت فانه الاية يسئل فاما ان يقصد بالزيارة سؤال الميت والاقسام به على الله أو استجابة الدعاء عند تلك البقعة فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الامة لا الصحابة ولا التابعين لاهم باحسان وانما حدث ذلك بعد ذلك بل قد كره مالك وغيره من العلماء ان يقول القائل زرتا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم حكى ما ذكره القاضي عياض في تأويل قول مالك هذا وسيأتي (قال المعترض)

وقال القاضي عياض قال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربي وسلام على الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب رحمتك وحننتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضه وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر ثم تقف بالقبر متواضعا متوقفا قصلي عليه ونثني عليه بما يحضرنك ونسلم على أبي بكر وعمر وندعو لهما

ولاندع ان تأتي مسجداً قبوا وقبور الشهداء ثم ذكر ما تقدم ذكره غير مرة
 مما حكاه القاضي عياض في (التقا) عن مالك وبعض اصحابه في الصلاة
 والسلام عليه ثم قال فهذه نقول المذاهب الاربعة وكذلك غيرهم من
 الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقد صح من وجوه كثيرة عن عبد الله بن
 عمر انه كان يأتي القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يروي باسناده
 الى دعليج قال انبأنا محمد بن علي المصانغ حدثنا اسعدي بن منصور حدثنا
 مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر انه كان يأتي القبر فيسلم على النبي صلى
 الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر قال دعليج هذا الحديث في الموطأ عن
 عبد الله بن دينار عن ابن عمر ((قلت)) وما ذكره المعترض من قول
 المذاهب الاربعة وغيرهم هو في غير المصل الذي ذكر الشيخ فيه التراجع
 بين العلماء كما بيناه غير مرة وما نقله عن ابن عمر رضي الله عنهما من التسليم
 واتيان القبر فهو عند القدوم من سفر كما تقدم ذكره مرارا وقد روى
 عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن نافع قال كان ابن عمر
 اذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أخته قال معمر
 فذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر فقال ما تعلم احدا من اصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وقال اسعدي بن اسحق القاضي في كتاب
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا علي حدثنا سفيان قال
 حدثني عبد الله بن دينار قال رأيت ابن عمر اذا قدم من سفر دخل المسجد
 فقال السلام عليك يا رسول الله السلام على أبي بكر السلام على أبي وبصلى
 ركعتين حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع
 عن ابن عمر انه كان اذا قدم من سفر دخل المسجد ثم أتى القبر فقال السلام
 عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أخته وهذا ما

يعرف من ابن عمر وحده كقوله عبيد الله بن عمر وغيره قال شيخ الاسلام
وروى الشيخ الصالح شيخ العراق في زمنه عند الخاصة والعامة أبو الحسن
علي بن عمر القزويني في أماليه عن عبد الله الزهري عن أبيه عن عبد
الله بن أحمد عن أبيه عن فوح بن يزيد قال حدثنا أبو اسحق يعني
ابراهيم بن سعد قال ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يكبره أقبانه قال الشيخ فوح بن يزيد بن يسار المؤدب هذا الراوي عن
ابراهيم بن سعد هو ثقة معروف بصحة ابراهيم وله اختصاص به روى عنه
أحمد بن حنبل قلت وروى أبو داود عن محمد بن يحيى الذهلي عنه قال أبو
بكر الأزم ذكري أبو عبد الله فوح بن يزيد المؤدب فقال هذا شيخ كبش
أخرج الى كتاب ابراهيم بن سعد فقرأت فيه أنفاً قال أبو عبد الله
فوح لم يكن به بأس كان مستتبنا وقال محمد بن المنثري البزار سألت أحمد بن
حنبل عنه فقال أكتب عنه فانه ثقة حج مع ابراهيم بن سعد وكان يؤدب ولده
وقال محمد بن سعد كان ثقة فيه عمر وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان
في كتاب الثقات قال وأما ابراهيم بن سعد فانه من أكابر علماء المدينة
وأكثرهم علماً وأوثقهم وكان قد خرج الى بغداد روى عنه الشافعي
وأحمد بن حنبل وطبقته ما ومن سعة علمه روى عنه الليث بن سعد وهو
أقدم وأجل منه وأما أبوه سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري الذي ذكر عنه ابنه ابراهيم انه قال ما رأيت أبي قط يأتي قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكبره أقبانه فهو من أفضل أهل المدينة
في زمن التابعين ومن أسلمهم وأحبهم وكان قاضي المدينة في زمن
التابعين وقد أدرك بناء الوليد بن عبد الملك للمعبد وادخل الحجرة
فيه وأدرك ما كان عليه السلف قبل ذلك من الصيانة والتأبين قال
أبو حاتم بن حبان البستي هو من جلة أهل المدينة وقدماء مشيخاتهم كان

على القضاء بها وقد ذكروا أنه رأى عبد الله بن عمرو روى عن عبد الله
ابن جعفر وقد خرج من المدينة غير مرة تارة إلى الحج وتارة كان قد
استعمل على الصدقات ومرة خرج إلى العراق وروى عنه سفيان
الثوري وشعبة والعراقيون وقد أدرك بالمدينة جابر بن عبد الله وسهل بن
سعد وغيرهما من الصحابة ورأى أكابر التابعين مثل سعيد بن المسيب
وسائر أئمتها السبعة وغيرهم ومعلوم أنه لم يكن لجنالهم فيما اتفقوا عليه
بل قد يخالف ابن عمر فإن ما نقله عنه ابنه يقتضي أنه لا يأتيه لا عند السفر
ولا غيره بل يكره أتيانه مطلقا كما كان جهورا للصحابة على ذلك لما فهموا
من نهيه عن ذلك وأنه أمر بالصلة عليه والسلام في كل زمان ومكان
وقال لا تغدوا قبري عيدا وقل اللهم لا تجعل قبري وثنا لعبد كقديين هذا
في مواضع والله أعلم (قال المعترض)

وقال عبد الرزاق في مصنفه (باب السلام على قبر النبي صلى الله عليه وسلم)
وروى فيه آثارا منها بإسناد صحيح أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا
بكر السلام عليك يا أبا بكر (هكذا) ذكره المعترض من مصنف عبد الرزاق
ولم يذكر في آخره ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن عبيد الله بن عمر أنه قال
ما نفع لم أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر ولو
ذكر قول عبيد الله عقيب ذكر ما روى عن ابن عمر في ذلك كما فعله عبد الرزاق
لكان أحسن وأنهم فائدة ولكن المعنى الذي ترك ذكره لأجله مفهوم وعبيد
الله بن عمر هو العمري الكبير وكان من سادات أهل المدينة وأشرف
قريش فضلا وعلمًا وعبادة وشرفا وحفظا واثقا ما كان في زمن التابعين
وروى عن خلق منهم كسالم بن عبد الله بن عمرو والقاسم بن محمد بن أبي بكر
الصدوق ونافع مولى ابن عمر وسعيد المقبري وثابت البناني وعبيد الله بن

دينار وعطاء بن أبي رباح ومحمد بن المشكدر وأبي الزبير المكي ووهيب بن
كيسان وأبي حازم سلمة بن دينار الأعرج وعمرو بن دينار الزهري
وغيرهم وروى عنه مثل سفیان الثوري وشعبة بن الحجاج وابن جريج
وحامد بن سلمة وحامد بن زيد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك
والجبتي بن سعد ومعمري بن راشد وزائدة بن قدامة وعبد الله بن إدريس
وعيسى بن يونس وفضيل بن عياض ويحيى بن سعيد القطان وأشباههم
وأما منهم من الأئمة فقد قال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي سمعت
يحيى بن معين يقول عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عائشة المذنب
بالدر فقلت له هو أحب إليك أو الزهري عن عروة عن عائشة فقال هو أحب
إلي وقال أبو حاتم سألت أحمدا بن حنبل عن مالك وعبيد الله بن عمر وأيوب
أيهما أثبت في نافع فقال عبيد الله أثبتهم واحفظهم وأكثروا رواية وقال
علي بن الحسن الهضاني سمعت أحمدا بن صالح يقول عبيد الله بن عمر أحب
إلي من مالك في حديث نافع وقال فطن بن إبراهيم النيسابوري عن الحسين
ابن الوليد النيسابوري كنا عند مالك بن أنس فقال كنا عند الزهري ومعنا
عبيد الله بن عمر ومحمد بن اسمعيل فأخذ الكتاب فقرأ فقرأ فقال
انتهى فقال أنا ومحمد بن اسمعيل بن يسار فقال ضع الكتاب من يدك قال
فأخذ مالك فقال انتهى فقال أنا مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر
الأصبغي فقال ضع الكتاب من يدك قال فأخذ عبيد الله بن عمر الكتاب فقال
انتهى فقال أنا عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب فقال
له أقرأ فيهم مع ما سمع أهل المدينة يومئذ بقراءة عبيد الله بن عمر وروى عن
سفیان بن عيينة قال قدم علينا عبيد الله بن عمر الكوفي فاجتمعوا عليه
فقال شتم العلم راذلهم فوره لو أدر كنا همروا بكم أو جعناكم ضرا وقال أبو
حاتم بن حبان البستي عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب

أبو عتبة من أئمة قريش وأفاضل أهل المدينة وهم تفضيهم مات سنة
 أربع أو خمس وأربعين ومائة فقد تبين أن عبيد الله بن عمر كان من كبار
 علماء أهل المدينة وقد أخذ العلم عن خلق من التابعين واتباعهم وقد أدرك
 جماعة من كبار التابعين وأدرك ما كان عليه السلف وهو من أقارب عبد
 الله بن عمر وقد قال فيما فعله ابن عمر ما نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر فلو كان ما فعله ابن عمر مأثورا عن غيره أو
 منقولاً عن أحد من الصحابة لم يخف على عبيد الله بن عمر وغيره من العلماء
 أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بهذا الشأن والله أعلم (قال المعترض)
 وروى عبد الرزاق في هذا الباب أيضا عن عبيد بن المسيب رأى قوما
 يسلطون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت نبي في الأرض أكثر من
 أربعين يوماً ثم روى عبد الرزاق فيه قوله صلى الله عليه وسلم مررت بموسى
 ليلة امرى بي وهو قائم يصلي في قبره كأنه قصد بذلك رد ما روى عن سفيان
 ابن المسيب وهو رده صحیح وما ورد عن ابن المسيب ورد فيه حديث نذكره
 في باب حياة الأنبياء وقد روى عن عثمان بن صفوان أنه لما حضر أشار بعض
 الصحابة عليه بأن يلحق الشام فقال لن أفرق دار هجرتي ومجاورة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مخالف لما قال ابن المسيب وهو الصحيح
 وكذلك ما ذكرناه عن ابن عمر ثم لو صح قول ابن المسيب لم يمنع من استقباب
 زيارة القبر لشرفه بحلوله فيه ونسبته إليه كما قال الشاعر

أمر على الديار ديار لي • أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديار

(قلت) هذا الذي رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب لم يتابع عليه ابن
 المسيب بل في صحته منه نظر وما بناه المعترض عليه على تقدير صحته عنه
 ليس بمقبول منه بل هو بناء ضعيف على ضعف ولم يذكر اليه في

الجزء الذي جمعه في حياة الانبياء بعد وفاتهم قول ابن المسيب واغماروى
 باسناد ضعيف غير ثابت عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
 الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصعدون بين يدي الله
 عز وجل حتى ينفخ في الصور وقد روى في هذا الحديث من وجه آخر
 بزيادة يختلف بها المعنى قال أبو حاتم بن حبان البستي في كتاب المجروحين
 أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن خالد الأزرق حدثنا الحسن بن
 يحيى الخثني عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن أبي مالك عن أنس بن
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت فيقيم في قبره
 إلا أربعين صباحا حتى ترد إليه روحه هكذا رواه هذه الزيادة وقال هذا خبر
 باطل موضوع والحسن بن يحيى الخثني منكر الحديث جدا يروى عن
 الثقات ما لا أصل له وعن المتقين ما لا يتابع عليه وقال النسائي الحسن
 ابن يحيى الخثني ليس بثقة وقال الدارقطني مترولا وقال عبد الغني بن
 سعيد المصري ليس بشيء وذكر أبو الحسن بن الزاغوني في بعض كتبه
 حديثا منه ان الله لا يترك نبيا في قبره ميتا أكثر من نصف يوم وحتى
 عن بعضهم انه قال اراد به نصف يوم من أيام الدنيا ثم يعيد أرواحهم إلى
 أجسادهم فيكونون أحياء في قبورهم وعن بعضهم ان المراد به نصف يوم
 من أيام الآخرة وهذا الحديث الذي ذكره ابن الزاغوني حديث
 منكر غير صحيح وسنذكر ما ورد في هذا الباب والكلام عليه فيما بعد ان
 شاء الله تعالى وسعيد بن المسيب رضي الله عنه وان كان من سادات
 التابعين علما وعلا وزهدا وورعا فهذا الذي رواه عبد الرزاق عنه
 لا يعرف عن غيره من الصحابة والتابعين وأتباعهم وعبد الرزاق يرويه عن
 الثوري عن أبي المقدام عنه ولم يذكر الثوري السماع في روايته وأبو
 المقدام هو ثابت بن هرم الكوفي الحداد والد عمرو بن أبي المقدام وهو شيخ

صالح لكن ما تفرد به ولم يتابعه غيره عليه لا ينبغي أن يقبل منه والله أعلم
(قال المعترض)

فإن قلت قد ذكره مالك رحمه الله تعالى أن يقال زودنا النبي صلى الله عليه وسلم (قلت) قال القاضي عياض وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم إن الله ذوارات القبور وهذا يرد قوله كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس بشئ إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارة لهم ولم يمنع هذا اللفظ في نفسه والأولى عندي أن منعه وكراهية مالك له لإضافته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لو قال زودنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وتابعي إذا شئت غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فمضى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والنسبة بفعل أوائل قطعا للذريعة وحده الباب والله أعلم (قال المعترض) هذا كلام القاضي وما اختاره بشكل عليه قوله من زار قبري فقد أضاف الزيارة إلى القبر إلا أن يكون هذا الحديث لم يباح مالكاً غيبة يحيى بن عماره القاضي في الاعتذار عنه لافي إثبات هذا الحكم في نفس الأمر والله يقول إن ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحذروا قبره والمحدثون إنما هو في قول غيره (قلت) هذا الإشكال الذي ذكره المعترض على كلام القاضي ليس بشئ وما ذكره من الخبر الذي فيه إضافة الزيارة إلى قبره ليس بثابت عند مالك ولا في نفس الأمر بل هو حديث ضعيف غير ثابت عند أهل العلم بالحديث كما قد بينا ذلك فيما تقدم ولو كان ثابتاً لم يحسن من عالم أن يفرق في إطلاق لفظه بين كونه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أو من قول غيره

كما ذكره ثم قال وقد قال عبد الحق الصقلي عن أبي عمران المالكى انه قال
 انما كره مالك أن يقال زورنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان الزيارة
 من شاء فعلها ومن شاء تركها وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم واجبة قال
 عبد الحق يعنى من السنن الواجبة ينبغى أن لا تذكر الزيارة فيه كما
 لا ذكر في زيارة الاحياء الذين من شاء زارهم ومن شاء ترك والتبى صلى الله
 عليه وسلم أشرف وأعلى من أن يسمى انه يزور (قال المعترض) وهذا الجواب
 بينه وبين جواب القاضى بوى فى شيئين أحدهما انه يقتضى تأكد نسبة
 معنى الزيارة الى القبر وانه يجنب لفظها او جواب القاضى يقتضى عدم
 نسبتها الى القبر والثانى انه يقتضى النسبة فى كراهة اللفظ بين قوله زور
 القبر وزور النبي صلى الله عليه وسلم وجواب القاضى يقتضى الفرق
 بينهما (قلت) هذا الذى قاله أبو عمران المالكى لم يتابع عليه بل هو
 متضمن للقلوب والكلام بغير حجة ولم يذهب أحد من أهل العلم المتقدمين
 منهم والمتأخرين الى القول بوجوب الزيارة وانما كره مالك والله أعلم
 اطلاق هذا اللفظ لانه لم يثبت عنده فيه حديث ولم يصح فيه عنده خبر
 بخصوصه وقد ذكرنا الاحاديث المروية فى ذلك وبيننا الله اسباب ضعفها
 وعدم ثبوتها ولان هذا اللفظ قد صار يستعمل فى عرف كثير من الناس
 فى الزيارة الشرعية ولان زيارة قبره لا يمكن منها أحد كما يمكن من
 الزيارة المعروفة عند قبر غيره قال الشيخ رحمه الله تعالى فى كتاب (اقتضاء
 الصراط المستقيم) بعد ان ذكر قول مالك وماتأوله القاضى صياض به (قلت)
 غلب فى عرف كثير من الناس استعمال لفظ زورنا فى زيارة قبور الانبياء
 والصالحين استعمال لفظ زيارة القبور فى الزيارة البدعية الشركية لافى
 الزيارة الشرعية ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث واحد فى
 زيارة قبر مخصوص ولا روى فى ذلك شيئا لأهل الصحاح ولا أهل السنن ولا

الأئمة المصنفون في المسند كالأمام أحمد وغيره وانما روى ذلك من جمع
 الموضوع وغيره وأجل حديث روى في ذلك حديث رواه الدارقطني وهو
 ضعيف باتفاق أهل العلم بل الأحاديث المروية في زيارة قبره كقوله من
 زارني وزار أبي إبراهيم في عام واحد ضمنت له على الله الجنة ومن زارني بعد
 مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن حج ولم يزرني فقد جفاني ونحو هذه الأحاديث
 كلها مكذوبة موضوعة ولكن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في زيارة
 القبور مطلقا بعد ان كان قد نهى عنها كما ثبت عنه في الصحيح انه قال كنت
 نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي الصحيح عنه انه قال استأذنت
 ربي في ان أستغفر لاي فلما أذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فأذن لي
 فزوروا القبور فانها تذكركم الاخرة فهذه زيارة لأجل تذكر
 الاخرة وهذا يجوز زيارة قبر الكافر لأجل ذلك وكان النبي صلى الله
 عليه وسلم يخرج الى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم فهذه
 زيارة مختصة بالمسلمين كما ان الصلاة على الجنازة تختص بالمؤمنين وقال
 ايضا في أثناء كلامه في بعض مصنفاته المتأخرة وذلك ان لفظ زيارة قبره
 ليس المراد بها تظير المراد بزيارة قبر غيره فان قبر غيره يوصل اليه ويجلس
 عنده ويمكن الزائر مما يفعله الزائرون للقبور وعندها من سنة وبدعة
 وأما هو صلى الله عليه وسلم فلا يسل لا احدا ان يصل الا الى مسجده لا يدخل
 احد بيته ولا يصل الى قبره بل دفنوه في بيته بخلاف غيره فانهم دفنوه في
 الصحراء كافي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم قال في مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبيائهم
 مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لأبر ز قبره لكن كره أن يتخذ
 مسجدا فدفن في بيته لئلا يتخذ قبره مسجدا ولا وثنا ولا عبدا فان في سنن
 أبي داود من حديث أحمد بن صالح عن عبد الله بن نافع أن خير بن أبي ذئب

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجملوا بيوتكم قبورا ولا تجعلوا قبري عبدا وصلوا علي فان
سلائكم تبلغني حيث كنتم وفي الموطأ وغيره عنه انه قال اللهم لا تجعل قبري
وثنا بعيدا شدد غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد وفي صحيح
مسلم عنه انه قال قبل أن يموت بخمس أن من كان قبلكم كانوا يتخذون
القبور مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك ونهاهم
ان يتخذوا قبره عيداد فن في جبرته لئلا يتمكن أحد من ذلك وكانت عائشة
سائكة فيهما فلم يكن في حياتها يدخل أحد لذلك انما يدخلون اليها هي ولما
توفيت لم يبق بها أحد ثم لما أدخلت في المسجد سدت وبني الجدار البراني عليها
فبقي أحد يتمكن من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غيره سواء كانت
سنية أو بدعية بل انما يصل الناس الى مسجده ولم يكن السلف يطلقون
على هذا زيارة لقبره ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره البتة ولم
يشكوا بذلك وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم فان هذا
المعنى محتج عندهم فلا يعبر عن وجوده وهو قد نسي عن اتخاذ بيته وقبره
عيدا وسأل الله ان لا يجعل وثنا نسي عن اتخاذ القبور مساجد فقال اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد ولهذا كره مالك وغيره أن
يقال زرة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان السلف ينطقون بهذا لم يكرهه
مالك وقد باشر التابعين بالمديسة وهم أعلم الناس بعثل ذلك ولو كان في هذا
حديث معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لعرفه هؤلاء ولم يكره مالك
وأما له من علماء المدينة الاخبار بلفظ تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم فقد
كان رضي الله عنه ينحري ألفاظ الرسول في الحديث فكيف يكره النطق
بلفظه ولكن طائفة من العلماء معوا هذا زيارة لقبره وهم لا يخافون ما لكا
ومن معه في المعنى بل الذي يستحبه أو ثلث من الصلاة والسلام وطلب

الوسيلة ونحو ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء ولكن هؤلاء هموا هذازيارة لقبره
 وأولئك كرهوا أن يسموا هذازيارة وقد ذكرنا كلام الشيخ هذا وامثاله
 في هذا المعنى فيما تقدم والله أعلم (قال المعترض)
 وقد قال أبو الوائلي محمد بن رشد في البيان والتصيل قال مالك أكره أن يقال
 الزيارة لزيارة البيت الحرام وأكره ما يقول الناس زوروا النبي وأعظم
 ذلك أن يكون صلى الله عليه وسلم يزور قال محمد بن رشد ما كره مالك هذا
 والله أعلم إلا من جهة أن كلمة أكره من كلمة فلما كانت الزيارة تستعمل في
 الموقوق وقد وقع فيها من الكراهة ما رفع كرهه أن يذكر مثل هذه العبارة في
 النبي صلى الله عليه وسلم كما كرهه أن يقال أيام التمر يرق واستحب أن يقال
 الأيام المعدودات كما قال الله تعالى وكما كرهه أن يقال العتمة ويقال العشاء
 الآخرة ونحو هذا وكذلك طواف الزيارة كانه استحب أن يسمى بالافاضة
 كما قال الله تعالى في كتابه فاذا أفضستم من هرات فاستحب أن يشتق له الاسم
 من هذازورة قبل أنه كره لفظ الزيارة في الطواف بالبيت والمضي إلى قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم لأن المضي إلى قبره عليه السلام ليس ليصله بذلك
 ولا ينفعه به وكذلك الطواف بالبيت وإنما يفعل تأدية لما يلزمه من فعله
 ورغبة في الثواب على ذلك من هذا الله عز وجل وبالله التوفيق انتهى
 كلام ابن رشد وقد وقع فيه كراهة مالك قول الناس زوروا النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو يرد ما قاله القاضي عياض فاما كراهة استناد الزيارة إلى
 القبر فيجوز أن يكون العلة فيه ما قاله القاضي عياض ويحتمل أن يكون
 العلة ما قاله أبو عمران وابن رشد وأما إضافة الزيارة إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم أن ثبت عن مالك فيتعين أن يكون العلة فيه ما قاله أبو عمران وابن رشد
 والمتأخر في تأويل كلام مالك رحمه الله ما قاله ابن رشد دون ما قاله القاضي
 عياض لأن ابن الموارثي في كتابه في كتاب الحج في باب ما جاء في الوداع

قال أشهب قبل مالك فيمن قدم معفرا ثم أراد أن يخرج إلى رباط أعليه أن
يودع قال هو من ذلك في سنة ثم قال أنه لا يصح في أن يقول أحد الوداع وليس
هو من الصواب وإنما هو الطواف قال الله تعالى ولا تطوفوا بالبيت العتيق
قال وأكره ما يقال الزيارة وأكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله
عليه وسلم وأعظم ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم زار وقال مالك
في وداع البيت ما يعرف في كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
الوداع إنما هو الطواف بالبيت قلت لمالك أفترى هذا الطواف الذي يودع به
أهل الالتزام قال بل الطواف وإنما قال فيه آخر الناس الطواف بالبيت قبل
مالك والذي يلتزم أن يرى له أن يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن
يضف ويدعو قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم انتهى
ما أردت نقله من الموازية وهي من أجل كتب المالكية القديمة المعتمدة
عليها رسيبها حكاية أشهب عن مالك ترشدا في المراد وأن مالك إنما كره
اللفظ كما كرهه في طواف الوداع أفترى يتوهم مسلم أو عاقل أن مالك كره
طواف الوداع وانظر في آخر كلام مالك كيف اقتضى أنه يفتن ويدعو عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما يفتن ويدعو عند الكعبة في طواف الوداع
فأي دليل أبين من هذا في أن أبا القاسم قال النبي صلى الله عليه وسلم والوقوف
والدعاء عنده من الأمور المعصومة التي لم تزل قبل مالك وبعدة ولو عرف
مالك وجه الله أن أحدا يتوهم عليه ذلك من هذا اللفظ لما نطق به ولا لزم
على مالك فإن لفظه لا إمام فيه وإنما بليس على جاهل أو متجاهل والمختار
عندنا أنه لا يكره إطلاق هذا اللفظ أيضا كقوله من زار قبري وقد قدم
الأئمة عن مالك فيه ولا يرد عليه قوله زوروا القبور لأن زيارة قبور
غير الأنبياء ينفعهم ويصلحهم ما بال دعا والاستغفار ولهذا قال أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المالكي المعروف بالشارح في كتاب

(تلخيص محصول المدونة) من الاحكام الملقب بنظم الدرر في كتاب الجامع
 في الباب الحادي عشر في السفرات قصد الانتفاع بالميت بدعة الا في زيارة
 قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
 وهذا الذي ذكره في الانتفاع بقبور المرسلين صحيح وكذلك سائر الانبياء
 واما ما ذكره في غير الانبياء فمستحکم عليه ان شاء الله تعالى في زيارة قبور
 غير الانبياء واما زيارة أهل الجنة فله تعالى فان صح الحديث فيها فلا يرد
 على شيء من المعاني التي قالها عبد الحق وابن رشد لانها ليست واجبة فان
 الاشربة ليست دار تكليف وقد انقطع الالتفات بزيارة المدونة في توهم
 الكراهة فقد بان لك ثم هذا وجه كلام مالك رحمه الله وانه على جواب
 القاضى عياض انما ذكره زيارة القبر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
 جواب غيره انما ذكره الملقط فيها دون المعنى وكذلك أكثر ما حكينا من
 كلام اصحابه أو وافيه بمعنى الزيارة دون لفظها فنقول عن مالك ان
 الحضور عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة المصطفى والسلام عليه
 والثناء عنده ليس بقرينة فقد كذب عليه ومن فهم عنه ذلك فقد أخطأ في
 فهمه وشل وحاشى مالك وما رآه علماء الاسلام بل وعوامهم ممن وقعوا في
 قلبه انتهى ما ذكره المقتضى من النقل والتصرف فيه ولا يخفى ما في
 كلامه ونصرفه في كلام غيره من الخطأ والتلبس والتصور في الفهم
 والتقصير في النظر كفه من كلام العلماء ما لم يردوه ومخالفتهم فيما
 قصدوه والزامهم ما لم يعتقدوه وحكمه عليهم بالنظر في الكاذب وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والنظر فان الظن أكذب الحديث بل
 وأب هذا المقتضى التمسك بالامور المتشابهة الخفية والاعراض عن
 الاشياء الهككة الواضحة كعادته الاعتماد على حديث ضعيف
 أو مكذوب أو غيره تشابه لا يدل على المطلوب وليس هذا طريق العلماء

القاصدين لا يباح الدين واوشاد المسلمين نعوذ بالله من انبعاث الهوى
 ولا ريب ان زيارة القبور من مقسمة فتنها شرعي ومنها بدعي ولم ينقل
 أحد من العلماء لا شيخ الاسلام ولا غيره عن مالك انه كره معنى الزيارة
 الشرعية لا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره من القبور وانما الذي
 نقل عنه أشياء منها كراهية قول القائل زرت قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم وانما كره ذلك لشدة تمسكه بالاحاديث والاكتافاته لم يكن
 عنده في اطلاقه حديث صحيح ولا اثبات ولا له فيه سلف ولا غيره بذلك
 من المعاني التي سبق ذكرها واما قول المعترض والمختار عندنا انه لا يكره
 اطلاق هذا اللفظ لقوله من زار قبري وقد تقدم الاعتذار عن مالك فيه
 بخواب قوله عندنا معروف واما دليله الذي ذكره وهو غاية عمدته فقد
 بين ضعفه وهماؤه وعدم صحته فيما تقدم بالدلالة الواضحة والجمع البينة
 واما اعتذاره عن مالك فتركه أولى من ذكره ومن الامور الموقولة عن
 مالك ما تقدم ذكره غير مرفة وهو ما ذكره الفاضل عياض في (الشفا) فقال
 وقال مالك في المبسوط لا اري أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 يدعو واكن يـسلم ويبقى قليلا معنى اعرض المعترض عن هذا النقل
 الصحيح الواضح عن امام دار الهجرة وتعلق بلفظ منشأه مذكوراني
 الموازية فالابعد حكايته وانظر في آخر كلام مالك كيف يقتضي انه يقف
 ويدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما يقف ويدعو عند الكعبة في
 طواف الوداع فاي دليل ابين من هذا في ان اتياه قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم والوقوف والدعاء عنده من الامور المعلومه التي لم تنزل قبل مالك وعده
 بما نطرايم المنصف في قول هذا المعترض ودعوا ما لم يكن وليس ذلك بدع
 من صنعه فاني سمعته يقول بحضور بعض ولاة الامر في شيء ثبت وضع عن
 مالك هذا كذب على مالك وسنذكر فيما بعد ان شاء الله تعالى وتبين

خطأه في قوله انه كذب هذا مع تحصيله الحكاية المتقدمة عن مالك وهي
باطلة عنده كما بينا ذلك وهو اذا اوبى يصح الضعيف وبضعف الصحيح بالاجبة
ومن الاشياء المأثورة عن مالك ما تقدم ذكره مرارا وذكره القاضي
عباس ايضا فقال وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخول المسجد
وتخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه
ايضا لا بأس لمن قدم سفرا وخرج الى سفرا ان يقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي عليه ويدعوه ولا يكره وعمر فقيل له ان ناسا من أهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر
ورجاءوا في الجمعة وفي الايام المرفوعة المرتين أو أكثر عنده فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه يملكنا تركه
واسع ولا يصح آخر هذه الأمة الا ما صلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه
الأمة وسدورها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده
فانظر الى قول مالك رحمه الله لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه يملكنا
ومخالفته لقول المعترض فاي دليل أبين من هذا في أن اتباع قبر النبي صلى
الله عليه وسلم والوقوف والدعاء عنده من الامور المعلومه التي لم تنزل قبل
مالك وبعده فهذا المعترض يزعم ان قول مالك يقتضي ان هذا الامر من
الامور المعلومه التي لم تنزل قبل مالك وبعده ومالك يقول لم يبلغني عن أول
هذه الأمة وسدورها انهم كانوا يفعلون ذلك فاي جهة أوضح من هذه وأي
دليل أبين من هذا في ابطال قول المعترض ودعواه والزامه أقوال الأئمة
نقيض مرادهم وما أحسن قول مالك رضي الله عنه ولا يصح آخر هذه الأمة
الا ما صلح أولها وأما قوله ويكره الا لمن جاء من سفر أو اراده فهذا انما ذهب
اليه اتباع ابن عمر فانه قد صح عنه انه كان اذا قدم من سفرا في قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر

السلام عليه يا أبا عبد الله ثم ينصرف وقد قال عبيد الله بن عمر العمري
 ما علم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر فهذا
 قاله عبيد الله فيما كان ابن عمر يفعل من السلام إذا قدم من سفر وأما هذا
 الذي زعم المعترض أنه من الأمور المعلومه التي لم تنزل قبل مالك وبهذه فإنه
 لم ينقل عن أحد من السلف إلا من الصحابة رضي الله عنهم ولا من التابعين
 لهم بإحسان بل نحن نطالب هذا المعترض بالنقل فنقول له من روى هذا
 من الأئمة وابن أسناده وفي أي كتاب هو ومن تأثره من الصحابة والتابعين
 وهل وقف عليه في ديوان أو أنت تقول برأيه وتلزمه بكلام من لم وما
 أحسن قول سفيان الثوري الأسناد سلاح المؤمن فإذا لم يكن له سلاح
 فبأي شيء يقاتل وقول عبيد الله بن المبارك الأسناد من الدين ولولا الأسناد
 لقال من شاء ما شاء ولكن إذا قبل من حديثي وقد قال شيخ الإسلام
 رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)
 في إثبات كلامه وأما ما ذكر في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم
 وساجديه والصلاة والسلام به وهو فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل
 القبلة ويجعل الجرة عن يساره لا يستديره وذلك بعد تحيته والصلاة
 والسلام ثم يدعول نفسه وذكر رواه إذا جاءه وحلى عليه يستقبل وجهه
 بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم لم فإذا أراد الدعاء جعل الجرة عن يساره
 واستقبل القبلة ودعاهم هذا من أخطاء من لم ذلك فإن الدعاء عند القبر لا يكره
 مطلقا بل يؤمر به كإجاءت به السنة فحياته قد دم خجلنا وتبعنا وأغما المكره
 أي يتصرى الجحيم لا يقبل الدعاء عنده وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا يدنو من
 القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوه مستقبلا القبلة بوجهه ظهره
 وقيل لا بوجهه ظهره وإنما اختلفوا المأفية من استدياره فاما إذا جعل الجرة
 عن يساره فقد زال المذور بالاختلاف وصار في الروضة أو امامها وأهل هذا

الذي ذكره الائمة أخذوه من كراهة الصلاة الى القبر فان ذلك قد ثبت انتهى
 فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما نهى أن يتخذ القبر مسجدا
 أو قبلة أمر وابقى لا يتصرى الدعاء اليه كما لا يصلى اليه ولهذا والله أعلم حرق
 الحجر وثبت لما ثبت فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة ولا جعل
 مسطورا لذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجر في المسجد فروى ابن بطنة
 بإسناد معروف عن هشام بن عروة حدثني أبي قال كان الناس يصلون
 الى القبر فأمر عمر بن عبد العزيز برفع حتى لا يصلى اليه الناس فلما قدم
 بدت قدم بساق وركبة قال ففرع من ذلك عمر بن عبد العزيز فأتاه عروة
 فقال هذه ساق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وركبته فصرى عن عمر بن
 عبد العزيز وهذا أصل مقرفانه لا يستحب للداعي أن يستقبل الا لما
 يستحب أن يصلى اليه ألا ترى ان الرجل لما نهى عن الصلاة الى جهة
 المشرق وغيره أقاله نهى أن يتصرى استقبالها وقت الدعاء ومن الناس من
 يتصرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح سواء
 كانت المشرق أو غيره وهذا ضلال بين ومرك واضع كما ان بعض الناس
 يمنع من استنبار الجهة التي فيها الصالحون وهو مستند بالجهة التي فيها بيت
 الله وقبره وسوله وكل هذه الاشياء من البدع التي تضارع دين النصارى
 ومما يبين لك ذلك أن نفس السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قد راعوا
 فيه السنة حتى لا يخرج الوجه المكروه الذي قد يجر الى اطراء النصارى
 عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري هبدا وقوله لا تطروني كما
 أطرت النصارى عيسى بن مريم فاعلموا عبيد فقولوا عبيد الله وسوله وكان
 بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب حتى
 قبل له ان عمر كان يفعل ولهذا كره مالك رضي الله عنه وغيره من أهل
 العلم لأهل المدينة كلما دخل أحد من المسجد أن يجي فسلم على قبر النبي

صلى الله عليه وسلم وصاحبه قال وانما يكون ذلك لاحداهم اذا قدم
 من سفر او اراد سفر او نحو ذلك وخص بعضهم في السلام عليه اذا دخل
 المسجد للصلاة ونحوها وأما قصده دائما للصلاة والسلام فاعلمت أحدا
 وخص فيه لاق ذلك نوع من اتخاذ عيدا مع انما قد تخرج لنا اذا دخلنا
 المسجد أن نقول السلام على أئمة النبي ورجه الله وبركاته كما نقول ذلك
 في آخر صلاة تنال قد استحب ذلك لكل من دخل مكانا ليس فيه أحد
 أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لما تقدم من أن السلام عليه
 يبلغه في كل موضع يخاف مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة
 نوعا من اتخاذ القبر عيدا وأيضاً فإن ذلك بدعة فقد كان المهاجرون
 والانصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم يجيئون
 إلى المسجد كل يوم خمس مرات يصلون ولم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر
 يسلمون عليه لعلمهم رضي الله عنهم بما كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يكرهه من ذلك وما نهاهم عنه وانهم يسلمون عليه حين دخول المسجد
 والخروج منه وفي التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته والمأثور
 عن ابن عمر يدل على ذلك قال - عبيد بن سننه - حدثنا عبد الرحمن بن زيد
 حدثني أبي عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه
 وسلم فسلم وصلى عليه وقال السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا عبد
 الرحمن بن زيد وان كان يضعف لكن الحديث المتقدم عن نافع الصحيح يدل
 على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائماً ولا غالباً وما أحسن ما قال مالك
 إن يصلح آخر هذه الأمة الا ما أسلف أولها وكلما ضعف غلبت الأهم بهم ودهم
 وتخص إيمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع الشرك وغيره
 انتهى ما ذكره شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ومن الاشياء المنقولة عن
 مالك ما ذكره احمد بن حنبل بن ابي القاسم وهو من أجل علماء المسلمين

في كتابه المبسوط لما ذكر قول محمد بن مسلمة ان من نذر أن يأتي مسجد
 قباء فعليه أن يأتيه قال أئمة هذا فن كان من أهل المدينة وقربهم آمن
 لا يعمل المظني إلى مسجد قباء لان أعمال المظني أهم للسفر ولا يسافر
 إلا إلى المساجد الثلاثة على ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في نذرو ولا
 غيره قال وقد روى عن مالك أنه سئل عن نذر أن يأتي قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال ان كان أراد المسجد فليأت به ولا يصل فيه وان كان أراد القبر
 فلا يصل للحديث الذي جاء لا يعمل المظني إلا إلى ثلاثة مساجد الحديث
 وهذا الذي نقله في المبسوط عن مالك لا يعرف عن أحد من الأئمة الثلاثة
 خلافة ولم يذكره المعارض في موضع من كتابه فأما انه لم يقف عليه وأما انه
 وقف عليه وترك هذا وقد سمعت أبا شيخ الإسلام يذكر هذا النص
 الذي حكاه القاضي إسماعيل في المبسوط عن مالك لهذا المعارض بحضرة
 بعض ولا إله إلا الله فغضب المعارض غضبا شديدا ولم يجبه بأكثر من قوله هذا
 كذب على مالك فانظر إلى جرأة هذا المعارض وأقدامه على تكذيب
 عالم يحيط بعلمه بغير برهان ولا حجة بل بمجرد الهوى والتخمين وليس هذا
 ببدع منه فإنه قد عرف منه مثل ذلك في غير موضع وهو من أشد الناس
 مخالفة لما لك في هذه المواضع التي لا يعرف لأحد من كبار الأئمة أنه خالف
 مالك فيها بل قد حله فرط علوه ومتابعه هو أنه على نسبة أمور عظيمة لا أحب
 ذكرها إلى من قال بقول مالك في هذه المواضع التي لا يعرف عن إمام متبوع
 مخالفتها فيها انه عوذ بالله من الخذلان ومن يجب ان هذا المعارض صحيح
 الحكاية المنقولة عن مالك مع أبي جعفر المنصور لان فيها ما يتابع هو أنه مع
 انها غير صحيحة بل هي باطلة موضوعة وكذب هذا النقل الثابت الذي
 ذكره القاضي إسماعيل في المبسوط لشدة مخالفتها لهواه وما ذهب إليه
 وأعرض عما ذكره أيضا في المبسوط من قول مالك لا أرى أن يقف عند

قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم وبعضى لانه مخالف لاهواه
 ونفسك بما تقدم ذكره في الموازية لما تبعته هواه في طائفه وهكذا عادته واداه
 يكذب النصوص الثابتة أو يعرض عنها أو يقبل الاشياء الواهية التي
 لم تثبت والامور المجهلة الخفية ويقبل بها بكتائديه وليس هذا شأن من
 يقصد الحق وابطاح الدين للخلق نسأل الله التوفيق وأما ما ذكره عن أبي
 محمد الشارح مساحي المالكي من قوله ان قصدا الانتفاع بالميت بدعة الا في
 زيارة قبر المصطفى وقبور المرسلين فهذا القول يحتاج الى نظر كما سنذكره
 وقد وافق المصنف الشارح مساحي المالكي في الجملة الثانية وأما في الاولى
 فقال وهذا الذي ذكره في الانتفاع بقبور المرسلين صحيح وكذلك سائر
 الانبياء وأما ما ذكره في غير الانبياء فستكلم عليه ان شاء الله تعالى في زيارة
 قبور غير الانبياء ثم قال في موضع آخر وهذا الذي استثناء من قبور الانبياء
 والمرسلين صحيح وأما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر ولا ضرورة بنا
 هنالك في تحقيق الكلام فيه هذا هو الذي وعدنا ذكره ولم يأت بشئ غير
 قوله وأما حكمه في غيرهم بالبدعة ففيه نظر وكأنه يميل الى ان قصد
 الانتفاع بالميت ليس بدعة مطلقا ولكنه لم يحسم على التقو به بذلك مع انه
 قد حسم على ما هو أشد من ذلك واعلم ان قول الشارح مساحي ان قصد
 الانتفاع بالميت بدعة صحيح وهو من الفرق بين الزيارة المشروعة وغيرها
 فان الزيارة التي شرعها الله ورسوله مقصودها نفع الميت والاحسان اليه
 وان يفعل عند قبره من جنس ما يفعل على نعشه من الدعاء والاستغفار له
 والترحم عليه فان عمله قد انقطع وصار محتاجا الى ما يصل اليه من نفع الاحياء
 له وهذا يقال عند زيارته ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته أن يقولوه
 اذا زاروا القبور ولو كان أهلها سادات أولياء الله وخيار عباده السلام
 عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم

الله المتفضل بمن منكم والمستأخر منكم نسأل الله لنا ولكم العاقبة اللهم
 لا تخزنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم وانظر لنا رآهم فهذا من جنس الدعاء له
 عند الصلاة عليه وهذا غير الدعاء به والدعاء عنده والمراتب ثلاثة فالذي
 شرعه الله عز وجل ورسوله للأمة للميت عند الصلاة عليه وعند
 زيارة قبره دون الدعاء به والدعاء عنده وهذه سنته بحمد الله اليها التماسكم
 والتسليم ولا التفتات الى محكم غيرها البتة كانتا ما كان وأما انتفاع
 الزائر فليس بالميت بل بعمله هو وزيارته ودعائه له والترحم عليه
 والاحسان اليه كما يتفجع المحسن باحسانه بوضعه ان الميت قد انقطع عمله
 الذي يتفجع به نفسه ولم يبق عليه منه الا ما تسبب في حياته في مضي بقية نفعه
 كالصدقة وتعليم العلم النافع ودعاء الولد الصالح فكيف يبق عمله للحى وهو
 هل يعمل له وهل هذا الا باطل ثم عار قد راو من جعل زيارة الميت من جنس
 زيارة القبر بل يغنى لبنال من يره واحسانه فقه دأق عا هو من أعظم الباطل
 المتضمن لقلب الحقيقة والشرعية ولو كان ذلك مقصودا لزيارة اشروع
 من دعاء الميت والتضرع اليه وسؤاله ما يناسب هذا المطالب لو بولكن هذا
 يناقض مادعا اليه الرسول صلى الله عليه وسلم من التوحيد وتجرده
 مناقضة ظاهرة ولا ينبغي الاقتصار على ذلك بانه بدعة بل قبح لباب
 الشرك ونحوه اليه باقرب وسيلة وهل أصل عبادة الاصنام الا ذلك كما قال
 ابن عباس في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواها
 ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هؤلاء كانوا اقواما صالحين في قومهم فلما ماتوا
 عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم فلما طال عليهم الامد عبدوهم
 فهو لا لما قصدوا الانتفاع بالموتى فادهم ذلك الى عبادة الاصنام بوضعه
 ان الذين تكلموا في زيارة الموتى من أهل الشرك صرحوا بان المقصود هو
 انتفاع الزائر بالمزود وقالوا من تمام الزيارة أن يخلق همتهم وروحه بالميت

وقبره فاذا فاض على روح الميت من العلويات الافوار فاض منها على روح
الزائر بواسطة ذلك التعلق والتوجه الى الميت كما ينعكس الدور على الجسم
المقابل للجسم الشفاف بواسطة مقابله وهذا المعنى بعينه ذكره عباد
الاصنام في زيارة القبور وتلقاه عنهم من تلقاء من لم يحط علما بالشرع
واسبابه ووسائله ومن ههنا يظهر مرموق ود النبي صلى الله عليه وسلم تنبيهه
عن تعظيم القبور واتخاذ المساجد عليهم او السرج واعنه فاعل ذلك واخباره
بشدة غضب الله عليه وتنبيهه عن الصلاة اليها وتنبيهه عن اتخاذ قبره عبدا
وسؤاله ربه تعالى ان لا يجعل قبره رثنا بعد فسادنا منه عن تعظيم القبور
وذلك تعليقه وارشاده للزائر ان يقصد نفع الميت والدعاء له والاحسان اليه
لا الدعاء به ولا الدعاء عنده واما استنساخ قبور المرسلين من ذلك فيقال
اولا قد ذكرنا الدليل على مقصود الشارع من زيارة القبور وانما انتفع
نفع المزمور ووافاق الزائر به لا غير هذا الدليل على تخصيص زيارة قبور
الانبياء والمرسلين بانهم ائمة لا تتفاد الزائر بهم وتوسل به بزيارتهم الى
جلب المنافع له ودفع المضار عنه وجعله موصلا بين الزائر وبين الله في
النفع والضرر هل دل على ذلك دليل شرعي او قاله أحد من سلف الامة
وخيار القرون ويقال ثانيا الادلة الشرعية مصرحة بخلاف ذلك وان نفع
الانبياء والرسل لا محم هو بالهداية والارشاد والتعليم وما يعين على ذلك واما
النفع والضرر بغير ذلك فقد قال تعالى قل اني لا املك لكم ضررا ولا نفعا فاذا
كان هذا قوله لهم في حياته فكيف بعد وفاته وفي الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حين ازل عليه وانذر
عشرين لا قربين يا معشر قريش اشركوا انفسكم من الله لا اغني عنكم
من الله شيئا يابني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد
المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا يا فاطمة بنت رسول الله سائني ما شئت

لا أغنى عنك من الله شيئا قد عوى المدعي ان الانبياء والرسل على كون لمن
 زارهم ودعاهم اودعاهم واتركهم من الضر والنفع عالم على كونه في
 حياتهم من ابيس الباطل المنضم للكذب على الشرع والقدر ويقال
 قالوا عوى ذلك مناقضة صريحة لما قصده الرسول فان هذا يوجب من
 تعظيم قبورهم وقصد الانبياء في الحاجات والريعات وجعلها من اجل
 الاعياد واتخاذ المساجد والسر جعليها ما يكون ادعى الى هذا المطلوب
 وهذا ضد مقصود الرسول من كل وجه ودعاء الى ما حذر منه وترغب تام
 فيما هي عنه فليست تدبر اللبيب هذا الموضع فانه سر الفرق بين التوحيد
 ووسائله والشرك ووسائله ومن ظن ان ذلك تعظيم لهم فهو غايط جاهل
 فان تعظيمهم اغما هو بطاعتهم واتباع امرهم ورغبتهم واجلالهم فمن
 عظمهم بعبادتهم وعاصيهم به لم يكن ذلك تعظيما بل هو ضد التعظيم فانه متضمن
 مخالفتهم ومعتصيتهم فلو مجده العبد لهم اودعاهم من دون الله اوسجد لهم
 او طاف قبورهم واتخذ عليها المساجد والسر ج او اثبت لهم خصائص
 الربوبية وزعمهم عن لوازم العبودية وادعى ان ذلك تعظيم لهم كان من
 اجهل الناس واصلهم وهو من جنس تعظيم النصراني للمسيح حتى انرجوه
 من العبودية وكل من عظم مخلوقا بما يكرهه ذلك المعظم ويبغضه ويعت
 فاعله فلم يظلم في الحقيقة بل عامله بضد تعظيمه فتعظيم الرسول صلى الله
 عليه وسلم ان اطاع امره وتصديق اخباره ولا يقصد على ما جاء به غيره
 فالتعظيم نوعان احدهما ما يحبه المعظم ورضاه ويا امره ورضاه على فاعله
 فهذا هو التعظيم في الحقيقة والثاني ما يكرهه ويبغضه ويذم فاعله فهذا
 ليس بتعظيم بل هو غموض مناف للتعظيم ولهذا لم يكن الرفضه معظمين على
 بدعواهم الا الهية والنبوة او العصمة ونحو ذلك ولم يكن النصراني
 معظمين للمسيح بدعواهم فيه ما ادعوا والنبى صلى الله عليه وسلم قد انكر

على من عظمه بما لم يشكره فأنكره على ما ذكره له وهو محض التعظيم
 وفي المسند بإسناد صحيح على شرط مسلم عن أنس بن مالك أن رجلاً قال
 يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عليكم قولكم ولا يستهويكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله عبد الله
 ورسوله ما أحب أن ترغوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل وقال
 صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما تطرون الصارمي عيسى بن مريم قال أنا
 عبد فقولوا عبد الله ورسوله وكان يكره من أصحابه أن يقولوا له إذا رآه
 ونماهم أن يصلوا خلفه فبما قال إن كنتم آتينا لنعلمون فهل فارس والروم
 يقرمون على ملوكهم وكل هذا من التعظيم الذي يبغضه ويكرهه وقد
 غلب بعض الناس في تعظيم القبور حتى قال إن البلاء يندفع عن أهل البلد أو
 الأقليم عن هدم مدفون عندهم من الأنبياء والصالحين قال شيخ الإسلام
 في أثناء كلامه في الجواب الباهر وأما ما يظنه بعض الناس أنه يندفع البلاء
 عن أهل بغداد بقبور ثلاثة أحمد بن حنبل وبشر الحافي ومنصور بن عمار
 ويظن بعضهم أنه يندفع البلاء عن أهل الشام عن عندهم من قبور الأنبياء
 الخليل وغيره عليهم السلام وبه ضمه يظن أنه يندفع البلاء عن أهل مصر
 بنفسيه أو غيرها أو يندفع عن أهل الجاز بقبر النبي صلى الله عليه وسلم
 وأهل البقيع أو غيرهم فكل هذا فلو مخالف للدين المسلمين مخالف للكتاب
 والسنة والاجماع فالبيت المقدس كان عنده من قبور الأنبياء والصالحين
 ما شاء الله فلما عصوا الأنبياء وخالفوا ما أمر الله به ورسوله سخط عليهم من
 انتقم منهم والرسول الموتى ما عليهم إلا البلاغ وقد بلغوهم رسالة ترحمهم
 وكذلك نبينا قال الله تعالى في حقه إن علينا البلاغ وقال وما على الرسول
 إلا البلاغ المبين وقد ضمن الله لكل من أطاع الرسول أن يهديه وينصره
 فمن خالف الرسول استحق العذاب ولم يغفر عنه أحد من الله شيئاً كما قال النبي

صلى الله عليه وسلم لم يعاينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى عنك
 من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً وقال لمن والاه من
 أصحابه لآلئهم أحسنكم يأتى يوم القيامة على رقبته يعير له رغاء يقول
 يا رسول الله أغنى فأقول لا أملاك لك من الله شيئاً قد بلغت وكان أهل
 المدينة في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أفضل أهل الدنيا والآخرة
 لهم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تغيروا بعض التغير ففقتل
 عثمان وغيره من خلافة خلافة النبوة من عندهم وصاروا رعية تغيرهم
 ثم تغيروا بعض التغير فخرى عليهم عام الحرة من النهب والغتسل وغير ذلك
 من المصائب ما لم يحجر عليهم قبل ذلك والذي فعل بهم ذلك وإن كان ظالماً
 متديباً فليس هو الظالم من فعل بالنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما فعل وقد
 قال الله تعالى أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو
 من عند أنفسكم وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم والسابقون الأولون
 مدفونين بالمدينة وكذلك الشام كان أهلها في أول الإسلام في سعادة الدنيا
 والدين ثم جرت فتن وخرج الملك من أيديهم ثم سيطر عليهم المناقبون
 الملاحدة والتصارى بدفوعهم واستولوا على بيت المقدس وقبر الخليل
 وقتلوا البناء الذي كان عليه ربه ملوك كنيسته ثم صلح دينهم فاعزهم الله
 ونصرهم على عدوهم لما أطاعوا الله ورسوله واتبعوا ما أنزل إليهم من
 ربه ثم فطاعة الله ورسوله هي قطب وعليها تدور ومن بطع الله ورسوله
 فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
 والصالحين وكان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقول في خطبته من بطع
 الله ورسوله فقد شرد ومن عصاه ما فلا يضرب الأنف ولا يضرب الله شيئاً
 ومكة تقصها لا يدفع الإسلام عن أهلها ويجلب لهم الرزق الإبطاعهم لله
 ورسوله كما قال الخليل عليه السلام رب انى أسكنت من ذريتي بواد

غفر ذنوبهم وزرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة
 من الناس تهاوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا وكانوا
 في الجاهلية بعبادته من حرمه الحرم ويحجون ويطوفون بالبيت وكانوا
 خيرا من غيرهم من المشركين والله لا يظلم مثقال ذرة فكانوا ابكرهم
 مالا ابكرهم غيرهم ويؤتون مالا يؤتونه غيرهم لكونهم كانوا متمسكين من دين
 ابراهيم باعظم ما تمسك به غيرهم وهم في الاسلام ان كانوا افضل من غيرهم
 كان جزاؤهم بحسب فضلهم وان كانوا آء وأعمال من غيرهم كان جزاؤهم
 بحسب سيئاتهم فالمساجد والمشاعر انما تنفع فضيلتهم المن عمل فيها
 بطاعة الله والافعال الباق لا يحصل بها ثواب ولا عقاب وانما الثواب
 والعقاب على الاعمال المأمورة والمنهى عنها وكان النبي صلى الله عليه
 وسلم قد آخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء وكان أبو الدرداء يدمشق
 وسلمان بالعراق فكتب أبو الدرداء الى سلمان هلم الى الارض المقدسة
 فكتب اليه سلمان ان الارض لا تقدر احد او اثنا بقدر من الرجل عمله
 والمقام بالنفوس للجهاد افضل من سكنى الحرمين باتفاق العلماء ولهذا
 كان سكنى الصعبة بالمدينة افضل للهجرة والله الذي خلق الخلق وهو
 الذي يهديهم ويرزقهم وينصرهم وكل من سواه لا يعلم شيئا من ذلك كما قال
 تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لعلهم لا يعلمون مثقال ذرة في السموات
 ولا في الارض وما لهم فيها من امر من امرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة
 عند الله الا لمن اذن له وقد فسروها بأن يؤذن للشافع والمشفوع له جميعا فان
 سيد الشفاعة يوم القيامة محمد صلى الله عليه وسلم واذا اراد الشفاعة قال
 فاذا رأيته خروا له ساجدا فأحده بعد امديتها على لا أحسنها الا ان
 فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع ورسول نعطه واشفع تشفع قال فيحدي حدا
 فأدخلهم الجنة وكذلك ذكره في المرة الثانية والثالثة ولهذا قال ولا يعلم

الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق ما أخبرانه لا يعلمها أحد
دون الله وقوله الا من شهد بالحق وهم يعلمون استثناء منقطع أي من شهد
بالحق وهم يعلمون هم أصحاب الشفاعة منهم الشافع ومنهم المشفوع له
وقد ثبت في الصحيح عن أبي هريرة انه قال من أسعد الناس بشفاعتي يا رسول
الله فقال لقد ظننت يا أبا هريرة ان لا يسأني عن هذا الحديث أول من سأل
رأيت حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله
خاصا من قبل نفسه رواه البخاري فجعل أسعد الناس بشفاعته أكلهم
اخلاصا وقال في الحديث اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على
قائه من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشر اثم صلوا الله في الوسيلة فانها
درجة في الجنة لا تنبغي الا لعباد من عباد الله وأرجو ان أكون ذلك العبد فحين
سأل الله في الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة والجزء من جنس العمل
فقد أخبر صلى الله عليه وسلم انه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشر اثم
قال ومن سأل في الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيامة ولم يقل كان أسعد
الناس بشفاعتي بل قال أسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من
قبل نفسه فعلم ان ما يحصل للعبد بالتوحيد والاخلص من شفاعته الرسول
وغيرها لا يحصل بغيره من الاعمال وان كان صالحا كسؤال الوسيلة للرسول
فكيف بما لم يأمر به من الاعمال بل نهي عنه فذلك لا ينال به خبر الا في الدنيا ولا
في الآخرة مثل غلوائنصارى في المسيح فانهم يضرهم ولا ينفعهم وتظير هذا
في الصحيح عنه انه قال ان لكل نبي دعوة مجابة وانى ائتمنت دعوتى شفاعتى
لامتى يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله من مات لا يترك بالله شيئا وكذلك
في أحاديث الشفاعة كلها انما يشفع في أهل التوحيد فيحسب توحيد العبد
ربه واخلص دينه لله يستحق كرامة الله بالشفاعة وغيره هو وجماعته علق
الوعد والوعيد والثواب والعقاب والحمد والذم بالايمان وتوحيده وطاعته

فمن كان أكل في ذلك كان أحق بتولى الله له بخير الدنيا والآخرة ثم جميع
عباده مسلمهم وكافرهم هو الذي رزقهم وهو الذي يدفع عنهم المكاراه وهو
الذي يقصده في النوائب قال تعالى وما يكم من نعمه فمن الله ثم إذا منكم
الضرر قاله تجأرون وقال تعالى قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن
أى بدلا عن الرحمن هذا أصح القولين كقوله تعالى ولو نشاء لطمنا منكم
ملائكة في الأرض يخافون أى لطمنا بدلا منكم كقوله عامة المفسرين
ومنه قول الشاعر

قلت أنا من ما رزقهم شربة • مبردة يأت على طهسان
أى بدلا من ما رزقهم فلا يكاد أنطق بالليل والنهار فيحفظهم ويدفع عنهم
المكاراه إلا الله قال تعالى أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن إن الكافرون إلا في غرور أم من هذا الذي يرزقكم إن أمس رزقه
بل لجواني عتو ونفور ومن ظن أن أرضا معينة تدفع عن أهلها البلاء مطلقا
بخصوصها أولئك هم أفقر الناس والصابغين فهو غلط فأفضل البقاع
مكة وقد عذب الله أهلها عذابا شديدا عظيما فقال ضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقد جاءهم رسول منهم
فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون ((قال المعترض))

فان قلت فقد روى عبد الرزاق في مصنفه بسنده إلى الحسن بن الحسن بن
علي أنه رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تغذوا قبوري عبدا ولا تغذوا بيوتكم قبورا وصلوا على حيي كما كنتم فان
صلاتكم تيلفي (قلت) قد روى القاضي إسماعيل في كتاب فضل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم بسنده إلى علي بن الحسين بن علي وهو زين
العابد بن أبي رباح كان يأتي كل غداة قبره وروى النبي صلى الله عليه وسلم

وبصلى عليه ويصنع من ذلك ما اقتضاه عليه علي بن الحسين فقال له علي بن
 الحسين ما يصنع لك علي هذا قال أحب أن أسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له علي بن الحسين هل لك أن أحدثك حديثا عن أبي قال نعم فقال له علي
 ابن الحسين أخبرني أبي عن جدي أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تجتمع لواقبري عيدا ولا تنجسوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا أحبا
 كنتم فبيلغنى سلامكم وصلاتكم وهذا الاثر بين لنا ان ذلك الرجل زاد
 في الحديث وخرج عن الامر المنوي فيكون كلام علي بن الحسين موافقا لما
 تقدم عن مالك وليس انكار الاصل الزيارة أو يكون أراد تعليمه ان السلام
 يبلغ من الغيبة لما رآه ينكف الاكثر من الحضور وعلى ذلك يحمل ما ورد
 عن حسن بن حسن وغيره من ذلك ولم يذكر هذا الاثر لضعفه بل للتأنيس
 به بأمر محتمل في ذلك الاثر المطلق واداء وجهه من وجوه التأويل وكيف
 يتجمل في أحد من السلف منهم من زيارة المصطفى وهم مجمعون على زيارة
 سائر الموتى وسند كذا ذلك وما ورد من الاحاديث والآثار في زيارتهم قال النبي
 صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء الذين ورد فيهم أنهم أحبا كيف يقال فيهم
 هذه المسألة انتهى كلام المعترض ((والجواب)) من وجوه ((أحدها))
 ان يقال هذا الحديث الذي ذكره المعترض في قوله صلى الله عليه وسلم
 والخلفاء أبو عبد الله المقدم في الاحاديث المختارة وهو حديث محفوظ عن
 علي بن الحسين زين العابدين وله شواهد كثيرة وقد تقدم ذكرها وهو من
 الاحاديث متنافي لما ذهب اليه المعترض واشباهه من الغلو في هذا الباب
 مناقاة ظاهرة وقول المعترض ان ذلك الرجل زاد في الحمد وخرج عن
 الامر المنوي فيقال له قد زدت أنت في الحمد أكثر من زيادة ذلك الرجل
 وخرجت عن الامر المنوي أبلغ من خروجه وقلت باستحباب قصده القبول
 للدعاء عندها رشداً الحال واعمال المطيع لغير زيارتها وغير ذلك من الامور

التي لم يقلها ذلك الرجل فزيادة ذلك أنت في الحد وخروجك عن الأمر المشروع
 أبطل بكتبه من زيادة ذلك الرجل وخروجه ((الوجه الثاني)) ان قوله
 فيكون كلام علي بن الحسين موافقا لما تقدم عن مالك وليس انكار الأصل
 الزيارة كلام فيه تليس فان أصل الزيارة ليس بشكرها شيخ الإسلام وانما
 أنكر الزيارة المستدعة المتضمنة ترك ما موروثه من محظور وأما الزيارة
 الشرعية فلم يشكرها بل نذر إليها وحض عليها كما تقدم ذكره غير مرة
 ((الوجه الثالث)) قوله ولم يذكر هذا الاثر ليعتج به بل للتأنيس بأمر محتمل
 في ذلك الاثر المطلق وإدراك وجهه من وجوه التأويل فيقال له لم لم تحتج به إذا
 الاثر وأي شيء منه لك من الاستدلال به مع انه محفوظ مشهور وشواهد
 كثيرة وهو أقوى بكثير مما احتجبت به من الأحاديث المتقدمة ومعناه
 موافق لما ورد في الأحاديث الصحيحة والأخبار الثابتة التي سبق ذكرها غير
 مرة والله الموفق ((الوجه الرابع)) ان قوله وكيف يتقبل في أحد من
 السلف منهم من زيارة المصطفى أو نقله عن أحد منهم أو اعتقده
 في طائفة منهم ومن المعلوم أن شيخ الإسلام وغيره من العلماء الأصلاء
 لم يخشوا من زيارة المصطفى صلوات الله عليه وانما قالوا الزيارة منها
 ما هو شرعي ومنها ما هو غير شرعي فالشرعي مندوب إليه والبدعي ممنوع
 منه وتكلموا في شد الرحال لجرد زيارة القبور فمن مانع لذلك كالك والجهور
 ومن مبيح له كطائفة من المتأخرين وهذا المعترض يخالف القولين فيقول
 انه طاعة وقربة مع العلم بأن ما ذهب إليه ليس له سلف من العصاة
 والتابعين وأئمة المسلمين ولا فرق عنده بين من قصد الحج فزار في طريقه وبين
 من سافر لجرد الزيارة بل كلاهما مستحب وطاعة وقربة وغيره من العلماء
 فرقوا بين الأمرين فقالوا ان من قصد الحج فزار في طريقه الزيارة الشرعية
 فهو مثاب مأجور واختلفوا فيمن سافر لجرد زيارة القبور منهم من قال سفره

مباح وهم الاقلون ومنهم من قال سفره منى عنه وهم الاكثرون والحق
 معهم ولم يقل أحد من مجتهديهم ان سفره طاعة وقربة وانما ذهب الى
 ذلك هذا المعترض مخالفة لاهل العلم حتى نسب من قال منهم بالقول الذي
 عليه الجمهور الى انه منع من الزيارة ومنى عنها وهـ هذه النسبة انما صدرت
 منه عن الفهم الفاسد والهوى المتبع والله الموفق وقد قال شيخ الاسلام رحمه
 الله تعالى في اثناء كلامه في الجواب الباهر وأما السـ فمراد بقبور الانبياء
 والصالحين فهذا لم يكن موجودا في الاسلام في زمن مالك وانما حدث هذا
 بعد القرون الثلاثة قرون الصحابة والتابعين وتابعيهم فأما هذه القرون التي
 اثني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن هذا ظاهرا فيها ولو كان
 بعدها ظاهرا لافل والشرك ولهذا سألت سائل لما لك عن رجل يذران يأتى
 قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان كان أراد المسجد فليأته وليصل فيه
 وان كان أراد القبر فلا يفعل للحديث الذي جاء لا تعمل الماطى الا الى ثلاثة
 مساجد وكذلك من يزور قبور الانبياء والصالحين ليدعوهم أو يطلب منهم
 الدعاء أو يقصد الدعاء عندهم اكرهه اقرب اجابة في ظنه فهذا لم يكن يعرف
 على عهد مالك لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره واذا كان مالك
 يكره ان يطيل الوقوف عنده للدعاء فكيف يمكن لا يقصد الدعاء لاهل البيت
 ولا الدعاء له وانما يقصد الدعاء ويطلب حوائجه منه ويرفع صوته عنده فيؤذى
 الرسول ويشرك بالله ويظلم نفسه ولم ينفذ الاثمة الاربعة ولا غير الاربعة
 على شئ من الاحاديث التي يرويها بعض الناس في ذلك مثل ما يروى أنه قال
 من زارني في مماتي فكأنما زارني في حياتي ومن قوله من زارني وزار أبي في
 عام ضمنت له على الله الجنة ونحو ذلك فان هذا البروه أحد من أئمة المسلمين ولم
 يعتمدوا عليها ولم يروها لأهل الصحاح ولا أهل السنن التي يعتمد عليها
 كافي دارود والنسائي لانها ضعيفة بل مرسوعة كقول بين العامة الكلام

عليها ومن زاره في حياته كان من المهاجرين اليه والواحد بعدهم لو أنفق
مثل أحد ذهب ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وهو إذا أتى بالضرانض لا يكون
مثل الصعابة فكيف يكون مثلهم في التوافل أو بما لبس قربة أو بما عر
منه عنه وكره مالك رحمه الله تعالى أن يقول القائل زرت قبر النبي صلى
الله عليه وسلم كره هذا اللفظ لأن السنة لم تأت به في قبره وقد ذكر وافي
تعليل ذلك وجوه ما رخص غيره في هذا اللفظ للحديث العامة في زيارة
القبور ومالك يستحب ما يستحب سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة
في مسجده وكذلك السلام عليه وعلى صاحبيه عند قبورهم أتباعه الذين رآوا
ومالك رضى الله عنه من أعلم الناس بهذا لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا
الصعابة بالمدينة وهذا كان يستحب أتباع السلف في ذلك ويكره أن يقدم
أحد هناك بدعة فذكره أن يطيل القيام والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه
وسلم لأن الصعابة لم تكونوا يفعلون ذلك وكره لأهل المدينة كما دخل إنسان
المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم لأن السلف لم يكونوا يفعلون
ذلك قال مالك ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أو أهابل كانوا يأتون
إلى مسجده فيصعدون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم
أجمعين فإن الأربعة صلوا أئمة في مسجده والمسلمون يصلون خلفهم وهم
يقولون في الصلاة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما كانوا
يقولون ذلك في حياته ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ولم يمسكوا
بأنون القبر للسلام لعلمهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل
وأفضل وهي المشروعة وأما دعواهم عند قبره للصلاة والسلام عليه
هناك أو الصلاة والدعاء فإنه لم يشرعه لهم بل نهاهم وقال لا تتخذوا قبري
عبدا وصلوا على حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني فيين أن الصلاة تصل
إليه من البعيد وكذلك السلام ومن صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشرين

ومن سلم عليه سلم الله عليه عشرًا ونخصب من الجرة بالصلاة والسلام
 يجعل لها عيدا وهو قد نهى عنهم ذلك ونهاهم ان يقضوا قبره أو قبر غيره
 مسجد أو لعن من فعل ذلك اجذروا ان يصيبهم مثل ما أصاب غيرهم من
 اللعنة وكان أصحابه خير القرون وهم أعلم الناس بسنته وأطوع الأمة
 بالأمر وكانوا اذا دخلوا الى المسجد لا يذهب أحدهم من الى قبره لا من
 داخل الجرة ولا من خارجها وكانت الجرة في زمانهم يدخل اليها من الباب
 اذا كانت عائشة فيها وبعد ذلك الى ان بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك
 انهم ممن الوصول الى قبره لا يدخلون اليه لا لسلام ولا صلاة ولا دعاء
 ولا تنصم ولا سؤال عن حديث أو علم ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى
 يسمعهم كاذما وسلاما فيظنون انه هو كلهم واقناعهم وبين لهم الاحاديث أو انه
 قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج كاطمع الشيطان في غيرهم
 فأضلهم عند قبره وقبر غيره حتى ظنوا ان صاحب القبر يحدّثهم ويفتبههم
 ويأمرهم وينهاهم في الظاهر وأنه يخرج من القبر ويرونه خارجا من القبر
 ويظنون ان نفس ابدان الموتى خرجت من القبر تكلمهم أو ان روح
 الميت تجسد لهم قرأوها كآراءهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
 يقطعة لامتنا فان العصابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التي
 هي خير أمة أخرجت للناس وهم تلقوا الدين عن النبي صلى الله عليه وسلم
 بلا واسطة ففهموا من مقاصده وعائنها من أفعاله وعوامنه شفاها ما لم
 يحصل لمن بعدهم ولذلك كان يستعبد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن
 بعدهم وهم قد فارقوا جميع أهل الأرض وعادوهم وهجروا جميع الطوائف
 وأديانهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
 الصحيح لا تبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا
 ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه وهذا قاله الخالد بن الوليد لما شجر هو وعبد

الرحمن بن عوف لا عبد الرحمن بن عوف كان من السابقين الاولين وهم
الذين انفقوا من قبل الفتح وقاتلوا وهو فتح الحديبية وخالدهو وعمر بن
العاص وعثمان بن طلحة أسلموا في مدة الهدنة بعد الحديبية وقبل فتح مكة
فكانوا من المهاجرين التابعين لا من المهاجرين الاولين وأما الذين أسلموا عام
فتح مكة فليسوا بمهاجرين لانه لا هجرة بعد الفتح بل كان الذين أسلموا من أهل
مكة يقال لهم الملقاء لان النبي صلى الله عليه وسلم أطلقهم بعد الأسير
عليهم غنوة كما يطلق الأسير والذين يابعدوه تحت الشجرة ومن كان من
مهاجرة الحبشة هم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وفي الصحيح
عن جابر قال قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل
الأرض وكنا أنما وأربعمائة وأهذلم طمع الشيطان أن ينال منهم من
الاضلال والاعواء ما نال ممن بعدهم فلم يكن فيهم من يتعمد الكذب على
النبي صلى الله عليه وسلم وان كان له أعمال غير ذلك قد نكر عليه لو لم يكن
فيهم من أصل البدع المشهورة كظواهر ج والروافض والقدرية
والمرجئية والجلهمية بل كل هؤلاء انما حدثوا فيهم بعدهم ولم يكن فيهم من
طمع الشيطان أن يترأى له في سورة بشر ويقول أنا المضر أو أنا ابراهيم أو
موسى أو عيسى أو المسيح أو أن يكلمه عند قبر حتى يظن ان صاحبه كلفه بل
هذا انما له فيهم بعدهم وناله أيضا من النصارى حيث أنماهم عند الصلب
قال أنا هو المسيح وهذه مواضع المسامير ولا يقول أنا شيطان فان الشيطان
لا يكون جسدا أو كذا قال وهذا هو الذي اعقده عليه النصارى في أنه صلب
لا في مشاهدته فان أحدا منهم لم يشاهد هذا الصلب وانما حضره بعض اليهود
وعلموا المصلوب وهم يعتقدون انه المسيح واهذا جعل الله هذا من ذنوبهم
وان لم يكونوا ماسيونه وانكهم قصدوا هذا الفعل وفرحوا به وقال تعالى
وبكفرهم وقولهم على مريم هتنا عظيماء وقولهم انقلنا المسيح عيسى بن

مريم رسول الله وما قلوه وما صدوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
 اني شئت منه مالهم به من علم الا اتباع الظن وما قلوه بغيرنا بل رفعه الله اليه
 وبسط هذا له موضع آخر والمقصود ان الصحابة رضي الله عنهم لم يطمع
 الشيطان ان يضلهم كما اضل به غيرهم من اهل البدع الذين تأولوا القرآن
 على غير تأويله وجهلوا السنة اذ اراوا او سمعوا امورا من الطوارق
 فظنوها من جنس آيات الانبياء والصالحين وكانت من افعال الشياطين كما
 اضل النصارى واهل البدع بمثل ذلك فهم يتبعون المنشابه من الكتاب
 ويدعون المحكم ولذلك يفسكون بالمنشابه من الحجج العقلية والطبية كما يسمع
 ويرى امورا فيظن انه رحمان وانما هو شيطان في يدعون اليه الحق الذي
 لا اجمال فيه ولذلك لم يطمع الشيطان ان ينزل في صورته ويغيث من
 استغاث به او ان يحمل اليهم سواتيه صورته لان الذين رأوه قد علموا ان
 هذا امر لا يحل ولهذا ايضا لم يطمع فيهم ان يقول احد منهم لاصحابه اذا
 كانت لكم حاجة فتهالوا الي قبري ولا تستفتوا بي لاني محيى ولا في محيى
 كما جرى مثل هذا الكثير من المتأخرين ولا طمع الشيطان ان يأتى احدهم
 ويقول انا من رجال الغيب او الاوتاد الاربعه او من السبعة او الاربعين
 او يقول له انت منهم اذ كان هذا عندهم من الباطل الذي لا حقيقة له ولا
 طمع الشيطان ان يأتى احدهم فيقول انا رسول الله ويخاطبه عند القبر كما
 وقع ذلك لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره وعند غير القبور كما يقع كثير من
 ذلك للمشركين واهل الكتاب يرون بعد الموت من يعظمونه فاهل الهند
 يرون من يعظمونه من شيوخهم الكفار وغيرهم والنصارى يرون من
 يعظمونه من الانبياء والطوارق وغيرهم والاضلال من اهل القبلة يرون
 من يعظمونه اما النبي صلى الله عليه وسلم واما غيره من الانبياء يعظمونه
 ويخاطبهم ويخاطبونه وقد يستفتونه ويسألونه عن احاديث فيصيحون ومنهم

من يخيل له أن الحجرة قد انشقت وخرج منه النبي صلى الله عليه وسلم وعانقه هو وصاحبه ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام إلى مكان بعيد وهذا أمثاله أعرف من وقع له هذا وأشباهه عددا كثيرا وقد حدثني بما وقع له في ذلك وبما أخبر به غيره من الصادقين من بطول هذا الموضع يذكرهم وهذا موجود عند خلق كثير كما هو موجود عند النصارى والمشركون لكن كثير من الناس يكذب به ذاك كثير منهم إذا صدق به يعتقد أنه من الآيات الإلهية وإن الذي رأى ذلك رآه لصاحبه ودينه ولم يعلم أنه من الشيطان وأنه أضل من فعل به ذلك وأنه بحسب قلة علم الرجل بضله ومن كان أقل علما قال له ما يعلم أنه يخالف للشرية بخلاف ظاهره ومن علم به لا يقول له ما يعلم أنه يخالف للشرية ولا مفيد فائدة في دينه بل بضله عن بعض ما كان يعرفه وإن هذا فعل الشياطين وهو وإن ظن أنه استفاد شيئا والذي خسره من دينه أكثر مما حصل له فقل قط أحد من الصحابة أن الحضر أنه ولا موسى ولا عيسى ولا أنه مع ردا النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر كان يسلم ولم يقل قط أنه مع الرد وكذلك التابعون وتابعوهم وإنما حدث هذا في بعض المتأخرين وكذلك لم يكن أحد من الصحابة يأتيه فيسأله عند القبر عن بعض ما سأل عوافيه وأشكل عليهم من العلم لا خلافة الأربعة ولا غيرهم مع أنهم أخص الناس به حتى إنته فاطمة لم بطمع الشيطان أن يقول لها اذهبي إلى قبره فسله هل يورث كما أنهم أيضا لم بطمع الشيطان فيهم فيقول لهم اطلبوا منه أن يذهبوا لكم بالمطر لما أجذبوا لاقال اطلبوا منه أن يستغفر لكم ولأن يستغفر كما كانوا في حياته يطلبون منه أن يستسقى لهم وأن يستغفر لهم فلم بطمع الشيطان فيهم بعد موته أن يطلبوا منه ذلك ولا طمع بذلك في القرون الثلاثة وإنما ظهرت هذه الضلالات من قل علمه بالتوحيد والسنة فأضله

الشيطان كما أضل النصارى في أمورية علمهم بما جاء به المسيح ومن قبله
 من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وكذلك لم يطمع الشيطان أن يطير
 بأحد منهم في الهواء ولا أن يقطع به الأرض في مسلة قريبة كما يقع مثل هذا
 لكثير من المتأخرين لأن الأسماء التي كانوا يافرونها كانت طامحات
 كسفر الحج والعمرة والجهاد وهم يتأبون على كل خطوة بخطوة فما فيه
 وكلما بعدت المسافة كان الأجر أعظم كما نرى يخرج من بيته أي المسجد
 فخطواته أحداها ترفع درجة والآخرى تخط خطبة فلم يكن الشيطان أن
 يغوهم ذلك الأجر بأن يحملهم في الهواء أو يؤزهم في الأرض أو أن يمتد
 يقطعوا المسافة بسرعة وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم اغما أمرى
 به الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إirيه من آياته وأنه أراه من
 آياته الكبرى وكان هذا من خصائصه فليس لمن بعده مثل هذا المعراج
 ولكن الشياطين تخيل إليه معارج شيطانية كما خيلوا الجماعة من
 المتأخرين وأما قطع النهر الكبير بالسبيل على الماء فهذا قد يحتاج إليه
 المؤمنون أحيانا مثل أن لا يمكنهم العبور إلى العدو ونكسر الجهاد إلا
 بذلك فلهذا كان الله يكرم من يحتاج إلى ذلك من الصحابة والزهادين بمثل
 ذلك كما أكرم به العلاء بن الحضرمي وأصحابه وآباء مسلم الخولاني وأصحابه
 وبسط هذا له موضع آخر غير هذا الكتاب لكن المقصود أن يعرف أن
 الصحابة خير القرون وأفضل الخلق بعد الأنبياء فما ظهر فيهم بعدهم من
 يظن أنها فضيلة للمتأخرين ولم تكن فيهم فإنها من الشيطان وهي تقيصة
 لأفضلية سواء كانت من جنس العلوم أو من جنس العبادات أو من جنس
 الخوارق والآيات أو من جنس السياسة والملا بل خير الناس بعدهم
 أنبيهم لهم قال ابن مسعود رضي الله عنه من كان منكم مستألفا من عن
 قدماء فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه

وسلم أبر هذه الامة قلوبا واعفها علما وافلها تكلفا قوم اختارهم الله لعبه
 نبيه ولاقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهم مدام قائمهم كانوا على
 الهدى المستقيم وبسط هذا له موضع آخر والمقصود هنا ان الصعبة تركوا
 البدع المتعلقة بالقبور وقبره وقبر غيره منتهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 واثلا ينشئهم واباهل الكتاب الذين اتخذوا قبور الانبياء اوثانا واغما كان
 بعضهم يأتي من خارج فيسلم عليه اذا قدم من سفر كما كان ابن عمر يفعل
 بل كانوا في حياته يسلمون عليه ثم يخرجون من المسجد لا يأتون اليه عند
 كل صلاة واذا جاء أحد سلم عليه رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
 من سلم عليه عند قبره رد عليه وكانوا يدخلون على عائشة فكانوا يسلمون
 عليه كما كانوا يسلمون في حياته ويقول أحدهم السلام عليك أيها النبي
 ورحمة الله وبركاته وقد جاء هذا عاما من رجل عمره قبر الرجل كان يعرفه في
 الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه ووجه حتى رد عليه السلام فاذا كان رد
 السلام موجودا في عموم المؤمنين فهو في أفضل المراتب أولى واذا سلم المسلم
 عليه في صلته فانه وان لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه عشرة اماكن الحديث
 من سلم على مرة سلم الله عليه عشرة اماكن يجزيه على هذا السلام أفضل مما
 يحصل بالرد كما انه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بمائة مرة او كان ابن عمر
 يسلم عليه ثم ينصرف ولا يقف ادعاه اول نفسه لا في ذلك لم ينقل عن أحد
 من الصحابة فكان بدعة محضة قال مالك ان يصلح آخر هذه الامة الا ما
 أصلح اربابها مع ان فعل ابن عمر اذا لم يفعل مثله سائر الصحابة اغما يحصل
 للتسوية كاشال ذلك فيما يفعله بعض الصحابة واما القول بأن هذا الفعل
 مستحب أو ممنوع عنه أو مباح فلا يثبت الا بدليل قوي فالوجوب والتدب
 والاباحة والاستحباب والكراهة والتحريم لا يثبت في منها الا بالادلة
 الشرعية والادلة الشرعية كلها امر بها اليه فالقرآن هو الذي بلغه والسنة

هي التي علمها راجع الاجماع بقوله عرف انه معصوم والقياس انما يكون حجة
 اذا علمنا ان الفرع مثل الاصل أو ان هذه الاصل في الفرع وقد علمنا انه
 صلى الله عليه وسلم لا يشافض فلا يحكم في المنهاتين بحكمين متناقضين
 ولا يحكم بالحكم اصله تارة ويمنعه أخرى مع وجود العلة الا لاختصاص
 احدي الصورتين بما يوجب التخصيص فشرعه هو ما شرعه الله وسنته هي
 ما سنه الله الا يضاف اليه قول غيره وفعله وان كان من افضل الناس اذا وردت
 سنته بل ولا يضاف اليه الا بالدليل يدل على الاضافه ولهذا كان الصحابة
 كابي بكر وعمر وابن مسعود يقولون باجتهادهم ويكونون مصيبين
 موافقين لسنته لكن يقول أحدهم أقول في هذا برأئي فان يكن صوابا فمن
 الله وان كان خطأ فلي ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه فأت كل
 ما خالف سنته فهو شرع منسوخ مبطل لكن الجهل دون وان قالوا برأيهم
 وأخطوا فلهم أجر وخطوهم مغفور لهم وكان الصحابة اذا أراد أحدهم
 أن يدعو لنفسه استقبل القبلة ودعا لنفسه كما كانوا يفعلون في حياته
 لا يقصدون الدعاء عند الحجرة ولا يدخل أحدهم الى القبر والسلام عليه
 فقد شرع لهم لم يبق في كل صلاة وشرع للمسلمين اذا دخل أحدهم المسجد أي
 مسجد كان في النوع الاول كل صلاة يقول المصلي السلام عليك أي النبي
 ورحمة الله وبركاته ثم يقول السلام عليك وعلى عباد الله الصالحين قال النبي
 صلى الله عليه وسلم فاذا قلتم ذلك أصابت كل عبد صالح لله في السماء والارض
 فقد شرع للمسلمين في كل صلاة أن يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم
 خصوصا وعلى عباد الله الصالحين من الملائكة والانس والجن وفي
 الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كما تقول خلف النبي صلى الله
 عليه وسلم في الصلاة السلام على فلان وفلان فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان الله هو السلام فاذا قلتم أحدكم في الصلاة فاقبل التعيين لله

والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده
ورسوله وقد روى عنه الشاهد بالفاظ أخر كما رواه مسلم من حديث ابن
عباس وكما كان ابن عمر يعلم الناس الشاهد ورواه مسلم من حديث أبي
موسى لكن مثل تشهد ابن مسعود ولكن لم يخرج البخاري إلا تشهد ابن
مسعود وكل ذلك فإن الله - وأن أنزل على سبعة أعرف بالشاهد الأول
والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم ذكر أن المصلي إذا قال السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض وهذا
يقابل الملائكة والانس والجن كما قال تعالى عنهم وإنا منا الصالحون
ومنادون ذلك كنا طرائق قددا * والنوع الثاني السلام عليه عند دخول
المسجد كما في المسند والسنن عند قاطبة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أحدكم المسجد فليقل بسم الله
والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب
رحمتك وإذا خرج قال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم
اغفر لي ذنوبي واقض لي أبواب فضلك وروى مسلم في صحيحه الدعاء عند
دخول المسجد بأن يفتح له أبواب رحمة وعند خروجه يسأل الله من
فضله وهذا الدعاء مؤكدا في دخول مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وإلهذا ذكره العلماء فيما صنفوه من المناسبات لمن أتى إلى مسجده
أن يقول ذلك فإن السلام عليه مشروع عند دخول المسجد والخروج
وفي نفس كل صلاة وهذا أفضل وأنفع من السلام عند قبره وأدوم
وهذا مصلحة محضة لا مقصدة فيها برضى الله ويوصل نفع ذلك إلى
رسوله وإلى المؤمن وهذا مشروع في كل صلاة وعند دخول المسجد
والخروج منه بخلاف السلام عند القبر مع أن قبره من حين دفن لم يكن

أحد من الدخول اليه لزيارة ولا الصلاة ولا الدعاء ولا غير ذلك ولكن
كانت عائشة فيه لانه بيته وكانت تاحية عن القبور لان القبور في مقدم
الحجرة وكانت هي في مؤخر الحجرة ولم يكن الصحابة يدخلون الى هناك
وكانت الحجرة على عهد الصحابة خارجة عن المسجد متصلة به وانما دخلت
فيه في خلافة عبيد الملك بن مروان بعد موت العبادلة ابن عمرو ابن عباس
وابن الزبير وابن عمرو بل موت جميع الصحابة الذين كانوا بالمدينة
ولم يكن الصحابة يدخلون الى عند القبر ولا يقفون عنده خارجا مع انهم
يدخلون الى مسجد علي لا ونهارا وقد قال صلى الله عليه وسلم لم صلاة في
مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام
وقال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
ومسجد بيت المقدس وكانوا يقصدون من الاسفار للاجتماع بالخطباء
الراشدين وغير ذلك فيصلون في مسجده ويسلمون عليه في الصلاة وعند
دخول المسجد والخروج منه ولا يأتون القبر اذا كان عندهم مما لم يأمرهم
به ولم ينه لهم وانما أمرهم وسنهم الصلاة والسلام عليه في الصلاة وعند
دخولهم المساجد وغير ذلك ولكن ابن عمر كان يأتيه فيسلم عليه وعلى
صاحبيه عند قدومه من السفر وقد يكون فعله غير ابن عمر أيضا فكذا
رأى من رأى من العلماء هذا جازا اقتداء بالصحابة رضي الله عنهم وابن عمر
كان يسلم ثم ينصرف ولا يقف يقول السلام عليك يا رسول الله ان السلام
عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ولم يكن جهورا للصحابة يفعلون ذلك
اذ لم يكن هذا سنة سنهم لهم وكذلك أوزاجه كن على عهد الخلفاء وبعدهم
يسافرون للحج ثم يرجعون الى واحدة الى بيته كما وصاهن بذلك وكانت أم سعد
اليمانية قال الله فيهم فوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه على عهد أبي
بكر وعمر يأتون أفاجا من اليمن لجهاد في سبيل الله وبصلون خلف أبي

بكر وعمر في مسجده ولا يدخل أحد منهم إلى داخل الطيرة ولا يقف في المسجد
 خارجها لا لدعاء ولا صلاة ولا سلام ولا غير ذلك وكانوا عالمين بسنته كما علمهم
 الصحابة والتابعون أن حقوقه ملازمة لما فوق الله وإن جميع ما أمر الله به
 وأحبه من حقوقه وحقوق رسوله فإن صاحبها يؤمر بها في جميع المواضع
 والبقاع فليست الصلاة والسلام عليه عند قبره بأوكد من ذلك في غير ذلك
 المكان بل صاحبها مأثور به ما ثبت كان إماما مطلقا وإماما عند الأسباب
 المؤكدة لها كالصلاة والدعاء والاذان ولم يكن شيء من حقوقه ولا شيء من
 العبادات هو عند قبره أفضل منه في غير تلك البقعة بل نفس مسجده له
 فضيلة تكونه مسجده ومن اعتقد أنه قبل القبر لم يكن له فضيلة إذ كان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يصلي فيه والمهاجرون والأنصار وإنما حدثت له
 الفضيلة في خلافة الوليد بن عبد الملك لما أدخل الطيرة في مسجده فهذا
 لا يقوله إلا جاهل مفرط في الجهل أو كافر فهو مكذب لما جاء مستحق للقتل
 وكان الصحابة يدعون في مسجده كما كانوا يدعون في حياته لم يجدد لهم
 شريعة غير الشريعة التي علمهم إياها في حياته وهو لم يأمرهم إذا كان لا حدم
 حاجة أن يذهب إلى قبر أبي أو صالح فيصلي عنده ويدعوه أو يدعوا بالصلاة
 أو يسأله حوائجهم أو يسأله أن يسأل ربه فقد علم الصحابة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يأمرهم بشيء من ذلك ولا أمرهم أن يخصوا قبره أو يحجروا
 إلى جوانب حجراته لا بصلاة ولا دعاء لاله ولا لأنفسهم بل قد نهواهم أن يتخذوا
 بيته عبدا فلم يقل لهم كما يقول بعض الشيوخ الجهال لأصحابه إذا كان لكم
 حاجة فتعالوا إلى قبري بل نهواهم عما هو أبغ من ذلك أن يتخذوا قبره
 أو قبر غيره مسجدا يصليون فيه لله استذريه الشرك فصلى الله عليه
 وصلى الله وأصحابه وسلم تسليمًا وجزاء عنا أفضل ما جزى نبيًا عن أمته قد
 بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حتى جهاده وعبد

الله حتى أتاه اليقين من ربه فكان أنعام الله به أفضل نعمة أنعم بها على أهل
 الأرض وقد دلهم صلى الله عليه وسلم على أفضل العبادات وأفضل
 البقاع كافي الصديقين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
 أي العمل أفضل قال الصلاة على موافقتها قلت ثم أي قال ثم بر الوالدین
 قلت ثم أي قال اليه في سبيل الله سألته عنهن ولو استزدتني زادني وفي
 المسند وسنن ابن حبان عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
 استقيموا وإن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على
 الوضوء إلا مؤمن والصلاة فدنس لله أن يتخذها مساجد وهي أحب
 البقاع إلى الله كانت عنه في صحيح مسلم وغيره أنه قال أحب البقاع إلى الله
 المساجد وأبغض البقاع إلى الله الأسواق ومع هذا فقد كان من يتخذ
 قبور الأنبياء والصالحين مساجد وهو في مرض الموت نصيحة للأئمة
 وحرصا منهم على هذا كاعتنه الله بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم
 عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وفي الصحيحين عن
 عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
 الذي لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد
 قالت عائشة ولو لا ذلك لأبرز قبره وكنى كره أن يتخذ مسجدا وفي رواية
 خشي أن يتخذ مسجدا وعن عائشة وابن عباس قال لما نزل برسول الله صلى
 الله عليه وسلم طفق يطرح تخبصة له على وجهه فإذا انغمث كشفها عن وجهه
 فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد يحذر ما صنعوا ومن حكمه الله تعالى أن عائشة أم المؤمنين
 صاحبة الجرة التي دفن فيها تروى هذه الأحاديث وقد غنمها منه وإن
 كان غيرها من الصحابة معها أيضا كابن عباس وأبي هريرة وحنبل
 وابن مسعود رضي الله عنهم وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اليهود اتخذوا قبورا نبيا ثم
 مساجد وفي الصحيحين عن عائشة أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرنا كنيسة
 رأيناها بأرض الحبشة فمناصا ويرل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
 أولئك اذا كان فيهم الرجل الجاهل فمات بنوا على قبره مسجدا وصورا
 فيه تلك الصور أولئك شرار المخلوق عند الله يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن
 جندب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو
 يقول اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما
 اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لا اتخذت ابا بكر
 خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا لا اتخذوا
 القبور مساجد فاني انما كنم عن ذلك وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة الفهري
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها وفي
 المسند وصحيح أبي حاتم انه قال ان من شرار الناس من تذرهم الساعة وهم
 أحياء والذين يتخذون القبور مساجد وقد قدم فيه أن يتخذ قبره ميذا
 فلما علم الصابغة أنه قد نهى عنهم عن أن يتخذوه مصلى للفرايض التي يتقرب
 بها الى الله لا يتشبهوا بالمشركين الذين يتخذونها ويصلون بها وينذرون
 لها كان نهيمهم عن دعائها أعظم وأعظم كأنه لما نهى عنهم عن الصلاة عند
 طلوع الشمس وغروبها لا يتشبهوا بمن يعبد الشمس كان نهيمهم عن السجود
 للشمس أولى فكان الصابغة يتخذون الصلاة والدعاء والذكر في المساجد
 التي بنيت لله دون قبور الانبياء والصالحين التي نهوا أن يتخذوها مساجد
 وانما هي بيوت المخلوقين وكانوا يفتخرون بها ما كانوا يفتخرون في حياته
 (قال المعترض) وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبري عيدافروا
 أبو داود السجستاني وفي مسنده عبد الله بن نافع الصائغ روى له الاربع
 ومسلم قال البخاري تعرف حفظه ونكر وقال أحمد بن حنبل لم يكن

صاحب الحديث كان ضيقا فيه ولم يكن في الحديث بذلك وقال أبو حاتم
الرازي ليس بالمأظ هو لين تعرف حفظه وتذكر وثقه يحيى بن معين
وقال أبو زرعة لا بأس به وقال ابن عدي روى عن مالك غرائب وهو في
روايته مستقيم الحديث فان لم يثبت هذا الحديث فلا كلام وان ثبت وهو
الاقرب فقال الشيخ زكي الدين المنذري يحتمل أن يكون المراد به المحدث
على كثرة زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وان لا يمل حتى لا يزار الا في بعض
الاوراق كالعبد الذي لا يأتي في العام الا مرتين وقال ويؤيد هذا التأويل
ما جاء في الحديث نفسه لا تجيلوا بيوتكم قبورا أي لا تتركوا الصلاة في
بيوتكم حتى تجيلوها كالقبور التي لا يصلح فيها (قلت) ويحتمل أن يكون
المراد لا تخذلوا له وقتا مخصوصا لا تكون الزيارات الا فيه كآثر كثير من
المشاهد لزيارته يوم معين كالعبد وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ليس لها
يوم بعينه بل أي يوم كان ويحتمل أيضا أن يراد أن يجعل كالعبد في
المكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع وغير ذلك مما يهمل في الاعباد بل
لا يرقى الا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف عنه والله أعلم بمراد نفسه
انتهى ما ذكره (والجواب) أن يقال هذا الحديث الذي رواه أبو داود هو
حديث حسن جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقي به الى درجة الصحة وقد
ذكرناه مع شواهد فيما تقدم والمعتز قد اعترف بأن الاقرب ثبوته
لكنه لم يخل بموجبه ومقتضاه بل سلط عليه التعريف والتأويل المستنكر
المردود فأما ما حكاه عن عبد العظيم المنذري في تأويله فهو من أظهر
الاشياء بطلانا بل هو مناقض لمقصود الحديث ومخالف له وآخر الحديث
يبطله وهو قوله وصلوا حيثما كنتم والتأويل الثاني باطل أيضا والثالث
متضمن للحق وغيره وقد قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب (اقتضاء
الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) بعد أن ذكر هذا الحديث وقواه

وذکر شواهدہ قال ووجه الدلالة ان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 افضل قبر على وجه الارض وقد نهي عن اتخاذ عيد اقبر غيره اولى بالنهي
 كما ان كان ثم انه فرق ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا بيوتكم
 قبور اى لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقرأة فتسكون بمنزلة القبور
 فأمر بتحرى العبادة في البيوت ونهي عن تحريم عند القبور عما من ما يفعله
 المشركون من التصاري ومن تشبه بهم ثم انه صلى الله عليه وسلم أهق
 النهي عن اتخاذها عيداً بقوله وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حينما
 كنتم وفي الحديث فان تسلمكم يبلغني أينما كنتم يشير بذلك صلى الله عليه
 وسلم الى أن ما بانا منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من
 قبري وبعدكم منه فلا حاجة بكم الى اتخاذ عيداً ثم أفضل التابعين من
 أهل بيته على بن الحسين رضي الله عنهما نهي ذلك الرجل أن يتصرى الدعاء
 عند قبره صلى الله عليه وسلم واستدل بالحديث وهو راوى الحديث الذي
 معه من أبيه الحسين عن جده على وأعلم بعنايه من غيره فيمن أن قصده
 للدعاء ونحوه اتخذ له عيداً وكذلك ابن عمه حسن بن حسن شيخ أهل بيته
 كره أن يقصد الرجل قبره للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد
 ورأى ان ذلك من اتخاذ عيداً فانظر هذه السنة كيف يخرجها من أهل
 المدينة وأهل البيت رضي الله عنهم الذين لهم مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم الى ذلك أخرج من غيرهم فكانوا الضبط
 والعيد اذا جعل أهم للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه واتباعه
 للعبادة عنده أو لغير العبادة كما أن المسجد الحرام ومنى ومنى دلفة وعرفة
 جعلها الله عيداً منابة للناس بحجهم معون فيها ويتابون بالدعاء والذكر
 والنسك وكان للمشركين أماكن يتابون الاجتماع عندها فلما جاء
 الاسلام محال الله ذلك كله وهذا النوع من الامكنة يدخل فيه قبور الانبياء

والصالحين والقبور التي يجوز أن تكون قبورهم بتقدير كونها قبورهم
بل وسائر القبور أيضا داخل في هذا انتهى ما أردت نقله من كلام الشيخ
رحمه الله تعالى وقال غيره في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا
قبري عبدا وصلوا على جيشنا كنتم فان صلاتكم تبلغني خرج هذا الحديث
منه صلى الله عليه وسلم مخرج فيه عن اتخاذ القبور مساجد وعن الصلاة
اليها وإيقاد السرج ومخرج دعائه ربه تبارك وتعالى أن لا يجعل قبره رتنا
ومخرج أمره بتسوية القبور المشرفة ونحو ذلك كل هذا لا يحصل
الاقتتان بها ويتخذ العكوف عليها وإيقاد السرج والصلاة فيها واليها
وجعلها عيدا ذريعة إلى الشرك لا سيما أصل الشرك وعبادة الأصنام في
الأمم السالفة أغماهم من الاقتتان بالقبور ونظمها واتخاذ قبر عبدا هو
مثل اتخاذ مسجدا والصلاة اليه بل أبلغ وأحق بالنهي فان اتخاذ
مسجدا يصلي فيه لله ليس فيه من المفاسد ما في اتخاذ نفسه عبدا بحيث
يعتاد تشابه والاختلاف اليه والازدحام عنده كما يحصل في أمكنة الأعياد
وازمنتها فان العيد يقال في لسان الشارع على الزمان والمكان كما في حديث
الذي نذر أن يصير بيوتنا وقول النبي صلى الله عليه وسلم هل كان فيها من
هل كان فيم عبدا قالوا لا قال أوف بنذرته وهو حديث حسن صحيح رواه أبو
داود في سننه فقال حدثنا داود بن رشيد حدثنا شعيب بن اصحق عن الأوزاعي
عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبو قلابة قال حدثني ثابت بن الضحاك قال
نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصير ابلايوانة فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني نذرت أن أصير ابلايوانة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هل كان فيها من من أولئك الجاهلية بعد قالوا لا قال
هل كان فيها عبدا من أعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم وفي هذا

الحديث دلالة على أن تعظيم المكان المتخذ عبدا بالذبح عنده لا يجوز كالأ
 ذبح عند الوثن كل هذا استدلالا لثلاثة المفضية إلى الشرك وحجاية وصيانة
 لجانب التوحيد فإذا كان صلى الله عليه وسلم قد منع الذبح عند المكان
 المتخذ عبدا سواء كان قبرا أو غيره فنهيه عن اتخاذ القبر عبدا أولى وأحرى
 إذا المفسدة في اتخاذ القبر عبدا أعظم بكثير من مفسدة الذبح عند المكان
 الذي اتخذ عبدا وهذه الأحاديث تدل كلها على تحريم تخصيص القبور بما
 يوجب انبياء أو كثرة الاختلاف إليها من الصلاة عندها واتخاذها مساجد
 واتخاذها عيداً أو إيقاد السراج عليها أو الصلاة إليها والذبح عندها ولا يخفى
 مقاصد هذه الأحاديث وما اشتركت فيه على من شتم راحة التوحيد المحض
 وهذا علم بطلان تأويل من تأول قوله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبوري
 عيداً أي لا تجعلوه في قلة الاختلاف إليه وانبياءه ومتابعة قصده بمنزلة العيد
 الذي إنما يكون في السنة مرتين بل أقصده في كل وقت واحد وهو اللطم
 إليه وواظبوا على انبيائه من القرب والبعد واجعلوا ذلك دأبكم وعاديتكم
 ومعلوم أن هذا مناقض لما علم من سنته في قبره الكريم وغيره أشد مناقضة
 وترغيب للنفوس في الوقوع فيما حذر منه أمته وخاف عليهم منه
 ومما كسبه في قصده ومن المعلوم أن من أراد هذا المعنى الذي ذكره
 المتأول بقوله لا اتخذوا قبوري فهو إلى الالفاز رضى البيان أقرب منه إلى
 الارشاد والبيان كيف والسنة المعلومه تناقضه أبين مناقضة بل نفس
 هذا الحديث يرد هذا التأويل ويبطله وهو قوله وصلوا على جثمانكم
 ثم لو كان هذا مراده وحاشاه من ذلك لأنى بلغ صريح أو ظاهر في الترغيب
 في قصده وكثرة الاختلاف كما جاء عنه الترغيب في كثرة الاختلاف إلى
 المساجد كقوله في الحديث المتفق على صحته من غدا إلى المسجد أو راح
 أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح وقوله في الحديث الصحيح من

يظهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقتضي فرجة من فرائض الله
 كانت احداهما تخط خطيئة والاخرى ترفع درجة وقوله في الحديث
 المخرج في السنن بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة
 وقوله في الحديث الآخر الذي رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه
 وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم اذ رأيتهم الرجل يعناد المساجد
 فاتهمدوا له بالايمن قال تعالى اغياهم رمسا جدد الله من آمن بالله واليوم
 الآخر الآية الى غير ذلك من الاحاديث التي على الترتيب في انقياب
 أمكنة المساجد والحث عليها فمن تأملها وتأمل على الاحاديث الواردة
 في التمييز بين الفرق المبين بين الهدى والضلال والنقى والرشاد والشد
 واليقين ومما يبين بطلان هذا التأويل الذي لم يعرف عن أحد من
 السلف والخطأ قبل هذا التأويل انه لو كان هو المراد لكان أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والتابعون اهم باحسان الحق الناس بالكوفة على
 قبره وكثرة انقيابه والازدحام عنده وتقبيله والتسبح به وكانوا أشد الناس
 ترغيبا لادامته في ذلك بل المحفوظ عنهم الزجر عن مثل ذلك واللهى عنه
 وقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جابر عن رجل يقال له سهيل عن
 الحسن بن الحسن بن علي رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال ان النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لا تغزوا قبري عبدا ولا تغزوا بيوتكم قبورا وصلوا على
 حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني وروى سهيل بن منصور في سننه عن
 عبد العزيز بن محمد قال أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال رأى الحسن بن
 الحسن بن علي بن أبي طالب عند القبر فناداه وهو في بيت فاطمة فقال هلم
 الى العشاء فقلت لا أريد فقال مالي رأيت عند القبر فقلت سلمت على النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا تغزوا بيوتى عبدا ولا تغزوا بيوتكم مقابر ان الله

اليهود اتخذوا قبورا أنبيائهم مساجد وصلوا إلى فان صلاتكم تبلغني حيثما
كنتم ما أنتم ومن بالاندلس الاسواء وروى أبو يعلى الموصلي في مسنده
عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن جعفر بن إبراهيم عن ولد
ذو الجناحين عن علي بن عمر عن أبيه عن علي بن حسين أنه رأى رجلا
يحيى إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل فيها فلهو
فتناه فقال لأحدكم حديثا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا اتخذوا قبورا ولا بيوتكم قبورا فان تسلمكم
يبلغني أينما كنتم وروى نوح بن يزيد المؤدب عن أبي إسحاق يعني إبراهيم
ابن سعد قال ما رأيت أبي قط يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكره
اتباعه وأبو إبراهيم سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري التابعي
أحد الأئمة الأعلام وكان قاضي المدينة في زمان التابعين قال الإمام أحمد
ابن حنبل ولي قضاء المدينة وكان فاضلا وقال يعقوب بن إبراهيم بن سعد
سعد الصوم قبل أن يموت بأربعين وقال ججاج بن محمد كان شعبة إذا ذكر
سعد بن إبراهيم قال حدثني جدي سعد بن إبراهيم يصوم الدهر ويحتم
القرآن في كل يوم وليلة فلهذا سعد بن إبراهيم من سادات أهل المدينة
وعلمائهم وقضاةهم وكان لا يأتي القبر ويكره اتباعه وقد قال مالك في الميسر
لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يتقف على قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فيصلي ويدعوه ولا يبي بكر وعمر فقبل له فان ناسا من أهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر
وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المراتين أو أكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه يلبس نازكا
واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه
الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الأمان جاء من سفر أو أراد

والله أعلم ((قال المعترض))
 ((الباب الخامس في تقرير ركون الزيارة فربة)) وذلك في الكتاب والسنة
 والاجماع والقياس * أما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم
 جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدهم الله توابا رحيم أدلت
 الآية على الخت على النبي صلى الله عليه وسلم والى الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغفار
 عنده واستغفاره لهم وذلك وإن كان ورد في حال الحياة فهي رتبة له صلى
 الله عليه وسلم لا تنقطع بوفاته تعظيما له (فان قلت) النبي صلى الله عليه وسلم في حال الحياة
 لا يستغفرونهم بعد الموت ليس كذلك (قلت) أدلت الآية على تعليق
 وجدهم الله توابا رحيم بثلاثة أمور النبي صلى الله عليه وسلم واستغفارهم واستغفار الرسول
 فأما استغفار الرسول فإنه حاصل لجميع المؤمنين لأن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم استغفر للمؤمنين ولهذا قول عاصم بن سليمان وهو تابعي لعبد الله
 ابن عمر بن الخطاب استغفر للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم
 قلت ثم تلا هذه الآية وراه مسلم فقد ثبت أحد الأمور الثلاثة وهو
 استغفار الرسول صلى الله عليه وسلم لكل مؤمن ومؤمنة فإذا رجحهم
 واستغفروهم تكملت الأمور الثلاثة المرجبية لتوبة الله ورحمته وليس
 في الآية ما يمنع أن يكون استغفار الرسول بعد استغفارهم بل هي محتملة
 والمعنى يقتضي بالنسبة إلى استغفار الرسول أنه سواء تقدم أم تأخر فإن
 المقصود ادخالهم جميعهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار الرسول
 صلى الله عليه وسلم وانما يحتاج إلى المعنى المذكور إذا جعلنا استغفارهم
 الرسول معطوفا على فاستغفروا الله أما أن جعلناه معطوفا على جاؤا لم
 يحتاج إليه هذا لأنه ان سلمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغفر بعد الموت
 ونحن لا نسلم ذلك لما سئل كره من جبانته صلى الله عليه وسلم واستغفاره
 لامته بعد موته وإذا أمكن استغفاره وقد علم كل رحمة وتفقه على أمته

فنعلم انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا ربه تعالى فقد ثبت على كل تقدير ان
 الامور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة لمن يحسن اليه صلى الله عليه وسلم
 مستغفرا في حياته وبعد مماته والآية قرأت و ردت في أقوام معينين في حالة
 الحياة فعمم بعموم الآية كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الموت
 ولذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين واستحبوا المن أقي قبر النبي
 صلى الله عليه وسلم ان يتلو هذه الآية ويستغفر الله تعالى وحكاية النبي
 في ذلك مشهورة وقد حكاه المصنفون في المناسك من جميع المذاهب
 والمؤرخون وكلهم استحسنوها ورواها من آداب الزائر ومحاميتها في ذلك
 يفهمه وقد ذكرناها في آخر الباب الثالث انتهى ما ذكره ((والجواب)) ان
 يقال قوله وهي ذرية بالكتاب والسنة والاجماع والقياس الكلام عليه
 من وجوه الاول مطالبة بتصح دعواه والا كانت مجردة عما بينها
 الثاني ان القرية هي ما جعله الله ورسوله قرية اما بأمره واما بخباره انها
 قرية واما بالنسبة على أهلها واما يجعل الفعل سببا لثواب يتعلق عليه أو
 تكفير سيئات أو غير ذلك من الوجوه التي يستدل بها على كون الفعل محبوبا
 لله مقربا اليه الثالث انه لا يكفي مجرد كون الفعل محبوبا لله في كونه قرية
 وانما يكون قرية اذا لم يستلزم أمره بمفوض مكررها أو تفويت أمره
 أحب اليه من ذلك الفعل واما اذا استلزم ذلك فلا يكون قرية وهذا كما ان
 اعطاء غير المؤمن من فقراء المسلمين وذوي الحاجات منهم وان كان محبوبا
 لله فانه لا يكون قرية اذا تعلق قوا ما هو أحب اليه من اعطاء من يحصل
 بعطيته قوة في الاسلام وأهله وان كان قويا غنيا غير مستحق وكذلك الخلق
 تتوافل العبادات اغايب كون قرية اذا لم يستلزم تعطيل الجهاد الذي هو أحب
 الى الله سبحانه من تلك التوافل وحيث فلا يكون قرية في تلك الحال وان
 كانت قرية في غيرها وكذلك الصلاة في وقت النهي انما لم تكن قرية

لا سئلوا عما يفضله الله سبحانه ويكرهه من التشبه ظاهرا باعدائه الذين
يسجدون للشمس في ذلك الوقت فهنا أمران ينبغي أن يكون الفعل قربة
استلزامه لأمره فهو مكره وتقويته محبوب هو أحب إلى الله من
ذلك الفعل ومن تأمل هذا الموضع حق التأمل أطلع على ممر الشريعة
ومراتب الأعمال وتفاوتها في الحب والبغض والضر والنفع بحسب قوة
فهمه وإدراكه ومواد توفيق الله له بل مبنى الشريعة على هذه
القاعدة وهي تحصيل خير الخيرين وتقويت أدناها وتقويت غير
الشرين باحتمال أدناها بل مصالح الدنيا كلها قائمة على هذا الأصل
وتأمل نهي النبي صلى الله عليه وسلم أولا عن زيارة القبور وسد الزريعة
الشرك وإن كانت مصلحة الزيارة ثم لما استقر التوحيد في قلوبهم وتمكن
منها غاية التمكن أذن في القصد النافع من الزيارة وحرم ما هو دافع إلى
غيره فحرم اتخاذ المساجد عليها أو أبقاد المروج عليها أو الصلاة إليها فحرم
جعلها قبلة ومسجدا ونهى عن اتخاذ قبره الكريم عبدا وسأل ربه
تعالى أن لا يجعل قبره وثنا يعبد وقد استجاب له ربه تعالى بأن حال بين
قبره وبين المشركين بما لم يبق معهم وصول إلى عبادة قبره وأمر الأمة
بالصلاة عليه حيثما كانوا عقيب قوله لا تأخذوا قبري عبدا فقال رسولنا على
حيثما كنتم فإن صلاتكم تبارك فهو صلى الله عليه وسلم أحرم الناس
على تحصيل القرب لأمته وقطع أسباب أضدادها عنهم وانما دخل الدخول
على من شذفت بصيرته في الدين وكانت بضاعته في العلم مزجاة فلم يفسح
صدوره للجمع بين الأمرين ولم ينفطن لارتباط أحدهما بالآخر وهذا
القدر بعينه هو الذي ضاقت منه عقول الخوارج وقصرت عنه أفهامهم
حتى قال له قائلهم في قسوته عدل قائلهم تعدل فأنه لما حظ مصالحة التسوية ولم
يلتفت إلى مصلحة الأيثار وما يترتب على فوائده من المفاصل قال ما قل فهو لا

سلف كل من عقل من علم على ما جاء به الرسول بعقله أو رأيه أو قياسه أو ذوقه
والمقصود ان كوني الفعل قربة ملحوظ فيه هذان الامران الوجه الرابع
انه كيف يتقرب الى الرسول صلوات الله وسلامه عليه بعين مأمية عنه
وحذر منه الامة بقوله لا تتخذوا قبري عيد او معلوم ان جعل الزيارة من
أفضل القرب مستلزم لجعل القبر من أجل الاعياد وهذا ضد ما حذر منه
الامة ونهاهم عنه وتقرب اليه بما يسهطه ويغضه الوجه الخامس
الكلام على ما ذكره من الأدلة مفصلة لا يبين عدم دلالة على ما ادعاه
وانه هو وغيره عاجز عن إقامة دليل واحد فضلا عن الكتاب والسنة
والاجماع والقياس فاما استدلاله بقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم
جارؤا الا ان يقولوا لا بد لنا من مقامين أحدهما عدم دلالتها على مطلوبه
الثاني بيان دلالتها على نقيضه وانما يبين الامر ان يفهم الآية وما أريد بها
وسيقف له معانيها منها علم الامة بالقرآن ومعانيه وهم سلف الامة ومن
سلك سبلهم ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف الا الهي اليه في حياته
ليستغفروا لهم وقد ذم تعالى من تخلف عن هذا الهى اذا ظلم نفسه وأخبرانه
من المنافقين فقال تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفرا لكم رسول الله لو را
رؤسهم ورأيهم يصعدون وهم مستكبرون وكذلك هذه الآية انما هي في
المنافق الذي رضى بحكم كعب بن الاشرف وغيره من الطواغيت ذوي حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فظلم نفسه بهذا أعظم ظلم ثم لم يحج الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فان الهى اليه ليستغفر له توبة وتصل
من الذنوب وهذه كانت عادة الصابية معه صلى الله عليه وسلم ان أحدهم
مضى صدر منه ما يقتضى التوبة جاء اليه فقال يا رسول الله فعلت كذا وكذا
فاستغفركم وكان هذا فرقا بينهم وبين المنافقين فلما استأثر الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم ونقله من بين أظهرهم الى دار كرامته لم يكن أحد

منهم قط يأتى الى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لى ومن
 يقل هذا من أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت افتري هطل العصابة
 والتابعون وهم خير القرون على الاطلاق هذا الواجب الذى ذم الله سبحانه
 من تخلف عنه وجعل الخلف عنه من أمارات النفاق ووفق له من لا توبة
 له من الناس ولا يصدق أهل العلم وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الاسلام
 وهذه الانام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن أهم اسان صدق
 في الامة فلم يدعوا اليه ولم يحضروا عليه ولم يرشدوا اليه ولم يفعلوا أحد منهم
 البتة بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما يكرهه وينهى
 عنه من الغلو والشرك الخفاء عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية
 ولما كان هذا المنقول شجبا في حلق البغاة وقذى في عيونهم وريسة في
 قلوبهم قابلوه بالكذب والطعن في المناقل ومن استحيى منهم من أهل العلم
 بالآثار قابله بالتحريف والتبديل ويأتى الله الآن على منار الحق ويظهر
 أدلته ليهتدى المسترشد وتقوم الحجة على المعاند فيعلم الله بالحق من يشاء
 ويضع برده ويطهره وغص أهله من يشاء وبالله المحجب أكان ظلم الامة
 لانفسها وبنينا حى بين أظهرهم وجود وقد دعيت فيه الى المحيى اليه
 ليستغفر لها ودم من تخلف عن هذا المحيى فلما توفى صلى الله عليه وسلم
 ارتفع ظلمها لانفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم الى المحيى اليه ليستغفر له
 وهذا يبين ان هذا التأويل الذى تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل
 باطل قطعاً ولو كان حقاً لبقونا اليه علماء وعلماء وارشاداً ونصيحة ولا يجوز
 احداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا ينوه
 للامة فان هذا يتضمن انهم جهلوا الحق في هذا وضلوا عنه واهتدى اليه
 وهذا المعترض المستأخر فكيف اذا كان التأويل يخالف تأويلهم
 ويناقضه وبطلان هذا التأويل أظهر من أن يطالب في رده وانما ثبته عليه

بعض التنبية ومما يدل على بطلان تأويله قطعا انه لا يشك مسلم ان من دعى
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وقد ظلم نفسه ليستغفر له فاعرض
عن الجحيم وأباه مع قدرته عليه كان مذموما غاية المذموم وساء بالانفاق ولا
كذلك من دعى الى قبره ليستغفر له ومن سوى بين الامرين وبين المدعوين
وبين الدعوتين فقد جاعل بالباطل وقال على الله وكلامه ورسوله وأمان دينه
غير الحق وأمد لالة الآية على خلاف تأويله فهو انه سبحانه صدرها بقوله
وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا
وهذا يدل على ان مجيئهم اليه ليستغفروا اذ ظلموا وانفسهم طاعة له
واذا اذم من تخالف عن هذه الطاعة ولم يقل مسلم ان على من ظلم نفسه
بعد موته ان يذهب الى قبره ويسأله ان يستغفر له ولو كان هذا طاعة له لكان
خير القرون عصوا هذه الطاعة وعطلوا اوردق اها عولاه الغلاة العصاة
وهذا بخلاف قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما نجر بينهم فانه
نبي الايمان عن لم يحكمه وتحكيمه هو تحكيم ما جاء به حيا وميتا ففى حياته
كان هو الحاكم بينهم بالوحي وبعد وفاته نوابه وخلفاؤه يوضح ذلك انه قال لا
تجدوا قبري عيدا ولو كان يشرع لكل مذهب أن يأتي الى قبره ليستغفر له
لكان القبر أعظم اعباد المذنبين وهذا مضادة صريحة لدينه وما جاء به
(فصل) والمعترض قد رد هذا التأويل على تقدير حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وموته قد نبين بطلانه ولو قدر انه صلى الله عليه وسلم حتى في قبره مع
ان هذا التأويل الباطل اغمايتم به وقوله ان من شفقتة صلى الله عليه وسلم
على أمته انه لا يترك الاستغفار لمن جاءه من أمته فهذا من أبين الأدلة على
بطلان هذا التأويل فان هذا لو كان مشروعا بعد موته لامر به أمته وحضهم
عليه ورغبتهم فيه ولكان اصحابه وتابعوه باحسان أرغبتم في فيه
وأسبق اليه ولم ينقل عن أحد منهم قطارهم القذوة بنوع من نوع الاسابيد

انه جاء الى قبره ليستغفر له ولا شكى اليه ولا سأل به والذي صح عنه من الصحابة
 عجيبي . القير هو ابن عمرو وحده انما كان يحيى . التسلیم عليه صلى الله عليه
 وسلم وعلى صاحبيه عند قدومه من سفر ولم يكن يزيد على التسلیم شيئا
 البته ومع هذا فقد قال عبيد الله بن عمرو الامري الذي هو اجل اصحاب نافع
 مولى ابن عمرو من اجلهم لانهم اشد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فعل ذلك الا ابن عمرو معلوم انه لا هدى اكل من هدى الصحابة ولا تعظيم
 للرسول فوق تعظيمهم ولا معرفة لقدره فوق معرفتهم فمن خالفهم اما ان
 يكون اهلى منهم او مرتكبين لتوحيده كما قال عبيد الله بن مسعود
 انهم رأوه مجتمعوا على ذكر بقولونه بينهم لانهم اهلى من اصحاب محمد
 انتم على شعبة ضلالة فتبين انه لو كان استغفاره لمن جاءه مستغفرا بعد موته
 ممكنا او مشروعا لكان كالشفقة ورحمة بل رافة مرسله ورحمة
 بالامة يقتضي ترغيبهم في ذلك وحضهم عليه ومبادرة خير القرون اليه واما
 قول المعترض واما الآيات وان وردت في اقوام معينين في حال الحياة فانها
 نعم عموم العلة لحق قائم انهم ما وردت فيه وما كان مثله فهي عامة في حق كل
 من ظلم نفسه وجاءه كذلك واما دلالة الآية الى المحيى اليه في قبره فقد عرف
 بطلانه وقوله وكذلك فهم العلماء من الآية العموم في الحالتين فيقال له من
 فهم هذا من سلف الامة وائمة الاسلام فاذ كررنا عن رجل واحد من
 الصحابة او التابعين او تابعي التابعين او الائمة الاربعة او غيرهم من الائمة
 واهل الحديث والتفسير انه فهم العموم بالمعنى الذي ذكرته او عمل به او
 ارشاد اليه فدعوا الى العلماء بطريق العموم هذا الفهم دعوى باطلة
 ظاهرة البطلان واما حكاية العتيبي التي اشار اليها قائم احكاية ذكرها بعض
 الفقهاء والمحدثين رايست بصحة ولا نابة الى العتيبي وقد رويت عن غيره
 باسناد مظلم كما بينا ذلك فيما تقدم وهي في الجملة حكاية لا يثبت بها حكم شرعي

لا سيما في مثل هذا الامر الذي لو كان مشروعا عند وبالكان الصواب
 والتابعون اعلم به واعمل به من غيرهم وبالله التوفيق فان قيل فقد روى
 أبو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرخي عن علي بن
 محمد بن علي حدثنا احمد بن محمد بن الهيثم الطائي قال حدثني أبي عن سلة
 ابن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا
 اعرابي بعلم ما قد ارسل الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه
 الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحشي على رأسه من ترابه وقال يا رسول
 الله قلت فممن اقولك ووعيت عن الله عز وجل فارعبنا عندك وكان فيما
 أنزل الله عز وجل علينا ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
 واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا وقد ظلمت نفسي وجئتك
 تستغفرني فتودى من القبر انه قد غفر لك ((والجواب)) ان هذا خبر من ذكر
 موضوع وأنتم مختلفي مصنوع لا يصلح الا اعتماد عليه ولا يحسن المصير
 اليه واسناده ظلمات بعضها فوق بعض والهيثم جدا احمد بن محمد بن الهيثم
 أنطه ابن عدي الطائي فان يكن هو فهو متر ولا كذاب والافهه مجهول
 وقد ولد الهيثم بن عدي بالكوفة ونشأ بها وأدرك زمان سلامة بن كهيل
 فيما قبل ثم انتقل الى بغداد فسكنها قال عباس الدوري سمعت يحيى بن
 معين يقول الهيثم بن عدي كوفي ليس بثقة كان يكذب وقال الجهلي وأبو
 داود كذاب وقال أبو حاتم الرازي والنسائي والدرلاي والازدي متروك
 الحديث وقال السعدي ساقط قد كشف قناعه وقال أبو زرعة ليس بشيء
 وقال البخاري سكتوا عنه أي تركوه وقال ابن عدي ما أقل ماله من المسند
 وانما هو صاحب اخبار وأسماء ونسب وأشعار وقال ابن حبان كان من
 علماء الناس بالسير وأيام الناس وأخبار العرب الا انه روى عن الثقات
 أشياء كان موضوعات يسبق الى القلب انه كان يدلسها وقال الحماكم أبو

أحمد زاهد الحديث وقال الحاكم أبو عبد الله الهيثم بن عدي الطائي
في علمه وعمله حدث عن جماعة من الثقات أحاديث منكرة وقال العباس
ابن محمد سمعت بعض أصحابنا يقول قالت جارية الهيثم كان مولاي يقوم
عامة الليل يصلي فإذا أصبح جلس يكذب (قال المعترض)

وأما السنة فمأخذ كثرناه في الباب الأول والثاني من الأحاديث وهي أدلة
على زيارة قبره صلى الله عليه وسلم بخصوصه وفي السنة العشرة المتفق
عليها الأمر بزيارة القبور قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيكم عن زيارة
القبور فروروا وقال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فإنها تذكركم
الآخرة وقال الحافظ أبو موسى الأصماني في كتاب أدب زيارة القبور
من حديث بريدة وأنس وعلى وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة
وعائشة وأبي بن كعب وأبي ذر رضي الله عنهم انتهى كلام أبي موسى
الأصماني في قبر النبي صلى الله عليه وسلم سيد القبور داخل في عموم القبور
المأمور بزيارتها انتهى ما ذكره المعترض (وقد تقدم) الكلام على
ما ذكره من الأحاديث مستوفى وبين أن الزيارة المتضمنة ترك ما مور
أو فعل محظور ليست بمشروعة وقد قال شيخ الإسلام في أثناء كلامه في
الجواب الباهر لمن سأل من ولاية الأمر عما أفنى به في زيارة المقابر وقد
تنازع المسلمون في زيارة القبور فقال طائفة من السلف أن ذلك كله
منهم عنه لم يسمع فإن أحاديث النسخ لم يروها البخاري ولم تشتهر ولم يذكر
البخاري (باب زيارة القبور) احتج بحديث المرأة التي بكى على القبر
ونقل ابن بطال عن الشعبي قال لو لاني رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي
عن زيارة القبور لزرت قبر أبيي وقال النعمي كانوا يكرهون زيارة القبور
وعن ابن سيرين مثله قال وقد سئل مالك عن زيارة القبور فقال قد كان نهي
عنه عليه السلام ثم أذن فلو فعل ذلك أناس ولم يقل إلا خبر المأرب ذلك

بأساو ليس من عمل الناس وروى عنه انه كان يضع زيارته وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أولا عن زيارة القبور باتفاق العلماء فقبل
 لان ذلك يفضي الى الشرك وقبل لاجل التباحة عندها وقيل لانهم كانوا
 يتفخرون بها وقد ذكر طائفة من العلماء في قوله أنها كم التماس
 حتى زرت المقابر انهم كانوا يشكثون بقبور الموتى ومن ذكره ابن
 عطية في تفسيره قال وهذا تأنيب على الاكثار من زيارة القبور أى حتى
 جعلتم أسغالكم انقطاعا عن العبادة والعلم بزيارة القبور فكثيرا من سلف
 وإشارة بذكره ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة
 القبور فزوروها ولا تقولوا هجرنا فكان نهيه في معنى الآية ثم أباح
 الزيارة بعد معنى الانعاط لا معنى المباهاة والتفاخر ونهيه بالجدارة الزخام
 وتكوينها مبرأ من بزيان النواويس عليها هذا لفظ ابن عطية والمقصود
 ان العلماء متفقون على انه كان نهى عن زيارة القبور ونهى عن الانتباه
 في الديام والحنتم والمرفق والقبور واختلافوا هل نسخ ذلك فقالت طائفة
 لم ينسخ ذلك لان أحاديث النسخ ليست مشهورة ولهذا لم يخرج البخاري
 ما فيه نسخ عام وقال الاكثر من بل نسخ ذلك ثم قالت طائفة منهم انما
 نسخ الى الاباحة فزيارة القبور مباحة لا منقصة وهذا قول في مذهب
 مالك وأحمد وقالوا ان مسيئة فعل بعد الخطر انما فيه الاباحة كما قال في
 الحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وكنت نهيتكم عن
 الانتباه في الأوعية فأنبذوا ولا تشربوا مسكرا وقد روى ولا تقولوا هجرنا
 وهذا يدل على ان النهى كان ما يقال عندها من الأقوال المذكورة
 بعد المذريعة كأنه من الانتباه في الأوعية كان لان الشدة المطربة
 تدب فيها ولا يدري بذلك فيشرب الشارب الخ وهو لا يدري وقال
 الاكثرون زيارة قبور المؤمنين منقصة للدعاء للموتى مع السلام عليهم كما

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى البقيع فيدعو لهم ويكاتب في
 الصحيحين انه يخرج الى شهداء أحد فصلى عليهم صلته على الموتى كما ودع
 للاحياء والاموات وثبت في الصحيح انه كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور
 ان يقولوا السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنا ان شاء الله بكم لاحقون
 يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية
 اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا واهم وهذا في زيارة قبور
 المؤمنين وأما زيارة قبر الكافر فرخص فيه لأجل تذكارة الآخرة ولا
 يجوز الاستغفار لهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 زار قبر أمه فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي في ان أزور قبرها
 فأذن لي واستأذنته في ان استغفر لها فلم يأذن لي فزررت والقبور فقامت
 تذكركم الآخرة والعلماء المتأذنون كل منهم يخرج بدليل شرعي ويكون
 عند بعضهم من العلم ما ليس عند الآخرون العلماء ورثة الانبياء قال الله
 تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرت اذ نشت فيه غنم القوم وكنا
 لحكمهم شاهدين فنهانا سليمان وكذا آتينا حكما وعلما والاقوال
 الثلاثة صحيحة باعتبار فان الزيارة اذا تضمنت أمرا محرما من شرك أو
 كذب أو نذاب أو نباحة وقول هجرتهى محرمة بالاجماع كزيارة
 المشركين بالله والساخطين لحكم الله فان هؤلاء زيارتهم محرمة فانه لا يقبل
 دين الا الاسلام وهو الاسلام الخالقة وأمره فسلم لما قدره الله وقضاه
 ونسلم لما أمر به ويحبه وهذا الله ونادعوا اليه وذلك نسلم ونشوق فيه
 عليه فترضى بالله وبوالاسلام ديننا وبعده نبيا ونقول في صلاتنا اياك
 نعبد واياك نستعين مثل قوله استعيت وبالصبر والصلاة ان الله مع
 الصابرين وقوله وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
 يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر

المحسنين والتوسع الثاني زيارة القبور ولجورد الحزني على الميت اقربائه أو
صدقاته فهذه مباحة كما يباح البكاء على الميت بالانديب ولا يباحه كزار
النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فيكي رأبي من حوله وقال زوروا
القبور فانه تذكركم الآخرة فهذه الزيارة كان ينهي عنها لما كانوا
يصنعون من المنكر فلما عرفوا الا سلام اذن فيه بالان فيها مصلحة وهو
تذكركم الموت فكثير من الناس اذ رأى قبر يسه وهو مقبور ذكروا الموت
واستعد للآخرة وقد يحصل منه جزع فيتعارض الامران ونفس الجفاس
مباح ان قصد به طاعة وان عمل معصية كان معصية هو أما النوع الثالث
فهو زيارته للدعاء لها كالمسألة على الجنائزة فهذا هو المستحب الذي دلت
السنة على استحبابه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم استحبابه
ما يقولون اذ ازاروا القبور وأما زيارة قباه فيستحب لمن أتى المدينة ان
يأتي قباه فيصلي في مسجد ما وكذلك يستحب له عند الجهور ان يأتي
البقيع وشهداء أحد كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل فزيارة القبور
للدعاء المستحب من جنس الصلاة على الجنائز يقصد فيها الدعاء لهم لا يقصد
فيها ان يدعو مخلوقا من دون الله ولا يجوز ان يقصد صاحب دولا يقصد
ان يكون الدعاء عندها أربها أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت والصلاة
على الجنائز أفضل باتفاق المسلمين من الدعاء للموتى عند قبورهم وهذا
مشروع بل هو فرض على الكفاية متواتر متفق عليه بين المسلمين ولو جاء
انسان الى قبر الميت يدعو من دون الله ويستغيث به كان هذا أمرا
محرمًا بإجماع المسلمين ولو ادعى رباحا كان أيضا محرما وهو دون الاول
فن احتج بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وأهل أحد على
الزيارة التي يفعلها أهل الشرك وأهل النجاسة فهو أعظم ضلالا ممن يحتج
بصلاته على الجنائز على انه يجوز ان يشرك بالميت ويدعي من دون الله

ويُنْدَب وَيُنَاح عَلَيْهِ كَمَا يَفْعَل ذَلِكَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ نَا الَّذِي فَعَلَهُ الرَّسُولُ وَهُوَ
عِبَادَةُ اللَّهِ وَطَاعَتُهُ يَشَابُعُ عَلَيْهِ الْفَاعِلُ وَيَتَقَفُّ الْمَدْعُو لَهُ وَيَرْضَى بِهِ الرَّبُّ
عَلَى أَنَّهُ يَجُوزَانِ يَفْعَلُ مَا هُوَ شَرِكٌ بَيْنَهُ وَإِذَا الْمَبِيتُ وَظَلَمَ مِنَ الْعِبَادَةِ لَهُ
كَزِيَارَةِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلُ الْجَزَعِ الَّذِينَ لَا يَخْتَصِمُونَ لَهُ الدِّينَ وَلَا يَسْلُطُونَ لَهَا
حُكْمٌ بِسُجْنَانِهِ وَتَعَالَى فَكُلُّ زِيَارَةٍ تَتَضَعُ مِنْ فَعْلٍ مَا نَهَى عَنْهُ وَتَرَكُ مَا أَمَرَ بِهِ
كَأَنِّي تَتَضَعُ مِنَ الْجَزَعِ وَقَوْلُ الْهَجْرِ وَتَرَكُ الصَّبْرَ أَرَادَ تَضَعُ مِنَ الشَّرِكِ أَوْ دَعَا
غَيْرَ اللَّهِ وَتَرَكُ اخْتِلَاصَ الدِّينِ فَهِيَ مِنْهُ نَهَى عَنْهُ وَهَذِهِ الثَّانِيَةُ أَعْظَمُ
أَعْمَالٍ مِنَ الْأُولَى وَلَا يَجُوزَانِ يَصِلُ إِلَيْهَا بِإِلٍ وَلَا عِنْدَهَا بِإِلٍ ذَلِكَ مِمَّا نَهَى عَنْهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَا تَصِلُوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا وَارَوَاهُ
مُسْلِمٌ فِي مَجْلِسِهِ فَرِيَارَةُ الْقُبُورِ عَلَى وَجْهَيْنِ وَجْهٌ نَهَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُشْرُوعٍ وَهُوَ أَنْ يَتَخَذَهَا مَسَاجِدَ يَتَخَذُهَا وَثَنًا
وَيَتَخَذُهَا هَيْدًا فَلَا يَجُوزَانِ تَقْصِدُهَا لِأَدْلَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا أَنْ تَعْبُدَ كَمَا تَعْبُدُ
الْأَوْثَانِ وَلَا أَنْ تَتَخَذَ عِبَادًا يَجْتَمِعُ الْبَهَائِيُّ وَقَدْ مَعْنَى كَمَا يَجْتَمِعُ الْمُسْلِمُونَ فِي
عَرَفَةَ وَمَنْى وَأَمَّا الزِّيَارَةُ الشَّرْعِيَّةُ فَهِيَ مَشْتَبِهَةٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِينَ وَقِيلَ
مُبَاحَةٌ وَقِيلَ كَلَاهَا مِنْهُنَّ هُنَّ كَأَنَّهُمْ وَالَّذِي نَدَلَ عَلَيْهِ الْأَدْلَةُ الشَّرْعِيَّةُ أَنَّهُ
يَحْمِلُ الْمَطْلُوقَ مِنْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْمَنْعِ وَتَقْصِدُ الزِّيَارَةَ عَلَى ثَلَاثَةِ
أَنْوَاعٍ مِنْهُنَّ عَنْهُ وَمُبَاحٌ وَمَنْعٌ وَهُوَ الصَّوَابُ قَالَ مَالِكٌ وَغَيْرُهُ لَا نَأْتِ
الْأَهْلَ إِلَّا تَارِعًا مَسْجِدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدَ قِبَاءَ وَأَهْلُ الْبَقِيعِ
وَإِحْدِيقَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقْصِدُ الْأَهْلَ الَّذِينَ الْمَسْجِدِينَ
وَهَاتَيْنِ الْمَقْبَرَتَيْنِ كَانَ يَصِلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي مَسْجِدِهِ وَيَوْمَ السَّبْتِ يَذْهَبُ إِلَى
قِبَاءَ كَمَا فِي الْعَصَبِينَ عَنْ ابْنِ عِمْرَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ بِأَنَّى قِبَاءَ
كُلِّ سَبْتٍ رَاكِبًا وَمَا شِئَا فَيَصِلُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ وَأَمَّا أَحَادِيثُ النَّهْيِ فَكَثِيرَةٌ
مَشْهُورَةٌ فِي الْعَصَبِينَ وَغَيْرِهَا كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ

والتصاري اتخذوا قبور رانبيائهم مساجد ثم ذكر الاحاديث الواردة في
 ذلك وقد سبق ذكرها غير مرة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه
 ابن مسعود ان من شرار الناس من تذرهم الساعة وهم احياء والذين
 يتخذون القبور مساجد رواه الامام احمد في مسنده وابو حاتم في صحيحه
 وفي سنن أبي داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبوري عبدا
 وصلوا على فان صلاتكم تبلغني وفي موطأ مالك عن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه قال اللهم لا تجعل قبوري وثنا بعد اشتهد غضب الله على قوم اتخذوا
 قبور رانبيائهم مساجد ثم ذكر الاثر المشهور في سنن سعيد بن منصور
 وقال فلما أراد الائمة اتباع سنته في زيارة قبره والسلام طلبوا ما يعتمدون
 عليه من سنته فاعاد الامام احمد على الحديث الذي في السنن عن أبي
 هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل
 يسلم على الاراد الله على روي حتى ارد عليه السلام وعنه أحمد أبو داود
 ذلك فلم يذكروا في زيارة قبره غير هذا الحديث وترجم عليه (باب زيارة القبر)
 مع ان دلالة الحديث على المقصود فيها تراعى وتخصيل فانه لا يدل على كل
 ما يسميه الناس زيارة بانفاق المسلمين ويبقى الكلام المذكور فيه هل هو
 السلام عند القبر كما كان من دخل على عائشة يسلم عليه أو يتناول هذا
 والسلام عليه من خارج الحجرة فالذين استدلوا به جملوه متناولا لهذا
 وهذا هو غاية ما كان عندهم في هذا الباب عنه صلى الله عليه وسلم وهو
 صلى الله عليه وسلم يسلم مع السلام من القبر وتبلغه الملائكة الصلاة والسلام
 من البعد كما في النسائي عنه صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة يباحين
 يلفوني عن أمي السلام وفي السنن عن أوس بن أوس ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم
 معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال ان الله حرم

على الارض ان تأكل لحوم الانبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليم
 وذكر مالك في موطنه ان عبد الله بن عمر كان يأتى فيقول السلام عليك
 يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أخت ثم ينصرف وفي
 روايته كان اذا قدم من سفر وعلى هذا اعتقد مالك رحمه الله فيما يفتى
 عند الحجرة اذ لم يكن عنده الاثر ابن عمر وامام زاد على ذلك مثل الوقوف
 للدعاء للنبى صلى الله عليه وسلم ومع كثرة الصلاة والسلام عليه فقد ذكره
 مالك وذكر انه بدعة لم يفعلها السلف ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما صلح
 اولها والله تعالى اعلم (قال المعترض)

واما الاجماع فقد حكاه القاضى عياض على ما سبق في الباب الرابع واعلم
 ان العلماء مجمعون على انه يستحب للرجال زيارة القبر وروى قال بعض
 الظاهرية بوجوب الحديث المذكور ومن حكى اجماع المسلمين على
 الاستحباب أبو زرارة والنواوى وقد رأيت في مصنف ابن أبي شيبة عن
 الشعبي قال لو لانا رسول الله صلى الله عليه وسلم غشى عن زيارة القبور
 لزرت قبره انتهى وهذا ان صح يحمل على ان الشعبي لم يبلغه النامع من ان
 الشعبي لم يصرح بقوله ومثل هذا لا يندح وكذلك رأيت فيه عن ابراهيم
 قال كانوا يكرهون زيارة القبور وهذا لم يثبت عندنا ولم يبين ابراهيم
 الكراهة ممن ولا كيف هي فقد تكون محمودة على نوع من الزيارة
 مكرهة ولم أجده شيئا يمكن ان يتعلق به الحصر غير هذين الاثرين ومثلهما
 لا يعارض الا حديث الصريح والصحة والسنن المستفيضة المعلومة من
 سير الصحابة والتابعين ومن يعلمهم بل لو صح عن الشعبي والتقى التصريح
 بالكراهة لكان ذلك من الاقوال الشاذة التي لا يجوز اتباعها والتعمد
 عليها انتهى كلامه ((والجواب)) من وجوه أحدها ان يقال شخ
 الاسلام لم يذهب الى ما نقل عن الشعبي والتقى في هذا الباب ولم يقل ان

زيارة القبور محرمة ولا مكروهة بل ذكرنا على أنواع كما قد تقدم ذكره
 قريبا وقال ابن زبارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاة لا مونی مع السلام
 عليهم فقول المعترض ولم أجد شيئا يمكن ان يتعلق به الخصم غير هذين
 الاثرين كلام في نهاية السقوط الوجه الثاني ان قوله وهذا لم يثبت عندنا
 فيما رواه ابن أبي شيبة عن ابراهيم النخعي كلام ساقط أيضا وذلك ان الاثر
 المذكور عن ابراهيم رواه عنه منصور بن المعتمر وهو من أثبت
 الناس فيه بالانحلاف ورواه عن الثوري عبد الرزاق وغيره فقول
 المعترض وهذا لم يثبت عندنا بعد اطلاعه على اسناده ووقوفه عليه يقينا
 يدل على انه في غاية الجهالة وفي نهاية العناد وانباع الهوى وقد علم
 المبتدئون في هذا العلم القاصر في فيه ان ما رواه سفيان الثوري عن
 منصور بن المعتمر عن ابراهيم النخعي من أثبت الروايات وأصح الاسانيد
 بل أصح أسانيد أهل الكوفة على الاطلاق الثوري عن منصور عن
 ابراهيم فاذا قال القائل فيما نقل بهذا الاسناد وهذا لم يثبت عندنا دل على
 قوط جهله وعمى بصيرته أو على شدة معاندته ومتابعه هو انه سأل الله
 التوفيق

«الوجه الثالث» انه ليس في المسئلة اجماع تصديق ثبوت الخلاف فيها
 عن بعض المجتهدين وان كان قوله ضعيفا من حيث الدليل قال
 شيخ الاسلام في اتناء كلام مع ان نفس زيارة القبور مختلف في جوازها
 قال ابن بطال في شرح البخاري كره قوم زيارة القبور لانه روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أحاديث في النهي عنها وقال الشعبي لولا ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابي قال
 ابراهيم النخعي كانوا يكرهون زيارة القبور وعن ابن سيرين مثله قال
 وفي مجموعته قال علي بن زياد سئل مالك عن زيارة القبور فقال

كان قد نهى عنه عليه الصلاة والسلام ثم أذن فيه فلو فعل ذلك انسان
 ولم يقل الاخير الم اريد ذلك بأسا وليس من عمل الناس وروى عنه انه كان
 يضع قبر يارثها فهدا قول طائفة من السلف وما لك في القول الذي رخص
 فيه ما يقول ليس من عمل الناس وفي الاخر ضعفها فلم يستحب الا في هذا
 ولا في هذا انتهى ما حكاه الشيخ وما رواه ابن أبي شيبه في مصنفه عن
 الشعبي قد رواه عبد الرزاق في مصنفه أيضا عنه فروى عن الثوري
 عن مجاهد بن سعيد قال سمعت الشعبي يقول لولا ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزارت قبر ابنتي ومجاهد من أصحاب
 الشعبي وفيه مقال لبعض أهل العلم من قبل وكان الشعبي مع النهي
 عن زيارة القبور ولم يبلغه التامخ وروى عبد الرزاق أيضا عن معمر
 عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار القبور فليس منا
 وهذا امر سل من مراسيل قتادة وهو منسوخ وروى عبد الرزاق عن
 الثوري عن منصور عن ابراهيم قال كانوا يكرهون زيارة القبور وهذا
 صحيح ثابت الى ابراهيم وهو الذي ضعفه المعترض عنه بلا علم وكثيرا ما يقول
 ابراهيم التميمي كانوا يفعلون كذا كانوا يكرهون كذا وانظروا ههنا
 يريد بهم شبهة ومن يحمل عنه العلم من أصحاب علي وابن مسعود
 وغيرهما والمقصود ان الاجماع المذكور في هذه المسئلة غير محقق وان
 كان قول من خالف الجمهور وفيها ضعف او شيخ الاسلام لم يذهب الى هذا
 القول المتخالف لقول الجمهور وانما حكاه كاحكام غيره من أهل العلم والله
 أعلم (قال المعترض)

فانما قطع وتحقق من الشريعة ويجوز زيارة القبور لرجال وقبر النبي صلى
 الله عليه وسلم داخل في هذا العموم ولكن مقصودنا اثبات الاستحباب
 له بخصوصه للأدلة الخاصة بخلاف غيره ممن لا يستحب زيارة قبره بخصوصه

بل اعموم زيارة القبور وروين المعنيين فرق لما لا يخفى فزيارته صلى الله عليه
وسلم مطلوبة بالعموم والخصوص بل أقول انه لو ثبت خلاف في زيارة
غير النبي صلى الله عليه وسلم لم يلزم من ذلك اثبات خلاف في زيارته
لان زيارة القبر تعظيم وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم واجب وأما غيره
فليس كذلك وهذا المعنى أقول والله أعلم انه لا فرق في زيارته صلى الله عليه
وسلم بين الرجال والنساء لذلك ولعدم المذووق في خروج النساء اليه وأما
سائر القبور فعمل الاجماع على استصحاب زيارتها للرجال وأما النساء ففي
زيارتهم للقبور أربعة أوجه في مذهبنا أشهرها انهم مكروهة جزم به أبو
حامد والحامل وابن الصباغ والجرجاني ونصر المقدمي وابن أبي عسرون
وغيرهم وقال الرافعي ان الأكثرين لم يذكروا مسوا وقال النووي قطع به
الجمهور وصرح بأنها كراهية تنزيه والتسائي انها لا يجوز قاله صاحب
المذهب وصاحب البيان والثالث لا يستحب ولا يكره بل نباح قاله الروياني
والرابع ان كانت لتجديد الحزن واليكاباة مديد والنوح على ما جرت به
عادتهم فهو حرام وعليه يحمل الخبر وان كانت لا اعتبار به فتعديده
ولا نباحه الا ان تكون يجوز الانتهى فلا يكره كضوء الجماعة في
ما أجده قاله الشافعي وفرق بين الرجل والمرأة بأن الرجل معه من الضبط
والنفوة بحيث لا يبغي ولا يجوز بخلاف المرأة واحتج المانعون بقوله صلى
الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور ورواه الترمذي من حديث أبي
هريرة وقال حسن صحيح ورواه ابن ماجه من حديث حسان بن ثابت
واحتج الجمهور بأحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها واجاب المانعون بأن هذا خطاب الذكور ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم للمرأة التي رآها عند قبري انني الله راصبري
ولم ينهها عن الزيارة وهو استدلال صحيح ومنها قول عائشة كيف أقول

يا رسول الله قال قولي أله - الام على أهل الديار من المؤمنين ومسلمي
 الخروج النبي صلى الله عليه وسلم للبقيع وهو استدلال صحيح انتهى
 ما ذكره ((والجواب)) أن يقال هذا المترض لو فُقد على جميع ما يقع
 في كلامه من الدعوى والخلاف والمجمل طال الخطاب ولكن التنبيه على
 بعض ذلك كاف لأن أدنى فهم وعنده أدنى علم وقوله زيارة القبور
 أعظم وأعظم النبي صلى الله عليه وسلم واجب الكلام عليه من وجوه
 أحدها أن يقال هاتان المقدمتان أن أخذنا على إطلاقهما أن نجتنان زيارة
 قبره واجبة وهو اتاج لازم للمقدمتين لزوماً بينا فان الضرر بالاول من
 المشكل الاول والحد الاوسط فيه محمول في الاولى موضوع في الثانية
 فتكون النتيجة موضوع الاولى ومحمول الثانية وهي زيارة قبره واجبة ثم
 يلزم على هذا الوازم منها ان تارك زيارة قبره عاص آثم متحقق للشبهة
 متحقق العدة لا تصح شهادته ولا تقبل روايته ولا اقواه وفي هذا تنسيق
 جميع العصابة الامن صرح عنه منهم الزبارة ولا ريب ان هذا من قول
 الرافضة الذين فسقوا وجههم ورواهم تركهم توبة على بل هو من جنس قول
 الخوارج الذين يكفرون بالذنب لا تارك هذه الزيارة عنده تارك
 لعظيمه وترك تعظيمه كفر او ملزوم للكفر فان تعظيم الرسول من لوازم
 الايمان فعدمه مستلزم للكفر وعلى هذا فكل من لم يزقبره فهو كافر لانه
 تارك لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولا ريب ان الرافضة والخوارج
 لم يصلوا الى هذا الجهل والكذب على الله ورسوله وعلى الامة بوضعه
 الوجه الثاني ان الخوارج انما كفروا بالامة بخلافه أمره ومعهينته
 وتمكروا بنصوص متشابهة لم يردوها الى الحكم وأما عباد القبور فكفروا
 بموافقة الرسول في نفس مقصوده وجعلوا تحريده التوحيد كفراً وتقصا
 فأين المكفر بالذنب الى المكفر بموافقة الرسول وتحريده التوحيد بوضعه

الوجه الثالث ان زيارة قبره لو كانت عظيما له لكانت مما لا يتم الايمان الا بها
 ولكانت فرضا معينا على كل من استطاع اليها سبيلا من قرب أو بعد ولما
 أضاع السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم
 باحسان هذا الفرض قام به الخلفاء الذين خلفوا من بعدهم برحموي أنهم
 بذلك أولياء الرسول وحزبه القاطعون بحقوقه وما كانوا أولياءه ان أوليائه
 الأهل طاعته والقيام بما جاء به علما ومعرفة وعملا وارشادا وجهادا
 الذين جردوا توحيد الخلق وعرفوا للرسول حقه ووافقوه في تنفيذه ما جاء به
 والدعوة اليه والذب عنه الوجه الرابع انه اذا كانت زيارة قبره واجبة
 على الايمان كانت الهجرة الى القبر آكد من الهجرة اليه في حياته فان
 الهجرة الى المدينة انقطعت بعد الفتح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا هجرة بعد الفتح وعند عباد القبور ان الهجرة الى القبر فرض معين على
 من استطاع اليه سبيلا وليس يخفى ان هذا امر اغمضه صريحنا لما جاء به
 الرسول واحداث في دينه ما لم يأذن به وكذب عليه وعلى الله وهذا من أفصح
 التنقص وقد ذكر المعترض في موضع من كتابه انه رأى فتيا بخط شيخ
 الاسلام وفيها اولها اذا كانت زيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة
 بدعية فالزيارة الشرعية مقصودها السلام على الميت والدعاء له ان كان
 مؤمنا وتذكر الموت سواء كان الميت مؤمنا أم كافرا قال وقال بعد ذلك
 فالزيارة لقبر المؤمن نبييا كان أو غير نبي من جنس الصلاة على جنازته وأما
 الزيارة البدعية فن جنس زيارة النصارى مقصودها الأمر بالميت
 من طلب الخواص منه أربه أو التمس بقبره وتقبيله أو السجود له
 ونحو ذلك فهذا كله لم يأمر الله به ولا رسوله ولا أصحابه أحد من أئمة
 المسلمين ولا أحد من السلف لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره

﴿قال المعترض﴾

بعد حكاية هذا الكلام عن الشيخ وبقي قسم لم يذكره وهو أن تكوي
 للتبرك به من غير ائمة هذه ثلاثة أقسام أولها السلام والدعاء وقد سلم
 جوازه وأنه شرعي والقسم الثاني التبرك به والدعاء عنده للزائر قال وهذا
 القسم يظهر من أقوى كلام ابن تيمية أنه يلحقه بالقسم الثالث ولا دليل له
 على ذلك بل نحن نقطع بطلان كلامه فيه وإن المعلوم من الدين وسير
 السلف الصالحين التبرك ببعض الموقى من الصالحين فكيف بالانبياء
 والمرسلين ومن ادعى أن قبره والأنبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء
 فقد أنى أمراً عظيماً تقطع بطلانه ونقطته فيه وفيه خطر نسبة النبي إلى
 درجة من سواه من المؤمنين وذلك كفر يفتن فان من خطر نسبة النبي
 صلى الله عليه وسلم عما يجب له فقد كفر فإن قال إن هذا ليس بخط ولكنه
 منع من التعظيم فوق ما يجب له قلت هذا جهل وسوء أدب وقد تقدم في أول
 الباب الخامس الكلام في ذلك ونحن نقطع بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 يستحق من التعظيم أكثر من هذا المقدار في حياته وبعد موته ولا يرتاب من
 في قلبه شيء من الإيمان هذا كله كلام المعارض فانظر إلى ما تضمنه من
 الغلو والجهل والتكفير بمجرد الهوى وقلة العلم أو لا يستحي من هذا ما يبلغ
 علمه أن يرى أتباع الرسول وحزبه وأولياءه برأيه الذي يشهده عليه
 كلامه أن من يرد الله قتله فلن يملك له من الله شيئاً الوجه الخامس أن
 يقال لهذا المعارض وأشباهه من عباد القبور أن يوجبوا كل تعظيم للرسول
 صلى الله عليه وسلم أو نوعاً خاصاً من التعظيم فإن أوجبتم كل تعظيم لكم
 أن توجبوا السجود لقبره وتقبيله واستلامه والطواف به لأنه من تعظيمه
 وقد أنكر صلى الله عليه وسلم على من عظمه بما لم يأذن به كعظيم من سجد
 له وقال لا تطروني كما تطرلون النصارى عيسى بن مريم فأنما أبا عبد الله
 صمد الله ورسوله ومعلوم أن مطرية إنما قصد تعظيمه وقال صلى الله عليه

وسلم لمن قال له يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا عليك بة ولكم
 ولا يستهويكم الشيطان انا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني
 فوق منزلي التي أنزلني الله عز وجل فمن عظمه بما لا يحب فأعما أني أضد
 التعظيم وهذا نفس ما حرمة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ونحوه عنده
 وحذر منه وأيضا فان الخلف به تعظيم له فهو لو اوجب على الخلف أن
 يحلف به لانه تعظيم له وتعظيمه واجب وكذلك تسبيحه وتكبيره والتوكل
 عليه والذبح باسمه كل هذا تعظيم له ومعلوم ان ايجاب هذا مثل ايجاب الحج
 اليه بالزيارة على من استطاع اليه سبيلا ولا فرق بينهما وان قائم اغما فوجب
 نوعا خاصا من التعظيم طويلا وبسطا هذا النوع وحده والفرق بينه وبين
 التعظيم الذي لا يجب ولا يجوز ويبان ان الزيارة من هذا النوع الواجب
 والا كنتم متناقضين موجبين في الدين ما لم يوجب الله وشارعين ثم قال
 يأذن به الله الوجه السادس أن يقال الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
 كلما خطر بالبال تعظيم له فوجب والله هذا التعظيم واحكموا على من قال
 لا يجب بانه تارك التعظيم بل احكموا على من قال لا يجب الصلاة عليه
 كلما ذكر ولا يجب الصلاة عليه في الصلاة أولا يجب في العمر الامر
 أولا يجب أم لا بانه تارك التعظيم لان الصلاة عليه تعظيم له بل اريب قول
 كان أئمة الاسلام وعلماء الامة نافين له تعظيمه تاركين له بتقبيهم الوجوب
 أم كانوا أشد تعظيما له منكم وأعرف بحقوقه وأحفظ لدينه أن يراد فيه
 ما ليس منه بوضعه الوجه السابع ان الذين كرهوا من الفقهاء الصلاة
 عليه عند الذبح يكونون على قولكم تاركين تعظيمه وذلك قاذح في ايمانهم
 وكذلك من كره أو حرم الخلف به وقال لا تنعقد بين الخلف به يكون على
 قولكم تارك التعظيم لان الخلف به تعظيم له بل اريب الوجه الثامن ان
 القول بعدم وجوب زيارة قبره أو بعدم استقبالها أو بعدم جواز شد

الرجال لا يقدح في تعظيمه بوجه من الوجوه وهو بمنزلة قول من قال من
أئمة الاسلام لا تجب الصلاة عليه في الشهادتين الأخيرين بمنزلة قول من قال
منهم تكرر الصلاة عليه عند الذبح وبمنزلة قول من قال لا تستحب الصلاة
عليه في الشهادتين الأولى ولا عند التشهد في الأذان بل قول من تقي وجوب
الزيارة أو جوازها الرجال إلى القبر أولى أن يكون منافيا للتعظيم من قول
من تقي وجوب الصلاة عليه أو استحبابها في بعض المواضع لأن الصلاة
عليه مأثور بها وقد ضمن للمصلي عليه مرة أن يصلي عليه عشر ابل
الصلاة عليه محض التعظيم له فله في وجوبها أو استحبابها في موضع ليس
بترك للتعظيم وليس إنكار وجوب كل من الأمرين فادح في تعظيمه بل ذلك
عين تعظيمه بدل عليه الوجه التاسع أن تعظيمه هو موافقته في محبة
ما يحب وكراهة ما يكره والرضا بما رضى به وفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه
والمبادرة إلى ما رغب فيه والبعد عما حذر منه وإن لا يتقدم بين يديه ولا
يقدم على قوله قول أحد سواء ولا يعارض ما جاء به بمقول ثم يقدم المعقول
عليه كما قوله أئمة هذا المعترض الذين تلقى عنهم أصول دينه وقدم آراءهم
وهو أحسن ظنهم على كلام الله ورسوله ثم ينسب ورثة الرسول الواقفين
مع أقواله المخالفة بين لما خالفها إلى ترك التعظيم وأي انحلال بتعظيم وأي
تنقص فوق من عزل كلام الرسول عن أفادة البقين وقدم عليه آراء
الرجال وزعم أن العقل يعارض ما جاء به وإن الواجب تقديم المعقول وآراء
الرجال على قوله الوجه العاشر أن إيجاب زيارة قبره أو استحبابها أو شد
الرجال إليه لأجل تعظيمه يتضمن جهل القبر من كمال حجج البية كما يحج إلى
البيت العتيق كما يفعله له عباد القبور ولا سيما قاتلهم يأتي عنده بظهير
ما يأتي به الحاج من الوقوف والدعاء والنصرع وكثير منهم يطوف بالقبر
ويستلمه ويقبله ويصيح عليه فلم يبق عليه من أعمال المناسك إلا الخلق

والصبر وروى البخاري في صحيحه الوصلة الى هذا المصعد وروى استصحابها من
أعظم الامور منافاة لما مر به الله ورسوله وقد آل الامر بكثير من الجهال
الى القبر عند قبور من يشهدون الرجال الى قبورهم وحلق رؤسهم عند
قبورهم وتسمية زيارتها حجابا ومناسك وصنف فيه بعضهم كتابا سماه
(مناسك المشاهد) وكان سبب هذا هو الغلو الذي يظنه من قل علمه
تعظيم ما ولا ريب ان هذا اكره شيء الى الرسول فصدا ووسيلة الوجه
الحادي عشر ان هذا الذي قصده عباد القبور من التعظيم هو عينه
السبب الذي لاجله حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ القبور
مساجد وايقاد السمرج عليها وامن فاعل ذلك ونهى عن الصلاة اليها وحرم
اتخاذ قبره عيدا ودعاه به ان لا يجعل قبره وثنا يعبد ولا يلهى ففلا
الامة وساداتها عن ذلك ولا يجهل امرهم بتعظيم قبور انبياء لما ظهر في
زمان الصحابة ولا يجهل منع مالك من نذر انبياء المدينة وأراد القبر ان يوفى
بندوه ولا يجهل كره الشافعي ان يعظم قبر مخلوق حتى يجعل مسجدا كما قال
وأكره ان يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا ولا يجهل كره مالك ان يقول
القاتل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما بهم هذا الالتفات من انه انما
قصده المدينة لاجل زيارة القبر ولما فيه من تعظيم القبر باضافة الزيارة
اليه مع كونه أعظم القبور وعلى الاطلاق وأجلها وأمر ف قبر على وجه
الارض فالفتنة بتعظيمه أقرب من الفتنة بتعظيم غيره من القبور ونهى
مالك رحمه الله تعالى الذريعة حتى في اللفظ ومنع النذر من انبياء ولو كان
انبيائه قربة عنده لا وجب الوفاء به فان من أصله أن كل طاعة تجب بالنذر
سواء كان من جنسها واجب بالشرع أو لم يكن ولهذا وجب انبياء مسجدا
المدينة على من نذر انبيائه وقد منع نذر انبياء القبر من الوفاء بنذره فلو
كان ذلك عنده قربة لالزمه الوفاء به ومن رد هذا النقل عنه وكذب

الناقل فهو من جنس من اقوى الكذب وكذب بالحق لما جاءه فان ناقله ممن
 له لسان صدق في الامة بالعلم والامامة والصدق والجلالة وهو القاضي ابي
 اسحاق اسمعيل بن اسحق بن اسمعيل بن حماد بن زيد احمد الاغمة الاعلام
 وكان قنبر الشافعي وامام في سائر العلوم حتى قال المبرد اسمعيل القاضي
 اعلم مني بالتصريف وروى عن يحيى بن اكنم انه رآه مقبلا فقال قد جئت
 المدينة وقد ذكركم هذا النقل عن مالك في أشهر كتبه عند أصحابه
 وأجابه عندهم وهو والميسوط من كذبه فهو وبمقالة من كذب ما لا
 والشافعي وأبا يوسف ونظراءهم ومن وصل الهوى بصاحبه الى هذا الحد
 ضد قصص نفسه وكفى خصمه مؤنته ومن جمع أقوال مالك وأجوبته
 وضم بعضها الى بعض ثم جمعها الى أقوال السلف وأجوبتهم قطع برادهم
 وعلم نصيحتهم للامة وتعظيمهم للرسول وحرمهم على اتباعه
 وموافقته في تجريد التوحيد وقطع أسباب الشرك وبهذا جعلهم الله أغمة
 وجعل لهم لسان صدق في الامة فلو ورد عنهم شيء خلاف هذا لكان من
 المتشابه الذي يرد الى المحكم من كلامهم وأصولهم فكيف لم يجمع عنهم
 حرف واحد يخالفه فتبين ان هذا التعظيم الذي قصده عباد القبور وهو
 الذي كرهه أهل العلم وهو الذي حذو منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ونهى أمته عنه وامن فاعله وأخبر بشدة غضب الله عليه حيث يقول الله
 غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ومعلوم قطعاً أنهم اغما
 فعلوا ذلك تعظيماً لهم ولقبورهم فلم أن التعظيم للقبور مما يلحق الله فاعله
 وبشدة غضبه عليه الوجه الثاني عشر أن هذا الذي يفعله عباد القبور
 من المقاصد والوسائل ليس بتعظيم فان التعظيم محله القلب واللسان
 والجوارح وهم أبعد الناس منه فالتعظيم بالقلب ما يتبع اعتقاد كونه
 رسولا من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين وبصدق

هذه المحبة أمر أن احدهما تجريد التوحيد فانه صلى الله عليه وسلم كان
أمر من الخلق على تجريده حتى قطع أسباب الشرك ووسائله من جميع
الجهات ونهى عن عبادة الله بالتقرب اليه بالنوافل من الصلوات في
الأوقات التي يجذفها عباد الشمس لها بل قبل ذلك الوقت بعد أن نصلى
الصبح والعصر ثلاثين مرة الموحدون بهم في وقت عبادتهم ونهى أن يقال
ما شاء الله وشاء فلان ونهى أن يخلف بغير الله وأخبر أن ذلك شرك ونهى
أن يصلى إلى القبر أو يقف في مسجداً أو عبداً أو يوقد عليها مراح ودم من
شرك بين أمته وأمر ربه تعالى في لفظ واحد فقال له بشن الخطيب أنت بل
مداد دينه على هذا الأصل الذي هو قطب رضى التجارة ولم يقر أحد ما قرره
صلى الله عليه وسلم بقوله وفعله وهديه وسد الذرائع المنافية له فتعظيمه صلى
الله عليه وسلم عواقبه على ذلك لا يخالفه فيه الثاني تجريد منابته
وتحكيمة وحده في الدقيق والجليب من أصول الدين وفروعه والرضا بحكمه
والانقياد له والتسليم والاعراض عن مخالفه وعدم الالتفات اليه حتى
يكون وحده الخاكم المتبع المقبول قوله كما كان ربه تعالى وحده المعبود
المألوه الخوف المرجو المستغاث به المتوكل عليه الذى إليه الرغبة والرهبة
وإليه الوجهة والاهل الذى يؤمل وحده لكشف الشدائد وتقرير الكربات
ومغفرة الذنوب الذى خلق الخلق وحده ورزقهم وحده وأحياهم وحده
وأماهم وحده ويغفرهم وحده ويغفر ويرحم ويهدي ويضل ويسعد ويشتقى
وحده وإيسر لغيره من الأمور شئ كأننا من كان بل الأمر كله لله وأقرب
الخلق اليه وسيلة وأعظمهم عنده جاهداً ورفعهم لديه ذكر أو قدرا وأعمهم
عنده شفاعته ليس له من الأمور شئ ولا يعطى أحد شيئاً ولا يمنع أحد شيئاً
ولا يهلك أحد ضراً ولا يرشد أحد وقد قال لا قرب الخلق اليه وهم يفتنه وعنه
وعنه يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله

لا أغنى عنك من الله شيئا يا صفة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغنى
 عنك من الله شيئا فهذا هو التعظيم الحق المطابق لطال المعظم النافع للمعظم في
 معاشه ومعهاده الذي هو لازم إيمانه وملزمه وأما التعظيم باللسان فهو
 التنا عليه بما هو أهله مما آتني به على نفسه وآتني به عليه ربه من غير غلو
 ولا نقصير فكأن المقصر المفرط تارك لتعظيمه فالغالي المفرط كذلك وكل
 منهما قمر من الأخر من وجهه دون وجهه وأولياؤه سلكوا بين ذلك قواما
 وأما التعظيم بالجواريح فهو العمل بطاعته والسعي في اظهار دينه واعلا
 كلمته ونهض ما جابه وجهه ما خالفه وبالجملة فالتعظيم النافع هو تصديقه
 فيما أخبر وطاعته فيما أمر والموا لاة والمعاداة والحب والبغض لأجله
 وقبسه ونحو حكمه وحده والرضا بحكمه وأن لا يتقدم من دونه طاغوت
 يكون التحاكم الى أقواله فخار افتقار من قول الرسول قبله وما خالفه بعده
 أو تأثره أو أعرض عنه والله سبحانه يشهدونني به شهداء أو ملائكة ورسوله
 وأولياؤه ان عباد القبول وخصوصا الموحدين ليسوا كذلك وهم يشهدون
 على أنفسهم بذلك وما كان لهم أن ينهضوا دينه ورسوله صلى الله عليه
 وسلم شاهدين على أنفسهم بتقديم آراء شيوخهم وأقوال متبوعهم على
 قوله وأنه لا يستفاد من كلامه يقين وأنه اذا عارضه الرجال قدمت عليه
 وكان الحكم ما تحكم به أفلا يتقوى من الله من العقلاء من هذا حاله في
 أصول دينه وفروعه ان يشتر بتعظيم القبر له وهم الجهال انه معظم لرسوله
 ناصر له منصر له بمن ترك تعظيمه ونقصه ويأبى الله ذلك ورسوله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنون وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن
 أكثرهم لا يعلمون وقل اعلموا فسيبى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
 وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (قال المعارض)
 وقد خرجنا عن المقصود فترجع الى غرضنا وهو الاستدلال على أن زيارة

قبر النبي صلى الله عليه وسلم قرينة ومما يدل على ذلك القياس وذلك على
 زيارة النبي صلى الله عليه وسلم البقيع وشهداء أحد وسنتين أي ذلك غير خاص
 بمسلي الله عليه وسلم بل مستحب لغيره وإذا استحب زيارة قبر غيره صلى الله
 عليه وسلم قبره أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم فإن قلت الفرق أن
 غيره برأول الاستغفار له لا احتياجه إلى ذلك كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة
 أهل البقيع والنبي صلى الله عليه وسلم مستغن عن ذلك قلت زيارته صلى
 الله عليه وسلم أغماهي لتعظيمه والتبرك به ولتأنا للرحمة بصلاته وسلامتنا
 عليه كما أنما هو وروى بالصلاة عليه والتسليم وسؤال الله له الوسيلة وغير ذلك
 مما يعلم أنه حاصل له صلى الله عليه وسلم بغير سؤال ولكن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم أرشدنا إلى ذلك بدعائه له من مرضين للرحمة التي رتبها الله على ذلك فإن
 قلت الفرق أيضا أن غيره لا يخشى فيه محذور وقبره صلى الله عليه وسلم
 يخشى الإفراط في تعظيمه أي بعد قلت هذا كلام يقتضيه من الجلود ولو لا
 خشية اغترار الجهال به لما ذكرته فإن فيه تركا لمادات عليه الدلالة
 الشرعية بالآراء الفاسدة الخبيثة وكيف يقدم على تخصيص قوله صلى
 الله عليه وسلم زوروا القبور وعلى ترك قوله من زار قبري وجبت له شفاعتي
 وعلى مخالفة إجماع السلف والخلف بمثل هذا الخيال الذي لم يشهد به كتاب
 ولا سنة وهذا بخلاف النبي من اتخاذ مسجد أو كون الصحابة أحقر زوا
 من ذلك للمعنى المذكور لأن ذلك قد ورد النبي فيه وليس لنا نحن أن نشرح
 أحكاما من قبلنا أم أهم ثم كاهن عواهم من الدين ما لم يأذن به الله وقوله
 مردود عليه ولو فضا هذا الخيال الفاسد لتركنا كثيرا من المسببات بل ومن
 الواجبات والقرآن كله والإجماع المعلوم من الدين بالضرورة وسير الصحابة
 والتابعين وجميع علماء المسلمين والسلف الصالحين على وجوب تعظيم النبي
 صلى الله عليه وسلم والمبالغة في ذلك ومن تأمل القرآن العزيز وما تضمنه

من التصريح والاعمال الى رجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والادب معه
 وما كانت الصحابة يعاملونه به من ذلك امتلا قلبه ايمانا واحتقر هذا
 الخيال الفاسد واستكشف أي بصغى اليه والله تعالى هو الحافظ له ومن
 يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له وعلماء المسلمين مكلفون
 بأن يبينوا للناس ما يجب من الادب والتعظيم والوقوف عند الحد الذي
 لا تجوز مجاوزته بالادلة الشرعية وبذلك يحصل الامن من عبادة غير الله
 ومن أراد الله اضلاله من أفراد من الجهال قلن يستطيع أحد هدائه فمن
 ترك شيئا من التعظيم المشروع لمنصب النبوة واعمال ذلك الادب مع الربوبية
 فقد كذب على الله تعالى وضيع ما أمر به في حق رسله كما أن من أفرط وجاوز
 الحد الى جانب الربوبية فقد كذب على رسول الله وضيع ما أمر به في حق
 ربه سبحانه وتعالى والعدل حفظ ما أمر الله به في الجانبين وليس في الزيادة
 المشروعة من التعظيم ما يفضي الى محذوراته من مذكره ((والجواب))
 أي يقال لا يخفى ما في هذا الكلام من التلبس والتمويه والغلو والتعطيل
 والقول بغير علم والمداخلة على جميع ذلك نقض الى التطويل ولكن التنبيه
 على البعض كاف لمن وفقه الله واعلم أن هذا المعترض من أكثر الناس
 تلبسا وغلطا المعنى بالباطل ولهذا قد يروج كلامه على كثير منهم وقوله
 ان زيارة قبره قربة قياسا على زيارته صلى الله عليه وسلم البقيع وشبهه
 أحد هو من أفسد القياس السابقين الزيارتين من الفرق المبين وقد أفر
 المعترض بالفرق بأن زيارته صلى الله عليه وسلم أهم احسان اليهم ورخص
 عليهم واستغفارهم رأى زيارة قبره اغماهي لتعظيمه والتبرك به وكيف
 يقاس على الزيارة التي لا يتعلق بها مفسدة البتة بل هي مصلحة محضه
 الزيارة التي يخشى بها أعظم الفتن وتنفذ وسيلة الى ما يفضيه المزمور
 وبكرهه وبعث فاعله حتى لو كانت الزيارة من أفضل القربات وكانت

فربما وسيلة الى ما يكرهه المذنب ويغضه لئلا ينهاها طاعته وتعظيمها
 ومحبة وتوقير وسعي في محابه كلهم عن الصلاة التي هي قربا الى الله في
 الاوقات المفصولة لما يستلزمه من حصول ما يكرهه الله ويغضه ولم
 يكن في ذلك اختلال بتعظيم الله بل هذا عين تعظيمه واجلاله وطاعته فتأمل
 هذا الموضع حتى التأمل فانه من الفرق بين عباد القبور وأهل التوحيد
 وقوله ان زيارته سبب لان تالينا الرحمة به لالتنا وسلامنا عليه فيقال له كان
 الرحمة لالتنا بالصلاة والسلام عليه عندك الامن صلى عليه وسلم عند
 قبره وهذا مما لا نقوله أنت ولا أحد من المسلمين معك فهو كلام فيه غشوة
 وتلبس بقوله فان قلت الفرق أيضا ان غيره لا يخشى فيه محذور وقبره
 يخشى الافراط في تعظيمه أن يعبد سواك لا تخفى صحته وفوته على أهل
 العلم والایمان وقوله في جوابه هذا كلام نقشه من الجلود ولو لا خشية
 اغترار الجهال به لما ذكرته فيقال نعم نقشه من جلود عباد القبور والذين
 اذا دعوا الى عباد الله وحده وأن لا يشرك به ولا يتخذ من دونه ومن يعبد
 انما أوتى قلوبهم وفتحت جلودهم واكفرت وجوههم ولا يخفى ان هذا
 نوع شبه وموافق للذين قال الله فيهم واذا ذكر الله وحده انما أوتى قلوب
 الذين لا يؤمنون بالآخرة ثم يقال اما جلود أهل التوحيد المتبعين للرسول
 العالمين بما صده المواقين له فيما أحبه ورغب فيه وكرهه وحذر منه
 فاما الانقش من هذا الفرق بل تزيد قلوبهم وجلودهم طمأنينة وسكينة
 وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فلا تزيدهم قواعدا التوحيد
 وأدلة وحقايقه وأسرارها الا رجسا الى رجسهم واذا كانت التوحيد في
 قلوبهم دفنت قلوبهم وانكرته طمسهم انه ناقص وهم لا كابر وانراهم
 وهم وحاطهم عن مراتبهم واتباع هؤلاء ضعفاء العقول وهم اتباع كل ناعق
 عيلوي مع كل صائح لم يستضيوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق وأما أهل

العلم والایمان فانما تشبه رجلودهم من مخالفة الرسول فيما امر ومن ترك
 قبول قوله فيما اخبر ومن قول القائل واقرار بان اليقين لا يستفاد بقوله
 وانه يجب أو يشرع الحج الى قبره ويجعل من أعظم الاعباد ويحتج بفعل
 المعوام والطفام على ان هذا من دينه ويقدم عليهم على هدى المهاجرين
 والانصار والذين اتبعوهم باحسان ويستحل تكفير من نهى عن أسباب
 الشرك والبدع ودعى الى ما كان عليه خيار الامة وساداتها ويستحل
 عقوبته وينسب الى التنقص والازراء فهذا وأمثاله تفشيه جلود أهل
 العلم والایمان وقوله ان في هذا الفرق ترك السادة عليه الادلة الشرعية
 بالأراء الفاسدة الخيالية ففي هذا الكلام من قلب الحقائق وترك
 موجب التصوص النبوية والقواعد الشرعية والمحكم الخاص المقيد الى
 المجهول المماثلة العام المطلق كما فعله أهل الأهواء الذين في قلوبهم ذبج
 ما يبينه بحول الله ومعونته وتأييده فان التصوص التي صحت عنه صلى الله
 عليه وسلم بالنهي عن تعظيم القبور بكل نوع تؤدي الى الشرك ورسائله
 من الصلاة عند راسها واليهما واتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها وشد
 الرحال اليها وجعلها اعيادا يجتمع لها كما يجتمع للعيد وتعود ذلك صحيحة
 صريحة محكمة قيما دلت عليه وقبور المعظمين مقصودة بذلك النص
 والعلة ولا ريب ان هذا من أعظم المحاذير وهو أصل أسباب الشرك
 والفتنة به في العالم فكيف يناقض هذا ويعارض باطلاق زور والقبور
 وباحاديث لا يصح منها البتة في زيارة قبره ولا يثبت منها خبر واحد ومن
 تشبه بالله انه لم يقل شيئا منها كما تشهد بالله انه قال تلك التصوص الصحيحة
 الصريحة وهؤلاء فرسان الحديث وأئمة النقل ومن اليهم المرجع في
 الصحيح والسقيم من الآثار وقد ذكرنا فيما تقدم انهم لم يصحوا منها
 خبرا واحدا ولم يحتجوا منها بحديث واحد بل ضعفوا جميع ما ورد في ذلك

وطعنوا فيه وبينوا سبب ضعفه وحكم عليه جماعة منهم بالكذب والوضع
وكذلك دعوا اجماع السلف والخلف على قوله فاذا اراد بالسلف
المهاجرين والانصار والذين اتبعوه وهم باحسان فلا يخفى ان دعوى
اجماعهم مجاهرة بالكذب وقد ذكرنا غير مرة فيما تقدم انه لم يثبت عن
أحد من الصحابة شيء في هذا الا عن ابن عمر وحده فانه ثبت عنه اتيان
القبر للسلام عند القدوم من سفر ولم يصح هذا عن أحد غيرهم ولم يوافقوه
عليه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من الخلفاء
الراشدين ولا من غيرهم وقد ذكر عبد الرزاق في مصنفه عن موسى بن
عبيد الله بن عمر انه قال ما علم ان أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فعل ذلك الا ابن عمر وكيف ينسب مالك الى اجماع السلف والخلف في
هذه المسئلة وهو أعلم أهل زمانه بعمل أهل المدينة قديما وحديثا وهو
يشاهد التابعين الذين شهدوا الصحابة وهم جيرة المسجد واتبع الناصر
للصحابة ثم يمنع النازرون اتيان القبر ويخالف اجماع الأمة هذا لا يظنه
الاجاهل كاذب على الصحابة والتابعين وأهل الاجماع وقد بين على بن
الحسين زين العابدين الذي هو أفضل أهل بيته وأعلمهم في وقته ذلك
الرجل الذي كان يجي الى فرجيه كانت عند القبر فيدخل فيها ويديه واحتج
عليه بما سمعه من أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقضوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان تسلمكم
يلقني أينما كنتم وكذلك ابن عمر حسن بن حسن بن علي شيخ أهل بيته كره
أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند غير دخول المسجد ورأى
ان ذلك من اتخاذ عيدا وقال للرجل الذي رآه عند القبر مالي رأيتك عند
القبر فقال سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد
فسلم ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقضوا بيوتي عيدا ولا

تفقدوا يوتنكم مغاير لعن الله اليهود واخذوا قبورا انبيائهم مساجد وصلوا
على فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ما أنتم وعن بالاندلس الاسوام وكذلك
سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن هوف الزهري أحد الائمة الاعلام
وقاضي المدينة في عصر السبعين ذكر عنه ابنه ابراهيم انه كان لا يأتي
القبر قط وكان يكره ان يراه فيظن به ولا السادة الاعلام انهم خالفوا
الاجماع وتركوا اعظم صاحب القبر وتقصوا به فهذا هو الله هو الكلام
الذي تشعرونه الجلود وليس مع عباد القبور من الاجماع الامار او اعلمه
العوام والطعام في الاعصار التي قل فيها العلم والدين وضعفت فيها
السنن وصار المعروف فيها منكر او المنكر معروفا من اتخاذ القبر عيدا
والحج اليه واتخاذ منسك للوقوف والدعاء كما يفعل عند موقف الحج حرفة
ومزدلفة وعند الجارات وحول الكعبة ولا ريب ان هذا او امثاله في قلوب
عباد القبور لا ينكر ونه ولا يندون عنه بل يدعون اليه ويرغبون فيه
ويحضون عليه ظانين انه من تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم والقيام
بحقوقه وان من لم يوافقهم على ذلك أو خالفهم فيه فهو منقوص تارك
للتعظيم الواجب وهذا قلب لدين الاسلام وتغييره ولو لا ان الله سبحانه ضمن
لهذا الدين أن لا تزال طائفة من الامة قاطعة به لا يضرهم من خذلهم ولا
من خالفهم الى قيام الساعة تجري عليه ما جرى على دين أهل الكتاب
قبله وكل ذلك باتباع الميثاق وما لا يصح من الحديث وترك النصوص
الحكمة الصحيحة الصريحة وقوله ان من منع زيارة قبره فقد شرع من الدين
ما لم يأذن به الله وليس لنا ذلك جوابه أن يقال اما من منع مما منع الله
ورسوله منه وحذر مما حذر منه الرسول بعينه ونبه على المفاصل التي حذر
منها الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم القبور وجعلها أعبادا واتخاذها
أوثانا ومناسك الحج إليها كما يحج الى البيت العتيق ويقف عند هذا الدعاء

الوضع

سلف

عوى

عن

تبان

افقه

افاء

عن

لمية

في

هو

س

ته

ين

ان

ج

ن

م

ه

ل

والتضرع والابتهال كما يفعل عند مناسك الحج وجعلها مستغاثا للعالمين
 ومقصود الحاجات ونيل الرغبات ونفريج الكربات فإنه لم يشرع ديناً لم
 يأذن به الله وإنما شرعه من خالف ذلك ودعا إليه ورغب فيه وحض
 النفوس عليه واستحب الحج إلى القبر وجعله عيداً يجتمع إليه كما يجتمع
 للعيد وجعله منسكاً للوقوف والسؤال والاستغاثة به فأى الفرق بين الذى
 شرع من الدين ما لم يأذن به الله ان كنتم تعلمون ونحن ننشد عباد القبر
 هل هذا الذى ذكرناه عنهم وأضاعه كذب عليهم أو هو أكبر مقاصدهم
 وحشرو قلوبهم والله المستعان قوله والقرآن كله والاجماع المعلوم من
 الدين بالضرورة وسير العصاة والتائبين وجميع علماء المسلمين والسلف
 الصالحين على وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والمباينة في ذلك
 جوابه أنه قد عرف بما قررناه أهل تعظيمه المتبعون له المتوافقون لما جاء به
 والتارك لتعظيمه بتقرير خلاف ما جاء به والحض على ما حذر منه والتذير
 بما رغب فيه وترك ما جاء به لا إزاء الرجال وعقولهم وتقريره وتقرير سلفه ان
 اليقين والهدى لا يستفاد بكلامه وان ما عليه عباد القبر وهو من القلوب
 لا من التعظيم الذى هو من لوازم الإيماء فلا حاجة إلى إعادته وقوله ومن
 تأمل القرآن وما تضمنه من التصريح والإيماء إلى وجوب المباينة في
 تعظيمه وتوقيره والادب معه وما كانت العصاة تعامله به من ذلك امتلاء
 قلبه إيماناً واحتقر هذا الخيال الفاسد واستدرك أن يصفى إليه جوابه
 أن يقال أنت واضربك من أول النام نصيباً من ذلك التعظيم وان كان
 نصيبكم من القلوب الذى ذمه وكرهه ونهى عنه نصيباً وافراً فان أصل هذا
 التعظيم وقاعدته التى يبنى عليها طاعته فيما أمر ونهى فيه فيما
 أخبر وأنت واضربك ان كنتم من طاعته بان أنتم غيره مقامه تطيعونه
 فيما قاله وتجهلون كلامه بمنزلة النص الحكم وكلام المعصوم ان التفتن إليه

عنزلة المشابهة بما وافق نصوص من اتخذوه من دونه قبلتموه وما خالفها
 تأولتموه أو ردتموه أو أعرضتم عنه وركلتموه إلى عالمه فكن نكندكم
 الله هل تتركون نصوص من قلدهم لتقصه أو تتركون نصه لمن من
 قلدهم واكتفيتم من خبره عن الله وأسمائه وصفاته بخبر من عظمتموه
 من المتكلمين الذين أجمع الأئمة الأربعة والسلف على ذمهم والتعذر
 منهم والحكم عليهم بالبدعة والضلالة فاكفيتهم من خبره عن الله
 وصفاته بخبر هؤلاء وجعلتم خبرهم قواطع عقلية وأخباره طواهر عقلية
 لا تفيد اليقين ولا يجوز تقديمها على أقوال المتكلمين ثم مع هذا العزل
 الحقيقي عظمتم ما يكره تعظيمه من القبور وغيره فيها وعندنا ضد
 ما شرهه وعدتم هذا التعظيم على مقصوده بالإبطال فعظمتم بزرعكم
 ما يكره تعظيمه وتقربتم إليه بما يبعدكم منه واستهنتم بما لايمان كله
 في تعظيمه ونبذتموه وراى ظهوركم واتخذتم من دونه من عظمتم أقواله
 غاية التعظيم حتى قدمتموه على ما عليه وما أشبه هذا خلوا رافضة في على وهم
 أشد الناس مخالفة له وكذلك خلوا نصارى في المسيح وهم من أبعد الناس
 منه وإن ظنوا أنهم معظّمون له فالشأن كل الشأن في التعظيم الذي لا يتم
 الايمان الا به وهو لازم وعمل زوم له والتعظيم الذي لا يتم الايمان الا بركه فان
 اجلاله عن هذا الاجلال واجب وتعظيمه عن هذا التعظيم منعين وقوله ان
 المباينة في تعظيمه واجبه أي يذهب المباينة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما
 حتى الحج إلى قبره والسجود له والطواف به واعتقاد انه يعلم الغيب وأنه
 يعطي ويمنع ويعلم لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع وأنه يقضي
 حوائج السائلين ويخرج كربات المسكر وبين وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل
 الجنة من يشاء فلا عوى وجوب المباينة في هذا التعظيم مباينة في الشرك
 وانسلاخ من جملة الدين أمر يذهبها التعظيم الذي شرهه الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم من وجوب محبته وطاعته ومعرفة حقوقه وتصديق
أخباره وتقديم كلامه على كلام غيره ومخالفة غيره لموافقته ولو ازم ذلك
فهذا التعظيم لا يتم الايمان الا به ولكن هذا المعترض واضرا به من هذا
يعزل واذا أخذ الناس منازلهم من هذا التعظيم فنزلتهم منه أبعد منزل
وهو وحقوقه كما قال الاول

زلوا عكة في قبائل هائم • ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وقوله ان من ترك شيئا من التعظيم المشرودع لمنصب النبوة زاعما بذلك
الادب مع الربوبية الى آخر كلامه قدم ولكن الشأن في التعظيم المشرودع
وتركه وهل هو الاطاعته وتقديمها على طاعة غيره وتقديم خبره على خبر
غيره وتقديم محبته على محبة الولد والوالد والناس أجمعين فنزل هذا
فقد كذب على الله وعصى أمره وترك ما أمر به من التعظيم وأما جعل
قبه الكريم عبدا فتد المطايا اليه كما تشد الى البيت العتيق ويضع
هذه ما بكرهه الله ورسوله ويعتق فاعله ويتخذ موقفا للدعاء وطلب

الحاجات وكشف الكربات فمن جعل ذلك من دينه

فقد كذب عليه وبدل دينه وبالله التوفيق

نحو الكتاب بأمانه رب الارباب

فالحمد لله على كل حال وصلى الله

وسلم على سيدنا محمد

وآله وصحبه

أجمعين

فحمدك يا من نعمته تتم الصالحات ونشكرك على سوابغ نعمك
 المتواليات ونصلي ونسلم على من تحقت به الرسالة وانقضت به من
 الضلالة وازلت عليه في محكم الذكر الحكيم الملائم الذي من أحيت
 ولكن الله يمدي من يشاء الى صراط مستقيم سيدنا محمد المبعوث
 بالآيات البينات والبراهين الساطعة الدامغة المؤيد بالمعجزات الظاهرة
 والجميع الباهرة البالغة وعلى آله وأصحابه والتابعين الذين جاهدوا معه
 ونصروه بالصارم المنكي لأعداء الدين ((وإمد)) قصدتم بعون
 المفضل والمبكي طبع الكتاب الجليل المسمى ((الصارم المنكي)) في
 الرد على السيكي تأليف العلامة المحقق واللوحى المدقق الحافظ أبي
 عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي قدس الله روحه
 وقضخ له ضريحه ثم ان هذا الكتاب الجليل الفنى عن المدح بالاجال
 والنقص بالقدرة قد التزم طبعه حضرة الاجل الافخم فخر التجار الاكرم
 الحاج عبد القادر مصطفى التلمساني التاجر الشهير بمصر وجدة بلغة
 الله جميع الاماني بالطبعة العامة الخيرية بمصر المحروسة المحمدية
 لما لكها ومديرها المتوكل على الملك الوهاب التوسل بالنبي الاتاب
 خضرة (السيد عمر حسين الخشاب) كان الله في عونك في الذهاب والاياب
 وذلك في العشر الاخير من آخر الربيعين من شهر ر سنة

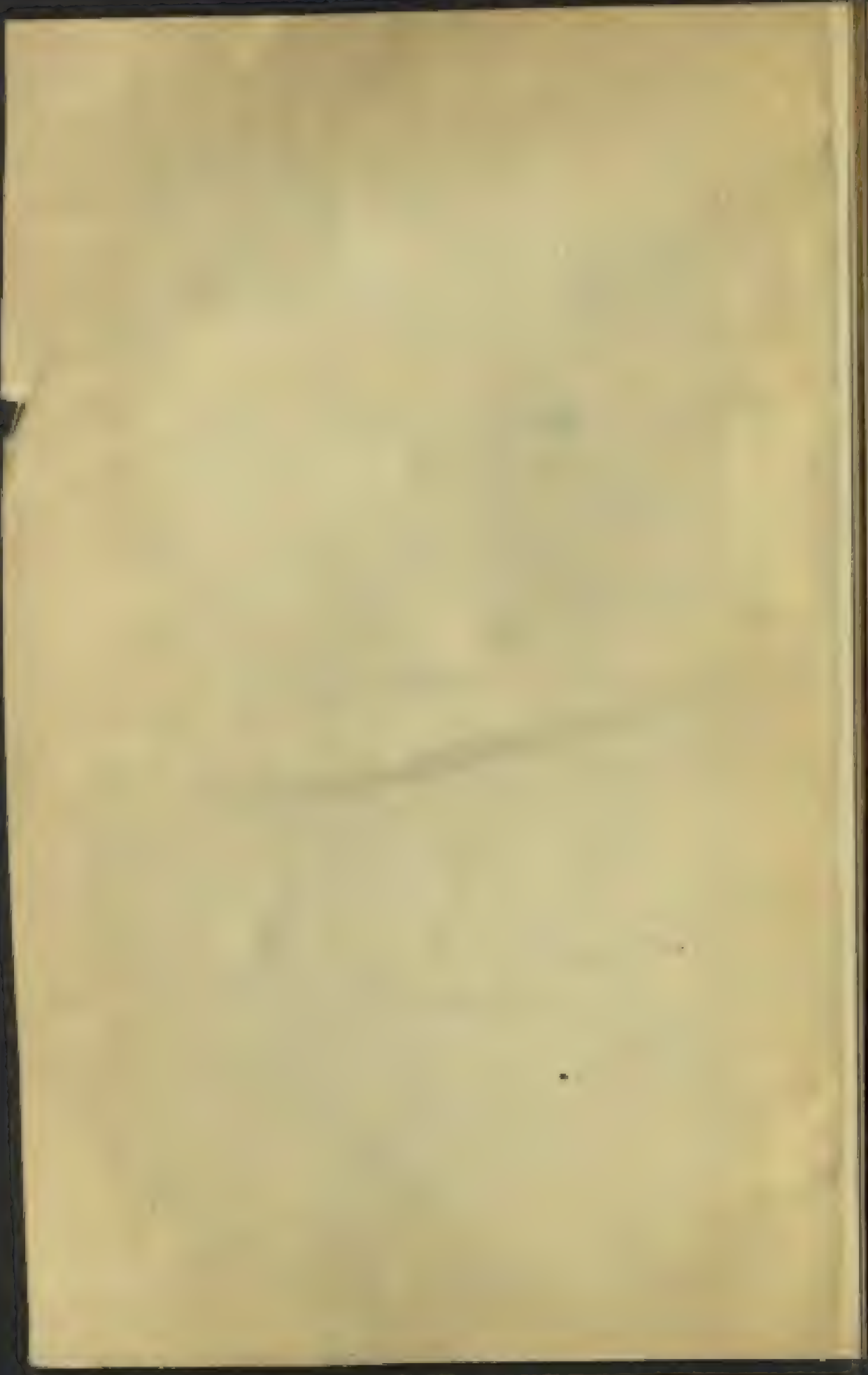
١٣١٩ من هجرة خاتم الانبياء والمرسلين سيد

الكونين صلى الله وسلم عليه وعلى آله

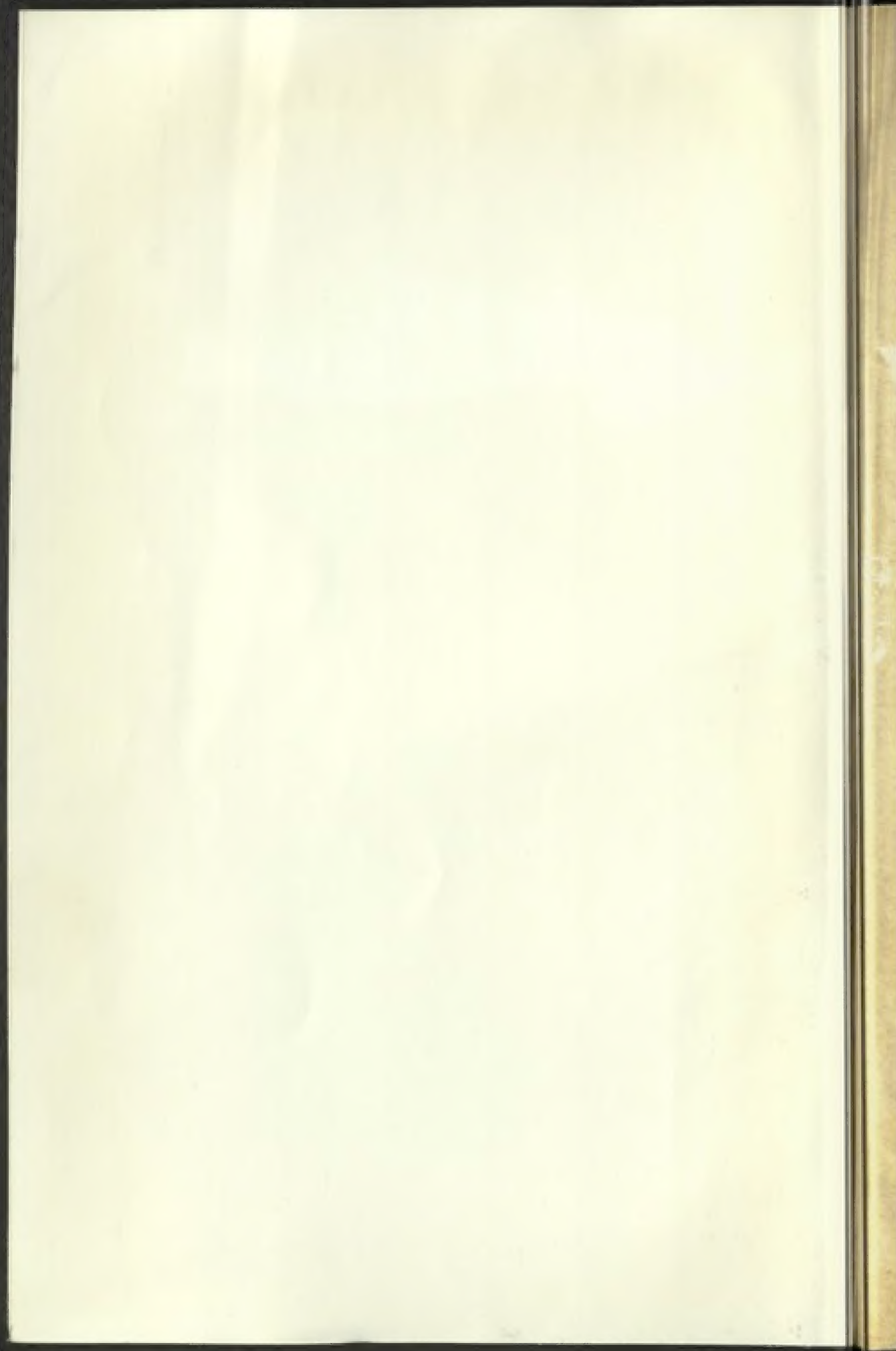
السادة الاحلام مالا حذر

التمام وفاج مسك

الختام







DATE DUE

JAFET LIB.

25 MAR 1980

J. Lib.

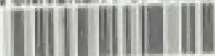
JAFET LIB.

22 DEC 1993

297.38:I247saA:c.1

ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن
الصارم المنكي في الرد على السبكي

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01009434

297.38:I247saA

ابن عبد الهادي .

الصارم المنكي في الرد على السبكي .

297.38

I247saA

